

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



رقم التسجيل: 51/DS/2024.
الرقم التسلسلي: 05/Tra/2024

جامعة منتوري – قسنطينة 1-
كلية الآداب و اللغات
مدرسة الدكتوراه في الترجمة
قسم الترجمة

ترجمة نصوص السنة النبوية في "صحيح البخاري"

دراسة وصفية تأويلية مقارنة لترجمتي محمد محسن خان ومحمد مهدي الشريف إلى الإنجليزية

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الترجمة
تخصص: عربي - فرنسي - انجليزي

إشراف الأستاذة الدكتورة:

سعيدة كحيل

إعداد الطالبة:

صباح فراح

أكتوبر 2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

جامعة منتوري - قسنطينة 1-

كلية الآداب و اللغات

مدرسة الدكتوراه في الترجمة

قسم الترجمة

ترجمة نصوص السنة النبوية في "صحيح البخاري"

دراسة وصفية تأويلية مقارنة لترجمتي محمد محسن خان ومحمد مهدي الشريف إلى الإنجليزية

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الترجمة

تخصص: عربي- فرنسي - انجليزي

إعداد الطالبة: صباح فراح

الصفة	مؤسسة الانتماء	الرتبة	الإسم واللقب	رقم
رئيسا	جامعة قسنطينة 1 الإخوة منتوري	أستاذ محاضر "أ"	مصطفى بن طالب	1
مشرفا و مقررا	جامعة عنابة	أستاذ التعليم العالي	سعيدة كحيل	2
عضوا	جامعة قسنطينة 1 الإخوة منتوري	أستاذ التعليم العالي	عبد الغاني بن شعبان	3
عضوا	جامعة قسنطينة 1 الإخوة منتوري	أستاذ محاضر "أ"	فيروز شني	4
عضوا	جامعة باتنة 2	أستاذ محاضر "أ"	هشام سوهالي	5
عضوا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	شوقي بونغاس	6

أكتوبر 2024

الإهداء

إلى أمي الأولى التي وهبتني كل الحياة والحب... لا تنفي الكلمات حقك من الحب والتبجيل،

إلى أمي الثانية أستاذتي الغالية سعيدة كحيل التي رعتني دوماً بالنصح والإرشاد والتوجيه بكل الحب،

إلى أختي وحيدة قلبي خولة وأخي الأصغر إسماعيل، وكل إخوتي لكم خالص محبتي ومودتي،

إلى أستاذي الغاليين بجامعة باتنة طارق بن زروال و هشام سوهالي الذين أنارا لي درب العلم والعمل الدؤوب لتحقيق النجاح،

إلى كل زملائي في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة محمد بوضياف -المسيلة وأخص بالذكر شوقي بونعاس و أمال زين و نصيرة حريزي و الطيب بوازيد، وصباح فتاح وكل الأحبة فيها؛

إلى رفيقة الدرب و الدراسة بجامعة منتوري -قسنطينة 1 صديقتي الطيبة أسماء بن عباس،

إلى كل طلبي المتميزين على مرّ السنين في كل من جامعة بسكرة وأخص بالذكر خليدة رزايمة و زوجها الكريم صالح مناني والأستاذين المحترمين عبد الناصر عبوبو و وليد دحماني، دون أن أنسى الطالب المتألق عيسى هلايلي الذي احتضن الجميع بكل المودة والاحترام فألف تحية لك،

إلى كل طلبي بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة المسيلة،

ولكل من يعرفني كل الود والاحترام.

صباح فراح

شكر و عرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي الكريمة قدوتي ومنارة دربي في طريق الكفاح لاستكمال هذا البحث الأستاذة

الدكتورة سعيدة كحيل

أشكر لك رحابة صدرك وصبرك علي وتشجيعك لي ووقوفك إلى جانبي دوما بالنصح والتوجيه والإرشاد والتحفيز كلما

واجهت ما يثبط عزيمتي و يثنييني عن المضي قدما، فقد كنت ولا زلت وستظلين شخصية فذة خالدة في قلبي

وحياتي كلها بما تركت لي من جميل الأثر في حياتي كلها

كما أتوجه بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى أستاذتي الموقرين أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء القراءة

والتقييم حتى يرتقي هذا العمل إلى المستوى المطلوب

إلى كل أستاذتي الذين أناروا لي درب العلم والعمل في كل مراحل حياتي

لكم مني أسعى عبارات الشكر وخالص الامتنان والعرفان

صباح فراح

ملخصات الرسالة

ترجمة نصوص السنة النبوية في "صحيح البخاري" ... دراسة وصفية تأويلية مقارنة لترجمتي

محمد محسن خان ومحمد مهدي الشريف إلى الإنجليزية

الملخص:

تبحث هذه الدراسة في استراتيجيات ترجمة الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، من العربية إلى الإنجليزية على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. ويعود اختيار هذه المدونة إلى دور ترجمة النصوص الدينية الهام في نقل الثقافة الإسلامية والمصطلحات المتخصصة؛ حيث تنقل النصوص الدينية التعليمية بأسلوب سلس إلى المتلقي، الغريب ثقافة عن ثقافة النص المصدر، وما ينجر عن هذا الاختلاف من تباين إيديولوجي يفضي إلى ضرورة التثاقف بين مختلف الأمم. ولأن المهمة شاقة؛ فقد لا يخلو العمل الإنساني مما يشوبه نتيجة العقبات التي تعترض سبيل المترجم في هذا المجال؛ فإن الدراسة اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي النقدي المقارن لدراسة نماذج من الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، والبحث عن المكافئات في الترجمتين المذكورتين من أجل تطبيق منهج الدراسة المعتمد لجوليان هاوس في تقييم جودة الترجمة وتقويمها.

وتهدف هذه الدراسة التطبيقية التحليلية النقدية المقارنة إلى تقييم جودة الترجمة وتقويمها؛ للتحقق من مدى نجاح المترجمين في صياغة نصوص مكافئة لنصوص الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، ذات الشحنة الثقافية الخاصة بالحضارة الإسلامية. وتعتمد الدراسة نموذج جوليان هاوس لتقييم جودة الترجمة (1997)، الذي يتخذ من نظرية اللغة الوظيفية النظامية مبدأً له والذي يتعامل مع النصوص في سياقها الوظيفي والثقافي. حيث تكمل الدراسة إطار تقييم جودة الترجمة وتقويمها لجوليان هاوس "Juliane House"، وتقدم نموذجاً يمكن تطبيقه بشكل أوسع لتقييم الترجمات الصريحة المستعملة في ترجمة الكتب الدينية عامة وكتب الحديث النبوي الشريف خاصة.

الكلمات المفتاحية: استراتيجيات الترجمة، الحديث النبوي الشريف، صحيح البخاري، تقييم جودة الترجمة، منهج جوليان هاوس.

Abstract

This study explores the translation strategies of the noble Hadith in Sahih al-Bukhari from Arabic to English, as performed by both Muhammad Mahdi Al-Sharif and Muhammad Muhsin Khan. This corpus was selected for the role of translating religious texts in conveying Islamic culture and specialized terminology. Religious instructional texts are transferred in a seamless style to the target reader, who may be culturally distant from the source culture, leading to ideological heterogeneity that demands world-wide interculturality.

Given the challenging nature of this task, human endeavour may be influenced by obstacles encountered by translators in this field. Therefore, the study adopted a descriptive, analytical, critical, and comparative approach to examine twenty (20) samples of the noble Hadith in Sahih al-Bukhari. The aim is to identify equivalents in the above-mentioned translations, applying the study's methodology based on Julian House's framework to assess and evaluate translation quality.

This applied descriptive, analytical, critical, and comparative study seeks to determine the success of the translators in formulating equivalent texts for the noble Hadith in Sahih al-Bukhari in English, which is laden with cultural charge of Islamic civilization. The study relies on Julian House's model of translation quality assessment TQA (1997), which adopts the systemic functional linguistic principle; dealing with texts in their functional and cultural contexts. The study complements Julian House's framework for translation quality assessment and introduces a model that can be applied more broadly to evaluate explicit translations used in translating religious books in general and the noble Hadith in particular to English.

Keywords: Translation Strategies, Noble Hadith, Sahih al-Bukhari, Translation Quality Assessment, Julian House's Approach.

Résumé

Cette étude explore les stratégies de traduction du noble Hadith dans Sahih al-Bukhari de l'arabe vers l'anglais, réalisées par Muhammad Mahdi Al-Sharif et Muhammad Muhsin Khan. Le choix de ce corpus est lié au rôle que joue la traduction des textes islamiques dans la transmission de la culture islamique et de sa terminologie spécialisée. Ces textes d'instruction religieuse sont transférés de manière transparente au destinataire, culturellement loin du texte source, entraînant hétérogénéité idéologique nécessitant un acte d'interculturalité.

Compte tenu de la nature difficile de cette tâche, l'effort humain peut être influencé par les obstacles que rencontrent les traducteurs dans ce domaine. Par conséquent, l'étude a adopté une approche descriptive, analytique, critique et comparative pour examiner des échantillons de vingt (20) noble Hadiths dans Sahih al-Bukhari. L'objectif est d'identifier des équivalents dans les traductions mentionnées, en appliquant une méthodologie basée sur le modèle de Julian House pour évaluer la qualité de la traduction.

Cette étude vise à déterminer le succès des traducteurs dans la formulation de textes équivalents pour le noble Hadith dans le Sahih al-Bukhari en anglais, qui sont chargés culturellement de la civilisation islamique. L'étude s'appuie sur le modèle d'évaluation de la qualité de traduction de Julian House (1997), qui adopte le principe linguistique fonctionnel systémique ; traitant les textes dans leurs contextes fonctionnels et culturels. L'étude complète le cadre de Julian House et introduit un modèle qui peut être appliqué plus largement pour évaluer les traductions explicites utilisées dans la traduction des livres religieux en général et du noble Hadith en particulier vers l'anglais.

Mots-clés : Stratégies de traduction, Noble Hadith, Sahih al-Bukhari, Évaluation de la qualité de la traduction, Approche de Julian House.

فهرس الموضوعات

المقدمة 1

الفصل الأول: التأويل في ترجمة الحديث النبوي الشريف إلى الإنجليزية

تمهيد	21
1.1. مفهوم التأويل في الدرس اللغوي	22
1.2. مفهوم التأويل و مشكلاته وحدوده في الدرس اللغوي	26
1.3. التأويل في الدرس اللغوي والترجيحي	29
1.4. التأويل في الدرس الديني	40
1.5. التأويل في ترجمة معاني القرآن الكريم	50
1.6. ترجمة الحديث النبوي الشريف و منهج التأويل فيه	52
1.7. حدود التأويل بين التنظير والممارسة وفهم المعنى	57
1.8. الحدود بين التفسير والتأويل في ترجمة الحديث الشريف	61
1.9. الترجمات الانجليزية للحديث النبوي الشريف	63
خلاصة	65

الفصل الثاني: مناهج التفسير ومناهج الترجمة في الحديث النبوي الشريف

تمهيد	67
2.1. التعريف بمناهج التفسير وخصائصها	68
2.1.1. مناهج تفسير القرآن الكريم	68
2.1.2. مناهج شرح الحديث النبوي الشريف	76
2.2. التفسير في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	84
2.3. مصادر الحديث النبوي الشريف	91
2.4. أشهر كتب الحديث والسنة	95
2.5. مناهج ترجمة الحديث النبوي الشريف	101
2.6. استراتيجيات ترجمة الحديث النبوي الشريف	106
2.7. صعوبات استعمال تقنيات الترجمة في الحديث النبوي الشريف	113
2.8. صعوبات ترجمة الحديث النبوي الشريف	118
خلاصة	121

الفصل الثالث: منهجية الدراسة التطبيقية المقارنة وفق نموذج تقويم ترجمة الحديث النبوي الشريف

تمهيد 123

126	3. 1. التعريف بالمدونة والترجمتين.....
128	3. 2. التعريف بصاحب المدونة
131	3. 3. الآثار العلمية للإمام البخاري
133	3. 4. التعريف بالترجمين
135	3. 5. مناهج نقد وتقييم جودة الترجمة
138	3. 6. أهمية المعنى في ترجمة الحديث النبوي الشريف.....
145	3. 7. مفهوم التقويم في الترجمة.....
150	3. 8. أهم النماذج الحديثة لتقويم الترجمة
153	3. 9. نموذج هاوس التحليلي لتقييم الترجمات ومساهمته في تقويم ترجمة الحديث النبوي الشريف
157	3. 10. التمثيل لأنماط الترجمة وتحليلها حسب هاوس وتطبيقها على الحديث النبوي الشريف.....
161	3. 11. المصفاة الثقافية ودورها في ترجمة النصوص الدينية
165	3. 12. مبادئ هاوس لتقييم جودة ترجمة الحديث النبوي الشريف وتقويمها.....
176	خلاصة.....

الفصل الرابع: دراسة وصفية تحليلية تأويلية مقارنة لعشرين نموذجا من الحديث النبوي الشريف من صحيح البخاري

178	تمهيد
179	4. 2. منهجية الدراسة.....
182	4. 3. 1. النموذج الأول
190	4. 3. 2. النموذج الثاني
197	4. 3. 3. النموذج الثالث
208	4. 3. 4. النموذج الرابع
223	4. 3. 5. النموذج الخامس
235	4. 3. 6. النموذج السادس
251	4. 3. 7. النموذج السابع
268	4. 3. 8. النموذج الثامن
280	4. 3. 9. النموذج التاسع
290	4. 3. 10. النموذج العاشر
300	4. 3. 11. النموذج الحادي عشر

311.....	النموذج الثاني عشر	4 .3 .12
324.....	النموذج الثالث عشر	4 .3 .13
334.....	النموذج الرابع عشر	4 .3 .14
344.....	النموذج الخامس عشر	4 .3 .15
355.....	النموذج السادس عشر	4 .3 .16
369.....	النموذج السابع عشر	4 .3 .17
382.....	النموذج الثامن عشر	4 .3 .18
393.....	النموذج التاسع عشر	4 .3 .19
405.....	النموذج العشرون	4 .3 .20
419.....	الخلاصة	
421.....	الخاتمة	
435	قائمة المصادر والمراجع	
442	الملاحق	

المقدمة

تمثل الترجمة نقلاً لمعاني رسالة معينة من نص مكتوب باللغة المصدر إلى نص يعادله في المعنى باللغة الهدف، شريطة أن يحترم مجموعة من القواعد؛ ولعل أهمها هي حفظ المعنى مما قد يشوبه أو يعتريه من النقص أو التشويه أو التغيير كلياً كان أم جزئياً، والمحافظة على الصبغة الجمالية والأثر الذي يحدثه لدى المتلقي، والذي يجب أن يكون معادلاً لذلك الأثر الذي أحدثه النص المصدر على قارئه.

بيد أن الباحث في تاريخ دراسات الترجمة يجد عديد الباحثين الذي تناولوا هذا الجانب بالبحث والدراسة والتمحيص، ما أدى إلى وجود عدد غير منته من الآراء، وهذا يعني أن النص الموضوع للترجمة، إنما يخضع لعدة اعتبارات تؤثر في جودة الترجمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف؛ حسب المترجم من حيث سعة إدراكه وإطلاعه وحضور ذهن أثناء الترجمة، وإعمال الفكر بما يؤهل المترجم لإنتاج نص جديد في اللغة الهدف، يكون مكافئاً للنص المصدر في المعنى والأثر الجمالي والفني الذي يحدثه على قارئ اللغة المصدر.

ويصنف النص الديني ضمن النصوص المتخصصة، إذ يحمل شحنة حضارية وثقافية ومنها نصوص السنة النبوية التي ستنشغل الدراسة بقراءة ترجمتها في صحيح البخاري من العربية إلى الإنجليزية. وإذا ما تكلمنا عن ترجمة النصوص المتخصصة الدينية من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية؛ فإننا نتكلم عن عالين لغويين مختلفين وصرحين حضاريين متميزين يكملان بعضهما البعض، ولا تتم هذه التكملة إلا عبر الترجمة التي تنقل مضامين الفكر المختلفة من كون لغوي إلى آخر.

ولهذا ارتأينا أن نختار ترجمة معاني النصوص الدينية في السنة النبوية الشريفة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية؛ في دراسة تطبيقية للمقاربة التأويلية في ترجمة مجموعة نماذج من الحديث النبوي الشريف؛ يبلغ عددها العشرين حديثاً من أبواب متنوعة من متن صحيح البخاري، في ترجمته من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، والذي اخترناه أنموذجاً لدراستنا التي نحاول من خلالها إثراء الحقل المعرفي في الترجمة في هذا المجال الديني الحساس بالمزيد من الدراسات الهامة لكل طالب علم.

كما تهتم هذه الأطروحة بالبحث في قضايا تقويم جودة الترجمة الدينية بصفة عامة، لنتخصص بعدها في الحديث النبوي الشريف بشكل خاص. ولعل دراسة جوليان هاوس Juliane House في تقويم جودة الترجمة وأنموذجها المعدل لعام 1997، يمثل إضافة هامة في تاريخ الدراسات التقويمية المعتمدة على نظرية اللسانيات الوظيفية؛ وتقييم الترجمة من أجل تقويم ما يعتريه الزلل أو الخلل فيها بما يتوافق مع الغاية من الترجمة كفعل ونتيجة في آن واحد. وفي كل نجد أن دراسات الترجمة في الحدي النبوي الشريف في صحيح البخاري في شكلها التحليلي النقدي التأويلي شحيحة. حيث انصبت معظم الدراسات في مجال ترجمة القرآن الكريم والبحث في خلال والزّل الذي وقع في كل مترجم في هذا المجال الحساس لدى المسلمين.

أهمية الموضوع:

اهتم العلماء عبر العصور بجمع وتدوين ودراسة الحديث النبوي الشريف، وتفرعت عنه مختلف العلوم، مثل علم الجرح والتعديل وعلم مصطلح الحديث وعلم العلل، وغيرها. وكان الهدف الرئيس لهذه الجهود حفظ الحديث والسنة، وردع الكذب عن النبي، وتوضيح المقبول والمردود من الروايات النبوية. ولا يخفى على الدارسين الدور البارز الذي تقوم به الترجمة في نشر تعاليم مختلف الشرائع عبر مختلف أصقاع العالم، كما كما هو الحال مع ترجمة معاني القرآن الكريم وترجمة معاني الحديث النبوي الشريف؛ التي ما انفكت تقوم بدور هام في نقل الثقافة الإسلامية والدعوة إلى دين الله القويم.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من قدسية الحديث النبوي الشريف الذي يعتبر ثاني مصدر للتشريع عند المسلمين، فمنه يستقون مختلف الأحكام ويفهمون به مختلف الغايات والمقاصد من أحكام القرآن الكريم. وي مثل التأويل الصحيح للحديث النبوي الشريف أساس ترجمته الدقيقة؛ وبما أن التأويل في الترجمة أحد ركائزها الهامة؛ فقد ينتج كل تأويل عن فهم معين لمترجم محدد ليؤلّد بدوره فهما معيناً عند

المتلقي. وهكذا يتحول النص من وحدة نصية واحدة إلى العديد من الوحدات، التي يترتب عن قراءتها تأويلات عديدة تنتج عن تطبيق المقاربات التأويلية في ترجمة هذه النصوص الإسلامية المتخصصة.

ولهذا تنفرد مناهج نقد الترجمة بدور هام في هذا الإطار من أجل تقويم الترجمة الدينية، من خلال البحث في المعايير الواجب توفّرها في ترجمة الحديث النبوي الشريف حتى يقلص المترجم من عدد الأخطاء؛ ليوفر ترجمة قيمة سليمة تفي بأغراض الدعوة. ولا غرو أن الترجمة الدينية التي تشوبها علل الخطأ والتحريف عن المعنى الأصلي الدقيق تمثل مشكلة عويصة لدى المتلقي، حيث تتحول الترجمة فيها من وسيلة للترغيب والدعوة إلى أداة للتخويف والترهيب والتحريف عن مقاصد الشريعة الإسلامية.

وهكذا برزت دراسات البحث في مناهج تقييم جودة الترجمة وتقويمها على يد عدد من المنظرين من أمثال ماريان لاديرير ودانيكا سيليسكوفيتش اللتان اعتمدتا نظرية المعنى أساسا للحكم على جودة الترجمة ونجاعة الفعل الترجمي. أما كاتارينا رايس فقد ارتأت أن السبيل الأمثل للحكم على جودة الترجمة هو البحث في مدى استيفائها غاية ومقصد الكاتب من نصه في إطار نظريتها الوظيفية. بينما ارتأى جون دوليل أن تحليل الخطاب هو أساس النجاح في الترجمة وحكم على جودة الترجمة انطلاقا من هذا المبدأ.

ولهذا حاولنا البحث بشكل دقيق عن تنظير دقيق للترجمة الدينية ومناهج تقويمها غير أننا لم نحظ بفرصة الحصول على مراجع فيها، وخاصة في ترجمة الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري في ترجمته من العربية إلى الإنجليزية. وقد قادنا البحث إلى إتباع العديد من الطرق من أجل الحصول على قدر واف من المعلومات حول الدراسات السابقة التي ترتبط بموضوع دراستنا؛ فوجدناها ضئيلة مقارنة بترجمات القرآن الكريم، ذلك أن هذا الميدان ما انفك يثير اهتمام الدارسين والمنشغلين بالبحث فيه في الآونة الأخيرة.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد نمت فكرة البحث في ترجمة السنة النبوية الشريفة من العربية إلى الإنجليزية وتحليلها ونقدها وتأويلها وتقويمها لدينا بناء على عديد من الأسباب الذاتية والموضوعية. ولعلنا نذكر من الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في الإستزادة من بحر العلم في مجال الترجمة الدينية وسبل تقويمها، باعتبارها أحد ميادين الترجمة المتخصصة. كما أن البحث في مناهج تقييم جودة الترجمة وتقويمها أغرانا -ولا يزال- بالبحث فيها من أجل فهمها بشكل أفضل يتيح لنا اختيار الأنسب منها لاستعماله في هذا المجال الحساس. إضافة إلى أننا لاحظنا اهتمام الدارسين في حقل الترجمة الدينية بالبحث في ترجمة القرآن الكريم بشكل كبير، بينما لم حظ البحث في ترجمة السنة النبوية الشريفة بذات الاهتمام؛ لذلك ارتأينا المساهمة في إثراء حقل الترجمة في هذا المجال بدراسة متخصصة تمنح بقية الدارسين رؤية مختلفة لتقويم الترجمة الإنجليزية فيها. وباختيارنا للبحث في ترجمة السنة النبوية الشريفة من العربية إلى الإنجليزية؛ وجدنا دعماً كبيراً من الأستاذة المشرفة التي ما انفكت توجه النصائح وتضيء المعالم للبحث في هذا المجال الترجمي بالغ الأهمية من الترجمة الدينية.

أما عن الدوافع الموضوعية فتتمثل في رغبتنا الجامحة في المساهمة في إثراء دراسات تقييم جودة الترجمة وتقويمها في مجال الترجمة الدينية بشكل فعال، خاصة وأننا اكتشفنا العوز الكبير لدراسات مماثلة في هذا المجال في العالم العربي بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة. ولعل بحثنا في هذا المجال يساهم في إضاءة بعض الجوانب على أهمية ترجمة السنة النبوية الشريفة من العربية إلى الإنجليزية، خاصة في ظل العوامة التي ألفت بظلالها على كل مجالات العلم والبحث.

كما أننا لاحظنا أن حجم الدراسات التي تم إنجازها في مجال ترجمة السنة النبوية الشريفة من العربية إلى الإنجليزية ضئيل مقارنة بالدراسات التي عنيت بالترجمة الدينية من العربية إلى الفرنسية، وقد كانت في مجملها مساهمات في مؤتمرات إسلامية عالمية تتسم في غالبيتها بوصف الترجمة وتحليلها ونقد

الأخطاء التي وقع فيها المترجم، دون استعمال التأويل والتقويم كمنهجين للعمل فيها. ولهذا طغت المرجعية الإيديولوجية للباحثين في هذا الحقل الترجمي على ترجمات السنة النبوية الشريفة، مما أدى إلى وجود تباينات كبيرة فيها بين مترجم وآخر.

أمّا عن اختيارنا لصحيح البخاري دون غيره من كتب السنة فذلك أننا نرى أن العمل على هذا الكتاب في مجال الحديث النبوي في مجال الترجمة لا يزال في بداياته، لذلك لم نجد أنه قد سبق للعاملين في حقول الترجمة العمل بتطبيق المقاربات التأويلية فيه، رغم الأهمية البالغة التي تكتسبها هذه المقاربات والدور الكبير الذي تتولاه في عمليتي الفهم والإفهام. وفي هذا تقوم المقاربات التأويلية بدور هام في نقل المعاني الواردة في سنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إلى بيئات مختلفة ذات مرجعيات دينية مختلفة؛ وهكذا فإن المعنى لا يعدو أن يكون تأويلاً لالتقاء العبارة اللغوية التي نجدها مكتوبة على الورق بالمعارف التي حصلها الإنسان خلال مسيرته العلمية والحياتية.

ولذلك فإن ترجمة الكتب الشرعية ومن أهمها تفاسير القرآن الكريم وشروح السنة النبوية؛ أمر ضروري إن لم يقم به أهل السنة والإتباع قام به أهل البدعة والمخالفة. ومن أجل ذلك؛ اخترنا هذا الموضوع حتى نتوخى الدقة والحذر اللازمين من أجل الوصول إلى ترجمة دقيقة صحيحة تكفل للمتلقي الأجنبي تأويلاً صحيحاً للمصطلحات والعبارات الواردة في أحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن ثم يكون تحصيل المعاني وفهمها صحيحاً. وبهذا يتم اعتماد أنسب مناهج التقويم للترجمة الدينية وترجمة الحديث النبوي الشريف بشكل خاص، من أجل عرض الاختلافات بين الترجمات المتوفرة وتقييم جودتها ثم تقويمها.

الإشكالية:

من أجل الوصول إلى الغايات المنشودة من هذا الدراسة ومن أجل الإحاطة بكل جوانب الموضوع

المذكورة سالفاً، اخترنا أن نعالج الإشكالية الرئيسة التالي نصها:

إلى أي مدى نجح كل من محمد محسن خان ومحمد مهدي الشريف في ترجمة نصوص الحديث النبوي في صحيح البخاري من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية؟ وأي مناهج تقويم الترجمة نعتمد في تقييم جودة ترجمة الحديث النبوي الشريف وتقويمها؟ ولذلك ارتأينا أن نتساءل عن الإشكاليات الفرعية التالية:

1. ما هو السبيل الأنجع لتأويل معاني الحديث النبوي الشريف وترجمتها مع التوفيق بين نظريات الترجمة والضوابط الشرعية للبحث والترجمة في هذا المجال؟
2. و ما مدى تأثير مناهج تفسير الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري في منهجية ترجمة معانيه و ما هي صعوبات ترجمته؟
3. وما هي مناهج نقد الترجمة وتقييم جودتها وتقويمها وهل توقّر العناصر التحليلية المساعدة لتقويم ترجمة الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري من العربية إلى الإنجليزية؟
4. كيف يتم تطبيق المقاربات التأويلية على ترجمة الأحاديث النبوية الشريفة في صحيح البخاري وكيف تؤثر إيديولوجية المترجمين في تطبيقها على ترجمة معاني الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية؟

الفرضيات:

وللإجابة على الإشكاليات السابقة، قد تتبادر إلى الذهن بعض الفرضيات التي نبحت في مدى صحتها أو نفيها أو حتى دعمها بالمزيد من الحجج والبراهين؛ والتي يمكن أن نوردتها كالآتي:

1. تمثّل ترجمة معاني الحديث النبوي الشريف حالة خاصة من الترجمة الدينية التي تتطلب البحث في السبيل الأنجع لتأويل معاني الحديث النبوي الشريف وترجمته باستعمال تقنيات الترجمة المناسبة مع التوفيق بين نظريات الترجمة والضوابط الشرعية.
2. تمتاز الترجمة بوجود عدة أساليب يتبعها المترجم من أجل نقل المعاني وترجمة المصطلحات من لغة إلى أخرى، ولهذا تؤثر مناهج تفسير الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري في منهجية ترجمة معانيه ولذا يواجه المترجم صعوبات أثناء ترجمته من العربية إلى الإنجليزية.
3. يختار المترجم الأساليب والمقاربات التي يتبعها في ترجمته للحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية بعناية بما يسمح له باعتماد مناهج تقييم جودة ترجمته ومن ثم تقويمها بأفضل الطرق المتاحة؛ وبهذا يكون قد ربح رهان الترجمة في هذا المجال الحساس.
4. يستعين مترجم الحديث النبوي الشريف بالمقاربات التأويلية حتى يتسنى له فهم الحديث النبوي الشريف بدقة ويعتمد أنجع مناهج تقويم جودة الترجمة ويعدّلها ويكيّفها بما يوافق هذا النوع من الترجمات، حتى يصحح الأخطاء التي وقع فيها كل من المترجمين المعتمدة ترجمتها للدراسة هنا.

دوافع اختيار المدونة:

وقع اختيارنا على كتاب "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" المعروف في الوسط العلمي باسم "صحيح البخاري"، للإمام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري، الذي يعد أحد أهم كتب السنة عند المسلمين، كمدونة لدراستنا هذه؛ حيث انتقينا منه مجموعة مكونة من عشرين حديثاً للعمل على التدقيق في ترجمتها بعد تحليلها ودراسة تأويلها. وقد اخترنا الترجمات للنماذج المختارة من ترجمتين مختلفتين بلغة واحدة وهي الإنجليزية.

ويمثل صحيح البخاري أحد أهم كتب الحديث وأدقها بما حواه من عدد هائل من الحديث النبوي الشريف، الذي تحرّى فيه الإمام البخاري الدقة في التخرّيج؛ حيث جمع فيه زهاء ستمائة ألف حديث كان

يحفظها، جمع فيها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحاح المستفيضة المتصلة دون الأحاديث الضعيفة؛ حيث صنفها في أبواب واستنبط منها الفقه والسيرة. ولأنه حظي بمكانة مرموقة عند المسلمين، حيث قال فيه الإمام الذهبي بأنه أصح وأدق الكتب بعد كتاب الله عز وجل، فقد ارتأينا أن نندارسه نحن أيضا لكن من جانب الدراسات الترجمية. وبعد البحث المستفيض، وقع اختيارنا على ترجمتين مجازتين واسعتي الانتشار للحديث النبوي الشريف، حيث تمت أولهما على يد محمد محسن خان، بينما تمت الأخرى على يد محمد مهدي الشريف.

وتعود الترجمتان لكل من محمد مهدي الشريف الموسومة بـ "Al'Bukhari's Sahih ...The Correct Traditions of Al'Bukhari"، الصادرة طبعتها الأولى عن دار الكتب العلمية ببيروت-لبنان، عام 2003 م. أما الترجمة الإنجليزية الثانية فقد أنجزها محمد محسن خان والتي جاءت موسومة بـ "The Translation of the Meanings of Sahih Al-Bukhârî"، الصادرة في عدة مجلدات عن دار السلام للطباعة والنشر بالملكة العربية السعودية، عام 1997.

ويعتبر كتاب "صحيح البخاري" للإمام محمد بن إسماعيل البخاري أحد أبرز كتب الحديث النبوي، حيث استمر في تحريره لست سنوات، قضاه في انتقاء أحاديثه من مجموعة ضخمة تصل إلى ستمائة ألف حديث. ويحتل هذا الكتاب مكانة مرموقة بين أهل السنة والجماعة، حيث يعتبر مصدراً رئيساً للحديث النبوي ولاستنباط الأحكام الشرعية بعد القرآن الكريم. ويشمل الكتاب جميع أبواب الحديث المتعلقة بالعقائد والأحكام والتفسير والتاريخ والزهد والآداب وغيرها. وهذا ما يستدعي حرصاً وحذراً شديداً أثناء ترجمته من العربية إلى الإنجليزية. كما يتيح لنا هذا الكتاب الفرصة لسبر أغوار الترجمة الدينية في تخصص يختلف عنه في ترجمة القرآن الكريم باعتماد التفسير والتأويل منهجاً للفهم قبل القيام بعملية الترجمة.

ومن خلال البحث عن سيرة المترجمين وجدنا أن المترجم المصري محمد مهدي الشريف كان متخصصا في الترجمة و الدراسات اللغوية، وهذا ما أتاح له الفرصة للعمل على ترجمة السنة النبوية الشريفة كاملة باللغة الإنجليزية. حيث كان من أبرز المترجمين العاملين في وزارة الثقافة المصرية، ما أتاح له الانفتاح على الثقافات المتعددة. كما أتاح له تكوينه الأكاديمي في اللغويات والترجمة إنتاج العديد من الكتابات والأبحاث والدراسات الأكاديمية باللغة الإنجليزية، والترجمات لمجموعات شعرية وغيرها من الإنجازات الحافلة، نذكر منها قيامه بترجمة أكثر من 15 كتابًا إلى الإنجليزية، وثلاثة كتب إلى العربية تم نشرها في بيروت والقاهرة.

بينما وجدنا أن محمد محسن خان هو طبيب من أصول أفغانية؛ هاجرت أسرته من بلدها هربا من الحروب والصراعات القبلية، ليستقر بها المقام في الهند ويتحصل الطبيب على شهادة الدكتوراه من جامعة البنجاب. ثم عمل في المستشفى الجامعي في لاهور، وسافر بعد ذلك إلى إنجلترا وبقي هناك لحوالي أربع سنوات، حيث حصل على شهادة التخصص في أمراض الصدر من جامعة ويلز وخلال ذلك أتقن اللغة الإنجليزية. ثم عمل في وزارة الصحة، في المملكة العربية السعودية، ومكث في وزارة الصحة حوالي 15 عاما، ما أتاح له إتقان اللغة العربية بشكل أفضل. وبهذا وجدنا أن اختلاف المرجعية الايديولوجية رغم اشتراكهما في الدين الواحد، واختلاف التكوين أدى إلى اختلاف في الترجمة. ما أثار لدينا كباحثين تساؤلات حول اعتماد الترجمتين وإجازتهما من قبل السلطات المخولة لذلك في المملكة العربية السعودية، ومدى تأثير قارئ الترجمتين بما حوته كل واحدة منهما، من حيث المبنى والمعنى الذي ورد أحيانا مماثلا إلى حد ما؛ وأحيانا أخرى مغايرا لما كان عليه النص المصدر في المدونة الأصلية.

الدراسات السابقة:

تعتمد هذه الرسالة في فصلها النظريين على أعمال أبرز المنظرين في مجال تفسير وتأويل النصوص الدينية عامة والحديث النبوي الشريف خاصة، والفرق بين التفسير والتأويل باعتماد العديد

من الدراسات اللغوية والدينية نذكر منها: محمد عابد الجابري في " دراسة تحليلية نقدية للمعرفة في الثقافة العربية " الصادر عام 1990، و الراغب الأصفهاني في "المفردات في غريب القرآن" الصادر عام 1961، و ابن منظور في معجمه "لسان العرب" الصادرة طبعته الثانية عام 1997، و نصر حامد أبوزيد في دراسته "إشكالية القراءة وآليات التأويل" الصادرة عام 2006، و صلاح عبد الفتاح الخالدي في دراسته "التفسير والتأويل في القرآن الكريم" الصادرة عام 1996، و أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في كتابه "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" الصادر عام 2001، إضافة إلى العديد من الدراسات الأخرى التي ساعدتنا في استكمال عناصر الفصلين النظريين.

أما أثناء البحث في مناهج وتقنيات ترجمة الحديث النبوي الشريف فلم نجد، حسب اطلاعنا، ما تخصص في هذا المجال تحديداً، وإنما وجدنا الدراسات الترجمية العديدة التي ساعدتنا على التعرف على عديد مناهج الترجمة، واختيار الأنسب منها لاستعمالها في ترجمة الحديث النبوي الشريف، ذلك أن جلّ دراسات مناهج وتقنيات الترجمة كانت ثمرة دراسات الباحثين الغربيين. وقد وجدنا أن جلّ هذه الدراسات السابقة كانت عبارة عن مذكرات تخرّج لنيل درجة الدكتوراه في الترجمة، أما عن الكتب فإننا لم نجد، في حدود اطلاعنا، ما يتعلّق بتطبيق المقاربات التأويلية في ترجمة الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية؛ بينما وجدنا العديد من المؤلفات التي تتعلّق بالترجمة الدينية وترجمة القرآن الكريم بشكل أدق، وفهم النص و تحليل الخطاب وتأويله؛ إضافة إلى العديد من المؤلفات الفلسفية التي تناولت التأويلية بإسهاب في كل الدراسات، والتي تجدونها مذكورة ضمن قائمة المراجع التي نعتمد عليها في بحثنا هذا.

ومن أجل فهم الموضوع وبناء قاعدة متينة ترتكز عليها الدراسة في هذه الأطروحة؛ قمنا بالاطلاع على مجموعة من الدراسات و الأبحاث لعدد من المنظرين في مجال دراسات الترجمة وتحليل الخطاب وفهم المعنى، ونذكر منها: كاترينا رايس "Reiss Katharina" (2014)؛ التي تنصب دراستها في إطار المنهج

الوظيفي الذي يصب اهتمامه كله على أهداف الترجمة و غايتها أو ما يطلق عليه تسمية :سكوبوس -
Functionalistic. Skopos -Related Approach " ؛ والتي نعتبرها مقارنة لسانية وظيفية اعتمدت على
أنواع النصوص، إلا أنها تفرق بين النص من المنظور اللساني في لغة واحدة وبين علم الترجمة الذي
يتعامل مع النص التي يُترجم أو سيُترجم أو تُرجم وانتهى. و جوليان هاوس (2015) "House Juliane" في
منهج تقويم الترجمة في نموذجها المعدل، الذي اعتمدناه للتطبيق في ترجمة الحديث النبوي الشريف
لتقييم الترجمة وتقويمها. إضافة إلى إسهامات كل من أنطوان بارمان (1984) "Antoine Berman"، و
دانييل غواداك "Daniel Gouadec" (2007)؛ وجون دوليل "Jean Delisle" في تحليل الخطاب (1980).
وكان الهدف منها الاطلاع على أهم ما تم تأليفه في مجال دراسات الترجمة، وأنجع الطرق والتقنيات
المستعملة بالاعتماد على تحليل الخطاب، ذلك أن الترجمة تعتمد على فهم المعاني المحصلة من الخطاب
بعد تحليله والتدقيق في معانيه.

ومن ثم كان من الضروري البحث في نماذج تقويم جودة الترجمة السابقة ونقدها وبيان فعاليتها
من خلال معاناة ما اقترحوه منها. و من الرسائل الجامعية، تناولنا دراسة رجاء سعد الغامدي باللغة
الإنجليزية التي أنجزتها خلال عام 2016، والموسومة بـ "Translating Religious Terms and Culture in
'The Sealed Nectar': A model for quality assessment". وقد تبنت الباحثة فيها منهج جوليان هاوس
في تقييم جودة الترجمة وتقويمها في دراسة تطبيقية على كتاب "الرحيق المختوم"، في دراسة مقارنة بين
المصطلحات و مدى براعة المترجم في نقل الثقافة الإسلامية من المدونة الأصلية باللغة العربية إلى ترجمتها
باللغة الإنجليزية، من خلال التطبيق على مجموعة من النماذج التي اختارتها بعناية. وقد قامت الباحثة في
دراستها باستعمال نموذج جوليان هاوس تطبيقيا على النماذج التي اختارتها، للبحث في مدى نجاعته في
التطبيق على الترجمة الدينية بهدف تقويمها، مع التركيز على العناصر الثقافية أثناء الترجمة. وقد خلصت
الباحثة في دراستها إلى اقتراح مجموعة من التوصيات لتطبيق نموذج "جوليان هاوس" المعدل على ترجمة

النصوص الدينية الإسلامية من العربية إلى الإنجليزية، بطريقة تقلص من حجم الأخطاء الظاهرة والخفية في ترجمة نصوص السنة النبوية المطهرة؛ بالتركيز على الشحنة الثقافية التي تحملها المصطلحات الإسلامية، لتخلص إلى ضرورة اعتماد مناهج الترجمة التي تركز على تضمين العوامل الثقافية في تقويم الترجمة. وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا نظريا من حيث مناهج التقويم المتبعة، والمدونة ومنهجية العمل. حيث اخترنا منهج جوليان هاوس واتبعناه لتقييم جودة الترجمة ومن ثم التقويم، اعتمادا على التطبيق الذي تم على نماذج مختلفة من النصوص الدينية انتقتها من السيرة النبوية الشريفة في الرحيق المختوم؛ حيث أنها لم تتناول ترجمات معاني الحديث النبوي الشريف في نماذج مختارة من صحيح البخاري تحديدا.

كما تم الإطلاع على مجموعة من الدراسات الأخرى والتي كانت رصينة في هذا المجال كدراسة "محمد باب الشيخ"، والتي تناول فيها استعمال مناهج تقييم جودة الترجمة لأغراض تقويم الترجمة الدينية والموسومة بـ "تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية: "ترجمتا مالك شبل و بوريم عبده داود لسورة البقرة" أنموذجا ... دراسة تقويمية مقارنة، والتي أنجزها خلال عام 2020. وقد تمحورت إشكالية الباحث فيها حول الإجراءات والمعايير التي اعتمدها المترجمان لترجمة معاني سورة البقرة إلى اللغة الفرنسية. حيث بحث في إمكانية تقويم هذه الترجمة، باستعمال مناهج اختبار جودة الترجمات التي اقترحها المنظرون في دراسات الترجمة، سيما تلك التي تندرج في إطار نظرية أنماط النصوص والمقاربة التداوية و النموذج الغائي، من خلال التطبيق على عينات مختلفة من الترجمات، وثلاثين أنموذج من ترجمتي كل من مالك شبل وبوريم عبده داود لمعاني سورة البقرة. وقد خلص الباحث فيها إلى ضرورة امتلاك مترجم النصوص القرآنية الملكة اللغوية التي تؤهله لذلك، إضافة إلى إتقانه لتقنيات وأساليب الترجمة الناجعة لاستعمالها في ترجمة المصطلح القرآني بطريقة دقيقة تضمن عدم الوقوع في الخطأ، الذي يؤدي إلى تحريف وتشويه النص القرآني. وهذا ما يجب التحقق من عدم الوقوع

فيه من خلال التمكن من مختلف مناهج تقويم الترجمة المعتمدة، واقتراح نموذج يفي بأغراض ترجمة معاني القرآن الكريم لسد الذرائع أمام من يحاول تأويل النص القرآني بشكل مغاير لما ورد به أصلا من خلال اقتراح ترجمات تخالف معناه. ورغم تشارك هذه الدراسة التي تتناول نظريا موضوع تقويم الترجمة مع دراستنا، إلا أنها تختلف عنها من حيث المناهج المطبقة، والمدونة ومنهجية العمل. كما أن التطبيق كان على أنماط مختلفة من النصوص الدينية، حيث أنها لم تتناول ترجمات معاني الحديث النبوي الشريف في نماذج مختارة من صحيح البخاري تحديدا.

كما اطلعنا على دراسة تقترب من موضوع دراستنا هذه، والتي وجدناها تنتهي إلى مجال نقد الترجمة والدراسات المقارنة، والتي تمثلت في رسالة دكتوراه لمحمد عبد المجيد برغوث تناول فيها مسألة تقويم الترجمة، والتي ناقشها عام 1990، بقسم اللغات الحديثة بجامعة سالفورد ببريطانيا والموسومة بـ: " Translation quality assessment: An Application of Rhetorical Model ". وقد تناولت هذه الدراسة نمودجا بلاغيا لتقييم جودة الترجمة، بالاعتماد على مجموعة من نظريات الترجمة الفلسفية، والتواصلية، والسيمائية. وقد تناول الجانب التطبيقي فيها تحليل كل من النص المصدر والنص الهدف ثم قام الباحث بالمقارنة بينهما. وقد تراوحت العينة بين عدد من النصوص النثرية والشعرية والنصوص الدينية التي اختارها من الحديث النبوي الشريف. وقد خلصت هذه الرسالة إلى أن قياس تقييم جودة الترجمة إنما يتم بمدى تحقيق التكافؤ بين النص المصدر والنص الهدف. ورغم تشارك هذه الدراسة التي تتناول نظريا موضوع تقويم الترجمة مع دراستنا، إلا أنها تختلف عنها من حيث المناهج المطبقة، والمدونة ومنهجية العمل. كما أن التطبيق كان على أنماط مختلفة من النصوص، لاسيما النص الديني، ولكنها لم تتعرض إلى ترجمات معاني الحديث النبوي الشريف في نماذج من صحيح البخاري تحديدا. وبهذا كانت الدراسة مختلفة عن دراستنا خاصة من جانب التطبيق ومنهج التقويم.

كما لا يفوتنا أن نعرج على بعض الدراسات الهامة الأخرى في مجال دراسات ترجمة الحديث النبوي الشريف؛ ونذكر منها مقالا موسوما بـ "إشكاليات ترجمة أحاديث كتاب العلم بصحيح البخاري إلى اللغة الفارسية دراسة وصفية تحليلية نقدية " من إعداد بسنت تمارز، من قسم اللغة التركية والترجمة، بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا 12568، والذي تم نشره في 02 مارس 2023. وقد تناول المقال دراسة الاستراتيجيات التي طبقها المترجم "عبد العلي نور أحراري"، أثناء ترجمته للحديث النبوي الشريف من كتاب العلم في صحيح البخاري من العربية إلى الإنجليزية، من أجل التعرف على السمات العامة لترجمتها والصعوبات التي واجهها المترجم أثناء ترجمة معانيها إلى اللغة الفارسية. وقد اعتمد الباحث في مقاله على عدة مناهج؛ نذكر منها الوصفي والتحليلي والنقدي. وقد خلص البحث إلى ضرورة التدقيق في نقل معاني الحديث النبوي الشريف إلى اللغات الأجنبية وخاصة الفارسية، وأن يتحلى مترجمها بثقافة وإطلاع واسع على اللغة العربية وخصائصها وبلاغتها وثقافتها، حتى يتمكن من إيجاد المكافئ الصحيح للمصطلحات الدينية في الحديث النبوي الشريف، أثناء ترجمته من العربية إلى غيرها من اللغات. ورغم استعمال هذا البحث لنفس مدونة الدراسة التي اعتمدها، فإننا نختلف في لغات العمل أولا فدراستنا تتعلق بترجمة نماذج من الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري من العربية إلى الإنجليزية. كما أن البحث المذكور اعتمد المنهج الوصفي التحليلي النقدي، أما دراستنا فقد زادت عليها التأويلي المقارن بالاعتماد على نموذج هاوس في تقييم الترجمة من أجل تقويمها.

كما لا يفوتنا التنويه بالفائدة العظيمة التي حصلناها من اطلاعنا على دراسة أخرى تقترب من موضوع رسالتنا هذه، والتي تمثلت في مقال هام بعنوان: التكافؤ في ترجمة الحديث النبوي الشريف إلى اللغة الإنجليزية، من إنجاز الباحث مسعود بوخالفة، من جامعة امحمد بوقرة-بومرداس، الجزائر، عوالذي تم نشره في المجلد 12 من مجلة "الممارسات اللغوية-العدد 3 (سبتمبر 2021). وقد قام الباحث من خلالها بدراسة مفهوم التكافؤ في ترجمة الحديث النبوي الشريف إلى اللغة الإنجليزية، من خلال

دراسة مقارنة أجراها بين نصوص الحديث النبوي الشريف في الأربعين النووية وترجماتها الإنجليزية، مسلطاً الضوء على مدى اعتماد المترجمين في هذا المجال على مبدأ التكافؤ في الترجمة، من حيث أنه أحد طرق الترجمة الفعالة، ومن جهة أخرى أنه غاية العملية الترجمية وهو تحصيل التكافؤ بين النص المصدر والنص الهدف. وقد اعتمدت الدراسة المنهجين الوصفي والمقارن؛ لتتوصل الدراسة إلى أن التكافؤ الشكلي هو الغالب على ترجمات الحديث النبوي الشريف من العربية إلى الإنجليزية، وهذا راجع إلى قدسية الخطاب النبوي. وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا من حيث المدونة ومناهج البحث والنتائج المتوصل إليها؛ إذ تتمثل مدونة بحثنا في صحيح البخاري ولم نقتصر على الأربعين النووية، كما أننا اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي التأويلي المقارن بين ترجمتين انجليزييتين للحديث النبوي الشريف، في مقارنتهما بالأصل، إضافة إلى اعتمادنا على مناهج تقييم جودة لترجمة وتقويمها دون الاقتصار على مبدأ التكافؤ كما فعل الباحث. ولهذا كانت النتائج مختلفة بين الدراستين.

مناهج الرسالة:

اخترنا أن يكون موضوع "ترجمة الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري" عنواناً عاماً لدراستنا هذه؛ ذلك أن الحديث النبوي الشريف ميدان خصب ثري يستطيع الدارس في كل المجالات، وخاصة في المجال الترجمي، أن ينهل منه ما شاء له أن يدرس في تطبيقات الدراسات الترجمية عليه. إضافة إلى أننا بحثنا عن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع في مجال الترجمة فوجدناها قليلة جداً حسب ما اطلعنا؛ إذ انشغل أهل الترجمة بالعديد من القضايا الترجمية المهمة الأخرى مثل الشعرية في الترجمة، ومفهوم الربح والخسارة، وأهمية تحليل الخطاب في الترجمة وغيرها من القضايا ذات الصلة؛ التي ما انفكت تتوالد وتتزايد خاصة في ظل العولمة وحوار الثقافات وانفتاح الذات على الذات المتغيرة بتغير الزمان والمكان وانفتاحها على الآخر المختلف في الجذور والآفاق وغيرها.

و يكتسي التأويل في هذا المجال الديني بالغ الأهمية لما يقوم به من دور فعال في فهم النص الديني؛ الذي يمثل عندنا الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، الذي يعد أحد أمهات كتب الحديث النبوي لما تحرّاه الإمام البخاري من الدقة في المتن والإسناد لكل الأحاديث التي قام بتخريجها. وهكذا وقع اختيارنا على ترجمتي كل من محمد حسن خان ومحمد مهدي الشريف للجزء الأول من صحيح البخاري، من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية باتباع المنهج الوصفي التأويلي المقارن، الذي توسّمناه الأنسب لدراسة تطبيقات المقاربات الترجمية على هاتين الترجمتين الهامتين للحديث النبوي الشريف من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية.

وقد ارتأينا أن نبتدئ بتطبيق المنهج الوصفي لترجمتي الحديث النبوي في هذا الكتاب لكل من محمد محسن خان ومحمد مهدي الشريف؛ لما حوته هاتان الترجمتان من عديد الاختلافات حتى نتمكن من وصف الفروق الجوهرية بينهما، ومن ثم نتمكن من تطبيق المنهج التأويلي الذي يؤدي تبنيه منهجا للفهم ومن ثم الترجمة، إلى وجود اختلاف في الفهم لدى القارئ ذو اللسان الإنجليزي، الذي يتميز بمرجعية إيديولوجية تختلف عن تلك العربية. وهكذا بعد تطبيق المنهج الوصفي ومن ثم التأويلي نصبح قادرين على المقارنة بين هاتين الترجمتين للحديث النبوي في صحيح البخاري، من أجل التوصل إلى تقويم صحيح للترجمة بعد تقييم جودتها باستعمال منهج جوليان هاوس.

بنية الرسالة:

ومن أجل الإمام بكل الجوانب المتعلقة بترجمة الحديث النبوي الشريف من العربية إلى الإنجليزية، لا بد لنا البحث في مختلف الإشكاليات التي يحاول البحث التطرق لها كما تعرض للباحث تباعا كالآتي:

الفصل الأول: يقدم تمهيدا حول الأسس النظرية التي تسبق الأسس التطبيقية للدراسة، في محاولة لاختيار أنسب الأفكار ذات الصلة بموضوع الدراسة وتوطينها فيه كنقطة انطلاق. بالإضافة إلى ذلك، يتم وضع حدود واضحة لفهم معاني كل من التفسير والتأويل لغة واصطلاحا، ثم البحث عن مفهوم التأويل وحدوده، وأطره النظرية والتطبيقية في الحديث النبوي الشريف في "صحيح البخاري"، وترجمته الإنجليزيتين سالفتي الذكر في سياقاتهما الثقافية. حيث تساهم هذه التوجيهات على مستوى عالٍ في فهم العوامل التي تؤثر على سياق التأويل لكل من النص المصدر والنص الهدف.

الفصل الثاني: يشكّل هذا الفصل الأساس النظري للبحث في الأساليب والتقنيات الترجمة بصفة عامة، وتلك المستعملة في ترجمة الحديث النبوي الشريف في نصوص هذه المدونة ومناهجها بصفة خاصة. كما ستتم مناقشة دراسات الترجمة كمجال متعدد التخصصات، واستعراض المناهج الثقافية لترجمة النصوص الدينية الإسلامية من العربية إلى الإنجليزية؛ مع مراعاة التباينات في الخلفية الثقافية والهوياتية والحضارية لكل من الثقافة الإنجليزية والثقافة العربية. بالإضافة إلى ذلك، سيتم استكشاف المفاهيم اللغوية مثل الترجمة مقابل عدم الترجمة والتحويلات في الترجمة، بالإضافة إلى أيديولوجية وقيم المترجمين التي تساهم إلى حد معين في إضفاء صبغة خاصة على نتيجة الترجمة. وبهذا سيكون تحليلًا نقديًا لأساليب الترجمة بهدف تسليط الضوء على أنماط التحويلات في الترجمة الخاصة بالثقافة الدينية في الترجمة المستهدفة. كما سيتم تقديم تقنيات أكثر أو أقل نجاحًا للمترجم في مجال ترجمة المصطلحات الدينية والثقافة من العربية إلى الإنجليزية.

الفصل الثالث: يتم فيه البحث أولا في سيرة صاحب المدونة ومترجمها، حتى نتعرف على الخلفية الثقافية والعلمية والانتماء الفكري لكل واحد منهم. ومن ثم نعرّج على البحث في مفهوم الجودة وتحديد ارتباطها بالترجمة، الذي يقودنا إلى البحث في مناهج تقييم الترجمة وتقويمها. فقمنا بعرض بعض نماذج تقييم جودة الترجمة المختلفة بعد اختيار الأنسب منها بما يتوافق وطبيعة الدراسة التطبيقية في مجال

النصوص الدينية. ومن هذا المنطلق، تتضح الرؤية بشأن تحديد منهجية البحث المتبعة لتطبيقها على النماذج المختارة للدراسة. حيث يتم فيه التعريف بمنهج تقييم جودة الترجمة و تقويمها لجوليان هاوس "Juliane House"، اعتماداً على تحديد مجموعة من الضوابط والقواعد المتعلقة باستكمال مهمة التحليل والتقييم والتطبيق على بعض النماذج التوضيحية من الحديث النبوي الشريف من متن المدونة الأصلية.

الفصل الرابع: سيتم فيه تقديم تحليل عينات مختارة من عشرين حديث نبوي شريف بترجمتين مختلفتين، واستعمال نموذج جوليان هاوس المعدل لتسليط الضوء على نقاط الضعف عند تطبيقه على هذا النوع من النصوص المتخصصة. كما سيقترح تحسينات على نموذج هاوس بهدف تكييفه لتحليل النصوص الدينية. وفيه سيتم فيه رسم خريطة تعريفية للنص الأصلي والنص المترجم وفقاً لنموذج هاوس المعدل؛ عن طريق القيام بتحليل الملامح المتضمنة في النص الأصلي مع تلك المتضمنة في الترجمة ومقارنتها، مع تسليط الضوء على العينات المختارة. ومنها سيتم تقديم أخطاء الترجمة الخفية والظاهرة في ترجمة كل عينة من الحديث النبوي الشريف.

وسيختتم البحث بمراجعة أهداف البحث و الإجابة الدقيقة عن أسئلة البحث. كما سيتم النظر في قابلية تطبيق النموذج المقترح على ترجمة النصوص الدينية الإسلامية، إضافة إلى تحديد القيود المحتملة لذلك. كما سيستعرض أهم النتائج والمخرجات وسيتم تقديم توصيات لأبحاث مستقبلية في مجال الترجمة الدينية بصفة عامة وترجمة نصوص الحديث النبوي الشريف بصفة خاصة.

أهداف الدراسة:

خص الله عز وجل الإسلام بأن جعله ديناً خاتماً للبشر جميعاً، وأمر أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحمل أمانة تبليغ مقاصد الشريعة الإسلامية إلى غير أمة المسلمين لنشر تعاليمه السمحة في

مختلف أرجاء المعمورة. وقد أمر -عليه الصلاة والسلام- أمته بالتبليغ عنه. ولهذا فإن أتباعه -عليه الصلاة والسلام- مطالبون بالدعوة إلى هديه، واقتفاء سنته. ولعل الترجمة هي أحد أهم وأنجع الطرق لتحقيق هذا الهدف الدعوي النبيل بالدرجة الأولى، ومن أجل مواجهة حملات التشويه الدائمة، بصورة حضارية ووفق ما يفرضه علينا ديننا الحنيف من حسن الدعوة ونشر الإسلام وحضارته بين الأمم بما يحقق لنا عدة مغنم فإن أهداف هذه الدراسة هي:

1. أن نثري حقل الترجمة في هذا المجال بالمزيد من الدراسات المتخصصة؛
2. أن نبين للدارسين في مجال الترجمة الأهمية الكبيرة للمقاربات التأويلية المبنية على أساس صحيح في إيصال المعنى الصحيح للمتلقى؛
3. أن نؤدي فرض الدعوة إلى دين الله القويم بالمساهمة إثراء الحقل الترجمي في مجال السنة النبوية المطهرة بالمزيد من الأفكار البناءة لنقل معانيها بأفضل الطرق؛
4. أن نجعل ترجمة الأحاديث النبوية الشريفة بناء على تأويل صحيح أساساً للفهم الصحيح الذي نوصد بواسطته كل أبواب الكراهية ضد الإسلام والمسلمين التي يفتحها أهل التطرف مستغلين جهل الكثيرين بحقيقة وجوهر الإسلام؛
5. أن نجعل من الترجمة المتخصصة الدينية صرحاً نوقف به غزو الأفكار المشوهة للإسلام والتي باتت تخترق عالمنا الإسلامي؛
6. أن تزداد قوة المسلمين من خلال دخول أفراد وجماعات جديدة إلى جماعة المسلمين، وهؤلاء المهتمين الجدد سيحملون معهم ثقافات وعلوم ستزيد وتثري محتوى الحضارة الإسلامية في إطار ما يرتضى؛

7. أن نبين للدارسين في حقل الترجمة أن علم المصطلحات ليس أساسا للترجمات العلمية

المتخصصة فحسب وإنما يختص كل مجال معرفي بمصطلحاته الخاصة التي تستوجب عناية خاصة حتى

نتمكن من الإلمام بها.

الفصل الأول

التأويل في ترجمة الحديث النبوي الشريف إلى الإنجليزية

تمهيد:

ما فتئت التطورات الحاصلة في ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية و على الأخص منها اللسانية تلقي بظلالها على دراسات مختلف أنواع النصوص، خاصة في ظل التطورات العلمية والتكنولوجية الحاصلة في شتى فروع المعرفة الإنسانية. ولا غرو في أن الترجمة تمثل أحد أهم ميادين المعرفة الإنسانية وأكثرها تأثيرا وتأثرا لارتباطها بصميم عملية التفكير والتأويل. بيد أن بعض الظواهر اللغوية لا تقبل إجراء الترجمة عليها بالمعنى المتداول و المعروف للترجمة، و لا يمكن إخضاعه لأي من الأساليب الترجمية المعروفة خوفا من تقطع نظمه و ضياع موضع الحسن فيه وتحييده عن هدفه.

و على هذا الأساس، فإن نصا دينيا مثل الحديث النبوي الشريف الذي يمثل واسطة الفهم عند المسلمين والمرجع الثاني بعد القرآن الكريم الذي يمثل كلام الله عز وجلّ ودستور المسلمين الأول، لا يزال يطرح إشكاليات وجود ترجمة دقيقة وصحيحة له من عدمها على الرغم من تطور آليات تناول النصوص و تداولها. إذ تختلف النصوص الدينية عن النصوص المقدسة من حيث الشكل والمنهج والمضمون أيما اختلاف؛ ولا يمكن أن نعزو هذا الاختلاف إلى كونه شكليا فقط وإنما اختلافا في المضمون أيضا. ومن هنا تبرز إشكالية التعامل مع نصوص لها خلفياتها الثقافية والإيديولوجية المختلفة التي تفضي بنا إلى البحث في المناهج والطرق الأنسب لترجمتها. وبهذا ارتأينا أن نبتدئ الفصل الأول من دراستنا بالبحث في مصطلح التأويل وعلاقته بمختلف المدارس الكبرى التي تناولته بالدراسة والتحليل وتوفير النماذج حوله.

1.1. مفهوم التأويل في الدرس اللغوي:

يعد لفظ التأويل في الثقافة العربية اشتقاقاً صرفياً من "الأول" -كما سنرى في دراسة هذا المصطلح وتعريفه في الدرس اللغوي- بمعنى الترجيع والرجوع، حيث ورد بهذا المعنى تقريباً في القرآن الكريم في قوله تعالى: "ذلك خير وأحسن تأويلاً"¹، إذ اعتبر "السيوطي"² (ت 1505 م) أن التأويل في هذا المقام يعني العاقبة والمآل. كما حضر مفهوم التأويل في القرآن، بمعنى التفسير خاصة في سورة يوسف في عدة مواضع منها قوله تعالى: "وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث"³. حيث تنشط فاعلية التأويل عند البحث في إشكاليات معنى النص- سواء كان أدبياً عاماً أو دينياً خاصاً- والتأويل، والتي يمكن اعتبارها أساس العملية الترجمية؛ ذلك أن التأويل والترجمة يعتمدان في نشاطهما على اللغة كمادة أساسية لهما.

لذلك ربط ابن منظور⁴ في "لسان العرب" شرحه لكلمة "تفسير" بمعنى "التأويل". أي أنه قرن مفهوم التأويل بالتفسير في اللغة بمعنى الشرح والإبانة. غير أن "الجرجاني" (ت 816 هـ) يفرق بين المفهومين بقوله أن "التأويل" في الأصل: "هو الترجيع وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: "يخرج الحي من الميت"⁵؛ إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً"⁶. وفي هذين المثالين توضيح دقيق للفرق بين التفسير والتأويل لنفس الآية الكريمة. وذكر "حاجي خليفة" أن التأويل لغة من الأول، وهو الرجوع "و الأول صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني"⁷، منتهياً إلى المقارنة بين التفسير والتأويل قارناً "التفسير بالرواية والتأويل بالدراية"⁸، وهو يعني بذلك التفسير بالمأثور عن العارفين بأمور العلم أو الدين أو المسألة موضوع البحث؛ والتأويل حسب الرأي الذي يدعو لإعمال العقل

¹ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 59.

² السيوطي جلال الدين، الإقتان في علوم القرآن (ت 911 هـ)، باب "في طبقات المفسرين"، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى (1920 هـ- 2008 م، بيروت-لبنان، ج 2.

³ القرآن الكريم، سورة يوسف، السورة 12، الآية 6.

⁴ ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر. الجزء 6، الطبعة الثالثة، 1414 هـ، ص-ص: 32-35.

⁵ القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 19.

⁶ أبو الحسن الجرجاني، التعريفات، الدار التونسية للنشر، 1971، ص 28.

⁷ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلد الأول، ص 335.

⁸ نفس المرجع ونفس الصفحة.

والتفكر والتدبر فيما أوتي من علم عند الخوض فيه. ويرى "ابن رشد" (ت 1198م) الفرق بين التفسير والتأويل من جهة إحالة اللفظ على الحقيقة أو على المجاز.⁹ ويعني الفقهاء بالتأويل تفسير الآية القرآنية على غير المعنى الظاهر، وكذلك الأمر مع علماء الكلام والصوفية.

لكن إذا تأملنا حضور التأويل لدى فرق الكلامية أو الصوفية أو الفقهاء، فإننا نجد أنفسنا أمام احتمالات كبيرة لتحديد معنى كلمة التأويل وحدوده. ويؤكد محمد عابد الجابري أن التأويل في الفكر العربي الإسلامي يخص بالأساس الخطاب الديني، حيث يقول: "وإذا كان علماء أصول الفقه قد اهتموا أكثر من غيرهم بوضع قوانين لتفسير هذا الخطاب، فإن علماء الكلام قد اهتموا إلى جانب ذلك بوضع حدود للتأويل وذلك بربطه بوجوه البيان؛ أي بأنواع العلاقة التي تقوم بين اللفظ والمعنى في الأساليب العربية".¹⁰ ورغم اختلاف أهل الاعتزال وأهل السنة حول التأويل ومدى الاعتماد على العقل فيه؛ فإنهم كانوا جميعاً يرتبطون بالحدود التي تسمح بها وجوه البيان في التأويل ولا يتعدونها، مما جعل تأويلهم يبقى دائماً تأويلاً بيانياً. وينتهي "الجابري" إلى التأكيد على أن التأويل في الحقل المعرفي البياني لم يكن يتجاوز أبداً اللغة كمحدد أساسي من محددات النظام المعرفي الذي يصدر عنهما تباين المعتزلة بعقلانياتهم عن النصيين.

ونستنتج بهذا أن التأويل لم يتجاوز -في سياق الثقافة العربية الكلاسيكية- مجال النص الديني، وأنه تحرّك في مجال آليات التأويل بين اعتماد اللغة عند البعض، واعتماد الحدس والتضمين عند البعض الآخر، وتوظيف التاريخ، خاصة فيما يتعلق بأسباب النزول عند غيرهم. لكن العرب القدامى وإن بحثوا في أسباب النزول؛ فإنهم لم يعتبروا النص القرآني معطى تاريخياً فحسب، بل تم احتسابه دائماً على أنه معطى نبيل متعالٍ؛ ولم تكن الغاية المعرفية هي الهم الرئيس الذي يحركهم وإنما توظيف التأويل للدفاع عن عقيدتهم والذود عنها.

⁹ محمد الخراط، التأويل من الاشتقاق اللغوي إلى النظرية، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، مؤسسة دراسات وأبحاث، الرباط-المملكة المغربية، ص. 2.
¹⁰ محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية للمعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 3، 1990، ص 66.

ويعتقد بعض الدارسين أن مصطلح التأويل في الثقافة الغربية قد تحول في العصور الوسطى من مجال تفسير النص الأسطوري إلى مجال تفسير الكتب المقدسة، وانصرف بذلك اهتمام المفسرين إلى وضع القواعد التي يمكن بواسطتها فهم الكتاب المقدس. وفي عصر "أغسطين Augustin"، تم تقسيم المعاني التي يبحث عنها المفسر للكتاب المقدس إلى أربعة: المعنى الحرفي والمغزى الأخلاقي والدلالة الرمزية والتأويل الباطني. وفي بداية القرن التاسع عشر، جعل الفيلسوف الألماني "شلايرماخر Schleiermacher" التأويل عاما لكل النصوص بعدما كان حكرا على الديني منها فقط. وقد ساهمت نظريته في الرد على كل من المفهوم الهيجلي (Hegelian concept) الذي يفسر النص الديني كتجل للروح المطلق في التاريخ وعلى المفهوم المضاد الذي يمثله فيورباخ، والذي يرى أن النص الديني ليس إلا شكلا من أشكال الاغتراب.¹¹ إذ ليس مهما عند شلايرماخر أن يكون النص المقدس تجليا للروح المطلق أو تعبيرا عن اغتراب الإنسان، بل أن أكثر ما يهيمه هو فهم النص الديني شأنه في ذلك شأن النص الأدبي أو التاريخي أو غيرهما.

وقد بين بول ريكور (Paul Ricoeur, 1913) أن التأويل منذ أرسطو لم يقتصر على المجاز، وإنما اقترن بكل خطاب دال، بل أن كل خطاب دال إن هو إلا تأويل للواقع. بيد أن إشكالية التأويل انبثقت في الواقع مع قضية الترجمة، خاصة وأن اعتماد الفيلولوجيا (Philology) في ترجمة النصوص يطرح مشكل الاختلال في المعنى مع النص المترجم.¹² وقد دخلت مسألة التأويل مجالها الفلسفي منذ أن بدأت الاجتهادات لخلق نظرية عامة للتأويل تقف عند دلالة النص، ورمزية العلامة و علاقة النص بالمبدع وعلاقة المتلقي بالنص وبالمؤلف، وعلاقة اللغة بالعالم وعلاقة الحقيقة بالواقع والملفوظ بالموجود... وتعمقت على يد هايدغر "Heidegger" الذي جعل الوجود لغة، و غادامير "Gadamer" الذي جعل التأويل متجاوزا المناهج منغرسا في قضية المعرفة مؤكدا أن: "الهرمينوطيقا... ليست شأننا منهجيا للعلوم الإنسانية ولكنها مجهود لفهم هذه العلوم في حقيقتها ومن ثم الوعي المنهجي الذي تملكه بخصوصها

¹¹ منى طلبة، الهرمينوطيقا، المصطلح والمفهوم، ص133.

¹² الخراط محمد، التأويل من الإشتقاق اللغوي إلى النظرية، قسم العلوم الانسانية والفلسفة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ص 4.

وما يصلها بكلية تجربتنا في العالم"¹³، وتوسع في مجالات التأويل ليشمل النص الأدبي والأثر الفني والوثيقة التاريخية. وتتمثل الهرمينوطيقا (Hermeneutics) في النظرية التي تتعلق بالتأويل أي بشروطه المعرفية والإبستمولوجية والأنطولوجية، فالهرمينوطيقا إذن لا تقطع مع التأويل بل "يبدو أن المهمة الهرمينوطيقية المعاصرة تتم فصل دائما بشكل أكثر كمالا وظهورا مع استحياءاتها الأصلية مما يعني أن لها مهمة تتوافق بشكل مسؤول مع نداء الموروث".¹⁴

ولعل هذا التحول إلى العمق الفلسفي للمصطلح هو ما لم يعرفه مفهوم التأويل في تاريخ الثقافة العربية، إلا في العقود الأخيرة نقلا عن الثقافة الغربية، وليس إفرازا طبيعيا من صلب الفكر الفلسفي العربي، إن صح الحديث عن فلسفة عربية حديثة أصلا؛ ذلك أن "الجذور اليهودية والمسيحية والتضمينات الأسطورية للفكر التأويلي وعلوم الفكر عموما تجعل من التناقض التطبيق المتعادل لمفاهيم التأويلية"¹⁵ بين الثقافتين العربية والغربية. وتتمثل النتيجة في أن كلمة هرمينوطيقا "Hermeneutics" تتميز "عن كلمة تأويل "Interpretation" بكون الأولى ذات كثافة فلسفية، ولأن مصطلح Hermeneutics، ومنذ إعادة اكتشافه في القرن التاسع عشر ارتبط عمليا بمصطلح الأنطولوجيا Ontology؛ فإن هذا المصطلح ينخرط ضمن الخط التأملي الوجودي في الفلسفة من جهة، وباللغة كموضوع للتأمل وملاحقة الكينونة في التعددية الدلالية للنص من جهة أخرى".¹⁶

يقول الدكتور "عبدالوهاب المسيري" عن الهرمينوطيقا: "هي مشتقة من الكلمة اليونانية "Hermeneuin" بمعنى يُفسّر أو يوضّح - من علم اللاهوت - حيث كان يقصد بها ذلك الجزء من الدراسات اللاهوتية المعني بتأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية ورمزية تبعد عن المعنى الحرفي

¹³Gadamer, Vérité et Méthode : Les Grandes Lignes d'une Herméneutique Philosophique, Edition du Seuil, 1976, p 22.

¹⁴Gianni Vattimo, Au-delà de l'Interprétation, traduit de l'italien par Malou Somville Garant, Département de Boeck Université, Paris, Bruxelles, 1997, p 110.

¹⁵ عمارة الناصر، الهرمينوطيقا والفكر المعاصر، مجلة أوراق فلسفية، العدد العاشر، القاهرة، 2004، ص 73.

¹⁶ نفس المرجع، ص 57.

المباشر، وتحاول اكتشاف المعاني الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدسة " - كما تزعم.¹⁷ وهذا يدل أن مصطلح الهرمينوطيقا يهتم بالفهم في أدق صوره وتجلياته للمعنى الكامن وراء الكلمات والعبارات المكتوبة في النصوص الإنسانية باختلاف أنواعها، عدا التقنية منها والعلمية التي لا تحتمل إلا تفسيراً واحداً وفهماً واحداً. بينما تتعلق كتابة النصوص في العلوم الإنسانية والاجتماعية بالفكر ويحتاج الفكر إلى فهم أعمق من الفهم في حد ذاته؛ لذا جاءت الهرمينوطيقا للبحث في فهم الفهم وخاصة فيما يتعلق بالكتابات الأدبية والدينية منها بشكل أدق. فالنصوص الأدبية بشكل عام والدينية منها بشكل خاص إنما تتوجه إلى الناس لتنقل حكماً وأنماط حياة خاصة؛ بتعاليمها وحكمها ومناهجها التي تتطلب تفسيراً لعامة الناس الذين يتأولون هذه النصوص كل حسب مستوى إدراكه ووعيه وفهمه.

وهنا نجد أن فهم النصوص الدينية بشكل عام والإسلامية منها بشكل خاص يستدعي أن يتحلى قارئها بمستوى من الإدراك والفهم الذي يخوّله فهم المعاني الكامنة وراء الكلمات البسيطة المكتوبة أو المنطوقة في الخطاب الديني. ولا غرو أن الغرض من هذه الكفاءة الواجب توفرها لدى قارئ النص الديني تمكّنه من فهم أدق المعاني في النص الديني ومن ثمّ تسهيل عليه عملية تفسيرها وتأويلها للقارئ البسيط غير المتمكن من أساليب الخطاب الديني المتخصص. ومن هذا المنطلق وجب البحث في حقيقة التأويل في الدرس اللغوي، وما يعتري القارئ من عقبات ومشكلات من أجل إدراك الجوهر الصحيح للمعاني، حتى يتمكن من الفهم بشكل صحيح، و حدود هذا التأويل التي يجب أن لا يتجاوزها.

2.1. التأويل ومشكلاته وحدوده في الدرس اللغوي:

بعد التطرق إلى مفهوم التأويل في كل من الثقافة العربية والثقافة الغربية، وإبراز أهم الاختلافات في وجهة نظر كل منهما حول هذا المصطلح؛ بات من الملحّ جداً البحث في أصول كلمة التأويل في المعجم العربي، حتى نتمكن بداية من الإحاطة بمعناه؛ فوجدناه يعرّف التأويل في اللغة بالقول بأنه مصدر

¹⁷للزيادة عن الهرمينوطيقا ينظر : " مدخل إلى الهرمينوطيقا : نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر " للأستاذ عادل مصطفى . وللفادة فإن مفكري وفلاسفة الشيعة يحتفون كثيراً بهذه الفكرة التي تخدم باطنيتهم وتأويلاتهم ! ولهم أبحاث كثيرة عنها.

الفعل "أول، يؤول"، واشتقاقه من "آل، يؤول" بمعنى "رجع وعاد"؛ فنقول: أول الكلام، يؤوله، تأويلا وتأوله، أي "دبره وقدره". و يقول "أبو عبيدة" و "ثعلب" في هذا أن "التأويل" يعني "التفسير"¹⁸. ويقول "الراغب الأصفهاني": "والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها، وذكر أن أكثر استعمال التفسير في الألفاظ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني"¹⁹.

وبهذا نجد أن التأويل في اللغة مصدر على وزن "تفعيل" وفعله الماضي رباعي "أول"، فنقول: "أول، يؤول، تأويلا". وجذر الكلمة الثلاثي هو "أول". وقد قال الإمام "ابن فارس" عن "أول": "أول" له أصلان هما ابتداء الأمر، وانتهاءه. ويمكننا استعماله في الابتداء لنقول: "الأول" الذي يمثل مبتدأ الشيء، ومؤنثه "أولى" وجمعه "أوائل". أما عند استعماله في انتهاء الأمر فنقول: "الأيل" وهو الذكر من الوعول. وسمي "أَيْلا" لأنه يؤول إلى الجبل وينتهي إليه ليتحصن به. وقولنا "آل" بمعنى رجع، ولهذا نقول: أول الحكم إلى أهله؛ أي أرجعه وردّه إلى أهله²⁰. أما "الإيالة" فهي السياسة، لأن الرعية ترجع الأمور وتعيدها وتردّها إلى راعيها، وقولهم آل الحاكم راعيته بمعنى "أحسن سياستها"²¹. وإذا قلنا "آل الرجل" فإننا نعني "أهل بيته"، ونسميهم كذلك لأن مرجعهم ومآلهم في الانتهاء إليه، كما أن مرجعه ومآله إليهم لأنهم ابتداءه. ومن هذا الباب –الأول بمعنى الانتهاء والمرجع- قولهم تأويل الكلام. وهو عاقبته وما يؤول وينتهي إليه.²²

ويرى "ابن فارس" أن "الأول" أصل في الابتداء والانتهاء. ونحن نرى التقارب الشديد بين هذين الأصلين، حتى أنهما ليبدو أنهما أصل واحد، لأن كلا منهما طرف في الأمر، فالأول بدايته والآخر نهايته، وهو موصول بين نقطتي البداية والنهاية²³. وفي هذا يمكننا القول بأن الأول ينتهي إلى الأخير بما أنهما

¹⁸ ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط الثانية، 1997، "أول".

¹⁹ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1961م، "فسر".

²⁰ ابن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، 1/158-162.

²¹ الخالدي صلاح عبد الفتاح، التفسير والتأويل في القرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ص 29.

²² المرجع السابق، مقاييس اللغة، 1/158-162 باختصار.

²³ المرجع السابق، الخالدي صلاح عبد الفتاح، ص 30.

يرتبطان بالشيء نفسه فلكل شيء بداية كما له نهاية، وإن الأخير متصل بالأول، فالابتداء والانتهاى يلتقيان على هذا الأساس، ويدلان على المرجع والانتهاى، إذ لا يمكننا تصور شيء يبدأ ولا ينتهي.

وقد قال الإمام "الراغب الأصفهاني" في "المفردات" عن "الأول" ما يأتي:

• الأول: الرجوع إلى الأصل. ومنه "الموئل" وهو الموضع الذي يرجع إليه.

• والتأويل هو: رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، علما كان أو فعلا.

* ومن رد الشيء إلى غايته في العلم قوله تعالى: "وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم".²⁴

* ومن رد الشيء إلى غايته في الفعل قوله تعالى: "هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه

من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق".²⁵ وقوله تعالى: "فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول، إن

كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا".²⁶ قيل إن معناه: أحسن معنى وترجمة.

وقيل: أحسن ثوبا في الآخرة. والأول هو السياسة التي تراعي مآلها وتلاحظ نهايتها.²⁷

فعبارة "الراغب الأصفهاني" في المعنى "أول" أكثر دقة وضبطا، وهو الرجوع إلى الأصل. وعبارته في

معنى "التأويل" أيضا جامعة ودالة على المطلوب، فهو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه؛ علما كان أو فعلا.

أما كلام "ابن منظور" في لسان العرب عن "التأويل" و "الأول"، فإننا ننتقي منه هذه العبارات الموجزة:

الأول: الرجوع، و "آل الشيء"، يؤول مآلا، إذا رجع وعاد، وأول الكلام وتأوله، إذا دبّره وقدره

وفسّره. ويقال: ألت الشيء: إذا جمعته وأصلحته، فكان التأويل هو: جمع معاني ألفاظ أشكلت، بلفظ

واضح لا إشكال فيه. و التأويل: المرجع والمصير، وهو مأخوذ من "آل إلى كذا"، أي: صار إليه.²⁸ وبهذا نرى

أن "ابن منظور" قد أفادنا أيما فائدة بشرحه الدقيق هنا لمفردة "أول"، وكذلك اشتقاقاتها المختلفة

²⁴ سورة آل عمران 7.

²⁵ سورة الأعراف 53.

²⁶ سورة النساء 59.

²⁷ المفردات، 99، بتصرف يسير.

²⁸ لسان العرب لابن منظور، 40-32/11.

واستعمالاتها المتباينة في أمثلة توضيحية شارحة. ومن هنا، بات من الضروري بمكان التطرق إلى كل من كلمتي الأول والوأل، نظرا لما قد يعتريهما من لبس في الدلالة والاستعمال.

1.3. التأويل في الدرس اللغوي والترجمي:

ارتأينا في هذا الجزء البحث في ماهية التأويل وحدوده من وجهة نظر المختصين في الترجمة، فوجدنا أن الغالب في اهتمامات الترجمة تقسيمها إلى جزأين؛ يختص الأول منهما بالبحث عن حقيقة التأويل في الدرس الترجمي، بينما يتناول الثاني توضيح الفرق بين التأويل والتفسير والفهم حسب منظري الترجمة على اختلاف ايدولوجياتهم وانتماءاتهم.

وبعد الإطلاع على مفهوم التأويل في كل من الدرس اللغوي، ارتأينا أنه بات من الضروري لنا أن نعرّج على الدرس الترجمي وما أدلى به من تعريفات وتحديدات لمناهج التأويل فيه. وبهذا وجدنا أنه يتوجب علينا أولا الإطلاع على الترجمة من حيث أنها كما يقول إدموند كاري "Edmond Cary"، "هي إحدى الوسائل الجوهرية للتواصل القائم على المشترك الثقافي وإحدى الطرائق الكبرى لتقاطع الثقافات".²⁹

ومن هذا المنظور يشكل البعد الثقافي موضوعا مركزيا في التحولات النصية، ويشغل أكثر بال علماء الترجمة والمترجمين الذي صاروا يتحدثون عن ضرورة أن تستوعب نظرية الترجمة المنظور الخارج لسانی أو اللسانی الموازي.³⁰ وتترتب عن هذا الرأي توجّهات مركزية في التصور الثقافي للترجمة، أهمها أن العامل الثقافي ذو أهمية كبرى في الترجمة؛ ذلك أن نقل القيم والعادات إلى الثقافة المستهدفة أمر حاسم في نجاح عملية الترجمة أو فشلها. ويخضع هذا النقل لمعايير سياقية وتناسية مرتبطة باللغة والثقافة الأصل وكذا باللغة والثقافة الهدف. وفي هذا نجد بيترونيلا مانتيني "PetronellaMunteanu" تقول:

²⁹ Rune Ingo, Les 4 aspects du procédé de traduction, (2000).

³⁰Maren BryneRingstad, les métaphores de tous les jours dans la traduction, (2008)

ما نؤول معناه إلى: "يعد العامل الثقافي بالتالي عاملا أساسيا في عملية الترجمة، حيث يعتمد نجاح أو فشل الترجمة على نقل القيم الخاصة بالثقافة المستهدفة. ويخضع هذا النقل لقيود تتعلق باللغة والثقافة المصدر وأيضاً باللغة والثقافة الهدف. ولفهم المراجع والمعنى العميق لنص ما، يجب أخذ الاعتبارات الثقافية والزمانية والمكانية التي ظهر فيها النص المصدر. بمعنى آخر، تؤثر الثقافة على استقبال أي فعل ترجمة"^{31,32}

وتمثل النظرية التأويلية أو نظرية المعنى كما يسميها البعض إحدى أهم نظريات الترجمة التي عرفها القرن الماضي؛ حيث وضعت كل من دانيكاسيليسكوفيتش وماريان لوديرير "M. Lederer, D. Seleskovitch, F. Herbulot" أسسها وأرست قواعدها بالمدرسة العليا للترجمة والمترجمين بباريس ESIT. وقد نشأت في أواخر الستينيات من القرن الماضي معتمدة أساساً على الأبحاث في ترجمة المؤتمرات، ثم تم توسيعها فيما بعد لتشمل الترجمة التحريرية وتعليمها، بالموازاة مع الترجمة التحريرية والفورية للنصوص البراغمية وغير الأدبية³³.

وقد اعتمدت دانيكا سيليسكوفيتش "Danica Seleskovitch"، وهي الممثلة الرئيسة لمدرسة باريس على خبرتها الواسعة في الترجمة المحترفة للمؤتمرات، في تطوير نظرية اعتمدت على توضيح الفرق بين المعنى اللغوي والمعنى غير المنطوق الكامن خلف الكلمات والعبارات الظاهرة كتابة أو نطقاً. وقد بينت أنه يتم تعريف ذلك المعنى عن طريق علاقته بعملية الترجمة التحريرية التي تتكون من ثلاثة مراحل تتمثل في: تفسير الخطاب في اللغة المصدر الذي يتم عن طريق فهم معناه ومغزاه العام؛ ثم تفكيك الخطاب إلى وحدات ترجمية دالة في اللغة المصدر، لتليها أخيراً مرحلة إعادة صياغة الخطاب في اللغة الهدف مع مراعاة شروط الترجمة الجيدة.

³¹Petronella Munteanu ; Traduction et culture ; la traduction en tant que dialogue interculturel ; contrat809/2009 ; p.115.

³² ترجمتي.

³³ Delisle Jean, L'analyse du discours comme méthode de traduction. Initiation à la traduction française de textes pragmatiques anglais. Théorie et pratique, PUO, coll. « Cahiers de traductologie », no 2.

وقد اهتمت هذه النظرية منذ نشأتها بالتمحيص في العقبات التي تعترض طريق الترجمان/المترجم؛ لتفرض طريقة في الترجمة تقوم على نقل المعنى بشقيه الصريح والضمني. بيد أن الوصول إلى المعنى ليس دوماً أمراً سهلاً؛ إذ يحول بين الترجمان والمعنى عدة عقبات من مستويات مختلفة: لسانية، وأسلوبية، وثقافية، وإيديولوجية وغيرها. لهذا اقترحت النظرية التأويلية استكشاف ما هو أبعد من النص، والمتمثل فيما يجول في خاطر الكاتب قبل أن يكتب نصه حيث تسميه النظرية "مقصد القول". وبهذا الشكل، يكون الجهد الذي يبذله المترجم أكبر بكثير مما يبذله حين يهتم بدلالات الألفاظ والعبارات فحسب؛ إذ يتوجب عليه الاعتماد على ما يتقاسمه مع الكاتب من معارف مكتسبة، وخبرات يحصلها من خلال فهم النص.

كما طوّر جون دوليل "Delisle Jean" – الباحث الكندي- نسخة أكثر تفصيلاً من المنهج التفسيري في الترجمة بالاعتماد على تحليل الخطاب واللسانيات النصية، حيث يتم تحديد شرح النص من خلال معيار محدد مثل التحديد النصي والحفاظ على ترتيب النص³⁴، مع الإشارة بشكل خاص إلى تعليم الترجمة التحريرية والفورية. ويركز دوليل "Delisle Jean" على العملية الفكرية التي تتطلبها الترجمة والعملية الإدراكية للتحويل اللغوي، ويؤكد على المرحلة غير اللفظية للتصور. كما يرى الترجمة كعملية استدلالية لتحليل الخطاب، التي تتكون من ثلاثة مراحل رئيسية:

- تتمثل الأولى منها في مرحلة الفهم، التي تتطلب فك شيفرة العلامات اللغوية في النص الأصلي بالرجوع إلى النظام اللغوي (أي تحديد العلاقات الدلالية بين الألفاظ والمنطوقات الموجودة في النص)، وتعريف المحتوى النظري للمنطوق بالاعتماد على السياق المرجعي الذي تم دمج فيه³⁵، وتتم هاتان العمليتان بشكل متزامن.

³⁴ Ibid. Delisle Jean, 1980.

Delisle Jean , *L'Analyse du discours comme méthode de traduction* (Partie I) sous le titre *Translation: An Interpretive Approach*, Presses de l'Université d'Ottawa, Traduit par Patricia Logan et Monica Creery, 1988.

³⁵ Ibid. Delisle Jean, 1988, 6-53.

- أما المرحلة الثانية من إعادة التشكيل فتتطلب إعادة صياغة المفاهيم التي تحملها المنطوقات الأصلية من خلال المؤشرات التي تحملها لغة أخرى؛ ويتم تحقيق ذلك عن طريق التفكير والارتباط المتداعي للأفكار والافتراضات المنطقية.

- أما المرحلة الثالثة فتكون للتحقق، و يمكن وصفها كعملية إعادة للترجمة تسمح للمترجم بتطبيق تحليل نوعي لنخبة من الحلول والمعادلات، والغرض من ذلك هو تأكيد صحة الترجمة في شكلها النهائي.³⁶

وبهذا يعد المعنى بالنسبة للنظرية التأويلية للترجمة النواة التي يجب نقلها بحذر من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف؛ مركزة في ذلك إلى جوهر الترجمة الشفهية التي تعتمد نقل المعنى دون الاكتراث للألفاظ التي يستعملها المتكلم إلا بالقدر الذي تخدم به المعنى. ولعل السبب الرئيس لذلك هو ضيق الوقت الذي يعاني منه المترجم عادة في مهامه؛ لذلك لا يمكنه مراعاة ترتيب الكلمات أو البحث في طبيعتها ومراعاة ذلك. ولما ارتأت النظرية تعميمها على الترجمة بنمطها الشفهي والتحريري، ظلت المقاربة نفسها على اختلاف النصوص وسياقاتها.

وهكذا تقترح نظرية المعنى "التأويل" كسبيل للترجمة مهما كان نمطها ومهما كان نمط النص المعالج. وفي هذا السياق، يرى مؤسسو هذه النظرية أن المترجم لا يستطيع إنجاز ترجمة أمينة وسليمة، ما لم يؤول المعنى الذي يؤدّ صاحب النص الأصل تبليغه. إذ يقوم المترجم بعملية تجريد المعنى من الألفاظ التي عبّر بها الكاتب عنه، ثم يعيد صياغة المعنى "ذاته" في اللغة الهدف في منطلق هذه الأخيرة، مراعيًا خصوصياتها وثقافتها وتطلعات القارئ. وبهذا نجد أن هذه النظرية تعتمد أكثر على أسلوب التكافؤ، كما أنها لاتحيد عن درب الترجمة الحرة التي انتهجها القدماء في عصر النهضة الأوروبية، والتي سلكها المترجمون العرب أيضا في العهد العباسي.

³⁶Ibid. Delisle Jean.

وتعتمد الترجمة باستعمال المنهج التأويلي على تداخل عدة علوم فيما بينها؛ ولعل جهود جون بياجيه "Jean Piaget" لها بالغ الأثر في هذا المجال، إضافة إلى علم النفس الوراثي؛ وعلم النفس التجريبي وعلم الأعصاب واللغويات، أين نجد التأكيد على أهمية العمليات العقلية والإدراكية ذات الصلة بالترجمة؛ وخصوصاً طبيعة المعنى الحسي في مقابل المعنى اللغوي أو اللفظي، وكذلك طبيعة الـلُّبس اللغوي. ولهذا تميّز النظرية التأويلية بين ما يقصده الكاتب أو المتحدث وبين ما يصحّح به كتابة أو قولاً بشكل فعلي. ويتكون المعنى الحسي من كليهما؛ ولكن الفهم الكامل لذلك المعنى يعتمد على وجود مستوى كاف من المعرفة المشتركة بين المتحدثين؛ والتي لا تقود المواجهة بين النص والتركيبات الإدراكية دونها إلى ظهور المعنى. وتشمل التراكيب الإدراكية كلا من الحقيبة الإدراكية أو المعرفة بالعالم الحقيقي؛ والسياق الإدراكي وهو المعرفة المكتسبة من خلال القراءة المحددة والمباشرة للنص المترجم سواء تحريرياً أو شفويًا.

ويمثل اللبس والتعتيم الذي شغل دوماً منظري الترجمة – حسب نظرية المعنى- النتيجة الحتمية المباشرة لنقص المعرفة الإدراكية المرتبطة بالمنطوق. وتنشأ إمكانية تعدد الترجمات في المواقف التي يكون فيها المعنى السطحي أو المنطوق للنص فقط هو المتاح، ولا يتمكن المترجم إذ ذاك من تحصيل جميع العناصر الإدراكية والمعلومات المكتملة المطلوبة لاستخلاص المعنى. ورغم الاختلافات بين النظامين فإن ترجمة النص المكتوب والخطاب الشفهي؛ رغم اشتراكهما في أنهما فعّالان تواصليان، إلا أنه يغلب على الصلة بين الخطاب والعالم الحقيقي أنها أقل في حالة النصوص التحريرية، وتزداد ضعفاً مع تقدم الزمن بتلك النصوص التحريرية؛ أو – طبقاً لهذا المنهج – عندما يضيع أحد العناصر الحيوية مثل قصد الكاتب الذي تم التعبير عنه في سياق معين. وتعتبر سيلسكوفيتش الترجمة الفورية هي موقف التواصل الأمثل؛ لوجود جميع أطراف الحديث واشتراكهم في الموقف الزماني والمكاني نفسه والظروف و(عادة) المعلومات المتصلة بالموضوع الذي تتم مناقشته³⁷.

³⁷Lederer, M., 1984. Interpréter pour traduire, (en collaboration avec D. Seleskovitch), Paris, Didier Erudition, (3ème édition - revue et corrigée, 1993).

كما يعلم المترجمون المتمرسون، وبصورة طبيعية- أن الترجمة لا يمكن أن تنحصر بجانب معين من اللغة، واكتشفوا النظرية التأويلية عندما كانوا يعانون من أحكام مسبقة تكتنف عملهم، والتي من شأنها أن تجعل الترجمة تتمحور في تحليل اللغة المصدر واللغة الهدف. فالنظرية التأويلية للترجمة تَوَاقَة إلى الفصل في المشكلات التي تثيرها الترجمة، عندما تكون اللغتان غير متكافئتين وتستبعد كلا من علم اللغة التقابلي وتحليل النص عن حقل بحثها، إذ تهدف إلى إحداث ذات الأثر المعرفي والإحساس لدى القارئ كما يحدثه النص الأصلي على قرائه. ويتعيّن على المترجم الذي هو قارئ للنص الأصلي وموضّح للمعنى الذي توصل إليه، أن يتبوأ المكانة المركزية في دراسة عملية الترجمة، وهي المكانة التي تمكّنه من معرفة مكانم اللغات وخصوصيتها. والمترجم الذي نقصده بكلامنا هذا ليس الفرد بكل ما يمتلكه من مواطن ضعف وأهلية وخواص وقدرات؛ وإنما الموضوع نفسه القابل للترجمة ضمن عمومية النشاطات الفكرية التي ينجزها عندما يفقه النص ويعيد صياغته بلغة أخرى.³⁸

ولا يسعنا هنا إلا أن نذكر بأحد أبرز أعلام النظرية التأويلية و هو شليرماخر (ت 1843 م)، الذي ينتمي للمدرسة الألمانية؛ حيث يعتبر من الرواد الذين نقلوا التأويل من المجال الديني إلى العلوم الإنسانية، إذ اعتبره نصر أبو زيد مؤسس "علم تأويل عام هو علم الفهم الذي ينطلق من الخطاب الشفهي، وليس من النصوص، و يحور مسألة الفهم على المتكلم الأجنبي، وعلى ذاتية المؤلف، واضعا بذلك التفسير النفسي أو التقني، إلى جانب التفسير النحوي".³⁹

وتعتمد تأويلية شليرماخر على قاعدة مفادها أن النص "وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ"، ومادامت التأويلية تبحث عن معايير للفهم فإنه أشار إلى ما يساعد المؤلّ على الوقوف عند المعنى الصحيح -من وجهة نظره-، ولهذا طرح اللغة عاملا وسيطا للفهم، على أساس أنها تمثل الجانب الموضوعي. كما اهتم بفكر المؤلف المحقّق في استخدامه للغة، انطلاقا من أن ذاتية المؤلف تدخل في جدل

³⁸Fortunato Israël et Marianne Lederer (Eds.) : La Théorie Interprétative de la Traduction I, II, III. Paris – Caen : Minard Lettres Modernes. Cahiers Champollion. 2005. 198, 300 et 184 pages.

³⁹ نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط 6، 2006، ص 20.

مع اللغة حتى تنجز نصا على كيفية خاصة. و من ثم يغدو النص الذي ارتضاها لمؤلف نقطة انطلاق القارئ الذي يهتم في فهمه لإعادة بنائه، وللوصول إلى الفهم الصحيح. فقد طالب القارئ والمؤول أن يبتعد عن ذاته، وعن أفقه التاريخي الراهن ليفهم النص فهما موضوعيا. كما طالبه أن يساوي نفسه بالمؤلف وأن يحل محله أثناء إعادة البناء الذاتي والموضوعي لتجربة المؤلف خلال النص.⁴⁰

وهكذا يتحرك القارئ عبر اللغة إلى النص لفهمه ودراسته، كما يتحرك في جانبه النفسي إلى مؤلف النص ومبدعه، أي أنه يجمع علاقة جدلية بين الموضوع والذات. ويؤكد شليرماخر أنه كلما تقدم النص في الزمن صار أكثر غموضا بالنسبة للقارئ، ومن ثم يكون أقرب إلى سوء الفهم لا إلى الفهم، ولذلك لا بد من قيام علم أو فن يقرب من الفهم الصحيح.⁴¹ أي أنّ النص كلما كان ضاربا في التاريخ وفي الحضارة، كلما صعب على القارئ المعاصر فهمه وإدراك وتحصيل المعارف المكونة فيه. ومن هنا ارتأينا أنه من الأنسب لنا أن نعرّج على البحث في مفهوم التأويل عند السلف حتى نحيط بمعناه من كل الجوانب التي تهتم دراسة التأويل في النصوص الدينية والإسلامية منها خاصة.

لقد أشرنا سابقا إلى أن لفظ التأويل ليس جديداً، فقد كان قديما "يعني التغلب على مسافة زمنية أو لغوية ما من المعنى، ومع المحدثين و خاصةً ديلتاي "Deltay" اكتسب هذا المصطلح حمولة جديدة تتعلق بوضع قواعد كلية لفهم النصوص، بالتحكيم بين التأويلات وكذا بإعلاء التفسير exégèse إلى مستوى العلم"⁴². فحاول ديلتاي تأسيس منهج موضوعي للإنسانيات، وبعد ديلتاي بدأ التأويل يأخذ معنى أكثر اتساعاً من وضع قواعد عامة لفهم النصوص وذلك نتيجة للأفكار التي أرساها هايدغر*، فأصبح التأويل ضمن هذا التحول الهايدغري " فلسفة التأويل التي تتجاوز المنظور الميتودولوجي** لتصعد إلى

⁴⁰ المرجع نفسه، نصر حامد أبو زيد، ص 23.

⁴¹ محمد حماد، صناعة المعنى وتأويل النص، ضمن "نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل"، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، 1992، ص 146.

⁴² حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، ط: 02، الجزائر 2003، ص 14.

* مارتن هايدغر الألماني الوجودي "1889 – 1976".

** الميتودولوجيا "من methodos اليونانية، ومعناها الطريق إلى... المنهاج المؤدي إلى..." هي علم المناهج، والمقصود هنا: مناهج العلوم، والمنهج العلمي هو جملة العمليات العقلية والخطوات العملية التي يقوم بها العالم، من بداية بحثه حتى نهايته، من أجل الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها.

شروط إمكانه ، والتي تتناول الطابع اللغوي للتجربة البشرية من جهة ما هو محايث لها وللوجود في العالم من جهة أخرى".⁴³

وجب التفريق بينه اللَّفْظَيْن *interprétation* و *herméneutique* لتداخلهما وتشعّيهما "فالكلمة الأولى *interprétation* تعني الجهد العقلي الذي نقوم به في إرجاع معنى ظاهر ومجازي إلى معنى باطن أو حقيقي؛ في حين أنّ الثانية ذات حمولة فلسفية بما أنّها تهدفُ إلى الإمساك بالكائن من خلال تأويل تعبيرات جهده من أجل الوجود"⁴⁴. وتُطلق كلمة هرمنيوطيقا في العادة على الاتجاهات المختلفة التي يعتنقها بعض الفلاسفة والمفكرين، الذين يعطون اهتماما خاصاً لمشكلات "الفهم" و"التأويل" أو "التفسير" فالكلمة كذلك تصدق على نظرية التفسير ومنهاجه.

وهكذا تكون التأويلية استنباطاً لمعنى النص أو لمعنى اللغة كما أطلق عليه عبد القاهر الجرجاني رحمه الله معنى المعنى "وهو أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر".⁴⁵ إنّ التأويلية لا ترفض السياق، أي أنّها لا ترفض ربط الأدب بالمجتمع الذي نشأ فيه فهي مسألة تشترك فيها التأويلية، في الحقيقة، في قراءتها للنص مع معظم التيارات الجديدة، الخاصة بتحليل النص وقراءته: من الشكلانية الروسية "formalisme russe"، إلى السريالية "surréalisme" إلى البنيوية "structuralisme" إلى السيميائية "sémiologie"؛ فالتأويلية إذن توظف السياق الاجتماعي التاريخي من أجل بلورة المعاني التي يمكن للمتلقي استقباليها، فكأنّها تفرض وضعاً فلسفياً للمرجعية بما هي معيار للتقويم.

وينبثق مفهوم التأويل من جملة التطورات التي حصلت في التيارات الفكرية والنقدية مسيراً تطوراتها المعرفية باعتباره جهداً عقلياً يحاول الوقوف على النصوص في انفتاحها اللاهوائي لاستكشاف الدلالة التي ترتبط بمفهوم القراءة، ومن ثم تصبح العلاقة بين القراءة والتأويل جدلية تقوم على التفاعل

⁴³ المرجع نفسه، حسن بن حسن ، ص 14.

⁴⁴ المرجع نفسه، حسن بن حسن، ص 15.

⁴⁵مرتاض عبد المالك، نظرية القراءة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران ط:01، 2003، ص:183.

المتبادل بين النص والمؤثر فيه القارئ الذي يحدد آليات القراءة وإجراءاتها المنهجية. وقد ارتبط فنّ التأويل بإشكالية قراءة تفسير النص الديني، ممّا دفع ماتيئاس فلاسيوس "Flacius Matthiae" إلى الثورة على سلطة الكنيسة في مسألة مصادرة حرية قراءة النص المقدس، ليقتح أولوية التراث في تأويل بعض المقاطع الغامضة من النص وطابع الاستقلالية في فهم محتوياته بمعزل عن كل إكراه.

كما سعت التأويلية الحديثة إلى قراءة النص وتلقيه وكان ذلك بإيعاز من رواد جمالية التلقي ياوسوايزر اللذان أسسا مشروعاً متفتحاً على جمالية التلقي، وخاصة مع "آيزر" في كتابه "فعل القراءة" الذي كان محاولة لتصميم نظرية في القراءة باعتبارها شرطاً مسبقاً وضرورياً لجميع عمليات التأويل، فأصبحت هذه النظرية الجديدة "حركة تصحيح لزوايا انحراف الفكر النقدي لتعود به إلى قيمة النص، وأهمية القارئ"⁴⁶، بعد أن تهدمت الجسور الممتدة بينهما بفعل الرمزية والماركسية، ومن ثم كان التركيز في مفهوم الاستقبال على القارئ والنص. "إن جوهر منظور التلقي هو إعادة الصلة الحميمة والضرورية بين النص ومتلقيه"⁴⁷، وضمان قراءة فاعلة تفسح المجال للقارئ قصد التجول في مدائن النص وسراديبه"⁴⁸.

ويبقى التأويل رهين الإمكانيات التي يوفرها المجال الاستقبالي للسان ما، وهذا الربط هو ما يؤدي إلى التأويل والطريق التي بها يمكن القبض على المعنى وتحصيله باللفظ المعبر، وعلى هذا يكون "المجال اللساني للغة شرطاً في الإمكانية التي تحمل التأويل إلى اللغة وتبيّن استقبالية المعنى الذي يتأسس وجوداً عندما تتعاین أفاضله في السياق اللساني لخطاب ما"⁴⁹.

ومن هنا نستنتج أن عملية الفهم "تقوم على نوع من الحوارية بين تجربة المتلقي الذاتية والتجربة الموضوعية المتجلية في الأدب من خلال الوسيط المشترك، ويتغير مفهوم "الفهم" نفسه من أن يكون عملية تعرف عقلية، إلى أن يكون مواجهة تُفهم فيها الحياة نفسها، الفهم- بهذا المعنى هو الخصيصة

⁴⁶نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ص 21.

⁴⁷محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 01، 1996، ص: 17.

⁴⁸رجاء عيد، ما وراء النص، مجلة علامات، السعودية، المجلد الثامن، ع: 30، شعبان، ديسمبر 1999.

⁴⁹المقال نفسه، ص 193.

المميزة للدراسات الإنسانية⁵⁰، وهو القدرة على تفهم الغير أو الطرف الآخر من خلال إنجاز فعل لغوي يقوم به الفاهم لصالح المتلقي، ويستفيد من الطرف الآخر لمبررات أخلاقية أو دينية أو عاطفية.

وإذا كان التأويل هو عبارة عن إضفاء الصراحة على الفهم فإن الفهم هو أساس اللغة والتأويل، لأن الفهم متقدم على التأويل فيكون التأويل مبني على أصل الفهم لا العكس، كما أن الفهم يتركز في ثلاثة أبعاد غير منفصلة عن بعضها وهي: المهارة العملية، والمهارة الفهمية، والمهارة التفسيرية.

وبهذا يصبح التأويل بدوره هو عمل الفهم الذي يشتغل على فك الرموز، وهو مرحلة أولية من مراحل التأويل الثلاثة: الفهم، والتفسير، والتطبيق: application.

والفهم عند ريكور يعني متابعة حركة النص من دلالاته إلى مرجعيته، أو من تعبيره إلى حول ما يعبر عنه وهو أشيائه ووقائعه، ويخلص ريكور إلى أن دلالة النص ليست وراء هذا النص بمحاذاة قصدية المؤلف ولكن قبله من جهة المرجعيات أو العوالم التي يفتحها ويتيحها، ويمكن لنا أن نرسم الدوائر الثلاثية: تفسير- فهم- تأويل على الشكل التالي:⁵¹

- التفسير: هو التنسيق الرمزي للدلالات وفق قواعد وآليات.
- الفهم: هو الانتقال من دلالة النص إلى المرجعية الخارجية على سبيل المطابقة أو الاختلاف بما تتيحه المصادقية.
- التأويل: هو الانتقال داخل مرجعية النص من المعنى إلى الحدث أو الواقعة النصية.

وهكذا سيشكل الفهم، والتأويل أهم الآليات الموظفة في فعل القراءة، ويمثلان الوجه الخفي لها. ومن هنا، كان التأويل يشتغل في إطار الهرمينوطيقا، وتكون القراءة وما تستند إليه من آليات مجالا

⁵⁰ عمارة ناصر، اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، ص: 151.
⁵¹ ينظر محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، المركز الثقافي العربي، 2002، ص: 78.

خصبا يمكننا من العودة إلى تراثنا المعرفي عامة، والنقد خاصة، عودة منهجية تشتغل على قطبين هما: فهم النص الذي يمثل التراث في بعده وسياقه التاريخي، ثم قراءته من زاوية معاصرة تنطلق من هموم الخطاب الفكري وإشكالياته من حيث هو حاضر زمنيا ومعرفيا، بغية خلق حادثة فكرية حقيقية.

قال أمبرتو إيكو: "لكي نؤول يجب أن نتلقى"⁵²: حينها يصبح التلقي فنا معماريا يتم تشييده وفق هندسة القراءة التي تصنع النظرية وتحدد المفاهيم الجمالية. فالقراءة ليست تلقيا سلبيا أبدا وإنما هي تفاعل خلّاق ومشاركة حقيقية بين النص والقارئ، تستلزم أن ندرك حضور الكاتب في داخل النص الأدبي، ليرتقي التلقي ويصبح حدثا تواصليا يعكس نوعا من أنواع التفاعل بيننا وبين الباحث. وينبغي أن يكون "التأويل شكلا محددًا للتفاعل بيننا وبين النص، أي محاولة إقامة بنية للتلقي أو جهاز للقراءة في مقابل رسالة أو جهازها الإبداعي والفني الراجع إلى نظامها الذاتي"⁵³، وبهذا نجد أنفسنا بصدد مستويين اثنين للتفاعل وهما: أولا: تفاعل المتلقي بالباحث، الذي يمثل التواصل؛ وثانيا: تفاعل المتلقي بالنص، الذي يمثل التأويل.

يرى العقل التأويلي أن النص لا يمكن احتواؤه، فهو الملتقى الذي تتقاطع عنده التأويلات وتتفجر الدلالات ويضحى التأويل فعل تعدد وتشتت؛ فغدت إشكالية المعنى المتعدد، وجعل الخطاب مفتوحا لأفاق التأويل والفهم إشكالا كبيرا في الدراسات التأويلية وخاصة الدينية منها إذ لا يوجد تأويل يفضي إلى دلالة وحيدة أمام لغة قوامها المجاز.

يقول الفراء* نقلا عن عبد القادر عبو: "ظَلَّ النص الديني القرآني إشكالاً قائماً أمام العقل العربي الإسلامي فكان ابتداء مفهوم التأويل من قبل أهل الكلام مفتاحاً لولوج مغاليق هذا النص بلغته البيانية التي تحمل تأويلات مختلفة وذلك لرفض التناقض بين النص والعقل"⁵⁴. إذ أنّ لغة النص مجازية

⁵² إدريس بلمليح، من التركيب البلاغي إلى المجال التصوري عند عبد الله راجع، من قضايا التلقي والتأويل، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومحاضرات، ص 85.

⁵³ المرجع نفسه، ص 85.

⁵⁴ عبد القادر عبو، مركزية التأويل في محاور النص الشعري المعاصر.

ففيها يجوز استخدام اللفظ لغير ما وضع له أصلاً، أمّا التأويل فيستعيد الدلالة المفقودة وبالتالي لا ينتج سوى التعدد والاختلاف؛ فالنص البياني عامة ينفتح على أكثر من تأويل ويميل إلى إنتاج التعدد والاختلاف. وهذا ما أكدّه عبد القاهر الجرجاني** في دلائل الإعجاز وما لمَّح إليه بإمكانية تعدد المعاني مع توحيد "النظم"، وصرَّح بأنَّ علم البلاغة هو العاصم من زلل التأويل وما يرتبط به من جهل. ولعل ما يجعل التعدد والاختلاف قائماً في القراءة هو ما ذهب إليه ابن العربي*** حين تناول فكرة أساسية يقترب فيها اقتراباً شديداً من فهم معضلة "القصد/ النص/ الفهم": حيث يرى "أنَّ للغة قوى دلالية في ذاتها تجعلها قابلة لتعدد التفسيرات على مستوى الدلالة الوضعية الظاهرة للغة"⁵⁵.

ومن هنا يحقق فعل تعدّد القراءة إمكاناً دلالياً لم يتحقق من قبل، و "كل قراءة هي اكتشاف جديد، لأنَّ كل قراءة تستكشف بعداً مجهولاً من أبعاد النص، أو تكشف النقاط عن طبقة من طبقاته الدلالية"⁵⁶، فلا حياد إذن في القراءة بل تصبح "كل قراءة لنص من النصوص هي قراءة فيه، أي قراءة فعّالة منتجة، تعيد تشكيل النص، وإنتاج المعنى، ولهذا نقول بأنَّ القراءة الحرفية هي خدعة، إلّا إذا كانت تعني التكرار الأجوف أو الصمت، أي اللاقراءة"⁵⁷. ومن هذا المنطلق، وجب البحث في معنى التأويل في الدرس الديني، من أجل الإحاطة بمفهومه في هذا المجال المتخصص.

4.1. التأويل في الدرس الديني:

إذا ما بحثنا عن معنى التأويل عند السلف فإننا نجد أن للإمام "ابن تيمية" كلاماً جميلاً عن معنى التأويل عندهم أورده في رسالته "الإكليل في المتشابه والتأويل"، ومما قال فيه: "وأما التأويل في لفظ

* الإمام الفراء " 144 هـ - 206 هـ" هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء . والفراء لقبه لا اسمه، و لقب بالفراء لأنه كان يفري الكلام ويغلب الخصوم .

** عبد القاهر، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، فارسي الأصل، جرجاني الدار، ولد في جرجان عام 400هـ-1010م وعاش فيها دون أن ينتقل إلى غيرها حتى توفي سنة 471 هـ-1978م.

*** ابن العربي العلامة الحافظ، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأشبيلي. ولد سنة 468 هـ بإشبيلية و المتوفى سنة 543 هـ بفاس من كبار الحفاظ والفقهاء البارعين.

⁵⁵نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، ص 100.

⁵⁶علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 03 ، 1995، ص 08.

⁵⁷المرجع السابق ، علي حرب، ص 08.

السلف فله معنيان؛ أحدهما تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه. فيكون التفسير عند هؤلاء متقارباً أو مترادفاً⁵⁸. و لهذا كان "محمد بن جرير الطبري" يقول في تفسيره: القول في تأويل قوله كذا وكذا، واختلف أهل التأويل في هذه الآية، ونحو ذلك؛ وقد أراد بذلك من التأويل معنى التفسير. و الثاني من معاني التأويل عند السلف هو نفس المراد بالكلام؛ فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً كان تأويله نفس الشيء المخبر به⁵⁹.

وانطلاقاً من تحليل تعريفي التأويل عند السلف اللذين تم ذكرهما يمكننا القول بأن الفرق واضح جداً بينهما؛ إذ استنتجنا أن التأويل على المعنى الأول يكون من باب العلم، فتأويل الكلام بهذا الشكل هو العلم بمعناه، وهو بذلك يشبه التفسير والشرح والإيضاح. ويكون وجود التأويل بهذا المعنى في القلب؛ بينما تنحصر وظيفة اللسان فيه في التلفظ والنطق لإيصاله إلى السامع. بينما إذا أمعنا النظر في المعنى الثاني للتأويل فإننا نجد يختص لنفس الأمور الموجودة في الواقع الذي نعيشه والوجود الذي يحتويه، سواء كانت قد حدثت في الماضي أو أنها ستحدث في المستقبل. فإذا ما اعتبرنا المثال الآتي: "هطل المطر"، يكون تأويله هو نفس هطوله. وبناءً على هذا يكون تأويل الكلام هو وجود معناه وجوداً مادياً عينياً واقعياً⁶⁰.

وقد استخلص الدكتور أحمد حسن فرحات خلاصة موجزة نافعة للتأويل فقال من كل ما سبق يتبين لنا أن الكلام إذا وُقيف به عند المعنى الظاهر، كانت الغاية منه هذا المعنى الظاهر ويكون المراد من التأويل هو التفسير. وإذا كان المراد به تحقيقه في عالم الواقع إن كان خبراً، أو تحقيقه إن كان طلباً، كانت هذه هي الغاية المرادة منه، وهذا غير التفسير⁶¹. وإذا تجاوزنا المعنى الظاهر إلى المعنى غير الظاهر، كانت

⁵⁸ ابن تيمية، الإكليل في المتشابه والتأويل، 26-32. وانظر عرض الأستاذ الدكتور أحمد حسن فرحات لكلام ابن تيمية في "التعريف بالقرآن الكريم"، 104-107.

⁵⁹ المرجع السابق، الخالدي صلاح عبد الفتاح، ص 34.

⁶⁰ ابن تيمية، المرجع السابق، 25-26، بتصرف.

⁶¹ صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن الكريم، دار النفائس - الأردن، الطبعة الأولى، 1996، ص 36.

الغاية المرادة من الكلام المعنى غير الظاهر لدلالة القرينة على ذلك، وكان هذا تأويلاً وليس تفسيراً كما يقول بعضهم، بيد أنه يمكن أن يدخل في التفسير حسب اصطلاح السلف.

و كما يجري التأويل في العلم والقول، كذلك يجري في العمل، كما ورد في قصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح؛ حيث رد الرجل الصالح الأعمال الثلاثة التي قام بها - خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار إلى الغاية المرادة منها، وقال لموسى: "ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبراً".⁶² أي أن هذا هو مرد ما قمت به من أفعال دون أن تعلمه أنت غير أنني كنت أقصده وأرمي إليه، والآن أوضح لك مقاصد ما لم تستطع أن تتمالك نفسك عليه مما ارتأى لك أنه ظلم وتعدي على حقوق الغير، لجهلك بما كان سيكون منهم؛ والآن أشرح وأفسر لك كل ما قمت به.

وهنا نجد أن عبد القاهر الجرجاني يؤمن بإمكانية تعدد المعاني مع توحّد النظم وذلك حين قال: "من أنك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه من صورة إلى صورة، من غير أن تغير من لفظه شيئاً أو تحول كلمة عن مكانها إلى مكان آخر، وهو الذي وسع مجال التأويل والتفسير، حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر ويفسرون البيت الواحد تفاسير عدة"⁶³. فتشكّلت مهمة المفسر على أنها استكناه عوالم النص وحل مستويات المعنى الكامن فيه الظاهر والباطن، الحرفي والمجازي، المباشر وغير المباشر. فالتأويل هنا هو المصطلح الأمثل للتعبير عن عمليات ذهنية تتم على درجة عالية من العمق في مواجهة النصوص والظواهر؛ وبالتالي نحن ندرس فن التأويل وفن الكلمة والتعبير.

"إن تأويل نص معناه شرح كيف أن هذه الكلمات تحيل في ذاتها على أشياء مختلفة، والمقصود بها تعدد التأويلات، فكلُّ يقرأ النص كما يريد أو وفق رؤيته الاستمولوجية".⁶⁴ وهنا تجدر بنا الإشارة إلى حقيقة وحدة النص وتعدد القراءات، التي تؤدي إلى تباين الفهم حسب درجة الوعي والإطلاع لدى كل

⁶² القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 82.

⁶³ زهير بختي دحمور، نظرية النظم: قراءة في مشروع عبد القاهر الجرجاني، 2019.

⁶⁴ برهومة عيسى، الخطاب الديني والتأويل، أرشيف، 07 أبريل 2007، تمت إعادة الإطلاع في 2023/11/24، 22:00. <https://alrai.com/article/214697> ملاحق/الخطاب-الديني-والتأويل-بقلم-دعيسى-برهومة

قارئ؛ فلكل قارئ خلفيته الثقافية والحضارية التي تغلب على طريقته في رؤية الأشياء وفهمها من وجهة نظر محددة. كما أنّ لهذه الإيديولوجيات والمرجعيات الذهنية التي ينتهي إليها قارئ النص بالغ الأثر في تحديد رؤيته الخاصة لكل نص وفهمه له وتأويله حسب مقتضى الفكر والوعي والانتماء الهوياتي. ومن هذا المنطلق في البحث عن معنى التأويل وحدوده عند السلف، ارتأينا ضرورة البحث في معناه في الدرس الديني، وهو ما سنتناوله في الجزء الموالي.

بعد أن حاولنا تغطية موضوع التأويل في الدرس اللغوي بات من الضروري لدينا البحث عن أصول هذه الكلمة ومرجعيتها في المجال الديني؛ الذي يمثل مجال الدراسة الذي تم اختياره هنا وهو نصوص الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري. وقد قال ابن حزم -رحمه الله- في هذا أن من معاني التأويل الآتي: "التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر؛ فإن كان نقله قد صح ببرهان، وكان ناقله واجب الطاعة - فهو حق. وإن كان نقله بخلاف ذلك أطرح، ولم يلتفت إليه، وحُكم لذلك النقل بأنه باطل.⁶⁵ وهذا يعني أن معنى التأويل وحدوده يرسمها من يقوم بالتأويل في الواقع فإن مختصا في المجال الديني ممن يُشهد لهم بالمعرفة والحكمة والدراية الواسعة وجب الأخذ برأيه وتأويله والعمل به طاعة له لما برهن عليه من سداد الرأي ونور البصيرة وسعة الاطلاع وصالح العمل.

كما حدّد علماء القرآن العلاقة بين التأويل بالتفسير باعتبارهم أن التفسير يتعلق بالنقل، في حين يتعلق التأويل بالعقل. إذن نحن بأمس الحاجة إلى التأويل لأن التمسك بالدلالات الحرفية لمفاهيم اجتماعية أو تاريخية في لغة النصوص يؤدي لا إلى إهدار الواقع والنص فحسب؛ وإنما يؤدي إلى تزيف مقاصد الوحي الكلية. ولهذا نجد بأن لعملية الفهم بالغ الأثر في الوصول إلى المعنى المراد من الحديث النبوي الشريف؛ إذ يقول ابن تيمية في هذا: "يحتاج المسلمون إلى شيئين؛ أحدهما: معرفة ما أراد الله ورسوله بألفاظ الكتاب والسنة، بأن يعرفوا لغة القرآن التي نزل بها. وما قاله الصحابة والتابعون لهم

⁶⁵ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الإحكام، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1/34.

بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ؛ فإن الرسول لما خاطبهم بالكتاب والسنة عرفهم ما أراد بتلك الألفاظ، وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه، وقد بلغوا تلك المعاني إلى التابعين أعظم مما بلغوا حروفه".⁶⁶

وهكذا وجدنا أن التأويل قد ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة مواضع، فكان يرد أحياناً بمعنى تعبير الرؤيا وتأويلها، وأحياناً بمعنى الفهم والتفسير، ونورد فيما يلي أمثلة على كل واحد من المعنيين حتى يتضح للدارسين الفرق بينهما:

1.4.1. أولاً: تعبير الرؤيا وتأويلها:

خصص علماء الحديث في مصنفاتهم كتباً خاصة لتأويل الرؤيا وتعبيرها. ففي صحيح البخاري نجد "كتاب تفسير الرؤيا" ونجد في صحيح مسلم "كتاب الرؤيا". وقد أطلق الإمام النووي شارح الصحيح اسم "باب تأويل الرؤيا" على الباب الثالث من كتاب "الرؤيا" في صحيح مسلم، ونقرأ فيما يأتي الأحاديث التي ورد فيها مصطلح التأويل في هذا الباب:

1. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - "رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم ، كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتيننا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب".⁶⁷

وفي هذه الرؤيا للرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان مع بعض أصحابه في دار رجل اسمه "عقبة بن رافع"، فتفاءل بذلك، وأكل من تمر ابن طاب فتفاءل بذلك. وبهذا أول صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا بأنها تشير إلى مبشرات قادمة؛ فاسم "رافع" يشير إلى الرفعة في الدنيا، و "عقبة" يشير إلى حسن العاقبة في الآخرة، وتمر "ابن طاب" يشير إلى طيبة واستقرار وانتصار الإسلام. وهذا ما حصل في الدنيا إذ تحقق

⁶⁶ ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004 - 1425 ، 353/17.

⁶⁷ صحيح مسلم، 42 كتاب الرؤيا، 3 باب رؤيا النبي، حديث رقم 2270.

تأويل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لهذه الرؤيا، فقد طاب الإسلام للمسلمين في كل الأرض، و كمل واستقر و نال المسلمون الرفعة في الدنيا بإذن الله تعالى. هذا ما كان من أمر الحديث النبوي الشريف الأول وتأويله للمسلمين، ونذكر فيما يلي الحديث الثاني ونتبعه تأويله.

2. قال ابن عباس رضي الله عنهما: قَدِمَ مسيلمة الكذاب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر بعده تبعته، فقدمها في بشر كثير من قومه. فأقبل إليه النبي صلى الله عليه وسلم، ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريدة، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه. فقال له: "لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن أتعدى أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليغفرنك الله، وإنِّي لأراك الذي أُرِيت فيك مارأيت، وهذا ثابت يجيبك عني". ثم انصرف عنه.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم "وإنِّي لأراك الذي أُرِيت فيك مارأيت"، فأخبرني أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بيننا أنا نائم-رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما. فأوحى إليّ في المنام أن أنفخهما، فنفختهما فطارا". فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي، فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة".⁶⁸

وقد كانت رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث تتمثل في سوارين من ذهب في يديه، فلما نفخهما طارا. وكان تأويلها ظهور كذابين يدّعيان النبوة: الأسود العنسي في اليمن، ومسيلمة الكذاب في اليمامة. وقد تحققت رؤياه فعلا فهو النبي الكريم الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم. وكان وتأويل هذه الرؤيا صحيحا فقد خرج الكذابان العنسي ومسيلمة في عالم الواقع، وكانا من أخطر مدّعي النبوة على المسلمين. وقد بذل المسلمون الصادقون الثابتون على دين الله الحق جهودا كبيرة للقضاء عليهما،

⁶⁸ صحيح مسلم، نفس الكتاب والباب، حديث 2273، وحديث 2274.

ليتمكنوا أخيرا من التغلب عليهما وقتلهما. وبذلك كان قتلتهما وإنهاء الفتنة التي أثارها بادعائهما النبوة هو تأويل طيران السوارين لما نفخهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام.

كما ارتأينا ضرورة أن نقف مع هذه الحديث النبوي الشريف حتى نستزيد إيضاح معاني التأويل في الدرس الديني، الذي انتقيناها مما أورده الإمام مسلم في كتاب "فضائل الصحابة"، والذي يتحدث عن تأويل الرسول عليه الصلاة والسلام لرؤيا رآها بشأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

1. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بيننا أنا نائم، رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره. قالوا: ماذا أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين".⁶⁹

ويتمثل معنى هذا الحديث في أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم رأى الناس يمرّون أمامه، وكلّ منهم يلبس قميصا. وهذه القمصان متفاوتة في المقاس، فمنها الطويل ومنها القصير، أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد كان قميصه طويلا يجره. و تأويل هذه الرؤيا أن القمصان هي الدين، ومعلوم أن التزام المسلمين بأحكام الدين الإسلامي متفاوت، فمنهم من يكون التزامه وثيقا ومنهم من يكون التزامه ضعيفا. أمّا التزام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالدين فقد كان وثيقا قويا، لهذا كان قميصه في المنام طويلا. وقد تحققت رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم عمليا فيما بعد؛ فقد أصبح عمر بن الخطاب أميرا للمؤمنين فيما بعد، وترك بعد وفاته آثاره وسننه للمسلمين وأصبح قدوة لهم من بعده صلى الله عليه وسلم. ومن هذا المنطلق وجب علينا البحث في حدود معاني التأويل المحتملة في النص الديني لنجدها تبليغ التفسير والتأويل معا كما سنرى في الشرح الموالي.

1.4.2. ثانيا: التأويل بمعنى التفسير والتأويل:

⁶⁹ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، 2 باب من فضائل عمر، حديث رقم 2390.

ورد التأويل بمعنى التفسير والبيان والفهم في بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي كانت موجّهة لشرح القرآن الكريم فيما يستصعب على القارئ فهمه والإحاطة بمعانيه لإعجازه وبيانه وبلاغته. وبذلك يضمن تفسيره وفهم معناه حيث يمكننا أن نورد منها الحديث الآتي نصه:

1. روى الإمام أحمد عن عقبة بن نافع الجني رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هلاك أمتي في: الكتاب واللبن! قالوا: يا رسول الله وما الكتاب واللبن؟ قال: يتعلّمون القرآن فيتأولون على غير ما أنزل الله، ويحبّون اللبن، فيدعون الجماعات والجمع ويبدون⁷⁰!

ومعنى هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يذمّ هذا الصنف من الناس، وهم الذين يتعلّمون القرآن ويدرسونه ولكنهم لا يفهمونه فهما صائبا حيث لا يفهمون إلا ظاهره. كما أنهم لا يتأولونه تأويلا صحيحا وإنما يفهمونه فهما خاطئا ويفسرونه تفسيراً مغلوطا و يؤولونه تأويلا مردودا باطلا على غير ما أنزل الله، وبذلك يحرفون بهذا التأويل الباطل الآيات عن معناها الصحيح، إلى معنى آخر مرفوض لاتدل عليه ولا تشير إليه.⁷¹

وبينما ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتأولين السابقين لأنهم تأولوا القرآن على غير ما أنزل الله، فقد صوّب من جهة أخرى المتأولين من الصحابة تأويلات خاطئة، وقدّم لهم الفهم والتأويل الصحيح، ولم يذمهم لحسن نيتهم في التأويل غير السديد، وأعذرهم ثم صوّب لهم فهمهم وتأويلهم. وفي هذا، قال الإمام ابن حجر في ضابط التأويل المردود الذي يُعذر صاحبه ولا يُذم، "قال العلماء: كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم، إذا كان تأويله سائغا في لسان العرب، وكان له وجه في العلم".⁷² وقد أورد البخاري أربعة أحاديث لذلك في كتاب "استتابة المرتدين المعاندين وقتالهم"، وأفرد لها بابا خاصا أطلق عليه اسم "باب ماجاء في المتأولين".

⁷⁰ مسند أحمد بن حنبل، حديث 155/4.
⁷¹ عبد الفتاح الخالدي صلاح، التأويل والتفسير في القرآن الكريم، 1996 – 1416، ص 142، بتصرف.
⁷² المرجع السابق، فتح الباري، 304/12.

الحديث الأول: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة، لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك، فكدت أساوره في الصلاة، فانتظرت حتى سلم، ثم لببته بردائه -أو بردائي- فقلت: من أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت له: كذبت. فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها. فانطلقت أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يارسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها، وأنت أقرأني سورة الفرقان! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله ياعمر. اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ يا عمر. فقرأت. فقال: هكذا أنزلت! ثم قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه.⁷³

قال ابن حجر في شرح الحديث: "ومناسبتة للترجمة من جهة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤخذ عمر بتكذيب هشام، ولا بكونه لبه بردائه، وأراد الإيقاع به، بل صدق هشاماً فيما نقله، وعذر عمر في إنكاره، ولم يزد على بيان الحجة في جواز القراءة".⁷⁴ إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما قال في حق هشام متأولاً، وقد عذره رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسن نيته، ثم صوّب له تأويله، وقدّم له الصواب في المسألة. وهذا دليل على حلم الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه رضوان الله عليهم حتى لو لم يكن تأويلهم صحيحاً أو كان تصرفهم فيه نوع من العصبية؛ وهذا ليقينه بحسن نيّتهم واستماتتهم في الذود والدفاع عنه لإرساء هذا الدين كما أمرهم الله عز و جلّ ومن ثم رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، بهديه الذي يقتدي به كل المسلمين. وفيما يلي ندرج الحديث الثاني.

⁷³ صحيح البخاري، 88 كتاب استتابة المرتدين، 9 باب ماجاء في المتأولين، حديث 6936.
⁷⁴ فتح الباري، 305/12.

الحديث الثاني: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"⁷⁵، شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينما لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس كما تظنون. إنما هو كما قال لقمان لابنه: "يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم".^{76 و77}

قال ابن حجر: "وجه دخوله في الترجمة من جهة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤخذ الصحابة بحملهم الظلم في الآية على عمومها، حتى يتناول كل معصية، بل عذرهم لأنه ظاهر في التأويل، ثم بين لهم المراد بما رفع الإشكال".⁷⁸ لقد أول بعض الصحابة الآية على غير وجهها، وفهموها فهما غير صائب، واعتبروا الظلم فيها شاملا لكل معصية، وهذا تأويل خاطئ منهم، لكنه تأويل باجتهاد، فلم يؤاخذهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك، بل عذرهم ثم صحح لهم تأويلهم وصوب لهم فهمهم.

وهكذا كان الأمر مع الحديثين الآخرين في الباب -الثالث والرابع- ففي الحديث الثالث أخطأ بعض الصحابة رضي الله عنهم في فهم وتأويل أحدهم، وهو مالك بن الدخشن واعتبروه منافقا بسبب ذلك الموقف؛ فصوب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلهم، واعتبره مسلما صادقا، وطالهم بإجراء أحكام الإسلام على الظاهرة، ومع ذلك عذرهم في فهمهم للمعنى الذي عزاه إلى قصور في بعد النظر وضعف الحكمة، ولم يؤاخذهم بتأويلهم الذي كان فيه نوع من الظلم والحكم المسبق على مالك بن الدخشن رغم معرفتهم السطحية به. وفي كل جزء نجد قيما أخلاقية تهذيبية للمسلم حتى يترؤى قبل الحكم على أخيه المسلم؛ ويتبين مواطن الحق فيتبعها ويتبعد عن الشبهات والخوض في أعراض غيره من المسلمين، بناء على التخمين والحكم على ظاهر الفعل دون إعمال للعقل والبحث في الحقيقة والأسباب الخفية التي قد لا يطلع عليها الغير.

⁷⁵ القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 82.

⁷⁶ القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية 13.

⁷⁷ المرجع السابق، صحيح البخاري، حديث: 6937.

⁷⁸ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ت: شبية الحمد، 2001 - 1421، 305/12.

وفي الحديث الرابع بيان خطأ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه في فهمه وتأويله حيث كتب كتاباً إلى أهله في مكة، يخبرهم بتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة، وذلك ليس إذاعة منه لسر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما ليقدم خدمة لأهله في مكة، وقد صوّب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهمه وتأويله، ولم يؤاخذه به.⁷⁹

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفض تأويلات غير سديدة لبعض المسلمين، وبَيّن لهم المعنى الصائب والموقف الصحيح، ولكنه عذرهم لأن ظاهر النص أو الحادثة قد يوحي بذلك التأويل الذي فهموه. ومن هذه الأمثلة، نرى أن التأويل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ورد بمعنى الفهم والتفسير والبيان، سواء كان هذا صواباً أم خطأ.⁸⁰ ولهذا يتوجب على من يبتغي تأويل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبحث أولاً عن كيفية تحصيله للمعنى الصحيح، خاصة أن الحديث النبوي الشريف يحمل في طياته تعاليم وأحكام ترتبط بالقرآن الكريم، فقد جاء مفسراً ومبيّناً لما يصعب على المسلمين فهمه. ولا يخفى علينا أن الفهم والتفسير متصلان بشكل وثيق والبيان، فلا يتمكّن من التفسير إلا من يفهم المعنى الكامن وراء العبارات الظاهرة، ومن ثم يفصح للناس ويبين لهم عن المعاني الخفية بشكل أوضح. وبعد كل ما تمت الإشارة إليه في معنى التأويل وحدوده في الدرس الديني بشكل عام، وفي الحديث النبوي الشريف بشكل خاص، كان من المهم لنا البحث عن ماهيته وحدوده في ترجمة معاني القرآن الكريم، وهذا ما سنتناوله في الجزء الموالي.

1.5. التأويل في ترجمة معاني القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله عزّ وجلّ المنزه عن الخطأ الذي أنزله على الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ليبين للناس المنهج الصحيح الذي يتوجب عليهم إتباعه من أجل النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة. ولما كان القرآن المصدر الأول للتشريع عند المسلمين؛ فقد أولى الباحثون في دراسات علوم القرآن

⁷⁹ المرجع نفسه، 311-303/12.
⁸⁰ المرجع السابق، التفسير والتأويل في القرآن، ص 145.

وما يتصل بها عناية كبيرة بتفسيره و بيان الطرق الصحيحة لتأويله. ولهذا ارتأينا أن نحاول البحث
عنمعاني كلمة التأويل في القرآن الكريم واستعمالاتها قبل البدء في البحث عنها وعن استعمالاتها في
الحديث النبوي الشريف.

لقد وجدنا عدة اشتقاقات في القرآن الكريم لمادة "أول"، ونذكر منها "تأويل" و "آل" و "أول" و
"أولى" و "أولون" و "أولات" و "أولوا". حيث يتوفر في كل هذه الاشتقاقات معنى "الأول" الذي سبق لنا
الإشارة إليه؛ أي ابتداء الشيء وانتهاءه وإرجاعه إلى أصله ورده إلى غايته. وقد وردت هذه الكلمة "التأويل"
في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، في أربع حالات مختلفة ارتأينا ترتيبها كالآتي:

1. تأويلاً: مصدر منصوب على التمييز مرتان.
2. تأويله: مضاف إلى الضمير الهاء، ثماني مرات.
3. تأويل الأحاديث والأحلام والرؤيا: مضاف للاسم الظاهر، خمس مرات.
4. تأويل: مجرد عن الإضافة، مرفوع أو مجرور، مرتان.

وقد وردت على هذه الصفات المختلفة في سبع سور من القرآن الكريم، ألا وهي:

1. سورة يوسف؛ حيث وردت فيها ثماني مرات.
2. سورة آل عمران؛ حيث وردت فيها مرتين.
3. سورة الأعراف؛ حيث وردت فيها مرتين.
4. سورة الكهف؛ حيث وردت فيها مرتين.
5. سورة النساء؛ حيث وردت فيها مرة واحدة.
6. سورة يونس؛ حيث وردت فيها مرة واحدة.
7. سورة الإسراء؛ حيث وردت فيها مرة واحدة.

و لا يخرج التأويل في القرآن الكريم عن نطاق هذا المعنى في التحديد العملي لما تؤول إليه حقائق النصوص النظرية، ولهذا قال الإمام "الراغب الأصفهاني" في تعريف التأويل: "هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علما أو فعلا"⁸¹. أما عن حقيقة هذا التحديد العملي فيمكننا الجزم بعدم قدرة أي من البشر وحتى الراسخون في العلم على إدراكه يقينا لأن الله عز و جل اختص وحده بهذا؛ أي أنه اختص بتأويل النصوص الغيبية التي لا يعلمها سواه لقوله تعالى: {وما يعلم تأويله إلا الله}⁸².

فبعض نصوص القرآن الكريم تتحدث عن أمور مستقبلية تحدث للناس على وجه الأرض، أو قبيل قيام الساعة أو أثناءها أو حتى بعدها، وتصف بعض المشاهد والتفاصيل الدقيقة من يوم القيامة، سواءً من أرض الحشر أو في الجنة أو في النار. و مثال ذلك قول الله عز و جل:

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}⁸³؛

فالله عز و جل وحده العالم بتأويل هذه الآيات المتشابهات، إذ أن تأويل المتشابه من آيات القرآن التي فيها اشتباه في المعنى وإشكال في الدلالة ليس بالأمر السهل ليعلمه الناس العاديون، ولا الذين في قلوبهم زيغ الذين وصفهم الله تعالى بأنهم يتبعون ما تشابه منه، يبتغون به الفتنة ونشر الغي والضلال في دروب المؤمنين، أما المؤمنون حقا فإنهم لا يبتغون تأويله بل يقولون بأنهم آمنوا به لأنه منزل من الله سبحانه وتعالى، وهنا نجد بأنهم ذوو العقول النيرة الذين يسلّمون ويؤمنون بحق بكل ما أنزل الله تعالى في محكم تنزيله.

1.6. ترجمة الحديث النبوي الشريف ومنهج التأويل فيه:

⁸¹ المرجع السابق، الراغب الأصفهاني.

⁸² القرآن الكريم، سورة آل عمران، جزء من الآية 7.

⁸³ القرآن الكريم، نفس السورة ونفس الآية.

السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله عز وجل، وهي المورد الأوسع الذي ينهل منه جميع الفقهاء والمشرعين على اختلاف مدارسهم. ولذا، لا زالت السنة النبوية تمثل المصدر الذي لا تختلف الآراء على قبوله والالتفاف حوله عند ثبوت النص في صحته وسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زالت سنته الشريفة هي المعين الطيب الذي يستقي منه المسلم فكره، وعقيدته وثقافته؛ حيث إنّ فهم السنة يمثل الأساس الأهم في بناء عقل المسلم وتصحيح مسيرته وإعادة الفقه المعرفي والثقافي والحضاري للأمة. كما تبقى المصدر الثاني للتشريع بعد كتاب الله عز وجل الذي لا يزال يثير إشكاليات للدارسين تتعلق باللغة والبحث اللساني والتأويل فيها.

و عندما نتكلم عن التأويل في الحديث النبوي الشريف فإننا لا نعني بذلك نفس هذا المعنى اللغوي فحسب وإنما نتعداه إلى ما وراء هذا المعنى الظاهر لنبلغ المعنى الخفي الباطن. ولا شك في أن دراسة الأحاديث النبوية لفهمها فهما صحيحا بإدراك معاني ألفاظها ومقاصدها الشرعية ثم تطبيقها على مجتمعنا المعاصر دون إفراط أو تفريط بشكل يتلاءم مع ظروف العصر وحاجاتها، أمرا مطلوبا شرعاً وغاية؛ ليحصل بذلك كمال النفع وعظيم الفائدة والمصلحة العامة. ولهذا يتعلق التأويل في الحديث النبوي الشريف بصميم عملية الفهم؛ التي لا تتأتى إلا بعد طول المران والممارسة والتعمق فيما نريد فهمه، و الإلتزام بالبحث الدقيق فيه وإعمال الفكر حتى يتجلى لدارسيه، ولذا وجب علينا البحث في أصل الفهم في لغة العرب فوجدناه: العلم بالشيء ومعرفته، إذ ورد في لسان العرب كالاتي: "الفهمُ معرفتك الشيء"⁸⁴.

وجاء في مختار الصحاح: "فهم الشيء أي علمه"⁸⁵؛ كما يوجد لفظ مرادف للفهم وهو الفقه: "وهو العلم بالشيء والفهم له"⁸⁶، والفرق بينهما قال فيه ابن القيم: "الفقه أخص من الفهم لأن الفقه فهم

⁸⁴ ابن منظور، لسان العرب، 459/12.

⁸⁵ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص 513.

⁸⁶ المرجع السابق، لابن منظور، 1119/4.

مراد المتكلم من كلامه وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة⁸⁷ إن العقل البشري الذي خصه الله عز وجل بالفهم، نعمة الله على عبده، ونور يقذفه الله في قلبه، يعرف ويدرك به ما لا يعرفه غيره ولا يدركه، فيفهم من النص ما لا يفهمه غيره⁸⁸.

وتتجلى هذه الظاهرة عندما نقارن مستوى الفهم بين الناس فنجدته متفاوتا، تماما كما تتفاوت قدرتهم على التلقي؛ لذا يختلف فهمهم لخطاب الآخرين ومن ثم يتباين فهمهم للنصوص الشرعية. ولكل هذا، تتفاوت أقوال المفسرين في آية ما، أو أقوال المحدثين فيشرح حديث ما، لأن العالم قد يفهم من النص القرآني أو الحديث النبوي معنى لا يفهمه عالم آخر، وحتى الأنبياء على جلال قدرهم ومخاطبتهم بالوحي كانوا متفاوتين في الفهم والإدراك أيضاً، كما هو الحال مع الحديث الآتي في باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء:

1016- حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَة، عن مالك، عن شريك بن عبد الله، عن أنس قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هلك المواشي، وتقطعت السبل. فدعا، فمُطِرْنَا من الجمعة إلى الجمعة، ثم جاء فقال: تهدمت البيوت، وتقطعت السبل، وهلك المواشي، فادعُ الله يُمَسِّكْهَا. فقام صلى الله عليه وسلم فقال: "اللهم على الآكام والظراب، والأودية ومنابت الشجر". فانجابت عن المدينة انجياب الثوب.⁸⁹

وتأويل هذا الحديث هو أن شبه الجزيرة العربية هي منطقة صحراوية بطبيعتها، غير أن وجود النبي صلى الله عليه وسلم بها جعل البركة تحل بكل شبر فيها؛ بيد أن هذا لم يمنع من وجود بعض الابتلاءات كالجفاف مثلا، إذ أصاب المسلمين على عهده قحط اشتكت منه ومن آثاره كل الخليقة فجاء رجل من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاكيا راجيا منه الدعاء للمولى عز وجل أن يمطرهم،

⁸⁷ ابن القيم الجوزية برهان الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين محمد ، إعلام الموقعين، 2/264.

⁸⁸ ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، 41/1.

⁸⁹ البخاري محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، حديث رقم 1016، طرفه في 932، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص 240.

ففاعل النبي الكريم وإذا بالمطر يهطل من الجمعة إلى الجمعة؛ أي لأسبوع كامل، وهنا تتحول النعمة إلى نقمة جزاء ضعف صبرهم. وهنا يبدو جلياً أن تأويل هذا الحديث يدخل في باب الصبر على المكاره فلا يجب على المرء أن يجزع إذا مسه الضرر إلى حين يأذن الله عز وجل بانجلاء الغم وتفريج الهم.

ومن هنا، وجدنا أن التأويل في هذا المجال الديني يكتسي بالغ الأهمية لما يقوم به من دور فعال في فهم النص الديني؛ الذي يمثل عندنا الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري. ويمثل هذا الأخير أحد أمهات كتب الحديث النبوي، لما تحرّاه الإمام البخاري من الدقة في المتن والإسناد لكل الأحاديث التي قام بتخريجها. ومن هذا الباب، وجدنا أنه من الضروري البحث في أهمية الفهم الصحيح للحديث النبوي الشريف وهو ما سنتناوله في العنصر الموالي.

يعتبر فهم نصّ الحديث المرحلة الأولى في التعامل الصحيح معه؛ ذلك أن السنة هي المصدر الثاني لأحكام الشريعة، وهو مصدر أيضاً لتصور الفعل الذي تعلق به الحكم، وهو مصدر الطريقة المتبعة في تنزيل هذا الفهم على المحل لأحاديثه. و الذي لا يفهم المعنى الصحيح لهذه الأحاديث لا يمكن له أن يفهم الرسول صلى الله عليه وسلم حقاً. وطريق فهم هذا النبي الكريم هو الفهم الصحيح، إذ يقع من لم يلمّ بفهم الحديث النبوي الشريف في سوء التصرف نتيجة سوء الفهم.

ولهذا، يعود فهم الدين الإسلامي حقيقة و واقعياً إلى بيان نصوصه بمفهوم صحيح و معقول، إذ لا سبيل إلى تطبيق دين غير مفهوم المعالم. ولذا عرّف أحد المعاصرين فقه الحديث بقوله: "الفهم العميق للنص النبوي، بالنظر إلى طبيعة تصرف النبي صلى الله عليه وسلم-ومعلوم أيضاً أن الاجتهاد في الفهم، يعتمد على تعامل العقل مع النصوص جمعاً ودراسةً وتحليلاً لمعرفة المراد الإلهي والنبوي والكشف عنه للتحقق والاستنباط به لمعرفة خصائص الوحي وحال المتلقي عنه في سياقه الزماني، وإطاره المكاني"⁹⁰. وإذا

⁹⁰ زهير بن أحمه عبد السلام، مقدمة منهجية انظر في سلسلة الحديث فهما وتنزيلا 12/1 ، موقع الشهاب.

ما نظرنا إلى الخلافات التي ظهرت في الأحكام الشرعية على مدى العصور، لوجدنا أن جذور تلك الخلافات كلها مردّها إلى الاختلاف في مسألة فهم نصوص الشريعة وفقهها، ومن ثم العمل بأحكامها.

وقد تم منذ عصر النبوة إلى عصرنا الحالي تأليف العديد من الكتب في شرح الحديث وتفسيره؛ حتى يتسنى للدارس فهمه دون لبس أو تعقيم، إذ بذل علماء المسلمين قصارى جهدهم عبر التاريخ في سبيل البيان الصحيح لمعانيها. فإذا ما تتبعنا أحوال الصحابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم؛ لوجدناهم لا يتورعون عن سؤاله في كل ما قد يشكل عليهم فهمه من الحديث النبوي الشريف، إذ يمثل النبي صلى الله عليه وسلم الشارح الأول له لأنه قائله. والأمثلة في هذا الجانب عديدة مما جعل الإمام ابن القيم يؤلّف كتاباً أسماه "فتاوى رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁹¹، حيث جمع فيه أجوبة الرسول صلى الله عليه وسلم على أسئلة الصحابة المتعلقة بفهم نصوص الحديث أو غيرها.

وهكذا، كان وجود النبي صلى الله عليه وسلم بين المسلمين كافياً لإزالة كل لبس، ومنع الخلاف بينهم حول المعاني المحتملة للحديث النبوي الشريف، وتأويلاتها المختلفة الناتجة عن اختلاف المفاهيم وتعاملهم مع النصوص الشرعية. وكان هذا بخلاف العهود التي تلت إلى عصرنا هذا؛ حيث أثر غياب النبي صلى الله عليه وسلم على مدى الوفاق والتناغم الذين كانا بين المسلمين، وعلى الفصل في كل بؤرة توتر أو خلاف في فهم الحديث النبوي الشريف. ولا شك أن السيدة عائشة أم المؤمنين كانت الصحابية الأكثر اجتهاداً في فهم الحديث النبوي الشريف فهما صحيحاً؛ حيث أجابت على الكثير من الأسئلة المتعلقة بمدلولاته، مبينة بذلك معانيها الصحيحة كما استدركت حتى لبعض الصحابة في فهمهم الخاطئ لبعض الأحاديث.⁹²

⁹¹ انظر النماذج من الأمثلة في ذلك في كتاب فتاوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لابن قيم الجوزية، بتحقيق سليمان سليم البواب، دار الحكمة، دمشق، 1984/1404، والكتاب له أكثر من طبعة.

⁹² وقد جمع الإمام الزركشي هذه المسائل في كتاب سماه "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة"، وتم طبع الكتاب عدة طبعات.

ويمكننا القول بأن الصحابة عموماً قد بذلوا جهوداً كبيرة في عهدهم، من أجل فهم وبيان المعاني الصحيحة لهذه الأحاديث وصاروا نموذجاً لمن بعدهم في مناهجهم، وقد استمرت تلك الجهود في العهود التالية في نهاية القرن الثاني بعدة مؤلفات في شرح مفردات الحديث، وسمي هذا العلم بغريب الحديث.⁹³

كما لا يسعنا إغفال بعض المؤلفات الأخرى التي تم إنجازها في نفس القرن في موضوع إيضاح المحتوى الحديثي وبيان مشكلته⁹⁴. ثم اشتهر في فقه الحديث على الخصوص الإمام البخاري من خلال تراجمه على الجامع الصحيح والتي تشكل منهجاً كاملاً في التعامل مع السنة. وابتدأ في العهد الذي يلي تأليف كتب مستقلة في شروح الحديث؛ سيما بعض الشروح التي تم تأليفها حول موطأ الإمام مالك كما تذكر المصادر⁹⁵.

ولعله من المعروف أن أول من شرح "صحيح البخاري" و "سنن أبي داود" هو أبو سليمان الخطابي، الذي عاش في القرن الرابع الهجري. ولا شك أن هذين الشرحين الهامين، ألا وهما "إعلام الحديث" و "معالم السنن" اللذان يمثلان أهم أوائل كتب شرح الحديث وتفسيره، يحظيان بمكانة هامة في تاريخ الحديث لدى الدارسين⁹⁶. ثم ابتدأت حركة شرح الحديث بشكل منظم في القرن الرابع، ثم تطورت خلال القرون التالية، ووصلت إلى الذروة في القرن العاشر. وإذا طالعنا هذه الحركة العلمية، لوجدنا أنه تم تأليف مئات من الشروح عبر العصور، ولا تزال هذه الحركة مستمرة حتى عصرنا هذا، نظراً لحاجة الإنسان الدائمة لما يشرح له ما يظهر صعوبة في الفهم لديه. ولكل ما أدرجنا سالفاً، ارتأينا ضرورة البحث في مشكلات التأويل وحدوده في الجزء الموالي.

1.7. الحدود بين التفسير والتأويل في ترجمة الحديث النبوي الشريف:

⁹³ ومن أهم المصنفات فيه: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، ولابن قتيبة الدينوري، ولأبي سليمان الخطابي كذلك، وكذلك النهاية في غريب الحديث لابن أثير الجزري.
⁹⁴ وللعلماء فيه مصنفات وأشهرها: اختلاف الحديث للشافعي ضمن كتابه الأم، و تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، و مشكل الآثار للطحاوي، و مشكل الحديث لابن فورك، و كل هذه المؤلفات مطبوعة والحمد لله.
⁹⁵ انظر لشروح الموطأ: كشف الظنون لحاجي خليفة، 1907/11، و هدية العارفين لاسماعيل باشا، 624/1، 48، 550/11، و تاريخ التراث العربي لفؤاد سركين، 460/1، 461.
⁹⁶ وهما مطبوعان، و "معالم السنن" له عدة طبعات، وأما كتاب "إعلام السنن في شرح صحيح البخاري" حسب علمنا له طبعة واحدة، وهي طبعة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1990/1411.

يمكننا اعتبار مشكلة التّأويل قديمة جديدة في آنٍ معاً؛ إذ قد يصعب تحديد تاريخ بدء هذه المشكلة، أو على الأقل سيكون من الصعب والمعقد الاتفاق على تحديد بدء هذه المشكلة، فلعلنا سنجد من يعيد بدء ظهور التّأويل ممارسة ومشكلة إلى فهم إبليس أمر ربه السجود لآدم، ثم مخالفة آدم أمر ربه في الاقتراب من تلك الشجرة. وهذان مثالان لن نجد أقدم منهما في ظهور التّأويل ممارسة ومشكلةً، ولكن قد يوجد من يعترض على ذكر هذين المثالين واعتبارهما أقدم نماذج التّأويل، كما قد نجد آخرين يؤكدون على صحة اعتبارنا لهما مثالان على ظهور التّأويل ممارسة ومشكلة، ولكن مهما بلغ الاعتراض من مدى فإنّه لن يحول دون القول بأن مشكلة التّأويل موعلة في القدم إلى درجة يكاد يكون من المتعذر معها تحديد نقطة البداية⁹⁷.

كما لا يمكننا الادعاء بأنه لم يسبق لأحد أن بحث في حدود التّأويل أو أنّه لم يقترب أحد من هذه المشكلة، إذ لا شك في وجود بعض المقاربات والاقترابات من هذه المشكلة التي أخذت صيغاً مختلفة، سنعرض لبعضها في أثناء بحثنا. وقبل أن نخوض في صلب بحثنا نجد أن الضرورة تفرض علينا الوقوف عند حدود التّأويل وتحديدّها حتى لا نتجاوزها فنقع في دائرة اللوم على عدم التحقق مما نرجوه ذا فائدة للجميع.

ونعني بمشكلة حدود التّأويل المستويات التي يتم بها ممارسة التّأويل، فيختلف المفهوم باختلافها في الحد الذي يبدأ به وينتهي عنده. وعلى هذا الأساس كان لدينا خمسة حدود لممارسة التّأويل أولها الترجيع إلى الأصل، وثانيها تجاوز المعنى الظاهر، وثالثها الدخول إلى المعنى الباطن، ورابعها تفجير النصّ بالدلالات، وخامسها هو الممارسة التأويلية التي تتجاوز ما يمكن أن يقوله النص إلى ما لا يمكن أن يقول ويمكننا بذلك النظر في مستويات اعتماد المنقول والمعقول والعلاقة بينهما.⁹⁸ وفيما يلي نتناول هذه العناصر واحدا تلو الآخر.

⁹⁷ عزت أحمد السيد، حدود التّأويل، مجلة جامعة دمشق-المجلد 28 - العدد الأول 2012، ص 514.
⁹⁸ المرجع السابق، ص 513.

الحد الأول: الترجيع إلى الأصل

الحقيقة أن هذا الحد أبرز الحدود وأكثرها أهمية من جهة الفعل والنتيجة بل من جهة الجواز والحق، ذلك أن كثيراً من المبدعين، إن لم نقل الإبداع عامةً والإبداع الذي تكون مادته اللغة خاصة، يتم بألية تترك مساحة للقارئ كي يجتهد فيها سواء أكان ذلك بقصد المبدع أم على الرغم منه. وتبرز أهمية هذا الحد ومسوغاته وربما ضرورته من وجود علاماتٍ في النص تستدعي إعادة النظر في العلاقة بين الظاهر والباطن، بين صورة النص والإشارات التي يوحى إليها إشارات خفية أو عرضية أو حتى ظاهرية... وفي مثل هذا الحال أعلن ابن رشد فيما يخص النص الديني أن وجود تعارض أو اختلاف بين المعقول ونحن نقطع قطعاً أن كل: "والمنقول في مستوى من المستويات يوجب التأويل، فقال ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع أن ذلك الظاهر يقبل التأويل على قانون التأويل العربي"⁹⁹.

الحد الثاني: تجاوز المعنى الظاهر

قد تحدد التأويل وأخذ أبعاده في الفلسفة الإسلامية مع ابن رشد الذي كان تعريفه له أكثر وضوحاً وقرباً من ثقافتنا اليوم، فهو يرى في "فصل المقال" أن التأويل هو "إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية غير أن يخلّ في ذلك بعادة لسان العرب في التجويز من تسمية الشيء بشبيهه أو سببه، أو لاحقه، أو مقاربه، أو غير ذلك من الأشياء التي عودت في تعريف أصناف الكلام المجازي"¹⁰⁰. ولا يبتعد ابن رشد في هذا التعريف عن الجرجاني.

الحد الثالث: الدخول إلى المعنى الباطن

ننتقل مع هذا المستوى نقلة نوعية في التأويل؛ فالتأويل هنا لا يريد الدخول في النص الواضح لأنه لا يحتاج إلى تأويل، وإنما ينصب فعله وفاعليته على النص الغامض أو الملغز الذي يعرض نفسه وكأنه

⁹⁹ ابن رشد، فصل المقال، ضبط وتعليق الدكتور سميد غيم، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص 43.

¹⁰⁰ المرجع السابق، ابن رشد، ص 43.

يطلب منا تأويله. ربما نجد "ليبنتز" Leibnitz هنا أكثر تعبيراً عن هذا المستوى، فمعه يتسع الطيف الدلالي للتأويل أكثر، مع محافظته على المبدأ، فالتأويل عنده، كما يقول "جميل صليبا"، مرادف للاستقراء وهو "البحث عن علل الأشياء للارتقاء منها إلى العلة الأولى، وهي الله"¹⁰¹، ويضيف مميّزاً بين الاستقراء والتأويل: "إن ما يسميه الفيلسوف استقراءً يسميه اللاهوتي تأويلاً، والغرض من الطريقتين معرفة بواطن الأشياء"¹⁰². وكل ذلك يقودنا إلى أن معرفة بواطن الأشياء هي لب التأويل عند الفلاسفة عامة، وما حدود التأويل الأخرى إلا تنويعات وأطياف تدور حول هذا المعنى المحوري.

الحد الرابع: تفجير النص بالدلالات:

تكمّن مهمة المبدع في حقيقة الأمر هنا؛ أي الناقد المبدع. ذلك أن الناقد يستطيع ببصيرته المبدعة أن يكتشف أشياء لم تخطر في بال المبدع في أثناء عملية الإبداع. وهنا ربما يصح القول "إننا نبتعد عن القراءة الواعية المدركة بمعنى من المعاني، وندخل في عالم التلقي اللاواعي"¹⁰³، ذلك أن تفجير النص بالدلالات التي يمكن أن يحملها بين طيات المعاني وفي أثناء العبارات وتلاميخ الكلمات يحتاج إلى عقلية مبدعة، فيكون النقد هنا أو التأويل تأويلاً خلاقاً يشبه أن يكون إعادة إبداع للنص من جديد، "وإذا قبلنا بمبدأ أن الرغبات الباطنية الدفينة هي في الوقت نفسه قليلة العدد وعامة يشترك بها الناس جميعاً على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم استطعنا أن نفهم وأن نشرح لماذا يميل القارئ إلى كتب الخيال العلمي أكثر من غيرها... فهو يكتشف فيها أو يتوهم أنّه يكتشف خلالها بنى رغباته الإستيهامية الكبرى"¹⁰⁴.

الحد الخامس: من التأويل إلى التقويل:

إذا تعدى التأويل تلك الحدود السابقة لم يعد تأويلاً، فعندما يفرض القارئ -أي قارئ- على النص معاني لا يحتملها ولا يطيقها أو يرفضها فإن المؤول قد تجاوز الحدود، وانتقل من عملية التأويل إلى

¹⁰¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1994، ص 234.

¹⁰² المرجع السابق.

¹⁰³ حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 89.

¹⁰⁴ المرجع السابق،

عملية التَّقْوِيل، أي تقويل النَّص ما لا يقول، و ربما ما لا يريد أن يقول. وتتضح صورة التَّجَاوُز أكثر في التَّأْوِيل والاعتداء على النَّص عند أبي الوليد ابن رشد الذي وجد نفسه، وهو إمام في التَّأْوِيل والعقلانية، مضطراً لتبيان أن للتَّأْوِيل مهما كانت طبيعته حدوداً ينبغي ألا يتعدها وخاصة في مجال الشَّرْع، فيقول: "وهذا النَّحو من الظَّاهِر إن كان في الأصول¹⁰⁵ فالمتأول له كافر"¹⁰⁶، أي خرج من كلِّ حدود التَّأْوِيل واعتدى على النَّص. ولذلك يتابع قائلاً: "فقد ظهر لك من قولنا أن ههنا ظاهراً من الشَّرْع لا يجوز تأويله"¹⁰⁷، وبذلك يضعنا الفيلسوف أمام المستوى الأول السابق على حدود التَّأْوِيل وهو عدم جواز تأويل صريح القول، وهذا الحال يشبه حال الحد الأخير وهو الاعتداء على النَّص وتجاوز الحدود.

1.8. الحدود بين التفسير والتأويل:

يملك الفهم آليتي التفسير والتأويل للمعنى الذي يمثل المساق المعرفي الذي تسعى إليه الآليتان إذ يمثل وجبة شهية تدعو متذوقها للنيل منها، لكن يبقى فهم الأمر أهم ما يمكننا الحديث عنه في هذا السياق. وقد تقاربت هاتان الآليتان لدرجة التداخل إذ لم يعد بإمكان الدارس لهما التمييز بينهما بدقة، حيث كانوا كثيراً ما يقصدون بالتفسير التأويل في صميمه والعكس صحيح، ولولا القراءة الدقيقة بينهما ما كان للأول وجود ولا للثاني كذلك.

وقد اختلفت حدود كل منهما لدى أهل التراث، فلم نجد بداً من التطرق إلى ما كانوا يصفون به هذين الآليتين بكون التفسير خطوة أولى نحو عملية التأويل، من منطلق أن التفسير يتعلق باللفظ أما التأويل فيتعلق بالمعنى، ونحن ندرك جيداً أن ما يصاحب اللفظ لا يمثل نفس ما يصاحب المعنى؛ كما يختلف القصد في كل منهما. وفي هذا يقول الراغب الأصفهاني: "أكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ

¹⁰⁵ الأصول، أسس الإيمان التي يؤدي إنكارها أو بعضها إلى الكفر.

¹⁰⁶ المرجع السابق، ابن رشد، ص 55.

¹⁰⁷ المرجع السابق.

والتأويل في المعاني كتأويل الرؤيا، والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها، والتفسير يستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل يستعمل في الجمل".¹⁰⁸

يؤدي بنا هذا الكلام إلى القول بأن تقلبات اللفظ وما يصاحبه من تغيرات كالتقديم والتأخير والتلازمات اللفظية الخاصة يختص التفسير بدراستها. أما إذا وجدنا الجمل بشتى أنواعها تحمل المعنى في أسى صورته، تتحول آلية التفسير إلى اللبنة الأولى التي يستعملها المؤول ليصل إلى ما يبحث عنه من المعاني الخفية وراء الكلمات الظاهرة. وهنا يبدو جليا أن المؤول لا ينطلق من العدم حتى يقوم بالتأويل، إذ يقوم باستنطاق الخلفية التاريخية والمرجعية الثقافية والمعطيات الشخصية التي يمتلكها المتلقي حيال النص اعتمادا على المعالم النصية الجلية حتى يصل إلى المعنى المبتغى من الكلمات.

كما أن التأويل في الحديث النبوي الشريف لا يتأتى لدارسه بشكله الصحيح دون اعتماد علوم أخرى مثل علوم النحو والبلاغة والتفسير؛ التي تمثل معايير تتأسس في نسق ثقافي متكامل يعتمد على أصول من الممارسة. وإضافة إلى كل العلوم التي ذكرناها، يحتاج المؤول إلى إتقان الممارسة والاستنباط والقدرة على ربط المعنى بالسياق النصي والسياقات الخارجية المختلفة. ويقول السيوطي في هذا: "التأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب، الماهرين في آلات العلوم، وقال قوم منهم البغوي والكواشي: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها، وما بعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة، عن طريق الاستنباط".¹⁰⁹

ومن خلال هذا الرأي للسيوطي يمكننا استنتاج أن ما ينطبق على أي القرآن الكريم في هذا السياق؛ أي سياق التأويل ينطبق على السنة النبوية الشريفة متمثلة أساسا في الحديث النبوي الشريف، وهذا راجع أساسا لانتماء كليهما إلى نمط النصوص المقدسة التي يتطلب التعامل معها حنكة

¹⁰⁸ الراغب الأصفهاني، التعريفات، طبعة محمد سعيد الراضي، 1329 هـ، ص 402.

¹⁰⁹ السيوطي جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، 1991، ص 382/383.

ويقظة دائمتين، حتى لا يقع المؤول في فخ ظلال المعاني التي تضل المتلقي عن جادة الصواب ليقع في المحذور، وهو تحريف النصوص المقدسة وتحبيدها عن مقاصدها الشرعية التي انبنت لها ونزلت لأجلها.

كما يمكننا التسليم بالقول بأن ما يضيف على هذا الرأي وضوحا هو أننا نتصور عملية التأويل فعلا وجهدا ذهنيا ومهارة في بناء المعنى وتشديد صرحه، اعتمادا على العلوم المختلفة، بإعمال الفكر والجهد والمغامرة نحو المعنى في طريقه إلى التشكل والانكشاف، وهذا عندما تنقلنا البنية الدالة التي تمثل مركز الفهم إلى معنى محتمل؛ كأن نقوم ببعض الافتراضات والاستقصاءات التي توافق مسار الكلام، لنجعلها تتناسب مع المقاصد الكبرى للخطاب الديني عامة، ويرافق هذا الاشتغال العقلي الدليل الراجح والإحالة على مرجعيات مقبولة وقوية.

إن التعامل مع النصوص الدينية كالسنة النبوية الشريفة سواء بالترجمة أو التفسير يتطلب القراءة المتأنية المتفكرة المتدبرة للمعاني، ذلك أن كل قراءة هي عبارة عن تأويل إنساني يختلف عن النص المكتوب، ويرتبط تاريخيا بعملية الفهم؛ التي تمثل اللبنة الأولى له. ولهذا وجب علينا البحث في المرحلة التالية عن الترجمات الإنجليزية للحديث النبوي الشريف، التي يعتمد عليها القارئ الإنجليزي للتعرف على تعاليم الدين الإسلامي بشكل أيسر مما يبدو الأمر عليه في القرآن الكريم، ذلك أن ترجمة معاني الحديث النبوي الشريف تعتمد أسلوبا ميسرا محافظا في نفس الوقت على سماته البلاغية والبيانية.

9.1. الترجمات الإنجليزية للحديث النبوي الشريف:

لقد حاول المختصون في علوم الحديث وتفسيره الماهرون بالترجمة وأساليبها وقواعدها خوض غمار ترجمة الحديث النبوي الشريف، حتى يمكننا من إيصال منهجه وهديه صلى الله عليه وسلم إلى الشعوب غير الناطقة باللغة العربية، لأن الله تعالى أرسل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إماما ورحمة للبشرية جمعاء؛ حيث قال في محكم التنزيل: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهاديا إلى الله بإذنه

وسراجاً منيراً¹¹⁰. و لهذا بات لزاماً على أهل العلم، المهرة باللغات الأجنبية، أن يضطلعوا بمهمة نقل وترجمة معاني الحديث النبوي الشريف من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية الأخرى؛ حتى تسهل عملية فهمه والعمل بأحكامه لدى الناطقين بغير اللغة العربية.

و من أجل التأكد من وفرة الترجمات الدقيقة للحديث النبوي الشريف على الساحة العلمية والأدبية؛ قمنا بالتحري عنها وعن جودتها، غير أننا لاحظنا وجود القليل من الترجمات المعتمدة التي ترقى بدقتها إلى المستوى المطلوب في ترجمة معاني الحديث النبوي الشريف. فالترجمة في هذا المجال لن تمس الكلمات والمصطلحات المتخصصة في الحديث النبوي الشريف من لغة إلى أخرى فحسب؛ وإنما تتطلب المسألة وعياً بالثقافة المنقول منها والثقافة المنقول إليها على حد سواء. كما تتطلب ترجمة الحديث النبوي الشريف الإمام بمختلف الأساليب الناجعة في هذا النوع من الترجمات التي تؤدي الغرض المرجو من الترجمة، مع الحفاظ على مستوى الخطاب وبلاغته وجماليته قدر المستطاع رغم صعوبة المهمة. وهكذا وقع اختيارنا على ترجمتين مما تيسر لنا إيجاده حالياً للحديث النبوي الشريف في متن صحيح البخاري وهما ترجمة محمد مهدي الشريف وترجمة محمد محسن خان، واللتين سنتناولهما بالتفصيل في الفصل الثالث في تعريفنا بالمدونة وبالمتترجمين على السواء بحول الله.

¹¹⁰ القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية 28.

خلاصة

لقد حاولنا في هذا الفصل الأول من المذكرة الذي اخترنا له عنوانا جامعا وهو " التأويل في ترجمة الحديث النبوي الشريف إلى الإنجليزية"، تسليط الضوء على مصطلح "التأويل"، والاختلاف المفاهيمي الذي تميز به العرب عن الغرب للمصطلح عينه، في أهم المدارس التي اهتمت بهذا المصطلح من اللغويات إلى الدين فالترجمة ومن ثم حاولنا تخصيص دراسة هذا المصطلح في الحديث النبوي الشريف الذي يمثل صحيح البخاري فيه المدونة التي تم اختيارها لتطبيق الدراسة التأويلية فيها. كما حاولنا الإشارة فيه للمدرسة الفرنسية في مقابل المدرسة الألمانية، واختلاف مذهبهما في النظر إلى التأويل بين التفسير والبحث في المعنى الباطن الخفي المحتمل وراء المعنى الظاهر، بعد البحث في الخلفيات الثقافية والتاريخية واللغوية المميزة لكل من اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

ثم حاولنا التطرق إلى حدود التأويل حتى لا يضيع المؤول في طريق البحث عن المعاني المحتملة ويحيد عن جادة الصواب في تزويد المتلقي بالمعنى الدقيق الذي ينشده. كما لا ننسى أننا حاولنا التطرق إلى إسهامات بعض المنظرين الذين ينتمون إلى مجالات معرفية وتيارات فكرية مختلفة من اللغوية إلى الترجمة إلى الفلسفية إلى الدينية. وفي الأخير حاولنا تخصيص الدراسة بشكل أدق للبحث في تأويل الحديث النبوي الشريف الذي يندرج ضمن نمط النصوص المقدسة التي تتطلب توخي الحذر وتحري الدقة في التعامل معها من أجل تقليص نسبة الوقوع في الخطأ وضمان الفهم الصحيح لدى المتلقي.

الفصل الثاني:

مناهج التفسير ومناهج الترجمة في الحديث النبوي الشريف

تمهيد:

سنحاول في هذا الفصل الثاني البحث في مناهج التفسير المتبعة من أجل إدراك حقيقتها ومحاولة التعرف على خصائصها، حتى نتمكن من الخوض في مجال مناهج الترجمة ودراسة خصائصها حتى يتسنى لنا القيام بدراسة وصفية مقارنة لمناهج التفسير ومناهج الترجمة، ومن ثم نعرض على البحث في مصادر الحديث النبوي الشريف، ثم نعرض بعد ذلك على الترجمات الإنجليزية المتاحة للحديث النبوي الشريف؛ حيث ستتبع دراسة كل نقطة الجزء الذي سبقها حتى نتعرض لبعض التفاصيل المهمة في هذا المجال.

ولما كانت السنة النبوية الشريفة متمثلة في الحديث النبوي الشريف أساساً، والذي جمعه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، المصدر الثاني للتشريع الإسلامي فقد وجب علينا إيلاؤها المكانة المرموقة التي تليق بها في دراستها. غير أن ما يهمننا نحن كدارسين للترجمة هو البحث والتمحيص في مناهج تفسير الحديث النبوي الشريف المعمول بها في دراسات ترجمته لا في علوم الحديث والسنة النبوية كما يفعل أهل الاختصاص في ذلك. ولهذا تأتي دراستنا لمناهج التفسير وشرح الحديث النبوي الشريف في هذا الفصل وفق مقاربة ترجمية؛ تهدف إلى البحث عن أنجع الاستراتيجيات والأساليب، التي تتيح للمترجم تحصيل معاني الحديث النبوي الشريف، ومن ثم نقله من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية بأسلوب يوافق قواعد اللغة الهدف وأسلوبها، مع الحفاظ على المعنى الذي يمثل جوهر الخطاب متمثلاً في الحديث النبوي الشريف، وانتقاء الألفاظ والعبارات المناسبة التي تعكس الشعور والأخيلة التي ترافق المصطلح الإسلامي أثناء ترجمته من اللغة العربية إلى غيره من اللغات الأجنبية الأخرى..

2.1. التعريف بمناهج التفسير وخصائصها:

لقد مرَّ على الإنسانية حين من الدهر وهي تتخبط في هوة سحيقة من الضلال متسع الأرجاء، وتسير في غمرة من الأوهام، ومضطرب فسيح من فوضى الأخلاق وتنازع الأهواء، ثم أراد الله لهذه الإنسانية المعذبة أن ترقى بروح من أمره وتسعد بوحى السماء، فأرسل إليها على حين فترة من الرسل رسولاً صنع الله على عينه، واختاره أميناً على وحيه، فطلع عليه بنوره وهديته، كما يطلع البدر على المسافر البادى بعد أن افتقده في الليلة الظلماء،¹¹¹ ليكتب عهداً جديداً للبشرية تنتقل فيه من ظلمات الجهل إلى نور الهداية والحق المبين، حتى تستنير به حياتهم ويتخلصوا من ظلمات الجهل الذي كانوا يعانون ويلاته.

وقد ارتأينا بداية أن نفتح هذا الفصل الثاني من المذكرة بالبحث في مناهج التفسير المتاحة في الحديث النبوي الشريف؛ غير أننا وجدنا أنه حري بنا البدء بالبحث في مناهج تفسير القرآن الكريم أولاً، حتى يتسنى لنا دراسة المواضيع الأخرى المرتبطة بها في مجال الحديث النبوي الشريف. ذلك أن دراسات السنة النبوية المطهرة جاءت وليدة الدراسات القرآنية، في مرحلة تلتها ميّزها الحضور القوي لمختلف تفاسير القرآن الكريم، وشروح الحديث النبوي الشريف.

2.1.1. مناهج تفسير القرآن الكريم:

التفسير في اللغة : مصدر فسر يفسر تفسيراً وتفسر على وزن (تفعيل)؛ ومعناه الإظهار والكشف والبيان والإيضاح، لقوله تعالى: {ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً}.¹¹² ومنه "سفرت المرأة" سفوراً، و "أسفر الصبح"، أي "بان وظهر". وفي القاموس: "الفسر": الإبانة وكشف المغطى.¹¹³ وفي لسان العرب: "الفسر" هو "البيان" ... و "التفسير" هو كشف المراد عن اللفظ المشكل.¹¹⁴ وفي البحر المحيط "لأبي حيان": "... قال "ثعلب": تقول "فسرت الفرس: عريته لينطلق في حصره، فكأنه

¹¹¹ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، الجزء الأول، مكتبة وهبه للنشر، القاهرة، تقديم الكتاب، ص 5.

¹¹² القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية: 33.

¹¹³ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج2، ص 110.

¹¹⁴ ابن منظور جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر. الجزء 6، الطبعة الثالثة، 1414هـ، ص 361.

كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجر".¹¹⁵ وهكذا نجد أن هذه الشروحات تكشف لنا أننا نستعمل كلمة "التفسير" لنريد بها الكشف الحسي، وكذلك الكشف المعنوي المعقول، ونجد أكثر استعمالها في المعنى الثاني من كلام العرب.

بينما وجدنا أن التفسير في الاصطلاح هو: "علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاته وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمتات لذلك".¹¹⁶

- وعرفه "الزركشي" بأنه: "علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه".¹¹⁷

- وعرفه صاحب منهج الفرقان بأنه: "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية".¹¹⁸

- وعرفه بعضهم بأنه: "علم نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيا ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدا ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها".¹¹⁹

وكانت لغة العرب تشتمل على الحقيقة والمجاز والتصريح والكناية والإطناب والإيجاز؛ فاستعمل القرآن هذه الأساليب مع العلو والارتفاع ونزع منها إلى غير فنونهم بمعانية الرائعة، تحقيقا للإعجاز، متحديا بذلك أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء. ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عربي فصيح بل هو أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء، وطبيعي أن يفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن جملة

¹¹⁵المصدر السابق، ج1، ص 13.

¹¹⁶المصدر السابق، ج1، ص 13-14.

¹¹⁷السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن (ت 911 هـ)، باب "في طبقات المفسرين"، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى (1920 هـ-2008 م)، بيروت-لبنان، ج2، ص 174.

¹¹⁸ محمد علي سلامة، منهج الفرقان في علوم القرآن، تحقيق محمد سيد أحمد المسيد، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، الجزء 2، 2002م، ص 6.

¹¹⁹ المرجع السابق، الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 174 .

وتفصيلاً لأن الله قد تعهد له بذلك حيث قال تعالى: "إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه".¹²⁰

كما كان فهم الصحابة للقرآن الكريم فهماً لجملته القرآن لا تفصيلاً له، بطريقة تضمن لهم عدم انفلات أي جزء من التفاصيل حتى تلك الصغيرة منها من دائرة اهتمامهم وفهمهم. ولذلك كان لا بد لهم من البحث والنظر وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما يشكّل عليهم فهمه، وذلك لوجود المجمل والمشكل والمتشابه وغير ذلك مما لا بد منه. وما قاله ابن خلدون: "إن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"¹²¹، ليس صحيحاً إلا من وجه جملته لا تفصيله لأن صاحب اللغة لا يعرف كل دقائقها وغوامضها.

ويشهد لذلك ما نراه اليوم من المؤلفات التي تبين اختلاف العرب في لغاتها ولهجاتها، وعجز طلبة العلم المتخصصين عن منهج كثير مما جاء فيها مع أنها لغتهم، لأن الفهم لا يتوقف على معرفة اللغة بل لا بد من وجود الموهبة العقلية التي تعين على ذلك. ومما يبرهن عما ذهبنا إليه من قول هو تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم في فهم القرآن إذ كان بعضهم أوسع معرفة من بعضهم الآخر؛ لتفاوت القوة العقلية والظروف والملابسات التي تحيط بالقرآن، ولا يمكننا أن نعتبر هذا عيباً أو سبة على الصحابة رضوان الله عليهم؛ بل يرجع السبب إلى الحقيقة أن القرآن الكريم كتاب ليس كمثله كتاب فهو معجزة الله في أرضه.

لقد وفق الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون من بعدهم القرآن الكريم حقه من التفسير والدراسة والشرح والتأويل؛ إذ لم تفهم آية من آيات الله عز وجل في كتابه وتركوها دون تفسير أو شرح، وقد سخر الله تعالى أئمة للعمل على جمع آثار السلف في فهم كتاب الله وذكره بالأسانيد، حتى يقتدي الخلف بالسلف ويعملوا بما خلفوه من آثار عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى. لهذا

¹²⁰ القرآن الكريم، سورة القيامة، آية: 17-19.

¹²¹ عبد الرحمن ابن خلدون (732-808 هـ / 1332-1406 م)، مقدمة ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ص 489.

ارتأينا ضرورة التطرق لأحد الأساليب المهمة في تفسير القرآن الكريم التي انتهجها الصحابة الكرام في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، والتي زادت بعده حتى يتيسر للمسلمين كافة فهم تعاليم دينهم الحنيف والعمل بها وهو التفسير بالمأثور.

2.1.1.1. التفسير بالمأثور:

تهيأت جميع الأسباب التي تدفع المسلمين إلى البحث في الأخبار الراجعة إلى التفسير بالمأثور في العصر النبوي، وزادت هذه الأسباب توفراً في عصر الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد اندرج ذلك أولاً ضمن الأخبار التي يتناقلها الصحابة بعضهم لبعض؛ اتباعاً وتطبيقاً لوصايا النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)، وقوله: (احفظوه وأخبروه من ورائكم)، وقوله: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما وعّاها)¹²². ومن هنا، يتبين لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر العارفين بأمور الدين المتفقهين فيه بتبليغ من هم دونهم، حاضرين كانوا أو غائبين بكل ما يستجد من أمور دينهم، بعد أن يحفظوا عنه ويعوا كل ما يخبرهم به فلا يصعب عليهم فهمه و من ثم إفهامه لغيرهم، حتى يؤدوا فرض التبليغ على أكمل وجه. ووعدهم في نهاية المطاف بوسع العطاء وجزيل الثواب من الله القدير على أن أدوا فرضه والتزموا بتبليغ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل.

ولما جاء العصر الثاني، الذي يلي عهد النبي صلى الله عليه وسلم، خضع ما تم نقله مما تعلق بالأخبار التفسيرية للقانون العام السائد للحديث والأخبار النبوية في تتبع كل من: احتمال الاختلاف والخلط، والمجازفة والوضع، أو الثبات والإتقان، والتحري والتصحيح؛ فشملت قواعد النقد التي كانت تخضع لها الأخبار بصفة عامة، وترتبت في منازل المحدثين. وتم بذلك تعيين المتهمين بالوضع وما كان

¹²² مُحَمَّدُ الْفَاضِلُ بْنُ عَاشُورٍ، عضو مجمع البحوث الإسلامية ومفتي الجمهورية التونسية الأسبق، التفسيرُ ورجاله، ملتقى أهل الحديث، ص 17.

موسوما بالضعف؛ وتمحّصت الأحاديث بتأييد بعضها ببعض و ردّ بعضها لبعض، وتم طرح الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة للصحيح المشهور الذي نقله الثقات المعروفون بالصدق والأمانة.¹²³

وفي ظل انبثاق تيار النقد والتمحيص، برزت الوجوه التي تحققت فيها الدعوة النبوية التي امتازت بإتقان الرواية وضبط الأخبار وتصحيح الأحاديث، فأصبحوا مرجعاً رئيساً في طلب المعارف التفسيرية، يتواصى بهم الطالبون ويطوون المسافات من أجل الوصول إليهم بغرض طلب العلم، ذلك أنهم تميزوا بإتقان أمر تقفي الأثر أو تمحيص النظر. وقد امتاز رجال آخرون بأنهم أثبات الأخبار وحجج الآثار في تلك الشعبة المستقلة من الحديث، الممتازة بغاياتها المرتبطة بفهم القرآن؛ وهي شعبة الأخبار التفسيرية أو التفسير بالمأثور، في كل ما يرجع إلى فرعي أسباب النزول ومبهمات القرآن.¹²⁴

وقد تولى حافظ الإسلام جلال الدين السيوطي حصر الممتازين في عصر الصحابة بدقة المعرفة في تفسير القرآن. كما تولى حصر الممتازين بالاجتهاد للرجوع إليهم في الفتوى فذكر في كتاب "الإتقان": أن أعلم الصحابة بالتفسير، وأتمهم امتيازاً من البقية بطول الباع في الإعراب عن معاني القرآن، بصورة مسلم لهم فيها من بقية معاصريهم من الصحابة إنما هم الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. ثم يأتي بعد ذلك كل من عبد الله بن مسعود، والزبير بن العوام، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم. وقد كان لسبق وفاة التسعة الأولين من هؤلاء العشرة، وقلة اختلاطهم بالناشئة الغالبة في عصر التابعين، ما رفع منزلة آخر العشرة وأصغرهم، وأبرز مقامه في جيل لم يجد الناس فيه مفزعةً للحديث في التفسير أتم اضطلاعاً به منه، ونعني به حبر الأمة وترجمان القرآن: عبد الله بن عباس فإنه لم يبق عند منتصف القرن الأول من الهجرة، من بين

¹²³ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، الجزء الأول، مكتبة وهبه للنشر، القاهرة، ص 15.

¹²⁴ المرجع السابق.

الصحابة وغيرهم، إلا مدعن لابن عباس، مسلم له مقدرته الموفقة، وموهبته العجيبة وعلمه الواسع في تفسير القرآن.¹²⁵

وقد اتصل تفسير القرآن، عند ابن عباس، بعناصر زائدة على عنصري أسباب النزول ومهم القرآن؛ إذ كان يزيد عليهما عنصراً لغوياً وهو فهم معنى المفرد، أو فهم سر التركيب، حيث يعتمد الشعر الجاهلي مادة أولية لذلك. فكان كثيراً ما يجيب عندما يُسأل عن معنى من تراكيب القرآن فيقرره: أما سمعتم الشاعر يقول كذا، وينشد البيت كما أثبت ذلك ابن سعد في "الطبقات"¹²⁶، ونقل الطبري أن عبد الله بن عباس قال: "إذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فإن الشعر عربي"¹²⁷. وكثيراً ما كان يفسر الكلمات ببيان أنها معربة عن لغة أخرى، ويرجع بها إلى لغتها المصدر، فيبين معناها فيها، وقد وردت أقوال كثيرة عنه تؤكد هذا الأمر في صحيح البخاري. كما أضاف ابن عباس عنصراً إضافياً آخر إلى تفسير القرآن وهو عنصر الأخبار التي لم تجئ في حديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ مما يرجع إلى بيان مهمات القرآن؛ وذلك ما كان يرجع فيه إلى مصادر المعرفة المتوفرة لديهم يومئذ من التاريخ العام وأخبار الأمم سيما الأمتين الكتابيتين: اليهود، والنصارى.¹²⁸

غير أنه لا يصح لنا اعتبار هذين العنصرين حتى لو احتواهما بعض كلام ابن عباس من التفسير بالمأثور، لأن مرجعهما إلى الفهم والمعرفة العامة قد يكون محل خلاف مقبول لدى طرف يفهم فهماً غير الذي ارتضاه ابن عباس، اعتماداً على شاهد غير الذي اعتمد عليه، أو جنوحاً إلى تخريج للتركيب على غير ما خرج عليه؛ أو يكون موضع خلاف واضح عند من يملك معرفة أمر من التواريخ أو أخبار الكتب السماوية القديمة بما يختلف عما أدرجه ابن عباس. ويمكن توسيع المفاد القرآني به على خلاف ما رأى ابن عباس في توسيع المفاد القرآني بما لديه من المعرفة، ومن هنا بدأ التفسير بالمأثور يتميز بلون آخر

¹²⁵ المرجع السابق، جلال الدين السيوطي، ص 783.

¹²⁶ محمد ابن سعد بن منيع الزهري، (ت 230 هـ)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى (1430 هـ - 2001م).

¹²⁷ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224 هـ- 310 هـ)، جامع البيان في تأويل أي القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر والطباعة والإعلان، القاهرة، 1422 هـ - 2001 م.

¹²⁸ المرجع السابق، محمد الفاضل بن عاشور، ص 18.

مختلف من التفسير يتميز بكونه يقبل تباين الأفهام والتقدير، واختلاف الاجتهاد في استنباط المعنى؛ تبعاً لاختلاف ما يرجع إليه الاستنباط من فهم لغوي، أو معرفة تاريخية لم تؤثر في السنة النبوية.¹²⁹

وقد كان من بين أصحاب ابن عباس رجال مشهورون بالصدق والثقة والإتقان، يعتمد المحدثون إلى أخبارهم ويسندون عنهم: مثل مجاهد، وعكرمة، وطاووس، وعطاء بن أبي رباح، وسعيد بن جبير، وهم الذين خرّج عنهم الإمام البخاري ما وجد في صحيحه من التفسير مسنداً إلى ابن عباس. فقد وجد في أصحاب ابن عباس أيضاً من كان منهم رجال الحديث على أشد الحذر، وأثبتوا أن في كل ما رووا نظراً: مثل الضحاك، وعطية بن سعيد، والسدي الذي يروي عنه محمد بن السائب الكلبي وقد ضرب بهما المثل في ضعف الحديث، حتى إنهم قالوا: إن أوثق سلاسل الإسناد هي مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر وتسمى "سلسلة الذهب"، وأن أوهى السلاسل هي الكلبي عن السدي عن ابن عباس وتسمى "سلسلة الخزف".¹³⁰

إننا لا نقصد هنا أن الضعف في التفسير مرجعه أساساً لابن عباس، ولكنه من الراوي عنه المفترى عليه. وكما ثبت هذا التقدير المختلف لأصحاب ابن عباس، ثبت لأصحاب غيره من الصحابة المشهورين بالرواية عنهم من الحجازيين والعراقيين والشاميين. وقد افتتن محبوا الفتن ومروجوها بالكذب عن ابن عباس، نظراً لاشتهار ابن عباس في التفسير فأسندوا إليه الأكاذيب، وبذلك أصبح السقيم فيما ينسب إلى ابن عباس غالباً على الصحيح، حتى ذكر علماء الحديث، نقلاً عن الإمام الشافعي، أنه لم يثبت على ابن عباس في التفسير إلا نحو مائة حديث.¹³¹

ولم يزل علماء الحديث في أواخر القرن الأول يتابعون الأحاديث المتداولة بين العوام كما ذكر الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، بسبب الاختلاط الذي طال التفسير بالمأثور فيما أورده ابن عباس وغيره. حيث حاولوا تحري الصحيح من السقيم وبيانه والتنبيه على الراوي الموثوق به وذلك المقدوح فيه، فبات

¹²⁹المرجع نفسه.

¹³⁰المرجع السابق.

¹³¹المرجع السابق.

يتبع تلك الأحاديث التي راجت في النصف الثاني من القرن الأول عن طريق النقل الشفهي تعليقات نقدية أثبتتها رجال النقد من أئمة الحديث فيما يتصل بها.

وعندما بدأت العلوم الإسلامية في التدوين في مطلع القرن الثاني، انبرى أحد الأئمة الثقة من رجال الحديث وهو عبد الملك بن جريج، المتوفى في سنة 149هـ إلى جمع تلك الأخبار في كتاب، فكان أول من ألف في التفسير؛ بيد أنه لم يتحر آثار تلك النقود رغم ثقته المشهود بها عند ابن سعد ومن بعده من علماء الرجال. حيث أورد الأقوال في تفسير القرآن على علائها، فكان يتبع كل خبر بما ورد فيه من تجريح أو تعديل، وبهذا دخل علم التفسير حيّز التدوين الكتابي، رغم حالة الاختلاط بين الصحيح والسقيم التي كان عليها على قابلية تمييز كل منهما عن الآخر، اعتماداً على ما سبق من النقود منذ القرن الأول.

وهنا بدت الحاجة ملحة للقيام بدراسة نقدية لتلك النصوص وتخرّيج جديد لها بأسانيدھا مع الإمام بالنواحي الثلاث التي أصبحت أخبار التفسير ترجع إليها وهي الأثرية، واللغوية، والعلمية، حيث أصبح لكل من هذه النواحي الثلاث أثر في نقد الناحية الأخرى وتعديل ميلها، قد كان هذا نهج كتب التفسير ابتداءً من النصف الثاني من القرن الثاني. و بعد البحث تبين لنا أن من أشهر ما تم تدوينه في كتب المأثور الآتي ذكر عناوينها وأسماء أصحابها:

- 1- جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري.
- 2- بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي.
- 3- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي.
- 4- معالم التنزيل لأبي محمد الحسين البغوي.
- 5- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي.
- 6- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء الحافظ ابن كثير.
- 7- الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرحمن الثعالبي.

8- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي.

9- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للأمين الشنقيطي.¹³²

ولعل القائمة تطول لكننا أثّرنا الإشارة إلى ما اشتهر منها، علّنا نستطيع الإشارة إلى مناهج شرح الحديث النبوي الشريف والاستفادة منها، حسب مقتضى الحاجة في هذه الدراسة التي اتخذت من الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري مادّة أولى لها.

2.1.2. مناهج شرح الحديث النبوي الشريف:

لقد اعتنى المسلمون قديما وحديثا على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم بتفسير كتاب الله عز وجل، وكذلك حظي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهتمام كبير من الدارسين والمفسرين والعاملين عليه، مما أدى إلى اختلاف مناهج شرح الحديث النبوي الشريف. بيد أن هذا لا يدعو إلى الخلاف على مكانة الحديث النبوي الشريف ودوره الكبير في شرح القرآن الكريم وتفسيره للمسلمين لتيسير فهمه عليهم ومن ثم العمل به والاهتداء بمنهجه. وهذا مردّه إلى أن الخطاب النبوي الشريف ما هو إلا تثبيت للخطاب الإلهي المقدس في القرآن الكريم، حيث جاء شارحا مفسّرا لمحكم التنزيل وميسّرا فهمه على الناس كافة.

وتمثل السنة النبوية المطهرة المصدر الثاني للتشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم، فقد جاءت ووضّحت مهمته، وفصّلت مجمله، وشرحت أحكامه، وقيدت مطلقه، وخصّصت عامّه، كما استقلت بتشريع أحكام لم ينصع لها، فكانت السنة بذلك هي التطبيق العملي لما جاء به هذا القرآن العظيم فقرن طاعة الله عز وجل بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولقد بيّن الله تعالى مكانة هذه السنة وفضّل صاحبها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وجعل معصيته من الضلال المبين، فقال الله تعالى: {مَنْ

¹³² أمين محمد سلّام المناسية، مناهج في التفسير، الصفحة 38، تاريخ الإطلاع 20.11.2023، على الساعة 10.35 صباحا، الرابط <https://ebook.univeyes.com/90748>

يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا¹³³. كما حثَّ الله تعالى على طاعة الرسول وحذَّر من معصيته، فقال الله عزوجل: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}¹³⁴. وفي هذه الآية الكريمة تهديد و وعيد لمن تسوَّل له نفسه الخروج عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعدم الالتزام بهدي النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وضوابطه ونواهيه.

كما بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أهمية السنة ومكانتها فيقول: "يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَكَيِّ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّمَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ"¹³⁵. أي أن فئة من الناس تحاول إقناع نفسها وحتى غيرها بأنهم يلتزمون بما ورد في كتاب الله من أوامر ونواه شرعية على سبيل الحصر، دون الاجتهاد والبحث فيما ورد من شروح وتفسيرات وأحكام تترتب عن السنة النبوية المطهرة. ولهذا بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه يحرم ما حرم الله عز وجل في محكم تنزيله ويحل ما أحله الله تعالى ولا يخرج عن هذا الإطار في هدي سنته صلى الله عليه وسلم.

وأثناء بحثنا عن مناهج تفسير الحديث النبوي الشريف لم نجد له مرجعا يتطرق إليه بالتفصيل، حسب اطلاعنا حتى اليوم، بل إننا وجدنا أنَّ مناهج التفسير لطالما تعلق بالقرآن الكريم و علومه. وأما ما يتعلق بالحديث النبوي الشريف، فقد وجدنا عدة مؤلفات تعنى بشرح الحديث، لذا وجب التمييز بين المصطلحين؛ فنستعمل مصطلح "شرح" للحديث النبوي الشريف خاصة، ونستعمل "التفسير" لأي القرآن الكريم، ومن ثم يمكننا تعميم الدراسة لتشمل أيضا "شرح الحديث النبوي الشريف" بعد تفسير القرآن الكريم. ولذلك ارتأينا دراسة مناهج التفسير في القرآن الكريم بدقة من أجل استخلاص ما يساعدنا على استنباط مناهج التفسير بشكل عام حتى تشمل النصوص الدينية جميعها؛ ونقصد

¹³³القرآن الكريم، سورة النساء، الآية:80.

¹³⁴القرآن الكريم، سورة النور، الآية:63.

¹³⁵ أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار المعارف، ١٣٢، والحديث إسناده حسن / ٤٣: (٤).

بالدينية هنا ما ارتبط بالقرآن الكريم وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم. ومن هنا نستطيع القول بأننا وجدنا مناهج التفسير تعنى بأربعة أنواع رئيسة نذكرها تباعا كالآتي:

1.2.2. 1. التفسير الإجمالي:

وهو الذي يكتفي فيه المفسر بعرض معنى الآية أو الحديث بشكل إجمالي موجز دون توسّع أو تفصيل؛ ولهذا كان تفسير القرآن يعادل ثلاثة أضعاف حجمه تقريبا. ويمكننا أن نعتبر أن كتبنا مثل: "تفسير الجلالين"¹³⁶، و "صفوة البيان لمعاني القرآن" لصاحبه "حسنين مخلوف" من أهم التفاسير المتاحة للقرآن الكريم. ويمكننا فيما يلي عرض مثال يبين التفسير الإجمالي للحديث النبوي الشريف اعتمادا على الشرح الذي وجدناه في المجلد الأول من صحيح البخاري، في كتاب الزكاة- باب الزكاة على الأقارب، في الحديث رقم 1462؛ الذي نصه الآتي:

حدثنا ابن أبي مريم: أخبرنا محمد بن جعفر قال: أخبرني زيد، عن عياض بن عبد الله، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلّى، ثم انصرف، فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة، فقال: "أيها الناس، تصدقوا". فمرّ على النساء، فقال: "يا معشر النساء تصدّقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار". فقلن: وبم ذلك يا رسول الله ؟ قال: "تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين، أذهب لب الرجل الحازم ، من إحداكن، يا معشر النساء". ثم انصرف، فلما صار إلى منزله، جاءت زينب، امرأة ابن مسعود، تستأذن عليه، فقيل: يا رسول الله، هذه زينب، فقال: "أي الزيانب؟" فقيل: امرأة ابن مسعود، قال: "نعم، ائذنوا لها". فأذن لها، قالت: "يا نبي الله، إنك أمرت اليوم بالصدقة، وكان عندي حلي لي، فأردت أن أتصدق به، فزعم ابن مسعود: أنه و

¹³⁶ هو مختصر في تفسير القرآن الكريم ألفه كل من جلال الدين المحلي وأكملة جلال الدين السيوطي، وله عدة طبعات، منها: طبعة بولاق الأولى سنة 1280 هـ والثانية سنة 1298 هـ؛ وطبعة المطبعة البهية بالقاهرة سنة 1302 هـ؛ وطبعة المطبعة الميمنية بمصر سنة 1312 هـ.

ولده أحق من تصدقت به عليهم! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "صدق ابن مسعود، زوجك و ولدك أحق من تصدقت به عليهم".¹³⁷

ونستشف من خلال هذا الحديث فيما معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين مر على معشر من الرجال خلال أحد العيدين "الفطر" أو "الأضحى" فأمرهم بالصدقة، وعندما مر على معشر من النساء أمرهن بالصدقة وأكدها عليهن ذلك أنه رآهم أكثر أهل النار عندما أسري به؛ وامتنالا لأوامره أرادت زينب امرأة ابن مسعود أن تتصدق بحلي لها غير أن زوجها لم يأذن لها قائلًا أنه و ولده أولى بما تريد زوجته التصدق به من غيره من المسلمين، ولهذا التبس الأمر عليهما، فجاءت تسأل النبي صلى الله عليه وسلم في مدى صحة رأي زوجها ليؤكد لها النبي الكريم ذلك ويزيل عنها اللبس الذي اعتراها، وهذا مما أوحى إليه صلى الله عليه وسلم ليبين للمسلمين أمور دينهم ودنياهم. وبهذا نجد أن هذا الحديث الشريف قدتم شرحه بشكل مجمل ليوضح اللبس الذي قد يعتري أي قارئ له حتى يحدد أولويات الإنفاق والصدقات إذ تكون للأهل أولًا فيليه الأقارب ثم الفقراء والمساكين. كما حث المسلمين كافة على الصدقات وشدد في حثه ذلك على النساء لأنه رآهن صلى الله عليه وسلم أكثر أهل النار، حتى تتجنبن العذاب الأليم.

2.2.1.2. التفسير التفصيلي:

و هو الذي يسير فيه المفسر مع سور القرآن وآياته واحدة بواحدة حتى يتمكن من التوسع في تفسيرها وتأويلها، ويفصل في كلامه ويستطرد ويعرض مواضيع ومباحث ومسائل عديدة. وتندرج معظم التفاسير المتوفرة ضمن هذا النوع مثل تفسير الطبري، وتفسير الرازي، وتفسير الألوسي، وتفسير الزمخشري. ويختلف طول هذه التفاسير من مفسر إلى آخر فنجد فيها الوجيز كما نجد المتوسط وكذلك المطول؛ غير أنها تبقى تفاسير تفصيلية تحليلية لا غنى للدارس عنها.¹³⁸

¹³⁷ محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، الجزء الأول، دار ابن كثير - لبنان _ بيروت، 2018، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، الحديث 1462 [طرفه في : 304]. ص 355.
¹³⁸ الخالدي صلاح عبد الفتاح، التفسير والتأويل في القرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ص 13.

ويمكننا الإجتهد بعد البحث في دراسة شرح الحديث النبوي التالي من أجل الوصول إلى تفسير تفصيلي له فنذكر المثال الآتي من صحيح البخاري، في باب فرض صدقة الفطر من كتاب الزكاة (ص 367) الذي نصه الآتي:

1503- حدثنا يحيى بن محمد بن السكن: حدثنا محمد بن جهم: حدثنا اسماعيل بن جعفر، عن عمر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر، صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير، من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.¹³⁹

وإذا أردنا تطبيق طريقة التفسير التفصيلي على هذا الحديث فإننا نقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم؛ الذي لا ينطق إلا بما يوحى إليه الله عز وجل، قد أمر بعد الله عز وجل بزكاة الفطر التي يخرجها المسلم بعد إتمام صيام شهر رمضان وقبل شروق شمس عيد الفطر، حتى يدخل بها السرور والفرح على الفقراء والمساكين الذين لا يجدون ما ينفقون على أهلهم في يوم العيد، ليكفّوهم عن مذلة السؤال فيه. وهكذا حدّد صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر بمقدار صاع من التمر أو الشعير حسب ما توفر لدى المسلم منهما، ولم يقصرها على هذين النوعين من الغذاء، وإنما ذكرهما لأنهما كانا الغالبين على غذاء العرب في تلك الفترة؛ فلا يجوز لنا أن نشترط على من يخرج زكاة الفطر أن تكون تمرًا أو شعيرًا وإلا فلا زكاة فطر له ولا عيد له، ذلك أن رقعة المسلمين الجغرافية قد اتسعت ولم تبق مقتصرة على شبه الجزيرة العربية. وهكذا فإن لكل منطقة خصوصيتها وعاداتها الغذائية فبعضهم يعتمد الأرز غذاء رئيساً لهم وبعضهم الآخر يعتمد القمح؛ وبما أن الدين الإسلامي دين يسر وليس دين عسر، فإن الشرع أباح للمسلمين إخراج زكاة الفطر من الغذاء العام المعروف لدى أهل المنطقة، دون تعسير على المسلمين في أمور دينهم.

¹³⁹ المرجع السابق، صحيح البخاري، [الحديث 1503 – أطرافه في: 1504، 1507، 1509، 1511، 1512].

كما أضاف النبي صلى الله عليه وسلم أن زكاة الفطر واجبة على كل مسلم دون استثناء، ووضح ذلك حيث قال أنها واجبة على العبد والحر فكلاهما سواء في هذا، وكذلك الحال مع الذكر والأنثى والصغير والكبير، حيث أن الكبير يخرجها عن الصغير وعن الأنثى الذين هم تحت رعايته ومسؤوليته، وبالتالي فهي واجبة على كل المسلمين يؤدونها قبل شروق شمس عيد الفطر حتى يصح فطرهم وفرحهم بهذا اليوم المبارك، وحتى تعم الفرحة كل عائلات المسلمين.

2.1.2. التفسير المقارن:

وهنا يتولى المفسر دراسة تفسير السورة أو الموضوع القرآني في أكثر من تفسير، ثم يستخلص منهج وطريقة كل مفسر فيها، وبعد ذلك يقوم بالمقارنة بين مناهجهم وطرقهم، ليستنبط كل إضافة وكل جديد وكل متابعة أو تقليد أو تكرار أو إبداع يجده فيها، ثم يحاول التعرف على مآلها من إيجابيات وما يعترضها من سلبيات ونقائص، وكل هذه العمليات لا تتأتى لصاحبها إلا بعد المقارنة الدقيقة والتمحيص في كل هذه التفاسير؛ أي أنه يتوجب عليه البحث في مختلف التفاسير ويقارن بينها حتى يتسنى له الخروج برأي سديد ويحصل له التوفيق في التفسير.¹⁴⁰

ويمكننا الاجتهاد بعد البحث في شرح الحديث النبوي التالي من أجل الوصول إلى تفسير مقارن له فنذكر المثال الآتي من صحيح البخاري، في باب "ما يقتل المحرم من الدواب" من كتاب جزاء الصيد (ص: 447) الذي نصه الآتي:

¹⁴⁰ المرجع السابق، الخالدي صلاح عبد الفتاح، ص 14.

1828- حدثنا أصبغ بن الفرّج قال: أخبرني عبد الله بن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سالم قال: قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قالت حفصة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خمس من الدواب لا حرج على من قتلهن: الغراب، والجِدة، والفأرة، والعقرب، والكلب العقور".¹⁴¹

وإذا حاولنا تطبيق ما تطرقنا إليه من التفسير المقارن على هذا الحديث النبوي الشريف فإننا نقول بأننا عند البحث فيما يحرم على المسلم فعله أثناء الإحرام؛ فإننا نجد أن قتل الحيوانات من أكبر الكبائر التي يحرم على كل مسلم فعلها أثناء إحرامه، وبما أن المسلم يلتزم بأوامر الله عز وجل و ينتهي بنواهيه فإننا نجده يطيع الله في عدم المساس بالحيوانات جميعها. لكن، إذا حاولنا تطبيق هذا الأمر على كل فصائل الحيوانات، فإننا نجد بعد المقارنة بينها بأن من الحيوانات والحشرات ما يشكل خطراً على حياة الإنسان.

وإذا عدنا إلى القرآن الكريم فإننا نجد بأن النفس البشرية أعلى عند الله من غيرها من الكائنات، وبأن حفظ الأرواح البشرية أهم من حفظ الحدود؛ وقدر ذكر الله عز وجل ذلك بكل وضوح في محكم تنزيله حيث قال: "ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً"¹⁴²، وبهذا يمكننا المقارنة بين الحيوانات لنستثني المؤذي منها وما يشكل خطراً على حياة الإنسان من حرمة القتل بالنسبة للمحرم.

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة أنواع يجوز للمحرم قتلها وهي الغراب، والجِدة، والفأرة، والعقرب، والكلب العقور. وبهذا نجد أن هذه الأنواع المذكورة تسبب الأذى للإنسان كلها على السواء لهذا أجاز الشرع للمحرم قتلها دون استثناء، ولكن دون المساس بغيرها من الحيوانات التي لا تسبب الأذى للإنسان بنفس الدرجة التي تفعل الأنواع المذكورة. وعندما ذكرنا هذا التحريم فإنه يقتصر على المحرم دون غيره من المسلمين الذي لا يعينهم الإلتزام بهذا الأمر، إذ يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من

¹⁴¹ المرجع السابق، صحيح البخاري، الحديث طرفه في: 1827.

¹⁴² القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية، 32.

المسلمين المحرمين فلا حرج عليهم في قتل الحيوانات سواء كان ذلك للإنتفاع بها أو لغرض الوقاية من أذاها.

2. 1. 2. 4. التفسير الموضوعي:

أولاً: ماهيته:

اشتهر هذا التفسير في عصرنا الحالي ولم يشع عند المفسرين الأوائل في العصور السابقة؛ إذ انتشر بين مفكري هذا العصر وباحثيه ليؤدي رسالة عظيمة لها من الأهمية بمكان حيث لتتبعها بها المكانة الرفيعة والدرجة المرموقة لما تقوم به من دور في تيسير الفهم وإيضاحه لمن يجهل المعنى الخفي الكامن وراء الكلمات الظاهرة.¹⁴³ وهذا يعني أن الأمر يتعلق بتفسير موضوع الحديث ومعاني مفرداته وشرحه بشكل مبسط يسمح للقارئ البسيط بفهم معناه واستخراج الأحكام الواردة فيه دون الحاجة إلى اللجوء إلى أهل الحديث وأصحاب دراسته، فالأمر يتعلق هنا بتفسير المعنى العام للحديث.

ثانياً: أنواع التفسير الموضوعي:

ينقسم التفسير الموضوعي إلى ثلاثة أنواع رئيسة، نذكرها على التوالي:

النوع الأول: التفسير الموضوعي للمصطلحات القرآنية:

يختار الباحث هنا أحد مصطلحات القرآن الكريم، ويخصه بدراسة معينة خاصة تقتضي تتبعه في القرآن الكريم في اشتقاقاته وتصريفاته وضروبه المتعددة، ثم يتدبر الآيات التي ورد فيها ويستخلص اللطائف القرآنية والمعاني والدلالات والإشارات. ولعل بحثنا الدقيق عن أجود الأمثلة عن هذا البحث

¹⁴³ المرجع نفسه، الخالدي صلاح عبد الفتاح، ص 14.

الموضوعي للمصطلح القرآني يدفعنا للحديث عن رسالة {الأمة في دلالتها العربية القرآنية للأستاذ الفاضل "أحمد حسن فرحات"}، وكذلك {العهد والميثاق في القرآن للأستاذ "ناصر العمر"}.¹⁴⁴

النوع الثاني: التفسير الموضوعي للمواضيع القرآنية:

حيث يبقى الباحث مشتغلا بأحد مواضيع القرآن الكريم بجمعه المزيد من الآيات حوله بمختلف صيغها وتراكيبها ومصطلحاتها؛ بيد أن هذا الموضوع أشمل من المصطلحات القرآنية لأن القرآن يستعمل مصطلحات مختلفة ومتعددة للحديث عن نفس الموضوع، مما يدفع الباحث إلى جمعها والنظر فيها من أجل استخلاص المعاني في دلالاتها وحقائقها. ولعلنا نذكر بعض الأمثلة من مجموع العديد منها مثل: الصلاة في القرآن، والرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن، والمنافقون في القرآن، وغيرها كثير.

النوع الثالث: التفسير الموضوعي للسور القرآنية:

يخضع الباحث في هذا النوع السورة من القرآن الكريم إلى دراسة خاصة ويمحّص فيها و يبين الوحدة الموضوعية لها ومقاصدها و يقف على وحداتها ودروسها ثم يحللها تحليلًا موضوعيًا ثم يقدمها للقارئ وحدة موضوعية متكاملة. ولعل كتاب "ناصر العمر" الموسوم {سورة الحجرات: دراسة تحليلية موضوعية} واحد من أجود الدراسات القرآنية التي تمثل هذا النوع من التفسير الموضوعي، كما لا ننسى أيضًا كتاب {تدبر سورة الفرقان} لصاحبه "عبد الرحمن حبنكة الميداني".¹⁴⁵

ومن كل هذا نستطيع القول بأن التفسير قد مر بمراحل عدة تغيرت خلالها مفاهيم التفسير والشرح حسب ما اقتضته الحاجة، ويمكننا بذلك البدء من أول مرحلة للتفسير التي كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام عليهم رضوان الله تعالى، لنقدّم لها شرحا يساعد على استيعاب ما حدث فيها.

¹⁴⁴ المرجع السابق، ص 15.

¹⁴⁵ المرجع نفسه، ص 16.

2.2. التفسير في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال الله تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم}¹⁴⁶.

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان قومه؛ أي باللغة العربية وبأساليبها المختلفة تماما كما كانت لغة العرب تشتمل على الحقيقة والمجاز والتصريح والكنية والإطناب والإيجاز. فاستعمل القرآن الكريم هذه الأساليب مع العلو والارتفاع ونزع منها إلى غير فنونهم بمعانية الرائعة، تحقيقا للإعجاز، متحديا بذلك أكثر الناس بلاغة وفصاحة ليبين عن روائع لم يدركوا كنهها بعد، حتى يكون معجزة الله عز وجل الدائمة والصالحة في كل مكان وعبر كل الأزمان.

ولعل المرء لا يخفى عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عربي فصيح بل هو أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء، لذلك كان من الطبيعي أن يفهم القرآن جملة وتفصيلا لأن الله عز وجل قد تعهد له بذلك حيث قال تعالى: {إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه}¹⁴⁷. كما لا يخفى على الدارسين أن فهم الصحابة للقرآن الكريم كان فهما إجماليا ولم يكن تفصيليا، بطريقة تجعلهم لا يتركون صغيرة ولا كبيرة إلا أولوها عنايتهم حتى لا يحيدوا عن فهم المعنى العام بصورة شاملة مجملة. ولذلك كان لزاما عليهم البحث والنظر وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما يصعب عليهم فهمه، وذلك لوجود المجلل والمشكل والمتشابه وغير ذلك مما لا بد من وجوده وضرورة فهمه وشرحه.

لكننا نجد لابن خلدون المقولة التالية: "إن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه"¹⁴⁸، وهي العبارة التي تبقى غير صحيحة إلا من وجه جملته لا تفصيله؛ لأن صاحب اللغة لا يعرف كل دقيق وكل غامض فيها بل لا بد أن يجد بعض المواضع التي يلتبس عليه الفهم فيها وبالتالي إدراكها ووعيمها والعمل بها. ولعل أهم شاهد على هذا القول يتمثل

¹⁴⁶القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية: 4.

¹⁴⁷ القرآن الكريم، سورة القيامة، الآية: 17-19.

¹⁴⁸ عبد الرحمن ابن خلدون (732-808 هـ/1332-1406 م)، مقدمة ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت-لبنان، ص 489.

فيما نراه اليوم من المؤلفات التي تبين اختلاف العرب في لهجاتهم ولغاتهم، وعجز طلبة العلم المتخصصين عن إدراك منهج كثير مما جاء فيها رغم أنها لغتهم، ذلك أن الفهم لا يتوقف على معرفة اللغة بل يستوجب وجود الموهبة العقلية التي تعين على التحليل والتفكير النقدي الذي يعمل المرء فيه عقله.

ولعل تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم في فهم القرآن أبلغ دليل على ما أشرنا إليه؛ إذ كان بعضهم أوسع معرفة وإدراكا من بعضهم الآخر، بسبب تفاوت القوة العقلية والظروف والملابسات التي تحيط بالقرآن. غير أننا لا يمكننا أن نغيب ذلك على الصحابة لأن القرآن كتاب ليس كمثله كتاب فهو معجزة الله التي أنزلها لهداية خلقه أجمعين من الجن والإنس، والتي لا يتيسر للجميع فهم معانيها وإدراك المغزى منها بنفس الطريقة ونفس المستوى.

ويكفينا حتى نبرهن على ذلك العودة إلى السؤال الذي طرحه عمر عن "الأب" في قوله تعالى: {وفاكهة وأباً}¹⁴⁹، فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عم¹⁵⁰. وهذا يدل على أن العرب لم يكونوا ليدركوا كل معاني القرآن الكريم في كل مفرداته إذ أنها تحوي من البلاغة ما لم يخطر على قلب بشر، ولهذا توجب عليهم البحث في معاني مفرداته حتى يفهموها بشكل صحيح رغم أنهم أصحاب اللغة نفسها، غير أن هذا لا يعني أنهم جهلة بأمور لغتهم بقدر ما يدل على مستوى البلاغة الرفيع الذي ورد بهآي القرآن الكريم.

كما يمكننا أن نشير أيضا إلى ما رُوي عن مجاهد عن ابن عباس حيث قال: "كنت ما أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر، فقال أحدهما أنا فطرتها، والآخر يقول أنا ابتدأتها"¹⁵¹. وهذا يشير إلى أن العرب يتفاوتون في مستوى الفهم والإدراك لمعاني مفردات القرآن الكريم؛ حيث يقر الراوي هنا بأنه لم يكن يعرف معنى "فاطر السموات" التي وردت في القرآن الكريم، رغم قراءته

¹⁴⁹ القرآن الكريم، سورة عبس، آية: 31.

¹⁵⁰ المرجع السابق، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 112.

¹⁵¹ المرجع نفسه.

المتكررة له، غير أنه استطاع أن يستنبط معناها عندما سمع أعرابيين يتجادلان في بئر في أمر من ابتدأها ليقول الثاني "أنا ابتدأتها"، فيستنبط الراوي معناها انطلاقاً من جدالهما.

وكيف تكون حجة ابن خلدون فيما رواه البخاري، من أن عدي بن حاتم لم يفهم معنى قوله تعالى: { وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر }¹⁵². وبلغ من أمره أن أخذ عقالا أبيض وعقالا أسود، فلما كان بعض الليل، نظر إليهما فلما أصبح أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بشأنه، فقال إن وسادك إذن لعريض، يعرض بقلة فهمه، وبين له المراد¹⁵³. وهنا نزيد التأكيد على الصعوبة النوعية لفهم كل مفردات القرآن الكريم وتدبر معاني آياته؛ التي تشكل تحدياً كبيراً لا ينكره الدارسون المهتمون بمعاني القرآن الكريم على وعيهم وإدراكهم لأهمية الفهم الصحيح له، حتى لا يقعوا في فخ ظلال المعاني كما حدث مع هذا الرجل الذي حاول أن يفهم المعنى المقصود من الآية الكريمة المذكورة آنفاً، غير أنه لم يتمكن من إدراك المقصود منها؛ عندما ورد فيها "حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر". وهنا نجد أن اللبس قد وقع في الفهم لدى هذا الرجل عندما أحضر عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض وصار ينظر إليهما عندما حل الليل محاولاً أن يتبين الوقت الدقيق المقصود في الآية الكريمة، فلما بلغ أمره إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخبره أنه قليل الفهم ذلك أنه حاول فهم الأمر ببساطة دون البحث في المعنى الحقيقي الكامن وراء هذه المفردات في الآية الكريمة.

وهذا يؤكد أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاوتون في تحصيلهم للعلم، وقد قال مسروق بن الأجدع الوادعي¹⁵⁴ في هذا: "جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالأخاذ - يعني الغدير - فالأخاذ يروي الرجل، والأخاذ يروي الرجلين، والأخاذ يروي العشرة، والأخاذ يروي المائة، والأخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم"¹⁵⁵. ومن هنا، يمكننا القول بأن العارفين باللغة وقواعدها لا

¹⁵² القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 187.

¹⁵³ المرجع السابق، مناهج التفسير، ص 6.

¹⁵⁴ هو أحد المحدثين الثقة؛ ولد بالكوفة وتوفي سنة 62 هـ، وللمزيد عد إلى كتاب سير أعلام النبلاء.

¹⁵⁵ العسقلاني علي بن أحمد بن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، 1434هـ - 2013م، دار الرسالة العالمية، الجزء 8، ص 127.

يمكنهم جميعا فهم أمور دينهم في مفرداتها وصيغها وتراكيبها بنفس الطريقة وبنفس المستوى؛ فمنهم من يكون فهمه جزئيا ومنهم من يزيد عنه درجة ومنهم من يزيد أكثر، لكن الأهم هو أنهم جميعا يفيدون في توضيح الأمور التي يمكن أن يصعب فهمها على غير العارف بأمور الدين ولغته المتخصصة.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أن قتيبة¹⁵⁶ وهو ممن تقدم ابن خلدون بقرون قال: "إن العرب لا تستوي في المعرفة لجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه، بل إن بعضها يفضل في ذلك على بعض".¹⁵⁷ وهذا هو ما تفلت من لسان ابن خلدون حيث قال: "وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجمل، ويميز الناسخ من المنسوخ، ويعرفه أصحابه فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولاً عنه"¹⁵⁸. وهذا يعني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقون العلم على يديه صلى الله عليه وسلم بنفس القدر، من أجل تحصيل المعنى الدقيق الكامن في مجمل ما يقوله ويوضحه لهم النبي صلى الله عليه وسلم غير أن فهمهم وإدراكهم يتفاوت من شخص إلى آخر، تماما كما هو الحال مع كل طلبة العلم في كل زمان ومكان.

ولا يختلف عاقلان على أن كتاب الله تعالى يمثل المصدر الأول للتفسير، وإذا استصعب فهم كلام الله عز وجل على الناس، وجبت العودة إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم في سنته وسيرته العطرة. وإن لم يتيسر الفهم بعد الرجوع إلى المصدرين الأولين؛ رجع المسلمون إلى اجتهادهم في مختلف المسائل التي تعرض لهم فيما لا يجدون فيه نصا واضحا، أو ما لا يسهل عليهم فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية، سيما أن العرب هم أهل الفصاحة والبلاغة. غير أن حديثنا عن الإجهاد لا يعني سهولته مطلقا، إذ يتوجب على المجتهد أن تتوفر فيه شروط لا غنى له عنها، ونذكر منها ما يأتي:

* معرفة اللغة العربية معرفة تمكنه من التعرف على أوضاعها وأسرارها،

¹⁵⁶ هو شيخ الإسلام أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ولد سنة 149 هـ؛ وللمزيد راجع كتاب سير أعلام النبلاء.

¹⁵⁷ محمد حسين الذهبي، مذكرة تاريخ التشريع الإسلامي لكلية الشريعة، ص 84.

¹⁵⁸ المرجع السابق، مقدمة ابن خلدون (ديوان المبيدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ص 489.

* معرفة عادات العرب،

* معرفة أحوال أهل الديانتين اليهودية والنصرانية في جزيرة العرب وقت تنزيل القرآن ورواية

الحديث،

* الاعتماد على قوة الفهم و سعة الإدراك في استنباط الأمور واستبيان حقائقها،

* معرفتهم لأسباب نزول أي القرآن الكريم ورواية الحديث للشرح أو الإيضاح وتيسير الفهم،

* حفظ أو معرفة آيات الأحكام،¹⁵⁹

* حفظ أو معرفة أحاديث الأحكام،

* معرفة أصول الفقه،

* معرفة مسائل الإجماع.¹⁶⁰

ولا نغفل هنا أن نذكر بأن ليس كل من يطلع على صفة هذه القضايا يستطيع الاستنباط والاجتهاد. فنجد من أوضاع العرب ما ذكره القرآن: {إنما النسيء زيادة في الكفر}¹⁶¹، و {ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها}¹⁶². وبالنسبة لأسباب النزول وفائدته، نذكر ما قاله الواحدي: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها و بيان نزولها"¹⁶³. أي أنه يتوجب على من يرمي إلى تفسير أي القرآن الكريم أن يتحرى قصة الآية موضوع الدراسة، ويبحث في حقيقتها ومغزاها وسبب نزولها وحيا على النبي صلى الله عليه وسلم. ولا يكون هذا البحث سهلا ميسرا إلا لمن جدّ واجتهد فيه بإعماله الفكر والجد في البحث؛ ذلك أننا نتكلم هنا نصوص معجزة في لفظها بليغة في بيانها يستحيل على كل الخلق الإتيان بمثلها.

ويدعم الفكرة السابقة قول ابن تيمية: "معرفة أسباب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم

بالسبب يورث العلم بالمسبب"¹⁶⁴، وقول ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني

¹⁵⁹ المرجع السابق، مناهج التفسير، ص 8-10.

¹⁶⁰ المرجع نفسه

¹⁶¹ القرآن الكريم، سورة التوبة آية: 37.

¹⁶² القرآن الكريم، سورة البقرة آية: 189.

¹⁶³ المرجع السابق، منهج الفرقان في علوم القرآن، ج1، ص 36.

¹⁶⁴ المرجع نفسه.

القرآن¹⁶⁵. أي أن البث الجاد لمعرفة وتقصي سبب نزول الآية يعين و ييسر الفهم على القارئ الباحث عن المعنى. وبنفس الشكل، ينطبق هذا القول على الحديث النبوي الشريف؛ إذ أن معرفة سبب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للحديث ومناسبة ذكره، تساعد في فهم مغزاه وضرورة الأخذ به وطريقة العمل به في ذات المجال.

أما إذا عرّجنا إلى مسألة الفهم والإدراك فيمكننا القول بأنه يحصل بفضل الله تعالى أولاً، أو بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دعا لابن عباس في قوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"¹⁶⁶. فهذا الحديث من فضائل ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه يُخبرُ أنه أحضرَ للنبي صلى الله عليه وسلم الماء لِيَتَوَضَّأَ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم -بعد أن خرجَ من الخلاء- وهو اسمٌ يُطلقُ على كلّ موضعٍ تُقضى فيه الحاجة؛ بولاً كان أو غائطاً- عمّن وضعَ الماءَ له، فأخبرت خالته ميمونة -رضي الله عنها- النبي صلى الله عليه وسلم أنه ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما؛ لأنّ ذلك كان في بيتها، كما في رواية أحمد. وظاهرُ الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يطلب ماءً، وإنّما كان ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما هو المُبادِرَ بوضعِ الماءِ فِطْنَةً منه وذكاءً إِثْرَتَبُعِهِ عادةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم عندَ خروجه من الخلاء ونحوه.

ولذلك دعا له النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، أي: ارزُقْهُ الفَهْمَ والفِطْنَةَ في مسائلِ الشَّرْعِ. ومُنَاسِبَةُ الدُّعَاءِ له بالفِقْهِ في الدِّينِ هو حُسْنُ تَصَرُّفِهِ الذي يدلُّ على ذكائه، وسُرور النبي صلى الله عليه وسلم بانتباهه إلى وَضْعِ الماءِ له عندَ الخلاء. وقد ظَهَرَتْ بَرَكَاتُ هذه الدَّعْوَةِ المباركة على عبدِ الله رضي الله عنه ، فاشتهرتْ عُلُومُهُ وَفَضَائِلُهُ. و لا بد من التذكير بأنه من أكثر الصحابة رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى ما يَقْرُبُ من 1660 حديثاً، وكان عمرُ رضي الله عنه يَرِجُعُ إليه في

¹⁶⁵المرجع نفسه.

¹⁶⁶ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، خلاصة حكم المحدث : موصول وله وجه آخر مرسل، الراوي : أبو مسعود عقبة بن عمرو ، أخرجه أحمد (2879)، وابن حبان (7055) من حديث ابن عباس، الصفحة أو الرقم: 1/205

المسائل الكبيرة. ونذكر من الحكم الحياتية المستقاة من الحديث المكافأة بالدعاء لمن كان منه إحساناً أو عوناً أو معروفً. وفي كل هذا مشروعيتها خدمة العالم بغير أمره ومُراعاته¹⁶⁷.

وما رواه البخاري في صحيحه عن أبي جحفة رضي الله عنه أنه قال: "قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة، قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأمير و ألا يقتل مسلم بكافر"¹⁶⁸. وبهذا، نجد أن الفهم والإدراك هما عطيتان يهبهما الخالق جل وعلا لمن يشاء، إذ تجد أن بعض العارفين بأمور اللغة أو الدين أو كليهما معا يجهلون بعض خفايا الأمور، لأن الله وحده العالم بكل شيء. بينما نجد أحياناً أخرى من هم أقل منهم شأنًا غير أن الله عز وجل قد يسر لهم الفهم؛ فيشرحوا ويفسروا آي القرآن والحديث النبوي الشريف بشكل يتيح الفهم للمسلمين؛ مما يسهل عليهم الأخذ به والعمل بأحكامه.

ويتفاوت الصحابة في الأخذ عن أهل الكتاب، فما كان عندهم متفقاً مع كلام الله أو كلام رسوله صلى الله عليه وسلم أخذوه، واستفادوا منه بالفهم والعمل به، وما كان متعارضاً رفضوه وردوه، وما كان من غير هذين الجانبين لم يصدقوه ولم يكذبوه، وهذا ما دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمناً بالله وما أنزل إلينا، ..."¹⁶⁹. وهو ما لا يتعارض مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"¹⁷⁰. وبما أن الحديث الأول نهى عن تصديقهم أو تكذيبهم؛ فهو محمول على ما لا يجب تأييده أو معارضته بما هو موجود عندنا. وهنا نلتمس وجود دعوة صادقة إلى أعمال الفكر والعقل قبل محاولة النقل عن بني إسرائيل؛ إذ في حديثهم من الزيف والكذب ما لا يخفى على صاحب البصيرة،

¹⁶⁷ المرجع السابق، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ص 143.

¹⁶⁸ صحيح البخاري، باب الاجتهاد، ج4، ص 69.

¹⁶⁹ صحيح البخاري، حديث صحيح، 4485.

¹⁷⁰ المرجع نفسه، حديث صحيح، 3274.

كما في الحديث وعيد لمن يروي حديثاً كذباً عن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ لن يسلم من عقاب الله عز وجل؛ ذلك أن من يفعل ذلك فإنه يهدي الناس إلى الضلالة.

و قد اشتهر عدد من الصحابة بالتفسير؛ ونذكر منهم: الخلفاء الأربعة، و ابن مسعود، و عبد الله بن عباس، و أبي بن كعب، وأبو موسى الأشعري، و زيد بن ثابت، و عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهم أجمعين. و قل عن درجتهم في التفسير أنس بن مالك، و أبو هريرة، و عبد الله بن عمر، و جابر بن عبد الله، و عبد الله بن عمرو بن العاص، و عائشة أم المؤمنين، و لم يكن لهم شهرة من تمت الإشارة إليهم قبلهم لقلة تعرضهم للتفسير. كما يتفاوت العشرة الأوائل في التفسير كثرة وقلة، لاختلاف مشاغلهم فقد كان علي رضي الله عنه أكثرهم رواية لتفرغه عن مهام الخلافة، وتأخره إلى وقت احتاج الناس فيه إلى التفسير.¹⁷¹

2.3. مصادر الحديث النبوي الشريف:

اهتم الرواة في كتب الحديث التي ألفوها بجمع أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية؛ كما تناول بعضهم جزءاً من سيرته وغزواته وسراياه وبعوثه، وقد تمثلت في أبواب أو روايات مبنوثة بين طيات كتب الحديث ومدونات السنة النبوية المطهرة. وتتفاوت درجة الاهتمام بأبحاث السنة النبوية الشريفة بين كتاب وآخر؛ فنجد البخاري مثلاً يهتم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفرد لها كتباً¹⁷² وأبواباً من جامع الصحيح قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وبعده، وغزواته وسراياه وبعوثه ومكاتبته وفضائل أصحابه وزوجاته، إضافة إلى ما هو مذكور من أحداث السيرة ضمن ما روته كتب وأبواب جامع الصحيح. إذ يقف المتأمل في شروح وحواشي صحيح البخاري على حقيقة هامة حول هذا الكتاب؛ ألا وهي أن البخاري كاد أن يغطي أبرز أحداث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بشكل يسمح للدارس الإطلاع عليها بشكل مبسط حتى يفهم المغزى ويأخذ العبر. ومن ثم

¹⁷¹ المرجع السابق، مناهج في التفسير، ص 10.

¹⁷² مثل كتاب المغازي وكتاب المناقب وغيرها.

يمكننا القول بأن البخاري قد أمعن البحث وجدّ حتى يرسم لنا سيرة نبوية مفصلة شاملة وجامعة لهديه صلى الله عليه وسلم، ليقّتي بها المسلم في حياته حتى لا يحيد عن درب النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

كما نجد بأن الإمام مسلم قد أفرد كتباً وأبواباً من صحيحه للحديث عن سيرته صلى الله عليه وسلم، ونستطيع أن نذكر بعض الأمثلة على ذلك منها كتب: الجهاد والسير، وفضائل النبي صلى الله عليه وسلم، وفضائل الصحابة رضي الله عنهم، والإمارة؛ إضافة إلى الروايات الكثيرة التي نجدها في ثنايا الأبواب الأخرى من صحيحه. وهو ما يلاحظه القارئ لصحيح مسلم بشكل واضح عند قراءته له، أو إذا ألقى الدارس نظرة عاجلة على شروحه وحواشيه.¹⁷³ وهذا نجد التنوع في المصادر التي ناولت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالدراسة ولشرح والتفسير، حتى يهتدي الناس بها.

وقد استدرك الإمام الحاكم النيسابوري أحاديث لم يذكرها البخاري ومسلم، وهي حسب معياره على شرطيهما أو على شرط أحدهما¹⁷⁴. والحاكم أبو عبد الله النيسابوري من حفاظ الحديث الذين خصصوا مساحة للتفسير في مصنفاتهم المعنية بالرواية، وذلك في كتابه الكبير: "المستدرك على الصحيحين"، وقد كان له منهج واضح القسّمات إلى حد كبير، سار عليه في هذا الكتاب الذي اقتربت رواياته من تسعة آلاف رواية، المكرر منها ليس بالكثير، غير أن مما يؤسف له أن هذا الكتاب، ولأسباب متعددة متباينة، لم يحظ بدراسة تليق به بحيث تفصل بين الصحيح وغيره؛ وبالتالي فإن كتاب التفسير الذي هو قطعة من "المستدرك" لم يحظ بالدراسة ذاتها، وعلى نفس السبيل ولنفس الأسباب لم يحظ منهج الحاكم في "المستدرك" بدراسة متأنية تستقرئ أحكامه فيه. وقد تبعه الإمام الذهبي في منهجه فوافقه في كثير، ولم يوافقه في بعضها وسكت عن بعضها. وجاء من بعدهما من تبعهما ولم

¹⁷³ محمد صالح المنجد، من المصادر الأصلية للسيرة النبوية: الحديث النبوي الشريف التصنيف: مصادر السيرة النبوية، تاريخ النشر: 27 شوال 1428 (2007-11-08).

¹⁷⁴ والحاكم أبو عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين.

يُوافقهما في بعض الأحاديث. وفي هذا المستدرك قسمٌ خاصٌ بالمغازي والسِّيَر، إضافة إلى الأحاديث الأخرى الموثوقة في ثناياه ذات العلاقة المباشرة بأحداث كثيرة من السَّيرة.¹⁷⁵

أما عند بحثنا في كتب السُّنن الأربعة فإننا قد وجدنا أن أكثرها ذكراً للسَّيرة جامعُ الإمام التَّرمذِي، وخاصة في أبواب "المناقب". ويليه في ذلك كتابُ "سنن أبي داود"، ثم يعقبه كتاب "سنن ابن ماجه"، وبخاصة كتاب "الجهاد"، ثم يليه "سنن النَّسائي". كما وجدنا، إضافة إلى ما سبق، أن كتاب "السُّنن الكبرى" للبيهقي قد حفلَ بمادةٍ مُعتبرةٍ في السَّيرة النبوية الشريفة من الحديث النبوي. ولا يمكننا الاستغناء عن أحد هذه الكتب القيمة لما لها من بالغ الأهمية في حياة المسلم، حتى يستنير بها عقله ويسير على هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

وعند البحث في كتب المسانيد، فإننا نجد أن "مسند الإمام أحمد" يترعُّ على قِمَمِها¹⁷⁶، ويبدو للدارس جلياً غزارةُ مادةِ السَّيرة فيه، فإذا نظرنا في "كتاب الجهاد" منه بالمجلد رقم 13، و"كتاب السَّيرة النَّبَوِيَّة" بالمجلدات: 20، 21، 22 و"كتاب المناقب" بالمجلد رقم 22، بترتيب "البنا السَّاعاتي"، المعروف بـ "الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشَّيباني"، لوجدنا أنَّها أغزُرُ مادةٍ في السَّيرة تم إيجادها في كتب الحديث. ويمكن للمتأمل في المجلدات المذكورة أنفا أن يقف على هذه الحقيقة، وهذا ليس بالغريب في كتابٍ ضخيمٍ مثل "المسند" الذي يصفه الدارسون بأنه ضَمَّ بين دفتيه نحو ثلاثين أو أربعين ألف حديث، فيها المكرر بينما قال بعضهم الآخر بعدم وجود المكرر في هذا التعداد. ولأجل كل ما أوردنا في هذا الباب، ارتأينا وجوب البحث في مدى دقة ومصداقية كتب الحديث النبوي الشريف، لما تكتسبه من الأهمية في حياة المسلم.

¹⁷⁵ نفس المرجع.

¹⁷⁶ مسند الإمام أحمد، ج 2/ 407، رقم (7012)، تحقيق السيد أبو المعاطي وآخرون، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ط1 (1998)، وسنن أبي داود السجستاني، ج 3/ 332، رقم (2745)، تحقيق محمد عوامه، دار القبله للثقافة الإسلامية، ط1 (1998م).

ولا يخفى على الدارسين الواعين بمصداقية الكتب التي تم تأليفها في مجال الحديث أنها ليست بنفس القدر من الالتزام برواية الصحيح؛ وقد كان الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ من أوائل مَنْ التَزَمَ الصَّحَّةَ في ما قاما بروايته. ولهذا يتوجب على الدارس أن ينظرَ في أسانيدِ كُتُبِ السُّنَنِ والمسانيدِ والمستدركاتِ وغيرها من كتب الحديث التي التزمت الإسنادَ، فيقبل ما هو صحيحٌ أو حسنٌ، حتى يتسنى له الإحتجاج به بشكل سليم ومقبول، أما إذا استأنس بالضعيف فيما دون ذلك، فعليه أن يكون عالماً بهذا الضعف وقادراً على مجابهة ما قد يعترضه من المصاعب، كما يتوجب عليه أن ينبه لهذا الأمر حتى لا يهمل شأننا هاما قد يخلق صعوبات جمة للقارئ. ولعل الله تعالى قد قيض لهذه الكتب مَنْ يقومُ بخدمتها قديماً وحديثاً؛ ولذا يلاحظ الدارس أنَّ الأئمة قد حكموا على معظم الأحاديث في السِّيرة وغيرها وبَيَّنُّوا مرتبة كل منها حتى يسهل على الدارس معرفة حقيقة ما يتناوله.

ونجد من المؤلفات كتباً خاصة تخدم كتبَ الحديث النبوي الشريف وتسمى كتب التراجم والطبقات والمعاجم. ولذا يجد الدارس المتابع لكتب الطبقات، التي تناولت تراجم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وزُواة الأحاديث، في متونها كثيراً من الأحاديث التي تتعلق بالسيرة، والتي يمكن تقويمها للاحتجاج بالصحيح والحسن منها، ونذكر منها كلا من: "طبقات ابن سعد" و"الإصابة" لابن حجر، و"الاستيعاب" لابن عبد البر، و"أسد الغابة" لابن الأثير و"معاجم الطبراني الثلاثة"، وهو ما يستشفه الدارس بوضوح عند قراءته في هذه الكتب.¹⁷⁷

ويقول الدكتور أكرم ضياء العمري عن أهمية كتب الحديث في دراسة السيرة النبوية: "أمَّا عن أهمية الحديث في دراسة السيرة المطهرة، فإنَّ الأحاديث تُوضِّحُ العقائد والآداب الإسلامية، وتُبينُ أحاديثُ الأحكام النَّوَاحِيَ العبادية والتَّشْرِيعِيَّةَ من صومٍ وصلاةٍ وحجٍّ وزكاةٍ ونُظُمٍ سياسيَّةٍ وماليَّةٍ وإداريَّةٍ، ولا يُمكنُ تكاملُ تصور الإسلام إلا بمعرفة الحديث، ولكل هذه الجوانب التي تناولتها الأحاديث صلة بالحياة

¹⁷⁷ مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م، ص-ص: 17-19.

الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية في عصر النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما تلاه لأنَّ المسلمين التزموا بتطبيق (السنة) في حياتهم إلى حدٍ كبير".¹⁷⁸ كما أننا نجد أن بعض مُصنِّفات الحديث تُخصّص قسمًا للمغازي والسير مثل صحيح البخاري.

ولهذا يمكننا الجزم بأن أقدم كتب الحديث الشَّاملة التي وصلت إلينا تتمثل في كل من: "موطأ مالك" و"صحيح البخاري ومسلم" و"سنن أبي داود" و"الترمذي" و"النسائي" و"ابن ماجه" و"مسند الدارمي" و"مسند أحمد بن حنبل".¹⁷⁹ ويحاول المستشرقون المغرضون وأتباعهم من المسلمين الذين رَقَّ دينهم، وفُتنوا بالغرب وعلمائهم أن يُشككوا في صحة ما بين أيدينا من كتب السُّنَّة المعتمدة، لينفذوا منها إلى هدم الشريعة، والتشكيك بوقائع السيرة، ولكن الله الذي تكفل بحفظ دينه قد هيأ لهم مَنْ يردُّ سهام باطلهم، وكيدهم إلى نحورهم¹⁸⁰. ولهذا ارتأينا أن نتناول بالذكر أشهر ما تم تأليفه في مجال الحديث من كتب حتى نتمكن من الخوض في خصائص كل واحد منها بالتفصيل لكن دون إسهاب.

4.2. أشهر كتب الحديث والسنة:

قادتنا الدراسة الاستقصائية في أهم كتب الحديث النبوي الشريف إلى عدد كبير منها ما يحقق الثراء والتنوع فيها، لكننا ارتأينا أن نحصي ضمن أشهرها الكتب الستة الآتي ذكرها:

1.4.2. صحيح البخاري:

يمكننا القول بأن صحيح البخاري هو أصح كتاب بعد كتاب الله سبحانه وتعالى، وأول كتاب تم تصنيفه في الصحيح المجرد من الحديث، وتشير المصادر إلى أن سبب تأليفه راجع أساساً إلى أن اسحاق بن راهوية قال يوماً: "لو جمعت كتاباً مختصراً لصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم"، وقد سمع البخاري ذلك فقال: "فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح"، فابتدأ تأليفه بالحرَم

¹⁷⁸العمرى أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، الجزء الأول، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، 1415هـ-1994م، ص-ص 49-51.

¹⁷⁹المرجع السابق، ص-ص: 49-51.

¹⁸⁰مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الإسلامي، 1405هـ-1985م، الطبعة الثالثة، ص: 14-15.

الشريف، ولبث في تصنيفه ست عشرة سنة، وأتمه ببخارى، وما كان يضع فيه حديثاً إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين ويستخير الله في وضعه، وقد روى الفريفي في ذلك عن البخاري قال: "ما أدخلت في الصحيح حديثاً إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته"¹⁸¹. وقد اقتصر في جامعه على الصحيح من الحديث، لكنه لم يستوعب كل الصحيح من الحديث فقد ترك من الحديث الصحيح أكثر مما أثبتته لئلا يطول الكتاب.¹⁸²

* عدد أحاديثه:

- يبلغ جميع ما في صحيح البخاري من الأحاديث الموصولة بلا تكرير: (2602) حديثاً.
- ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يوصلها في موضع آخر من الجامع (195) حديثاً وإن جملة ما في الكتاب من التعاليق (1341) حديثاً.
- وإن جملة ما في الصحيح من المتابعات: (344) حديثاً.
- وعلى هذا، بلغ جميع ما في الصحيح بالمكرر (9082) حديثاً.
- ولا يشتمل هذا الرقم على ما في الكتاب من الموقوفات على الصحابة، والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم.

* مزاياه وخصائصه:

- سهولة العثور على الحديث فيه ومعرفة درجته لكونه مرتباً على طريقة الكتب والأبواب الفقهية أي الموضوعات، واختص بجمع الصحيح وليس فيه من ضعيف ولا حسن.
- إن أحاديثه متصلة الإسناد وما وقع فيه غير موصول فهو عرض قليل.

¹⁸¹ المرجع السابق، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 421.

¹⁸² أحمد يوسف أبو حلبية أستاذ الحديث الشريف وعلومه كلية أصول الدين، إسماعيل سعيد رضوان أستاذ الحديث الشريف وعلومه كلية أصول الدين، دراسات في الحديث النبوي الشريف، دون طبعة أو تاريخ.

- هذا الكتاب مختصر للصحيح من الحديث، ولم يستوعب كل الصحيح، قال البخاري: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ولم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر وخرجته من ستمائة ألف حديث، وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله سبحانه".
- هدفه من الكتاب: استنباط أحكام الفقه، وإيراد السيرة النبوية، وتفسير القرآن.
- في الكتاب تكرار للأحاديث، وتقطيع لها، وذلك لأن الحديث الواحد قد يتضمن أحكاماً عديدة، فيورده في مواطن متعددة من الكتاب، وتحت عناوين مختلفة، تناسب الحكم المستنبط.
- إنه كتاب حديث وفقه واستنباط، لا يقتصر على سرد الحديث، بل يتعداه إلى فقهه وشرحه ودراسته، وأحياناً يربط الترجمة - العنوان - بالحديث والآية فيغدوا باحثاً ومقرراً.
- لقد حظي كتاب البخاري بألوان من التحقيق والخدمة، شرحاً وتعريفاً برجاله وفهرسه، ما لم يحظ بها كتاب آخر من كتب الحديث ومن أمثلة هذه الشروح: فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وعمدة القاري في شرح صحيح البخاري للإمام العيني، وإرشاد الساري في شرح صحيح البخاري للقسطلاني.¹⁸³

2.4.2. الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري:

يعد صحيح مسلم ثاني الكتب الستة بعد صحيح البخاري أهمية من حيث دقة السند والحديث النبوي الشريف الذي يحويه متنه، وقد اختاره الإمام مسلم من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.¹⁸⁴

* مزاياه:

- هو أحد الصحيحين المشهود لهما بعلو الرتبة، ومرتب على ترتيب البخاري.

¹⁸³ القاسمي محمد جمال الدين، الفضل المبين على عقد الجواهر الثمين، تحقيق: عاصم بهجة البيطار، دار النفائس، 1403 هـ - 1983 م، ص 113.

¹⁸⁴ المرجع نفسه.

- عدد أحاديثه أكثر من عدد أحاديث البخاري، فبلغت أحاديثه اثنا عشر ألف حديث، وعدد أحاديثه بغير المكرر أربعة آلاف.
- أحاديثه صحاح وليس فيها ضعيف، أو حسن.
- جمع طرق كل حديث في موضع واحد، ليتضح اختلاف المتون، وتشعب الأسانيد، يرتب الأسانيد بحسب قوتها، يقدم الأصح منها، ويتبعها بأدنى منه رتبة.
- امتاز كتابه بدقة الترتيب، ولم يضع لكتابه تراجم – عناوين – كما صنع البخاري، أما التراجم الموجودة في شرح مسلم فهي من وضع الإمام النووي.
- في الكتاب مقدمة مهمة في علم أصول الحديث، وبيان سبب التأليف.
- اقتصر كتابه على الحديث المرفوع ولم يتضمن الموقوف إلا نادراً، فقد يذكرها تبعاً لا قصداً.
- ليس في صحيح مسلم حديث معلق، قد حذف أول سنده، إلا في موضع واحد في التيمم، وقد ذكر السيوطي مواضع أخرى لأحاديثه معلقة، إلا أنه قال عنها: إن مسلماً أوردها معلقة بعد أن أوردها متصلة، ولذا فلا تعتبر معلقة ومجموعها ستة عشر موضعاً.¹⁸⁵

3.4.2. سنن أبي داود:

عدد أحاديثه (4800) حديثاً، اختارها من (500 ألف) حديث، قال رحمه الله: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث، انتخبت ما ضمنته، وجمعت في كتابي هذا أربعة آلاف وثمانمائة حديث من الصحيح وما يشبهه، وما يقاربه).

* مزاياه:

- الكتاب يهتم بالمتون، ويذكر طرق الحديث اختلاف ألفاظها.

¹⁸⁵ المرجع السابق، ص 114.

- يهتم الكتاب بفقه الحديث، أكثر من اهتمامه الأسانيد.
- يذكر في الباب أحاديث قليلة، ولا يعيد الحديث في الباب إلا لزيادة فيه.
- يختصر الحديث الطويل، ليدل على موضع الاستشهاد.
- يشير إلى الحديث الذي فيه وهن شديد، ويبينه، قال في رسالته إلى أهل مكة: (وما في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته).
- ليس فيه من الآثار، وقد يفاضل بين حديثين فيقوي أحدهما على الآخر.
- اشتمل على كثير من المراسيل.

2.4.4. سنن الترمذي:

- رتب كتابه على الأبواب مقتدياً بالبخاري، ومسلم، وأبي داود، فجمع بين طرقهم، وأضاف عليها بيان مذاهب الصحابة، والتابعين، وفقهاء الأمصار، فجاء كتابه جامعاً.
- اختصر طرق الحديث اختصاراً لطيفاً، وكان حسن الترتيب قليل التكرار.
- حكم على الأحاديث وميزها ما بين صحيح أو حسن أو ضعيف مع بيان سبب الضعف وبين المستفيض والغريب والمعل، سكت عن بعض الأحاديث.
- ليس في سنن الترمذي حديث موضوع ولا يعتد برأي ابن الجوزي الذي أشار إلى وجود ثلاثة وعشرين حديثاً من الموضوعات
- كتابه أيسر تناولاً لطالب العلم من الصحيحين.¹⁸⁶

¹⁸⁶ المرجع السابق، القاسمي محمد جمال الدين، ص 115.

5.4.2. سنن النسائي:

- أقل الكتب الستة بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً، ولذلك ذكره بعد الصحيحين في المرتبة، لأنه أشد انتقاداً للرجال، وشرطه أشد من شرط أبي داود والترمذي وغيرهما.
- اهتم بفقه الحديث وفن الإسناد، فرتب الأحاديث على الأبواب ووضع لها عناوين وجمع أسانيد الحديث الواحد في مكان واحد.
- اهتم بعلم الحديث رواية ودراية، وعلل الحديث، لا يكاد يخرج لمن يغلب عليه الوهم ولا لمن كان فاحش الخطأ¹⁸⁷.

6.4.2. سنن ابن ماجه:

- * اشتمل الكتاب على (4000) أربعة آلاف حديث.
- * فيه زوائد كثيرة عما ورد في الكتب الخمسة، وقد اختلف العلماء في الحكم عليها، فيرى المزي أن كل ما انفرد به ابن ماجه عن الخمسة ضعيف، ولكن الحافظ ابن حجر يقول: إنه انفرد بأحاديث كثيرة صحيحة.¹⁸⁸

كما اشتهر من كتب الحديث والسنة الآتي ذكره:

- المسند: للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيبَانِي، ولد ببغداد سنة 164 هـ، وتوفي فيها سنة 241 هـ.
- الموطأ: للإمام دار الهجرة - المدينة المنورة- مالك بن أنس الأصبحي، ولد بالمدينة المنورة سنة 93 هـ، وتوفي فيها سنة 179 هـ.

¹⁸⁷ صالح أحمد الشامي، معالم السنة النبوية، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق- سوريا، 1436 هـ-2015م، ص 220.
¹⁸⁸ المرجع السابق، القاسمي محمد جمال الدين، ص 116.

● سنن الدارمي: للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ولد في سمرقند سنة

181هـ، وتوفي فيها سنة 255هـ.

وتتمم هذه الكتب الثلاثة مع الكتب الستة سالف الذكر الكتب التسعة التي يمكن اعتبارها

بل والجزم بأنها أدق ما تم تأليفه في مجال الحديث النبوي الشريف والسنة النبوية المطهرة.¹⁸⁹

2.5. مناهج ترجمة الحديث النبوي الشريف :

تتمثل الترجمة في نقل معاني النص من لغة إلى لغة أخرى مع مراعاة الدقة والأسلوب؛ لذا تتطلب العملية

الترجمية من المترجم اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي تساعد على إيصال المعنى الكامن وراء العبارات

والنصوص في اللغة المصدر حتى ينقل المعنى بأمانة إلى قارئ اللغة الهدف. ونجد في كتب الترجمة عدة

تعريفات لهذه العملية ونذكر منها على سبيل المثال ما أورده كولر Koller في تعريفه لها بقوله:

Translation can be understood as the result of a text-processing activity, by means of which a source-language text is transposed into a target-language text.. Between the resulting text in L2 (the target-language text) and the source text L1 (the source language text) there exists a relationship which can be designated as translational, or equivalence relation.¹⁹⁰

ونترجم مقالة كولر Koller بالآتي: "يمكن فهم الترجمة على أنها نتيجة لتمرين معالجة النص، عن

طريق تحويل نص باللغة المصدر إلى نص باللغة الهدف.. حيث توجد علاقة بين النص الناتج باللغة الهدف

(اللغة 2) والنص باللغة المصدر (اللغة 1) يمكن تسميتها بعلاقة الترجمة أو التكافؤ".¹⁹¹

¹⁸⁹ المرجع السابق، صالح أحمد الشامي، ص 122.

¹⁹⁰ Koller Werner, The Concept of Equivalence and the Object of Translation Studies, Target, International Journal of Translation Studies, Vol 7, Issue 2, Jan 1995, p. 196. <https://www.jbe-platform.com/content/journals/15699986>

¹⁹¹ ترجمتي.

لذا يتطلب نجاح هذه العملية الترجمية فهم النص الأصلي أولاً والتعبير عن المحتوى والأسلوب بلغة أخرى في مرحلة تالية، ويتوجب على المترجم في هذا أن يتقن اللغتين المترجم منها والمترجم إليها¹⁹². ويرى كل دارس أن هـ لا مناص لممارس الترجمة من إتباع إحدى أشهر طريقتين في الترجمة ألا وهما الترجمة الحرفية مع الالتزام بمعاني مفردات النص المصدر ونقلها إلى اللغة الهدف (Transliteration)، أو الطريقة الثانية التي تعتمد على فهم المعنى العام ثم التعبير عنه باللغة الثانية بأسلوب المترجم نفسه باعتماد المكافئ الأنسب للمصطلح (Cultural Equivalence).

ولهذا يقوم المترجم في البداية بالتعرف على الرموز المكتوبة في الترجمة الكتابية والأصوات المنطوقة في الترجمة الشفوية، أي يقرأ الرموز الكتابية للغة التي يترجم منها إذا كان النص مكتوباً أو يتعرف على أصوات اللغة التي يستمع إليها إن كانت ترجمة شفوية. وفي هذا يميز هيرفي و هيغينز "Hervey and Higgins"¹⁹³، بين "القرارات الإستراتيجية" و"قرارات التفصيل". و حسب رأيهم، يجب أن تتم القرارات الإستراتيجية قبل أن يبدأ المترجم عملية الترجمة، وتحتاج إلى التعامل مع أسئلة مثل: ما هي السمات اللغوية الرئيسة لهذا النص؟ ما هو التأثير المرغوب؟ وإلى أي نوع من النصوص ينتمي؟ ولأي نوع من الجمهور هو؟ وما إلى ذلك. وعادة ما تكون قرارات التفصيل محكومة بالقرارات الإستراتيجية، غير أن وظيفتها هي حل مشكلات محددة (مثل قواعد اللغة، والمفردات، وغيرها) مما يطرأ خلال عملية الترجمة.

وتقدم هورتادو البير "HurtadoAlbir"، في محاولة لتوضيح الارتباك المصطلحي والمفاهيمي الواضح الناتج عن دراسة العوامل الفاعلة في عملية الترجمة، تعريفاً مختلفاً لمصطلحات "مناهج" و "تقنيات" و "استراتيجيات" الترجمة كالآتي: "يعني منهج الترجمة -في رأيي- تطوير عملية الترجمة المعينة التي تسيطر عليها مبادئ معينة متسقة مع هدف المترجم"¹⁹⁴. وبالتالي، يكون الأسلوب ذو طبيعة فوق- فردية و

¹⁹² محمد الصرايرة -قسم اللغة الإنجليزية -جامعة اليرموك - اللغة العربية والترجمة الآلية، محاضرة في مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي التاسع عشر، 2001 م.

¹⁹³ Hervey and Higgins, 1992.

¹⁹⁴ Hurtado Albir, 1996, 2001.

واعية (على الرغم من أنه في بعض الأحيان يمكن أن يكون لا واعيا) ويستجيب لخيار عام يمتد عبر النص بأكمله. أما تقنية الترجمة فتمثل التطبيق المحدد الذي يمكن ملاحظته في المنتج ويؤثر في المناطق الفرعية للنص. على سبيل المثال، في ترجمة صورة كارتون، قد يلجأ المترجم في بعض الأحيان إلى تقنية تكيف السمة الثقافية؛ ولكن لن يكون هذا هو السبب في تمييز الترجمة على أنها حرة أو مكيفة أو غيرها من السمات الأخرى.

أما فيما يتعلق بمصطلح الإستراتيجية "فلديها طابع فردي وإجرائي وتتألف من آليات يستخدمها المترجم لحل المشكلات التي يواجهها خلال عملية الترجمة، اعتمادًا على احتياجات محددة".¹⁹⁵ لذلك، يتمثل الفرق الأساسي بين التقنية و الإستراتيجية بالنسبة لهورتادو البير "Albir Hurtado" في أن الأولى تتعلق بالنتيجة، بينما تتعلق الأخيرة بالعملية في حد ذاتها. وفي حين يؤثر المنهج على النص ككل؛ تؤثر التقنية على وحدات صغيرة من النص. وبشكل أكثر تحديدًا، تعرف هورتادو البير (2001) "تقنية الترجمة" على أنها: "...عملية تحليلية وتصنيفية لتكافؤ الترجمة مع خمس سمات أساسية نذكرها تباعا كالآتي:

- (1) تؤثر على نتيجة الترجمة،
- (2) وتم تصنيفها بالمقارنة مع النص الأصلي،
- (3) وتشير إلى وحدات النص الصغرى،
- (4) وذات طبيعة تتعلق بالخطاب والسياق،
- (5) وأنها وظيفية.¹⁹⁶

أما بالنسبة لمصطلح "استراتيجية"، فتقول: "لتجنب إثارة الارتباك، أعتقد أنه يجب أن نعتبر مصطلح 'الاستراتيجية' بنفس الطريقة التي يتم فيها تصويره في مجالات أخرى (علم النفس الإدراكي، وعلم

¹⁹⁵ Hurtado Albir, 2001, pp. 249-250

¹⁹⁶ Ibid, p. 268

التربية، وتعليم اللغات، وما إلى ذلك): الإجراءات (اللفظية أو غير اللفظية، وسواء كانت واعية أو لا واعية) المتبناة لحل المشكلات. لم يحظ مفهوم الإستراتيجية، عند فهمه بهذه الطريقة، بالكثير من الاهتمام التحليلي في تخصصنا [الترجمة]¹⁹⁷.

وانطلاقاً من الدراسات التي قام بها هيرفي و هيغينز "Hervey and Higgins" (1992)؛ يعتبر بيوتروبسكا "Piotrobska" (1998) أن الإستراتيجيات تسبق التقنيات من حيث الحدوث، حيث أنها موجهة نحو النص وأقل تعددًا. وبالمقابل، تأتي التقنيات بعد الاستراتيجيات؛ حيث تمثل خيارات محددة موجهة لحل المشكلات كما أنها أكثر تعددًا. وأخيرًا، يقدم زابالبياسكو "Zabalbeascoa" تعريفات مختلفة لمصطلحي "الإستراتيجية" و "التقنية". وحسب رأيه، تعد الإستراتيجية نموذجاً سلوكياً محدداً يهدف إلى حل مشكلة ما أو تحقيق هدف معين.¹⁹⁸ وفي مجال الترجمة، يقترح مصطلح الإستراتيجية للإشارة إلى أي إجراء مدروس يركّز على تسهيل مهمة الترجمة، خاصة فيما يتعلق بالكفاءة والفعالية. ولا يمكن اكتشاف مثل هذه الاستراتيجيات—حسب رأيه—من خلال الدراسات الوصفية وحدها؛ حيث يكمن المبدأ الأساسي في أن يتمكن الشخص من الوصول إلى منتج معين عبر مسارات مختلفة¹⁹⁹.

وفي المقابل، يرى زابالبياسكو "Zabalbeascoa" أن التقنية تمثل مفهوماً يجب أن يرتبط بعملية اتخاذ القرار، وأيضاً كمهارة تم اكتسابها وفقاً لمنهج أو إجراء توجيهي ما.²⁰⁰ حيث تشمل الأولى استراتيجيات القراءة، واستراتيجيات تحليل النص، إلخ. أما الثانية، التي تقترب من مفهوم إجراءات فيناي و داربلنيه "Vinay & Darbelnet" وغيرهم، فتشير إلى "المهارات المكتسبة" ككل، مثل الاقتراض، والتعديل، والتحوير، وغيرها. ثم يقترح زابالبياسكو "Zabalbeascoa" استخدام مصطلح "التقنيات" للإشارة إلى هذه المفاهيم.

¹⁹⁷ Ibid, pp. 271-272.

¹⁹⁸ Zabalbeascoa, 2000, p. 120.

¹⁹⁹ Ibid.

²⁰⁰ Op. cit, Zabalbeascoa, p. 121.

فالمفهوم الذي يرتبط بجسم واحد بعينه، أو يدل عليه، هو مفهوم إفرادي، مثل "المسجد"؛ أما إذا ارتبط المفهوم بعدة معان تتشارك كلياً أو جزئياً في نوع من التجانس الذي يضعها في مجموعة واحدة، فإن المفهوم يكون عامّاً نوعاً ما بالمعنى الضيق للكلمة هنا مثل "رؤيا". فهذه الكلمة على ظاهرها السهل البسيط تحوي معان قد لا يجدها المترجم في لغات أخرى غير اللغة العربية؛ التي تعني هذه الكلمة فيها ما يراه الأنبياء والصالحون من بعدهم في منامهم ويتحقق فيما بعد حقيقةً، فهي تعني هنا الرؤيا الصالحة.

وإذا ما حاول المترجم نقل الكلمة إلى اللغة الإنجليزية فإننا نجدها قد وردت في عديد المراجع بلفظ "Dream" و "vision" و "revelation (s)" و "visionary" و "apocalypse" و "rev" و "Ruya". وهنا يجد المترجم نفسه أمام مشكلة عويصة تتمثل في نقل دلالة الكلمة، وما يصاحبها من أخيلة ومعان تخفى على قارئ اللغة الإنجليزية، فيجد أن لا مناص من استعمال المعادل اللفظي الإنجليزي متبوعاً بشرح مستفيض للكلمة باستعمال اللغة التي ينقل إليها؛ حتى ينقل المعنى الدقيق للقارئ الأجنبي الذي لا تحوي ثقافته نفس الأخيلة التي تحويها الثقافة الإسلامية. و بهذا تحدد دقة التعريف المفهوم الذي قد يكون شاملاً في بعض الأحيان لتتحكم في الطريقة الأنجع والأنسب للترجمة.

كما نجد بعض القضايا الأخرى تتعلق بالإبلاغ أو النص المراد نقله أو ترجمته، وثالثة تتعلق بإشكالية النقل من لغة إلى أخرى وإلى أي حد تكون الترجمة ممكنة أو مستحيلة. ويرجع الفضل في إثارة هذه القضايا، وتدارك ما حصل من تقصير في مجال تنظير الترجمة بالدرجة الأولى في الواقع إلى تقدم الدراسات اللغوية وتطورها، بعد ظهور علم اللغويات علماً مستقلاً موضوعه اللغة.²⁰¹ ولكن تبقى الطريقة التي يتعامل بها دماغ الإنسان مع النصوص لتحليلها وفهمها وإدراك مقصد الكاتب، ومن ثم نقل الرسالة من لغة معينة إلى أخرى غير معروفة على وجه الدقة وتخضع لنظريات غير مؤكدة لحد الآن، إذ لا يمكن الغوص في أعماق العقل البشري، واختبار العمليات الذهنية المعقدة التي تبدو في ظاهرها بسيطة

²⁰¹ الترجمة ونظرياتها، إعداد مجموعة من الأساتذة، بيت الحكمة، قرطاج، 1989، ص: 255-256.

عليه. كما أنه لم تتوفر حتى يومنا هذا أساليب ناجحة للتعامل مع توفير عناصر الحس والخبرة الذاتية والمعلومات، لذلك يمثل فهم النص لدى المترجم والمتلقي على السواء مشكلة كبرى في الترجمة. ولهذا سنبحث في القسم التالي عن أنجع الإستراتيجيات المحتملة لترجمة الحديث النبوي الشريف.

2.6. استراتيجيات ترجمة الحديث النبوي الشريف:

يقل عدد المنظرين الذين تطرقوا لما وسمناه بمناهج ترجمة الحديث النبوي الشريف، ولذا وجدنا مجموعة من المناهج والإستراتيجيات والتقنيات الترجمية، التي تساعد المترجم على تحديد ما يناسب ترجمة نوع معين من النصوص، من أجل إيصال الرسالة وتبليغها بوضوح إلى قارئ اللغة الهدف؛ رغم كل الاختلافات التي يجدها المترجم بين النصوص من حيث أن كل نص ينتمي إلى عالم لغوي وثقافي وحضاري يعكس معانيه وأخيلته الخاصة عليه، ليظهر ذلك في السمات الثقافية الخاصة بكل لغة. حيث تقول منى بايكر "Mona Baker" في تعريف إستراتيجية الترجمة بأنها إجراء لحل مشكل نواجهه أثناء ترجمة نص ما أو أحد مركباته:

A translation strategy is a procedure for solving a problem encountered in translating a text or a segment of it.²⁰²

أي أننا نلجأ إلى تبني هذه المناهج واستخدام مختلف تقنيات وإجراءات الترجمة من أجل التغلب على العقبات التي يواجهها المترجم أثناء ترجمة النص من ثقافة وخلفية حضارية معينة إلى أخرى.

وهنا يجب التنويه إلى حقيقة أن المترجم الذي يقوم بنقل معاني الحديث النبوي الشريف من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، يتوجب عليه أن يتمتع بمعرفة كافية في هذا المجال، تساوي أو تقارب تلك التي يمتلكها في معرفة كل من اللغة التي ينقل منها وتلك التي ينقل إليها. ومن ثم يرجع المترجم إلى الوحدات المعجمية وهي الكلمات والتعبيرات الاصطلاحية ويفهم معانيها في سياقاتها اللغوية والاجتماعية

²⁰² Baker, 2005:188

والثقافية المختلفة، وهنا يجب التأكيد على السياقات المختلفة، لأن الكلمة الواحدة تحتل عدة معانٍ وفقاً للسياق الذي ترد فيه.

ولا شك أن الترجمة عملية مركبة ومعقدة إذ فيها ما هو لغوي، وما قد يخرج عن إطار اللغة ويتجاوزها إلى ما وراء الكلام أي إلى الموقف الذي يندرج فيه الإبلاغ، والسياق الثقافي والحضاري الذي كتب في إطاره النص الأصلي من جهة، والسياق الثقافي والحضاري الذي تجري فيه عملية الترجمة، ويخرج فيه النص المترجم من حيز الكمون إلى حيز الواقع من جهة ثانية.²⁰³ وهنا يجد المترجم نفسه أمام مشكلة البحث عن معاني الكلمات في السياقات المختلفة ليواجه تعدد المعاني، إضافة إلى المشتركات اللفظية والتي تتمثل في الكلمات التي تتشابه في كتابتها أو نطقها وتختلف في معانيها، مثل عين الإنسان وعين الماء²⁰⁴؛ إضافة إلى التعبيرات الاصطلاحية (Idiomatrical expressions) التي تمثل مشكلة كبيرة تواجه خاصة المترجمين المبتدئين. ولهذا ينبغي تحليل المفهوم والوقوف على كنهه وما يتفرع عنه من ظلال في المعاني، وخاصة المجازية منها وغيرها، وذلك حتى تتحدد العلاقة بين هذا المفهوم الأساس وبين المفاهيم التي يمكن أن تتصل به بشكل أو بآخر من أجل الوصول في النهاية إلى الجملة أو شبه الجملة.

ولا غرو أن النص الديني يمثل أحد أنواع النصوص المتخصصة باللغة الأهمية في حياة الفرد والمجتمع؛ لما تحويه من مظاهر ثقافية واجتماعية وأحكام وتوجيهات دينية خاصة بأمم تعتنق ديانة محددة. ولا تخرج نصوص السنة النبوية المطهرة عن إطار هذه النصوص المتخصصة، التي تعكس الثقافة والحياة الاجتماعية، والأحكام والتوجيهات الإسلامية الخاصة بالمجتمع المسلم في كل مكان وزمان؛ ذلك أن الله عزّ وجلّ أرسل النبي صلى الله عليه وسلم للبشرية كافة، لذا كان الدين الإسلامي شاملاً صالحاً ليكتسب صيغة العالمية. وتتميز النصوص الدينية متمثلة في الحديث النبوي الشريف في هذه

²⁰³ محمد نبيل النحاس الحمصي، مشكلات الترجمة: دراسة تطبيقية، مجلة جامعة الملك سعود، م 16، اللغات والترجمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ-2004م، ص 3.

²⁰⁴ محمود اسماعيل صالح الصيني - (أستاذ اللغويات التطبيقية - مدير مركز الترجمة بجامعة الملك سعود) سابقاً (الحاسوب في خدمة الترجمة والتعريب). www.emro.who.int/ahsn/meetings/sep03/day2/Dr.%20Mohammed%20Saleh.doc.

الدراسة بشكل خاص بكونها تحمل شحنات ثقافية وإيديولوجية لا تحويها الثقافة الإنجليزية، بل إن بعض المفاهيم غير معروفة أساساً فيها؛ لذا يتوجب على المترجم أن يراعي خصوصية هذا النوع من النصوص أثناء ترجمتها من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية.

وهكذا نجد أن بعض القضايا تتعلق بالمترجم وما ينبغي أن يتحلى به من علم ومعرفة ودراية. ولعل أول من أشار إلى الصعوبات الفنية، والعواقب الوخيمة التي يمكن إثارتها بين يدي المتأهب لخوض غمار الترجمة الدينية هو "الجاحظ" في كتابه الحيوان حيث يقول: "وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجماً يفهم بواحد من هؤلاء العلماء. هذا قولنا في كتب الهندسة والتنجيم والحساب واللحن، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله بما يجوز عليه مما لا يجوز"²⁰⁵. ثم قال: "والخطأ في الدين أضر من الخطأ في الرياضة والصناعة والفلسفة والكيمياء وفي بعض المعيشة التي يعيش بها بنو آدم.. وإذا كان المترجم الذي قد ترجم لا يكمل لذلك، أخطأ على قدر نقصانه من الكمال"²⁰⁶.

ومن هذا المنطلق، نجد أن المترجم الذي يهتم بنقل فحوى النصوص المتخصصة والدينية منها على وجه الخصوص؛ متمثلة في القرآن الكريم أولاً والحديث النبوي ثانياً، لا بدّ له من التحليّ بقدر كبير من اليقظة والدقة وحس المسؤولية، لأنه يترجم نصوصاً لها من القداسة ما ليس لغيرها؛ ما يجعل منها مادة ذات بعد ثقافي واستراتيجي واجتماعي هام، يمكنه تغيير مصير الأمم والشعوب إذا ما تم نقله من لغة إلى أخرى بطريقة احترافية؛ تجعل قارئ الترجمة يحس بأنه يقرأ نصاً قد كُتب أساساً بلغته وليس نصاً مترجماً، حتى يولّد المترجم لديه نفس التأثير الذي يولّده النص المصدر لدى قارئه.

ويشكل التفاوت الموجود بين اللغات أحد أهم المعوقات في الترجمة عموماً وفي الترجمة المتخصصة على وجه خاص؛ فكلما زاد حجم الفجوة بين اللغة المصدر واللغة الهدف، أصبح نقل المحتوى

²⁰⁵ اعسو المصطفى، الترجمة وخصوصية النص الديني، ملتقى أهل التفسير، 2013، 1435/03/08 - 2014/01/09.

²⁰⁶ المرجع نفسه.

بينهما أكثر صعوبةً. كما أن التفاوت بينهما لا يعود إلى الاختلاف اللغوي فحسب بل يتعداه إلى الاختلاف الثقافي كذلك، كما هو الحال بين اللغة العربية المتخصصة الدينية وما يقابلها في اللغة الإنجليزية البعيدة تمام البعد عن الثقافة العربية الإسلامية.

وهكذا سنركز في دراستنا هذه على إجراءات ترجمة المفاهيم الخاصة بالثقافة (Culture-Specific Concepts)، بصفة عامة وعلى استراتيجيات ترجمة الحديث النبوي الشريف على وجه الخصوص، بالإضافة إلى العوامل التي تنطوي عليها إشكالات الترجمة مثل الشكل والمعنى والأسلوب وغيرها. بيد أن هذا المفهوم قد يكون واضحاً في ذهن المترجم وقد يكون مشوشاً، في تصرف في ترجمته له كما قد يعبر عنه بمفهوم يعيه هو و يكون قريباً أو بعيداً من المفهوم الأصلي. كما يجب على المترجم أن يلمّ بالعمليات التي تساعده في التعرف على المفهوم إضافة إلى محاولته التعرف على الوحدات النحوية وعلى وظائفها: أي تحديد الوحدات (الألفاظ والتعبيرات) ومعرفة دور كل منها في الجملة، مثل المسند والمُسند إليه والتكملة. ويتوجب على المترجم الناجح أن يفهم معنى كل واحد من هذه العناصر و وظيفته اللغوية والنحوية في النص، إذ قد تعبّر الصيغة الخبرية عن الإخبار كما تستعمل للطلب غير المباشر كما في عبارة "أرى أن لديك معطفاً إضافياً"، وفي معناها الكامن "أتمنى أن تعطيني أحد معاطفك بما أنك تملك أكثر من واحد"، كما قد تستعمل عبارة "شفاك الله وعافاك"، للدعاء في حالة المرض أو عند العطاس الشديد كذلك، أي أنها صيغة للدعاء.

أما المهمة الثانية التي يضطلع بها المترجم، فتتمثل في التعبير عن محتوى النص باللغة الهدف أي اللغة المترجم إليها. ويتطلب هذا معرفة بإنتاج المقابلات الصوتية أو الكتابية والنحوية والمعجمية والبلاغية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بترجمة نصوص الحديث النبوي الشريف. إذ يتوجب على المترجم أن يعرف كيف يترجم مركباً تعبيرياً دينياً معيناً إلى معادله في اللغة الهدف، مما يوجب عليه إلماماً بقواعد النطق وأصول الكتابة؛ ليقوم بعد ذلك باختيار العبارات المناسبة في اللغة التي يترجم إليها حتى توافق

المفهوم الذي توصل إليه في الخطوات السابقة. وهنا تبرز براعة المترجم في اللغتين المصدر والهدف، حيث يجب أن يتقن ما يسمى بالتعادل أو التقابل المعجمي أو الاصطلاحي. أما القواعد الأسلوبية فتتلخص في القاعدة البلاغية المعروفة "لكل مقام مقال"؛ فنجد أن الجملة أو العبارة قد تكون صحيحة نحويًا ومعجميًا ولكنها غير مناسبة من حيث المقام، ولهذا يجب على المترجم أن يكون ذا معرفة بالقواعد الأسلوبية للغتين المترجم منها والمترجم إليها.

وفي هذا يقول كل من فينيه وداربلنيه "Vinay et Darbelnet" في كتابهما *Stylistique comparée du français et de l'anglais*: "يقوم المترجم أثناء عملية الترجمة بالموازنة بين نظامين لغويين، أحدهما تم التعبير عنه وأصبح ثابتاً (النص الأصلي)، والثاني لا زال في طور الكمون والإعداد (النص المترجم). أمام المترجم إذن نقطة انطلاق، ويحضر في ذهنه نقطة وصول. و تكفي أحياناً قراءة النص الأصلي لكي يكون المترجم في ذهنه تصوراً لما سيكون عليه النص المترجم. ويبقى عليه أن يتحقق من نصه ومن عدم إهماله لأي عنصر من عناصر النص الأصلي"²⁰⁷. وقد توصل الكاتبان إلى مجموعة من الوسائل التي يلجأ إليها المترجمون في محاولاتهم الرامية إلى الوصول إلى تطابق تام بين النصين، وذلك حسب ثقافة كل منهم ومعرفته باللغتين المنقول منها والمنقول إليها.

لهذا يمكننا القول بأن قضية ترجمة الحديث النبوي الشريف من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، من الأسس الرئيسة لإيصال رسالة الإسلام وتفسيرها وشرحها لغير أهله وحتى لأهله الناطقين بغير العربية. إلا أن كثيراً من علماء المسلمين حذّروا من خطورة الترجمة غير الدقيقة والمحرفة، سواء بقصد أو بغير قصد، حيث يحتاج من يقوم بالترجمة إلى كفاءة عالية من فهم اللغة العربية وخصائصها التي يترجم منها، كما يحتاج أن يُلم بخصائص اللغة التي يترجم إليها؛ خاصة فيما يتعلق بالمعاني الممتدة، والأسرار البلاغية التي تنطوي عليها ظواهر عديدة في البيان النبوي الشريف، مما يزيد قضية الترجمة

²⁰⁷ J.P.Vinay, J.Darbelnet, *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Paris, Didier, 1958. Ed. consultée, 1999.

تعقيدا. أضيف إلى ذلك اختلاف مدارس المترجمين ومنازعاتهم الفكرية والمذهبية، وكذلك فاعلية الترجمة في ظل نص نبوي يحتمل أوجهاً تفسيرية ولغوية عديدة، وهو في روحه ضرب آخر من الإعجاز الذي يأتي بعد النص القرآني في المرتبة.

وارتأينا من هذا الباب ضرورة البحث في الإجراءات والأساليب التي يتبعها المترجم من أجل تسهيل عملية الترجمة لديه، بعد أن لم نجد ما كنا نبحت عنه بتسمية مناهج ترجمة الحديث النبوي الشريف بهذا اللفظ الصريح، خاصة فيما يتعلق بالنصوص الدينية متمثلة في نصوص الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، الذي وقع اختيارنا عليه كمدونة للبحث في مجال ترجمة النصوص الدينية. فوجدنا أن عالم اللغة نايدا "Nida" قد قسم إجراءات الترجمة بصفة عامة إلى إجراءات فنية عامة، توجب على المترجم التركيز والدقة أثناء إتباعها، من أجل الرقي بترجمته والوصول بها إلى متلقيها الهدف على أكمل وجه. فارتأينا بعد البحث المستفيض تقسيم الإجراءات الواجب على المترجم القيام بها إلى نوعين رئيسين نوردتهما وفق الترتيب التالي:

2.6.1. إجراءات فنية: تتم الإجراءات الفنية الواجب على المترجم اتخاذها وفق عدة مراحل ندرجها مرتبة حسب ما يبدأ المترجم به أولا ثم ما يجب أن يليه كالآتي:²⁰⁸

2.6.1.1. تحليل اللغة المصدر واللغة الهدف: ويتضمن ذلك القيام بدراسة معمقة شاملة حول خصائص كل من اللغة المصدر واللغة الهدف من أجل الإلمام بهما وبقواعدهما النحوية والصرفية والتركيبية، حتى يسهل على المترجم الانتقال من نظام لغوي إلى آخر.

2.6.1.2. دراسة نص اللغة المصدر بشكل شامل قبل ترجمته: يقوم المترجم في هذه المرحلة بدراسة شاملة للنص المصدر تتضمن تحليل المركبات التعبيرية وفهمها ومحاولة البحث عما يقابلها في اللغة

²⁰⁸ محمود أردوداري، إجراءات الترجمة واستراتيجياتها وأساليبها، ترجمة وتلخيص أ. نايف القضيبي، ص 2.

الهدف، أي أنه يبحث هنا عن المعادل الأقرب إلى القارئ الهدف وهذا قبل أن يقدم النسخة النهائية من الترجمة لقارئها.

2. 6. 1. إتخاذ قرارات نحوية ودلالية بشأن المقابل التقريبي: يقوم المترجم في هذه المرحلة باختيار المعادل الثقافي الأقرب للمركب التعبيري المراد ترجمته، مع احترام القواعد النحوية والدلالية التي توافق المعادل التقريبي حتى يؤكد له ليحمله نهائيا مكتملا أو يفنده ويبحث عن آخر.²⁰⁹

أما المجموعة الثانية من الإجراءات التي يتوجب على المترجم اتخاذها فيمكننا وصفها بأنها تنظيمية والتي يمكن سردها كما في الفقرة الموالية.

2. 6. 2. إجراءات تنظيمية:

نصف هذه الإجراءات بالتنظيمية لأنها تساعد المترجم على تنظيم ترجمته للنص المصدر من أجل جعله مفهوما متداولاً لدى قارئ اللغة الهدف، حتى لا يشعر أثناء قراءته له بغرابة اللغة أو التركيب التعبيري على السواء مما يؤدي به إلى سوء الفهم أو الفهم الخاطئ. ونعني هنا أن المترجم يقوم بتقييم مستمر للترجمة المقدمة، ويقارنها بترجمة أخرى للنص ذاته من مترجمين آخرين إن وجدوا، وكذلك التحقق من فعالية النص المترجم في توصيل المعلومة، من خلال تقييم متحدثي اللغة الهدف لدقة النص وفعاليته وسلامته وسلاسته، فالمترجم ينتج نصاً جديداً يتميز بمقروئيته ومفهوميته لدى قارئه، محاولاً في نفس الوقت تحقيق نفس الأثر الذي يتركه النص المصدر لدى قارئه على قارئ النص الهدف باللغة الهدف، بما يتماشى وأسلوب اللغة المتبع في نقل المعنى المنوط بفحوى الرسالة.²¹⁰

²⁰⁹ المرجع نفسه ، ص 3.
²¹⁰ المرجع السابق، محمود أردوداري، ص 3.

2.7. صعوبات استعمال تقنيات الترجمة في ترجمة الحديث النبوي الشريف:

ارتأينا أن نعتمد في حديثنا عن تقنيات الترجمة تصنيف بيتر نيومارك "Peter Newmark" لها،

حيث وصفها وفق الترتيب الآتي:

2.7.1. الترجمة كلمة مقابل كلمة "Word-for-word translation": أي تكون الترجمة على

مستوى الكلمات، حيث تترجم الكلمات بمعانيها خارج السياق، ويحتفظ بالتركيب النحوي للجمل كما هو في اللغة المصدر. ويمكن وصف هذه الترجمة على أنها بين خطية، حيث تتبع كل كلمة من اللغة المصدر ما يقابلها خطيا في اللغة الهدف بشكل مباشر، حيث يتم ترجمة الكلمات ذات الشحنة الثقافية حرفيا وفق معناها الأكثر شيوعا واستخداما، في محاولة لفهم ميكانيزمات اللغة الهدف.²¹¹ ولعل المثال التالي من صحيح البخاري في باب "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" يوضح ما أشرنا إليه:

حدثنا آدم بن أبي إياس قال، حدثنا شعبة، عن عبد الله بن أبي السفر وإسماعيل، عن الشعبي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"²¹². ونجد ترجمة الحديث فيه قد وردت بالشكل التالي:

Abdullah Ibn Amr "Allah Be Pleased with both" reported: The Messenger of Allah "Allah's Blessing and Peace be upon Him" said: "The Muslim is he, from whose tongue and hands, all Muslims are saved. The true immigrant "Muhajer" is he, who abandons all of what Allah Almighty has forbidden".²¹³

وبالمقارنة هنا بين نص الحديث النبوي الشريف باللغة العربية وترجمته الإنجليزية على يد محمد مهدي الشريف؛ فإننا نجد أن المترجم قد اتبع الترجمة كلمة مقابل كلمة مع المحافظة على نفس الأسلوب؛ حيث نجده يستعمل "The Muslim" مقابل كلمة "المسلم" في بداية الجملة الإنجليزية تماما كما وردت في

²¹¹ Newmark, P. *A Textbook of Translation*. New York/London: Prentice Hall, 1988, p. 45.

²¹² البخاري محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، الجزء الأول، كتاب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003.

²¹³ Mohamed Mahdi Al-Sharif, *Al-Bukhari's Sahih, The Correct Traditions of Al-Bukhari, Vol 1*, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut-Lebanon, 2003, pp 18-19 .

بداية الجملة العربية، وكذلك هو الحال مع كل من "لسانه ويده" التي ترجمها "tongue and hands". ولهذا جاءت ترجمة الشق الأول من الحديث مطابقة لشقه الأول في النص العربي، ما دفعنا للقول بأنه اتبع الترجمة كلمة مقابل كلمة.

2. 7. 2. الترجمة الحرفية "Literal translation": أي تكون الترجمة على مستوى الكلمات مجدداً، حيث تترجم الكلمات بمعانيها خارج السياق، ولكن يتم تحويل التركيب النحوي إلى أقرب ما يكون في اللغة الهدف.²¹⁴ وهنا يمكننا العودة إلى الحديث النبوي السابق لنجد أن الشق الثاني من الحديث يمثل الترجمة الحرفية بوضوح؛ حيث التزم المترجم بترجمة الكلمات منفردة واحدة تلو الأخرى، محافظاً في الوقت ذاته على التركيب النحوي للجملة. فنجد أنه قد ترجم كل كلمة باللغة العربية في الشق الثاني من الحديث "والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" إلى ما يقابلها في اللغة الإنجليزية مع احترام الصيغة النحوية التي تناسب كل لغة عندما قال:

"The true immigrant "Muhajer" is he, who abandons all of what Allah Almighty has forbidden²¹⁵."

وبهذا نجد أن هذا الإجراء فعال ويعطي ترجمة جيدة تنقل محتوى الرسالة المصدر بأمانة، دون تحريف أو تحييد عن مقصدها.

2. 7. 3. ترجمة مطابقة للأصل "Faithful translation": أي يكون التركيز على المعنى من خلال السياق ضمن قيود التراكيب النحوية للغة الهدف. ونصف هذه الترجمة بالوفية أو الأمانة لأنها تنقل معاني المفردات والتراكيب التعبيرية المشحونة ثقافياً من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، مع مراعاة التخلي

²¹⁴ Op. Cit. Newmark, P. p. 46.

²¹⁵ Op. Cit. Mohamed Mahdi Al-Sharif.

عن تراكيب اللغة المصدر النحوية حتى تحافظ على طبيعية ومألوفية الترجمة لدى قارئها؛ وهذا تكون وفية تماما لمقاصد كاتب النص المصدر.²¹⁶

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن المترجم يضع التراكيب النحوية للغة الهدف نصب عينيه أثناء الترجمة، بعد أن يكون قد أنهى المرحلة الأولى المتمثلة في فهم المعاني وتحصيلها، لينطلق فيما بعد في الكتابة بأسلوب يتماشى مع قواعد اللغة الهدف. وبالعودة إلى الحديث النبوي السابق، نجد أن المترجم قد قام بترجمة الحديث في شكل جملتين منفصلتين بواسطة النقطة باللغة الإنجليزية، بعد أن ورد على شكل جملة معطوفة باستعمال حرف الواو "و" في الجملة العربية. وهذا ما يتماشى مع قواعد اللغة الإنجليزية التي تميل إلى استعمال الجمل القصيرة التي تعبر عن فكرة واحدة، عوض الجمل الطويلة التي قد تضلل القارئ أثناء بحثه عن المعنى الدقيق؛ خاصة وأن الأمر يتعلق بالترجمة بين ثقافتين مختلفتين كلياً، وما ينجر عنها من اختلافات في المفاهيم التي قد لا نجدها أصلاً في الثقافة الهدف. ولهذا ينبغي على المترجم أن يتوخى الحذر أثناء ترجمة نصوص ذات شحنة ثقافية وحضارية مختلفة عن الثقافة التي ينقل إليها حتى لا تتعارض ترجمته مع المقومات الثقافية للمتلقى.

2.7.4. ترجمة دلالية "Semantic translation": تختلف عن الترجمة المطابقة للأصل في أنها

تأخذ في الاعتبار القيمة الجمالية والطبيعية في نص اللغة المصدر، مع نقل المعنى المقصود دون تكرار للكلمات أو تغيير فيها في الترجمة النهائية. كما أن المترجم هنا قد ينقل كلمات أو عبارات ذات شحنة ثقافية أقل باستعمال المكافئ الوظيفي دون المعادل الثقافي. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفرق الرئيس بين الترجمة المطابقة للأصل والترجمة الدلالية يكمن في أن هذه الأخيرة أكثر مرونة من الأولى التي تبدو أصعب منها، كما أنها تتقبل الاستثناءات الإبداعية للمترجم بشكل تام مع المحافظة على عنصر الأمانة، أضف إلى أنها تسمح للمترجم بإضفاء مشاعره وحده على الترجمة التي يقدمها.²¹⁷

²¹⁶ Ibid.

²¹⁷ Op. Cit. Newmark, P. p, 47.

وهنا نجد أن المترجم يهتم أيضا بالإيقاع وبخلق شعور لدى المتلقي يماثل ما يخلقه النص المصدر على قارئه وما يحمله من دلالات شعورية وأخيلة. ولا يتأتى ذلك للمترجم إلا إن كان ذو ثقافة واسعة وعلم ودراية بمكنونات كل من اللغة التي ينقل منها وإليها، مما يسهل عليه القيام بعمله دون جعل المتلقي يملّ أو يشعر بغربة النص الذي يقرأ. ولعلنا نجد بالعودة إلى الحديث النبوي السابق أن المترجم قد استعمل الجملة الاعتراضية في اللغة الإنجليزية حتى يجعل الأسلوب سلسا خاضعا لقواعد اللغة الإنجليزية وخصائصها، فقال في ترجمة: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، الترجمة الآتي نصها:

"The Muslim is he, from whose tongue and hands, all Muslims are saved" ²¹⁸

وهكذا حافظ المترجم على دلالة الحديث النبوي الشريف كما استعمل أسلوبا جماليا في اللغة الإنجليزية ليوحي لقارئه أن النص مكتوب أساسا بلغته.

2. 7. 5. ترجمة تكييفية "Adaptation": هي أكثر الأنواع حرية ونستخدمها عموماً في ترجمة الشعر والأدب المسرحي، حيث يحتفظ المترجم فيها بالموضوع والشخصيات والحبكة ويقوم بتحويل ثقافة اللغة المصدر إلى ثقافة اللغة الهدف. ولن نركز عليها في حديثنا عن استراتيجيات ترجمة الحديث النبوي الشريف لأنها بعيدة كل البعد عن مقاصده.

2. 7. 6. ترجمة حرة "Free translation": ينتج منها نص في اللغة الهدف يختلف عن نص اللغة المصدر في الشكل والأسلوب، أي أن المترجم لا يركز أثناء عمله على الأسلوب أو الشكل بقدر ما يهتم بنقل محتوى النص المصدر دون تحريف أو تزيف، مع عدم التقيد بأي شيء يمكنه أن يعيق عمله على الترجمة، مما ينتج نصا جديدا في اللغة الهدف يعكس فقط فحوى النص المصدر الذي يكون عادة عبارة عن عملية إعادة صياغة للنص المصدر، مما يوجب على المترجم الحذر أثناء ترجمته حتى لا ينفى القراء كونها ترجمة ليعتبروها مجرد إعادة صياغة أطول نوعا ما من النص المصدر. ²¹⁹

²¹⁸ Op. Cit. Mohamed Mahdi Al-Sharif.

²¹⁹ Op. Cit. Newmark, p. p, 48.

2. 7. 7. ترجمة اصطلاحية " Idiomatic translation ": يستخدم المترجم هنا العبارات

الاصطلاحية واستعمال اللغة العامية في نص اللغة الهدف، رغم أنها غير موجودة في النص المصدر مع المحافظة على فحوى الرسالة ذاتها (المعنى). وهنا يتوجب على المترجم أن يكون صاحب علم ومعرفة جيدة باللغة التي ينقل إليها حتى لا يقع في فخ ظلال المعاني، أو عدم التوفيق بين النص المصدر والعبارات الاصطلاحية المنتقاة للاستعمال في النص الهدف.

2. 7. 8. ترجمة تواصلية " Communicative translation ": يحاول المترجم هنا نقل المعنى

السياقي الدقيق، حيث يتسم النص في اللغة الهدف بسهولة الفهم والقراءة لدى متلقي الترجمة؛ أي أنها تكون طبيعية ومقبولة لدى قارئ اللغة الهدف على مستوى اللغة والمحتوى معا.²²⁰

لقد اخترنا الحديث عن بيتر نيومارك والأساليب التي وضعها للترجمة أولاً، لأن تقسيمه يتوافق مبدئياً وبشكل كبير مع استراتيجيات ترجمة الحديث النبوي الشريف التي وجدناها مطبقة في الترجمات المعتمدة والمتوفرة في عديد النسخ للحديث النبوي الشريف أكثر من غيره من منظري الترجمة. كما أننا لاحظنا أن مدونة البحث التي اخترناها للعمل على مقارنة الترجمتين المتوفرتين لها قد تمت ترجمتها باستعمال أساليب الترجمة التي أسس لها نيومارك في كتابه المذكور آنفاً، إذ تم استعمال النوعين الأولين منها بشكل طاع، حتى تنقل الترجمة الرسالة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بشكل يليق بكل من المؤلف الأصل والمتلقي الهدف. فالرسالة في معناها ومغزاها هنا تأتي في المقام الأول من حيث الأهمية، ثم الأسلوب الذي يعكس روح النص وقيمه الجمالية وشحنه الثقافية التي تميزه عن غيره من النصوص. كيف لا، ونحن نتحدث عن نصوص الحديث النبوي الشريف التي جاءت، بعد كتاب الله عز وجل، لهداية الناس أجمعهم في أدنى بقاع الأرض وأقاصيها. غير أن الحديث عن ترجمة الحديث النبوي الشريف يقودنا إلى الإقرار بمدى صعوبة وحساسية الترجمة فيه، ولهذا ارتأينا تناول صعوبات ترجمته في العنصر الموالي.

²²⁰ Op. Cit. Newmark, P. p, 49.

2.8. صعوبات ترجمة الحديث النبوي الشريف:

يواجه المترجم في عمله عدة مشاكل وعقبات، إذ أنه لا ينقل النصوص من لغة إلى لغة أخرى فقط، بل يمثل ناقلاً للفكر والثقافة والأحاسيس والمشاعر من شعب إلى آخر ومن أمة إلى أخرى. ومن هنا تنبثق المشاكل التي يواجهها المترجم؛ فهو حامل أمانة ثقيلة يجب أن يؤديها بالشكل الكامل والصحيح بعيداً عن المشاعر الشخصية، التي قد تؤثر بشكل ما في تغيير مجرى الأحداث والأمور أثناء عملية النقل أو الترجمة من ثقافة ومن مرجعية دينية إلى أخرى.

وهكذا تعود الصعوبات الرئيسة التي يواجهها المترجم في هذا الفن، إلى وجود ألفاظ معينة في كل لغة لا وجود لمقابل لها في اللغات الأخرى، مثل كلمة "المهاجر" في الحديث النبوي الشريف السابق حيث قام المترجم بنقلها الحرفي وفق صوائتها ليكتب كلمة "Muhager" بهذا الرسم، ثم يتبعها بشرح معناها باللغة الإنجليزية بما يناسب دلالتها، ليكتب "The true immigrant". ونذكر كذلك معظم الألفاظ الدالة على الأخلاق والعواطف والمشاعر المنعكسة أو الذاتية. لذا يجب أن تتوافر في المترجم شروط عدة أهمها: تمكّن المترجم من اللغتين (لغة النص الأصلي واللغة المراد الترجمة إليها)، وكذلك أن يكون على دراية ومعرفة كبيرة بمتكلمي اللغتين بشكل عام، كما يتوجب عليه أن يكون ذا ثقافة عالية ومتابعاً لكل ما يستجد في كل ميادين الفكر والمعرفة وأن يكون ذا فكرٍ نيرٍ وإحساس عالٍ بالمسؤولية.

وبهذا يؤدي غياب المصطلح الإسلامي في اللغة الهدف إلى صعوبة يواجهها المترجم من أجل الوصول إلى مكافئ في اللغة الهدف، يؤدي نفس المعنى الذي يؤديه المصطلح في الحديث النبوي الشريف أثناء ترجمته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. ولعلنا نذكر بعض المصطلحات الخاصة بالثقافة الإسلامية مثل: الزكاة والحج والمشاعر وغيرها من المصطلحات الإسلامية الخاصة؛ فمصطلح الزكاة مثلاً لا يمكن أن يعادله في الإنجليزية مصطلح "Charity" الذي يعني "الصدقة" والتي تكون طوعية ومتى شاء المسلم أن يؤديها فعل، و لا "Alms"، لأن الزكاة فريضة على كل مسلم تتوفر فيه الشروط حتى يؤديها في

وقت معيّن من السنة، يؤديها فيه إلى الفقراء. و لهذا كان من الأنسب إضافة كلمة تدل على إجبارية هذه العملية في الإسلام، ولهذا بحثنا عن كلمة تفيد الإلزام نضيفها إلى الكلمة السابقة ليتضح المعنى بدقة لدى القارئ الإنجليزي، فوجدنا "compulsory/obligatory". وهذا تكون ترجمة مصطلح "الزكاة" هي "Compulsory charity". وتكمن الصعوبة في ترجمة الحديث النبوي الشريف في انتقاء استراتيجيات الترجمة المناسبة، لإيجاد المعادل للعبارات الاصطلاحية الخاصة التي يحتوي عليها، في اللغة الانجليزية مع مراعاة اختلاف الثقافتين والايديولوجيتين بشكل كبير.

وعلى هذا الأساس، نلاحظ تفاوتاً بين العديد من الترجمات الانجليزية للحديث النبوي الواحد؛ ذلك أن الفكر الإنساني وثقافته مختلفة من شخص لآخر، وكذلك التطور الحضاري والمتنوع في كافة مجالات الحياة والتفاوت بين شعب وآخر وبين أمة وأخرى، مما أدى أيضاً إلى تفاوت مستوى الترجمات بسبب ازدياد مشاكل الترجمة. فالنصوص الدينية وخاصة السماوية منها، قد جاءت في أمة أو شعب ما وحسب لغتهم وثقافتهم وإدراكهم الفكري والعقلي، ومن هنا تتأق مشاكل ترجمة النصوص الدينية. وخير مثال على ذلك النصوص القرآنية، التي لا يمكن ترجمتها نصوصاً لأنها نصوص إلهية، لا يمكن إدراك معناها الباطن بشمولية كبيرة؛ لذلك عكف المترجمون على ترجمة معانيها، لنشر الدين الإسلامي وفكره شرط قراءة هذه النصوص باللغة العربية، أثناء أداء الصلوات والطقوس الأخرى.

أما الحديث النبوي الشريف فتنتهي نصوصه إلى المجال الديني مثل نصوص القرآن الكريم، غير أن شروط التقيد بنفس المنهجية التي نتبعها في ترجمة القرآن الكريم أخف حدة منها. ولعلّ مردّ ذلك أن نصوص الحديث النبوي الشريف صادرة عن ذات إنسانية مزهة عن الخطأ متمثلة في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم؛ عكس النصوص الإلهية متمثلة في القرآن الكريم الذي يمثّل كلام الله عز وجلّ. و لا ننفي هنا وجوب التحلي بالدقة والموضوعية والحذر أثناء ترجمة الحديث النبوي الشريف، ذلك أن السنة النبوية المطهرة جاءت لتوضح ما قد يلتبس على المسلمين من أمور دينهم ودنياهم، التي قد يشكل على

المسلمين فهمها وتطبيق ما جاء في القرآن الكريم من أحكام وتعاليم تشرحها للمسلمين. ولعل من يعود إلى الدرس الديني يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وسنتي"، وهذا خير دليل على أن السنة النبوية الشريفة جاءت شارحة موضحة للمسلمين أمور دينهم ودنياهم حتى لا يضلوا عن المنهج الصحيح، وينالوا بذلك النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة. ولهذا عمد المترجمون على الاعتماد في ترجمتهم للحديث النبوي الشريف على شروحه التي تبسط معناه وتقرّبه إلى القارئ، وهذا هو الهدف من السنة النبوية المطهرة، وهو تعليم الناس وشرح ما صعب عليهم فهمه من أحكام وأوامر ونواهي تنزل بها القرآن الكريم المعجز في لفظه وبيانه.

ومن كل هذا، نجد أن ترجمة الحديث النبوي الشريف أصبحت اليوم ضرورة ملحة، في ظل ما يشهده العالم من تغيرات وفي ظل تنازع الأهواء بين المسلمين. لذا يتوجب على من يمارسها أن يكون على قدر كبير من المهارة في فهم المعنى والشفافية في نقل النص وترجمته، إضافة إلى براعته في اختيار الألفاظ المناسبة التي تقرب المعنى الحقيقي للنص إلى القارئ بأسلوب سلس مقبول في اللغة الهدف، مع الاحتفاظ بالهيكل العام للنص الأصلي، وهذا لما تتميز به نصوص الحديث النبوي الشريف من بلاغة وبيان يميزها عن غيرها من النصوص الإنسانية. ولعل هذا ما يجعل ترجمتها صعبة نوعا ما لأن دور اللغة فيها لا ينحصر في إبلاغ مضمون معين، بل يأخذ القالب اللغوي فيها شكلاً جديداً غير مألوف بالنسبة للقارئ الهدف، خاصة في حال الترجمة هنا من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، ما يجعلها تتطلب إمكانيات إبداعية لا تتوفر لدى سائر المترجمين.

خلاصة:

حاولنا في هذا الفصل تناول مناهج التفسير ومناهج الترجمة في مجال الحديث النبوي الشريف، الذي يمثل دستور المسلمين الثاني في المرتبة من حيث الأهمية بعد القرآن الكريم، لأن السنة النبوية المطهرة جاءت لتوضح للمسلمين أمور دينهم، مما قد يشكل عليهم فهمه أو تطبيق أحكامه دون الاستعانة بها. وهنا ظهرت الحاجة ملحة لبداية تدوين الحديث النبوي الشريف الذي لم يكن مدونا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، خشية أن يضيع المسلمون بين كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم. ولهذا نجد أن تدوين الحديث النبوي الشريف لم ينطلق إلى في زمن لاحق، بعد أن لاحظ الصحابة والتابعون ظهور الملفقين للحديث الشريف الذين يضعون أحاديث حسب أهوائهم ولا مجال لها من الصحة.

وهكذا بدأ تدوين الحديث بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وبدأ بعض الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم بالتدقيق فيه وتمحيصه، من أجل تنقيته من أحاديث وضعية كان قد افتراها عليه بعض المدعين. وكان محمد بن اسماعيل البخاري قد بدأ حفظ الحديث النبوي الشريف بسنده متصلا في سن مبكرة جدا، حيث سافر العديد من الأقطار وجلس الكثير من الأئمة والحافظين من أجل جمع الحديث الصحيح في كتابه الجامع الكبير. ثم جاء من بعده من يقومون بشرح الحديث من أجل توضيح معناه ومغزاه لعامة المسلمين حتى يفهموا ما جاء فيه ويطبقوا ما ورد إليهم فيه من أحكام. لذا وجدنا بعد البحث أن التفسير مصطلح يرتبط عادة بالقرآن الكريم؛ حيث نجد تفسير الجلالين وتفسير ابن كثير وغيرها كثير من التفاسير التي تهتم بأي القرآن الكريم. بينما لم نجد في الحديث الشريف ما يسمى بالتفسير بل إن جل ما وجدناه تناول شرح الحديث النبوي الشريف فجاء الإمام النووي مثلا بشرح الأربعين النووية نسبة له، كما نجد العديد من شروح الحديث. لهذا كان لا بد لنا من التمييز بين التفسير المرتبط بالقرآن الكريم أولا، ثم نعرّج على الشرح المتعلق بالحديث النبوي الشريف ثانيا. ومن

هنا، برزت إشكالية فهم المعنى في سياقه من أجل نقله إلى اللغة الهدف بواسطة الترجمة، التي تعنى باستخدام عدة استراتيجيات وتقنيات تساعد المترجم في عمله؛ سيما أن الأمر يتعلق هنا بترجمة نصوص متخصصة في المجال الديني، تتميز عن غيرها من الكتابات بأسلوب وألفاظ ذات دلالات خاصة وأخيلة شعورية مميزة. وبما أن فهم الحديث النبوي الشريف لم يكن بتلك السهولة التي يتوقعها من لم يتدارسه، جاءت شروح الحديث النبوي الشريف لتيسر الفهم لدى القارئ، حتى يحصل المترجم المعنى المقصود ومن ثم يتمكن من نقله بأسلوب يحاكي أسلوبه باللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، حتى يفهم القارئ الأجنبي معنى الحديث ويدركه بعد قراءته بلغته وفق أسلوب يعرفه ويعيه، دون أن يشعر بغربة النص الذي يقرأ..

الفصل الثالث:

منهجية الدراسة التطبيقية المقارنة وفق نموذج تقويم ترجمة الحديث

النبوي الشريف

تمهيد:

بما أن الترجمة هي عملية نقل النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف؛ فإن الأمر لا يتعلق فقط بنقل المفاهيم وإنما يتعداها إلى المظاهر الحضارية والثقافية والأخيلة المصاحبة لها، خاصة إذا تكلمنا عن ترجمة النص الديني متمثلة في بحثنا هذا في الحديث النبوي الشريف من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، وبهذا تتم عملية النقل بين ثقافتين متباينتين كلياً في الماهية والأسس وتطبيقاتها.

وهنا، كان من الضرورة التطرق إلى مدونة البحث للتعريف بصاحبها وبالمترجمين الذين قاما بترجمة نصوص الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري من العربية إلى الإنجليزية في نسختين متباينتين. ومن ثم بات من الضروري تدارس الترجمتين للبحث في مدى ربح وخسارة كل مترجم منهما أثناء ترجمة الحديث النبوي الشريف. غير أن الوصول إلى تحديد مدى ربح وخسارة كل منهما لا يتأتى دون القيام بعملية نقد وتقييم جودة الترجمة من خلال البحث في المفهوم والممارسة عبر التطرق لأهم منطري عملية نقد وتقييم جودة الترجمة، حتى يتسنى لنا فيما بعد القيام بتقويمها وفق رؤى أكاديمية واضحة المعالم، حدّدها أم منظرو العملية التقويمية في الترجمة بمناهج محددة. إن اختيار منهج التقويم في بناء المقارنة بين الترجمتين سببه الاعتماد على نموذج علمي دقيق بعيداً عن حكم الخطأ والصواب ذلك أن البناء الصحيح يؤدي بالضرورة إلى نتائج موضوعية.

ولعل طرق البحث في تقييم جودة الترجمة وصولاً إلى تقويمها كثيرة ومتباينة، لذلك ارتأينا مراجعة ما قدمته كل من كاتارينا رايس و جوليان هاوس في هذا السياق؛ ومن ثم نقوم بالتحليل والمقارنة حتى يفضي بنا الأمر إلى تحديد النموذج التي سيتم تطبيقه على ترجمات الحديث النبوي الشريف، موضوع الدراسة بالتحليل والمقارنة والنقد والتقويم. وهكذا سيتم اختيار مجموعة من النماذج لتجريب مدى نجاعة تطبيق هذه الأساليب، حيث سيتم تطبيق طريقة الخريطة الذهنية في تحليل المدونة من أجل

تحديد الأطر النظرية والمنهجية الموافقة لتطبيق طريقة تقييم وتقويم الترجمة. ولهذا سنبحث بداية في التعريف بصاحب المدونة والمترجمين موضوع الدراسة في هذا البحث.

3.1. التعريف بالمدونة والترجمتين:

جاء الإسلام دينا قيّما وهدى للناس أجمعين مذ أوحى الله تعالى لرسوله الكريم في كتابه الكريم: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون"²²¹. فبرزت أولى المدونات خلال القرن الأول للهجرة، كما ظهرت عدة مصنفات خلال النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، لكن أول من صنف في الصحيح هو الإمام البخاري المتوفى سنة 256 للهجرة. وصحيح البخاري "المسند الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، ألفه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه البخاري يمثل المدونة الأصل التي سينشغل بحثنا بدراسة ترجمتها، وقد نشرته دار طوق النجاة، في نسخة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي؛ إذ صدرت الطبعة الأولى عام 1422 هـ، وقد بلغ عدد صفحاته 3322 صفحة.

وهكذا، توالى الآراء بأن "صحيح البخاري" هو أصح الكتب بعد كتاب الله جلّ وعلا؛ إذ لم يضمّنه إلا الصحيح مما حفظه ليبلغ عدد أحاديثه 9082 حديثا صحيحا بما فيه من مكرر اختارها من ستمائة ألف حديث. وقد قال الحافظ الذهبي: "وأما جامع البخاري الصحيح، فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى، فلو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته".²²² ولعل ما يميّز صحيح البخاري عن غيره خاصة صحيح مسلم الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري هو أنه اشترط في الراوي الذي يروي الحديث شرطين وهما شرط المعاصرة وشرط اللقاء، بينما اشترط الإمام مسلم المعاصرة فقط إضافة إلى الصدق والضبط وغير ذلك من شروط الحديث.

وبهذا، صنف البخاري الأحاديث الصحيحة التي جمعها في مجموعة من الكتب التي ضمّن كل كتاب فيها مجموعة من الأبواب، ليكون دقيقا جدا في تصنيف الحديث النبوي وفق موضوعات مختلفة بطريقة مرقمة متسلسلة تسهل على القارئ البحث عن الموضوعات المختلفة في الحديث النبوي بطريقة

²²¹ القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية 28.

²²² القسطلاني أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1996، ص 41.

سلسلة وبهذا ارتأينا أن نختار الجزء الأول منه في الأصل باللغة العربية مع ترجماته إلى اللغة الإنجليزية ليكون موضوع هذه الدراسة.

بيد أن الجزء الأول من صحيح البخاري يحوي مجموعة من الكتب الهامة في السنة النبوية بلغت ثلاثة وثلاثين كتاباً؛ وبما أن العدد كبير هنا، و يتوجب على الدراسة أن تكون محدودة فقد اخترنا عشرين حديثاً نبوياً شريفاً منها، ارتأينا أنها ذات أهمية بالغة في تنظيم حياة كل مسلم لتكون نماذج للدراسة. وبهذا وقع اختيارنا على ترجمتين موثوقيتين معتمدتين لهذا الكتاب الهام في حياة المسلمين؛ إذ كانت الأولى للدكتور محمد محسن خان، بينما كانت الثانية لمحمد مهدي الشريف.

3.1.1. التعريف بالترجمة الأولى:

جاءت ترجمة الجزء الأول من كتاب صحيح البخاري في مجلدين أعدهما الدكتور محمد محسن خان، وهو مدير المستشفى الجامعي بالمدينة المنورة، وقد أجازت الترجمة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. وصدرت الترجمة عن دار السلام للنشر والتوزيع بالمملكة العربية السعودية عام 1997.

وقد بلغ عدد صفحات الكتاب 481 صفحة، حيث صنف البخاري مجموعات من الأحاديث الصحيحة التي سماها "كتبا" في تصنيفه لها والتي ترجمها محمد محسن خان بقوله "Chapter"؛ حيث احتوى كل كتاب منها مجموعة من الأحاديث الصحيحة في الأصل والترجمة معا وفق نظام الكتابة في أعمدة؛ إذ تحوي الصفحة الواحدة عموداً دون فيه الحديث النبوي الشريف باللغة العربية من جهة اليمين، وآخر دون فيه الترجمة باللغة الإنجليزية يقابله من جهة اليسار، حتى يسهل على القارئ الرجوع إلى النص الأصل باللغة العربية للإطلاع عليه ومراجعة ما ورد فيه.

3. 1. 2. التعريف بالترجمة الثانية:

جاءت الترجمة الثانية في مجلد من 502 صفحة، أعده محمد مهدي الشريف، وصدرت عن دار الكتب العلمية ببلبنان، عام 2003. جاءت الترجمة في هذا المجلد متسلسلة وفق نظام الصفحات المتعاقبة، إذ تحوي الصفحة الأولى مجموعة من الأحاديث باللغة العربية لتعقبها الصفحة الثانية وتورد ترجمة هذه الأحاديث إلى اللغة الإنجليزية، وهذا التعاقب في توارد الحديث النبوي تجعل القارئ يطلع بسهولة على الأصل والترجمة دون الحاجة للجوء إلى وضع مجلدين أمامه للمقارنة بين الأصل والترجمة.

وسيلي الحديث بإسهاب عن هاتين الترجمتين الهامتين وعن المترجمين القديرين الذين ساهما في نقل العلوم الشرعية إلى القارئ الإنجليزي في الجزء الموالي، لنتناولها بالوصف والتحليل.

3. 2. التعريف بصاحب المدونة:

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي. أسلم والده المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخارى، وكان مجوسياً. وقد طلب والد البخاري العلم. فقال البخاري: "سمع أبي من مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد وصافح ابن المبارك بكتلتا يديه"²²³. وبردزبه بالبخاري، ومعناه بالعربية الزراع²²⁴. وأما البخاري فهي نسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر يقال لها بخارى خرج منها جماعة من العلماء في كل فن يتجاوزون الحد، وصنف تاريخها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن

²²³ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرنؤوط ومن معه، مؤسسة الرسالة، 1985، ج12، ص392.

²²⁴ العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل شهاب الدين، هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ت: شيبه الحمد عبد القادر، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1421-2001م، ص501.

سليمان الغنجار الحافظ البخاري وأحسن في ذلك²²⁵. وأما الجعفي فلأن أبا جده أسلم على يد اليمان الجعفي، فنسب إليه لأنه مولاه من فوق²²⁶.

ولد الإمام البخاري يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة وقد ذهب بصره في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل فقال لها: "يا هذه قد رد الله على ابنك بصره (ص 43) لكثرة بكائك أو دعائك"²²⁷. وطلب العلم وهو صبي، وكان يشتغل بحفظ الحديث وهو في الكتاب ولم تتجاوز سنه عشر سنين، وكان يختلف إلى محدثي بلده ويرد على بعضهم خطأ فلما بلغ ستة عشر سنة، كان قد حفظ كتب ابن المبارك و وكيع وعرف فقه أصحاب الرأي، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حجّ رجع أخوه بأمه، وتخلّف هو في طلب الحديث²²⁸. وقد أخذ البخاري عن شيوخ كثيرين قد ذكرهم من ترجم للبخاري.

واشتهر البخاري في عصره بالحفظ والعلم والذكاء، وقد وقعت له حوادث كثيرة تدل على حفظه منها امتحانه يوم دخل بغداد وهي قصة مشهورة²²⁹. وكان - رحمه الله - واسع العلم غزير الاطلاع، قال وراقه ابن أبي حاتم: قرأ علينا أبو عبد الله كتاب "الهيئة" فقال ليس في "هيئة وكيع" إلا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفي كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوه وفي كتابي هذا خمسمائة حديث أو أكثر²³⁰. وقال: "لا أعلم شيئاً يحتاج إليه إلا وهو في الكتاب أو السنة. فقليل له: يمكن معرفة ذلك كله قال نعم"²³¹. وقال له

²²⁵ أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت 562هـ)، الأنساب - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي - مؤسسة الكتب الثقافية، ج 1 ص 292.

²²⁶ البغدادي أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد - مصورة دار الكتاب العربي في بيروت، ج 5، ص 6.

²²⁷ المرجع السابق، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 393، والعسقلاني، مقدمة الفتح، ص 502.

²²⁸ المراجع السابق: الذهبي، ج 12، ص 393، و تاريخ بغداد، ج 2، ص 7، والعسقلاني، مقدمة الفتح، ص 502.

²²⁹ المرجع السابق، العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص 510.

²³⁰ المرجع السابق، الذهبي، ج 12، ص 410، والعسقلاني، مقدمة الفتح، ص 512.

²³¹ المرجع نفسه، ج 12، ص 412.

بعضهم، قال فلان عنك لا تحسن أن تصلي، فقال : لو قيل شيء من هذا ما كنت أقوم من ذلك المجلس حتى أروي عشرة آلاف حديث في الصلاة خاصة²³².

وقد أثنى عليه أئمة الإسلام، وحفاظ الحديث ثناءً عاطراً واعترفوا بعلمه وفضله وخاصة في الرجال وعلل الحديث، وهذا شيء يسير من ثناء هؤلاء الأئمة عليه²³³. قال الإمام البخاري رحمه الله: ذاكروني أصحاب عمرو بن علي الفلاس بحديث، فقلت: لا أعرفه فسروا بذلك، وصاروا إلى عمرو فأخبروه، فقال: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث. وكان إسحاق بن راهويه يقول: اكتبوا عن هذا الشاب - يعني البخاري - فلو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه لمعرفته بالحديث وفقهه. وقال الإمام أحمد: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل. كما كان - رحمه الله - ورعاً في منطقته وكلامه فقال رحمه الله: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً²³⁴. وكان مستجاب الدعاء، فلما وقعت له محنته قال بعد أن فرغ من ورده: " اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك"، فما تم شهر حتى مات²³⁵.

ولما منع البخاري من العلم خرج إلى "خرتنك" وهي قرية على فرسخين من سمرقند، كان له بها أقرباء فبقي فيها أياماً قليلة، ثم توفي وكان ذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ستة وخمسين ومائتين، وعاش اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً²³⁶. وكانت حياته كلها حافلة بالعلم معمورة بالعبادة، فجازه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

²³² المرجع السابق، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 413.

²³³ المرجع نفسه، ص: 420 - 422.

²³⁴ البغدادي أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد، مصورة دار الكتاب العربي في بيروت، ج 5. 2004م، ص: 13، و الذهبي (مرجع سابق)،

ص 439، و العسقلاني (مرجع سابق)، ص 505.

²³⁵ المرجع السابق، الذهبي، ص 443.

²³⁶ المرجع السابق، البغدادي، ج: 2، ص: 34، و الذهبي (مرجع سابق)، ص: 466، و العسقلاني (مرجع سابق)، ص: 518.

3.3. الآثار العلمية للإمام البخاري:

لقد ترك الإمام البخاري إنتاجاً علمياً غزيراً يدل على علمه وتمكنه، وقد استفاد ممن قبله واستفاد منه من جاء بعده فاقتدوا به في مصنفاته، واحتذوا حذوه. وساروا على طريقته. ولقد حفظت لنا كتب التاريخ والتراجم أسماء كتبه ومصنفاته، لكن الكثير منها فقد منذ أمدٍ بعيد، وهذه أسماء كتبه التي ذكرها العلماء²³⁷ وسأذكر الموجود منها: الجامع الصحيح، الأدب المفرد، التاريخ الكبير، التاريخ الأوسط، التاريخ الصغير، خلق أفعال العباد، الرد على الجهمية، الجامع الكبير، المسند الكبير، الأشربة، الهبة، أسامي الصحابة الوجدان، المبسوط، المؤلف والمختلف، العلل، الكني، الفوائد، قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم، رفع اليدين في الصلاة، القراءة خلف الإمام، بر الوالدين، الضعفاء.

3.3.1. الجامع الصحيح :

لم تفرد المؤلفات السابقة الحديث الصحيح بالتأليف وإنما كانت تضم الصحيح والضعيف والمعلول وأحياناً الجرح والتعديل وغيرها من علوم الحديث كما تقدم بيانه سابقاً. وكان علماء الحديث يفعلون ذلك ثقة منهم أنه في إمكان أي محدث أو فقيه أن يميز هذا من ذاك، من غير تنصيص من هؤلاء المؤلفين. لكن يبدو أن هذا الأمر أصبح عسيراً في النصف الأول من القرن الثالث الهجري. فقد استطال السند، وكثر الرواة، وتشعبت الطرق، فأصبح من العسير جداً على غير الأئمة النقاد التمييز بين الصحيح من عشرات الأحاديث والطرق الضعيفة أو المعلولة للحديث الواحد.

وأصبحت الحاجة ماسة جداً إلى وضع كتاب يضم الصحيح فقط ويتحاشى الضعيف والمعلول. وليس هذا فحسب، بل أن يكون مختصراً، إذ كانت المؤلفات السابقة واسعة وكبيرة وخاصة الجوامع والمسانيد، وحتى لا يكون هذا الاختصار مخلاً فقد جعل الإمام البخاري كتابه شاملاً لأهم مقاصد تلك الكتب السابقة، ففيه ما يتعلق بالتوحيد، وفيه ما يتعلق بالفقه والأحكام، وفيه ما يتعلق بالتفسير، وما

²³⁷ المرجع السابق، العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ص 516 – 517.

يتعلق بالسير والمغازي، والشمائل والمناقب، والطب والرؤيا، ومن ثمة كان حرياً أن يوصف بأحسن وخير كتب الإسلام كما وصفه بذلك الإمام المجدد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -²³⁸.

وقد أعلن هذه الحاجة المحدث الكبير شيخ الإمام البخاري. الإمام إسحاق بن راهوية في مجلس من مجالسه العلمية قال: "لو جمعت كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم". قال الإمام البخاري: "فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح"²³⁹.

كما يبدو أن موجة البدع التي ظهرت في القرنين الثاني والثالث دفعت البخاري إلى تأليف جامعه؛ ونذكر منها الإرجاء والاعتزال والخروج، والتجهيم والنصب، والتشيع، وبدع سلوكية كالتصوف الغالي، وبدع مذهبية فروعية، كالتعصب لإمام ما والإقبال على استعمال الرأي وتكلف القياس وأطراح السنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ لذلك كله جرد الإمام البخاري نفسه من خلال جامعه للرد على كل هذه البدع بالسنن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

3.2.2. الأغراض الفقهية للبخاري في صحيحه :

اشتمل الجامع الصحيح للإمام البخاري على (97) كتاباً و (3450) باباً مرتبة على المسائل الفقهية والعقدية وغيرها. وكان رحمه الله يقطع الأحاديث ويختصرها ويكررها في مواضع مختلفة لتخدم الناحية الفقهية، من أجل ذلك نجد أن كتابه لم يتضمن الأحاديث الصحيحة المسندة فحسب، والتي هي أصل الكتاب. ومن أجلها صنفه، وإنما ضم إلى جانب ذلك الكثير من الآيات القرآنية التي لها صلة بموضوع الباب الذي يذكره، وأقوال السلف من الصحابة والتابعين، وكثيراً من الأحاديث المعلقة وكثيراً مما يستنبطه من معاني الأحاديث من الفقه والأحكام. بما تقدم ذكره، وبترجمته التي أودعها استنباطاته

²³⁸ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مكتبة المعارف - الرباط، المغرب، ج: 18 ص 73، 74.
²³⁹ المرجع السابق، العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص 9.

العجيبة، وبرده على كثير من المخالفين لأهل الحديث. وقد اهتم الكثير من العلماء بالجانب الفقهي من صحيح البخاري ودوّنوا فيه مصنفات كثيرة.²⁴⁰

4.3. التعريف بالمترجمين:

سنحاول في المبحث الموالي، بعد أن تطرقنا إلى التعريف بصاحب المدونة "محمد بن إسماعيل البخاري"، إلى التعريف بالمترجمين الذين اعتمدنا ترجمتهما كأساس للبحث في دراسة وتقييم جودة الترجمة في كل منهما، ومن ثم تقويمهما باستعمال منهج جوليان هاوس.

1.4.3. التعريف بمحمد مهدي الشريف:

محمد مهدي الشريف هو مترجم مصري فذ، حصل على شهادة الليسانس في الترجمة من الجامعة الأمريكية وليسانس الفنون من جامعة القاهرة عام 1990، وماجستير في النقد المقارن عام 1994؛ كما حصل على دبلومه في الشعر الإنجليزي بالمراسلة من جامعة إلينوى. لقد ترجم محمد مهدي الشريف العديد من الكتب إلى اللغة الإنجليزية منها صحيح البخاري وصحيح مسلم وتفسير القرآن عام 2006، كما ترجم سنن ابن ماجة عام 2009، و مشكاة المصابيح عام 2012، و ابن هاشم عام 2013. كما لا ننسى أنه ترجم إلى اللغة العربية علم الشعر العربي في العصر الذهبي. ونذكر من أهم مؤلفاته باللغة الإنجليزية أسماء الله الحسنى عام 2006، و مصطلح نقل الشعر عند الإحيائيين عام 2002، و معجم مصطلحات علم الشعر العربي عام 2004.²⁴¹

كما يعد الدكتور محمد مهدي الشريف أحد كبار المترجمين ومدير إدارة الترجمة للعلاقات الثقافية الخارجية بوزارة الثقافة المصرية ومترجم السيرة النبوية كاملة باللغة الإنجليزية. حيث يعتبر من أبرز المترجمين العاملين في وزارة الثقافة المصرية بما ينيف عن عشرين عامًا من الخبرة في الترجمة من

²⁴⁰ المرجع السابق، العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص: 516 – 517.

²⁴¹ محمد مهدي الشريف، مترجم اسلامي في مصر الجميلة، 16 يناير 2015 ، <https://www.youtube.com/watch?v=4mA19IFYxD0>، تمت المعاينة بتاريخ: 2023/08/09 ، على الساعة 11:04 صباحاً.

العربية إلى الإنجليزية والعكس في مجالات الدين والقانون وتنمية الإنسان والاتصالات الشركاتية. وله العديد من الكتابات والأبحاث والدراسات باللغة الإنجليزية. حيث قام، خلال تلك السنوات، بترجمة أكثر من 15 كتابًا إلى الإنجليزية وثلاثة كتب إلى العربية تم نشرها في بيروت والقاهرة. كما لا يسعنا إغفال العديد من الاتفاقيات الثقافية والبرامج التنفيذية والعقود ومشاريع التمويل، إضافة إلى عمله ك مترجم رئيس في وزارة الثقافة، كما عمل ك مترجم قانوني مع العديد من المحامين ومكاتب المحاماة. وقد رحل عن عمر يناهز 50 عامًا.²⁴²

4.3.2. التعريف بمحمد محسن خان:

هو الدكتور محمد محسن ابن محيي الدين بن أحمد العيسى الخوشي الجمندي الأفغاني، من مواليد 1345 هجري/ 1927م، بولاية كاسور، وهي مدينة في إقليم البنجاب، في باكستان. هاجر أجداده من أفغانستان هربًا من الحروب والصراعات القبلية.

وينتمي الدكتور محمد محسن خان إلى أحد أشهر القبائل الأفغانية وهي الخوشي الجمندي؛ التي اتخذت من وادي أرغستان جنوب شرق مدينة قندهار بأفغانستان مكان إقامة لها. وقد تابع معظم تعليمه في تلك المدينة، ثم واصل تعليمه حتى حصل على شهادة الطب والجراحة من جامعة البنجاب، في لاهور. ثم عمل في المستشفى الجامعي في لاهور، وسافر بعد ذلك إلى إنجلترا وبقي هناك لحوالي أربع سنوات، حيث حصل على شهادة التخصص في أمراض الصدر من جامعة ويلز. ثم عمل في وزارة الصحة، في المملكة العربية السعودية؛ التي قدم إليها في عهد الملك الراحل عبد العزيز آل سعود. ومكث في وزارة الصحة حوالي 15 سنة، قضى معظمها في الطائف، حيث كان يعمل مديراً لمستشفى الصداق للأمراض الصدرية ثم انتقل

²⁴² محمد عبد الرحمن، مجلة اليوم السابع المصرية، الصادرة بتاريخ 22 نوفمبر، 2018، <https://www.youm7.com/story/2018/11/21>، 5:13، تمت إعادة المعاينة بتاريخ 2023/08/09 على الساعة 11:04 صباحاً.

إلى المدينة المنورة؛ حيث عمل رئيساً لقسم الأمراض الصدرية في مستشفى الملك. ثم أخيراً، عمل مديراً للمستشفى الجامعي الإسلامي بالمدينة المنورة.

يسّر الله عزّ وجلّ لمحمد محسن خان ترجمة معاني الحديث النبوي الشريف من كتاب صحيح البخاري وكتاب اللؤلؤ والمرجان، وترجمة معاني تفسير القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية²⁴³.

توفي الدكتور محمد محسن خان، المترجم الشهير للقرآن الكريم وأول من قام بترجمة صحيح البخاري إلى الإنجليزية، يوم الأربعاء 14 يوليو في المدينة المنورة المقدسة في المملكة العربية السعودية، حيث كان عمره 97 عاماً²⁴⁴.

بعد أن تطرقنا إلى مترجمي المدونة المعتمدة في هذه الدراسة، سنبحث فيما يأتي، عن مفهوم الجودة بالمعنى العام وارتباطها بالترجمة وكيفية تقييم جودة الترجمة من خلال عيون جوليان هاوس. هذه الأخيرة التي أسهمت بشكل كبير في إثراء هذا المجال بمجموعة من القواعد والتوجيهات؛ التي نعتبرها حجر الأساس في الدراسات التقييمية لجودة الترجمة، حتى تؤدي الدور المنوط بها وهو الفهم والإفهام والتأثير. لكن قبل خوض غمار البحث في تقييم وتقويم جودة الترجمة؛ ارتأينا أنه من الضروري البحث في تصنيف هاوس لأنواع الترجمة فوجدنا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي.

3.5. مناهج نقد وتقييم جودة الترجمة:

تعد جوليان هاوس أحد أهم المنظرين الأوائل الذين خصوا موضوع تقويم نوعية الترجمة بدراسة قيمة أثرت حقل البحث في هذا المجال برؤية جديدة لم تكن تحظى بالشرح والتفصيل كما قدّمها لنا.

²⁴³ Muhammad Muhsin Khan, The Translation of the Meanings of Sahih Al-Bukhari Arabic-English, Volume 1, DARUS SALAM Publishers & Distributors, Riyadh-Saudi Arabia, 1997, p. 11

²⁴⁴ Shaik Zakeer Hussain, Dr. Muhammad Muhsin Khan, Renowned Translator Of The Quran And Sahih Al-Bukhari Passes Away At 97, The Cognate, published on July 15, 2021, <https://thecognate.com/dr-muhammad-muhsin-khan-renowned-translator-of-the-quran-and-sahih-al-bukhari-passes-away-at-97/>, revisited on September, 09, 2023, at 14:30.

فنجدها تستعرض في كتابها (Translation Quality Assessment, 2015) الأسس والمبادئ التي يقوم عليها هذا المفهوم؛ وذلك استنادا إلى البراغماتية التقابلية "Contrastive pragmatics" من خلال دراسة تجريبية ميدانية قامت بها.

وبهذا تميّز هاوس²⁴⁵ بين نوعين رئيسيين للترجمة هما الترجمة الظاهرة translation overt والترجمة المستترة covert translation (وتسمى كذلك الترجمة الخفية). إذ يحافظ المترجم في الترجمة الظاهرة على السمات الخاصة المميزة للنص الأصل؛ خاصة من حيث أبعاده الأسلوبية والثقافية والتاريخية، وذلك راجع إمّا إلى تميّزه الأسلوبى وقيّمته الجمالية والظروف التي تم إنتاجه فيها، أو لأنّ النص مرتبط بثقافة معينة أو بحدث تاريخي معين وموجه لجمهور معين. ولعلّ خير مثال على ذلك ما نجده في الخطابات السياسية التي يلقيها الساسة في سياق اجتماعي واقتصادي وثقافي خاص، والنصوص السياحية وغيرها كثير. ومن هنا، يمكننا القول أن الترجمة الظاهرة هي ترجمة تحمل أثر النص الأصل.²⁴⁶

أما الترجمة المستترة أو الخفية، فهي تلك التي تبدو كنص أصل في الثقافة المستقبلية²⁴⁷، وهذا راجع إلى أن النص الأصل غير مرتبط بالثقافة واللغة المنقول منهما ارتباطا وثيقا؛ مما يمكن المترجم من تحقيق التكافؤ الوظيفي. وبهذا تستجيب الترجمة المستترة لتوقعات المتلقي وتراعي الأنظمة التي تقوم عليها اللغة المنقول إليها. وتتمثل النصوص التي تتم ترجمتها ترجمة مستترة غالبا في كونها نصوصا نفعية مثل النصوص التقنية والعلمية والاقتصادية وبعض المقالات الصحفية .

و يتوقف اختيار المترجم لإحدى الطريقتين السابقتين، حسب ما أورده هاوس²⁴⁸ على جملة من العوامل

أهمها: نوع النص المراد ترجمته، وتأويل المترجم الذاتي للنص، وكذا الهدف المتوخّى من النص الأصل

²⁴⁵ House, J. Translation Quality Assessment Past and Present. First published 2015, by Routledge 2 Park Square, Milton Park, Abingdon, Oxon OX14 4RN, p. 54

²⁴⁶ كهينة توات، تقويم نوعية الترجمات: معايير ووظائف الخطاب، المجلد 14، العدد 1، ص-ص. 282-283.

²⁴⁷ Op. Cit. House, p. 56.

²⁴⁸ Ibid, 153.

والترجمة، وطبيعة المتلقي، إضافة إلى مكانة المؤلف، كما يحظى السياق الذي سيتم استعمال الترجمة

فيه بأهمية بالغة في اختيار الطريقة الأمثل للترجمة. وفي هذا الإطار التنظيري الهام تقول ميرا كيم²⁴⁹:

"ينبغي على مقوم الترجمة ألا يركّز اهتمامه على إمكانية وجود أخطاء نحوية في الترجمة، ولكن الأهم من

ذلك أن يبحث فيما إذا كانت الترجمة كنص أو خطاب تخدم غايتها في السياق".²⁵⁰

وعليه، يجب ألا ينصب اهتمام مقوم الترجمة على تحليل الخصائص اللغوية للنص الأصل ومقارنته بالترجمة لرؤية مدى تطابقهما؛ بل لا بد له أن يربط هذا البعد بالأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية للنص الأصل، كما لا بد له أن يتأكد من أن الترجمة تراعي السجل اللغوي للنص الأصل وتتوافق والسياق الذي سيتم توظيفها فيه. ويجب على المترجم كذلك -من أجل إنجاح العملية الترجمية، أن يكون ملماً بالقيم والأنظمة الأسلوبية والثقافية والاجتماعية التي تقوم عليها التفاعلات في كل من اللغة المصدر واللغة الهدف؛ حتى يتأتى له معرفة السياقات التي يكتف فيها ترجمته للجُمهور المستهدف. أضف إلى أن معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين اللغات والثقافات أمر بالغ الأهمية في الترجمة المستترة؛ ذلك أنها تبرّر بعض الخيارات والاستراتيجيات الترجمية التي يلجأ إليها المترجم حتى ينقل نصاً ما من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف دون الحياد عن المعنى الذي يمثل جوهر الفهم والترجمة على السواء.²⁵¹ ومن هذا المنطلق، توجب علينا البحث في أهمية البحث عن المعنى الذي يعتبر أساس الفهم، من أجل تقديم ترجمة صحيحة للحديث النبوي الشريف إلى اللغة الهدف، مع لحفاظ على المميزات الرئيسة والسمات العامة للخطاب الديني في الحديث النبوي الشريف؛ وهذت ما سنعالجه في الجزء الموالي.

²⁴⁹ Angelelli, V. Claudia & Jakobson, E. Holly (2009). Testing and Assessment in Translation and Interpreting Studies, Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, p. 134.

²⁵⁰ ترجمتي.

²⁵¹ المرجع السابق، كهينة نوات، ص 284.

3.6. أهمية المعنى في ترجمة الحديث النبوي الشريف:

يمثل المعنى جوهر عملية الفهم في أي خطاب مكتوب كان أو منطوق، ولهذا أولى الباحثون -على مر الزمان- بالغ الأهمية له في كتاباتهم ودراساتهم. ولا بد للباحث عن المعنى عدم الاكتفاء بالمعنى الظاهر للعلامات اللغوية بل يتعداها إلى البعد ما فوق اللساني، وذلك بالقراءة ما بين السطور حتى يتسنى تحصيل المعنى المعجمي، والمعنى النصي والمعنى السياقي، وفي كلّ تحصيل المعنى المراد ترجمته بدقة. ولهذا يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة: "إن المعنى إذا أتاك ممثلاً فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوِّجك إلى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر والهمة في طلبه، وما كان منه أَلطف كان امتناعه عليك أكثر وإبائه أظهر واحتجاجة أشد ... فكان موقعه من النص أجَلّ وألطف ... إن هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصدف ما يبرز لك إلا أن تشقّه عنه، كالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه".²⁵²

ومن هذا المنطلق، نستنتج أن المعنى هو جوهر الحديث ولبّه، ولا يمكن الوصول إلى الجوهر النفيس إلا بعد إعمال الفكر والتدبر، وتجشم عناء البحث والصبر على امتناعه عن الباحث عنه، حتى يملكه القارئ الباحث المُجِدِّ. وفي هذا، نجد حمودة عبد العزيز²⁵³ يوضّح بأن المعنى المقصود يدعو إلى إعمال العقل والتفكير والتروي، وقد يقود التأمل فيه إلى تقبّله، ولا شك أن أكثر المعاني تأثيراً وأشدّها تمكّناً في النفس وبواطنها، هي تلك التي يهتدي إليها القارئ بعد جهد يطلبه ويتعب فيه.

ويجب أن يراعي المترجم فهم المقصود من الحديث والتفقه في مراد الشرع منه، عند ترجمة الحديث النبوي الشريف من العربية إلى الإنجليزية، ذلك أننا نستمّد كثيراً من الأحكام الشرعية التي تبين للناس ما يلتبس عليهم فهمه من القرآن الكريم من متن الحديث النبوي الشريف. حيث يتطلب النص الإسلامي غالباً تفسيراً وشرحاً لتعاليمه بشكل دقيق؛ فعند ترجمة المصطلحات الدينية المعقدة يتعين على

²⁵² الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، صححها وعلّق عليها محمد رشيد رضا، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح، 1959، ص-111-109.

²⁵³ حمودة عبد العزيز، المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، مجلة عالم المعرفة، العدد 272، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أوت 2001، ص 270، 397.

المترجم الإسلامي أن يتحقق من الفهم الصحيح للنصوص، وأن يوفر تفسيرًا دقيقًا وشفافًا للمعاني الروحية والشرعية. و بهذا، تسعى الترجمة الإسلامية إلى تحقيق غرض شرعي وهدف محدد يجب الالتزام به؛ مما يتطلب فهمًا دقيقًا للنصوص الدينية والأحكام الشرعية المتعلقة بها، ونقلها عن طريق الترجمة بطريقة تحقق المقاصد و الأهداف والقيم الإسلامية.

و إذا ما افترضنا أنه من الصواب القول إن الترجمة "الجيدة" يجب أن تثير استجابة مكافئة لاستجابة المتلقي للأصل، فيتوجب علينا حينها أن نسأل مباشرة إن كان قياس "استجابة مكافئة" ناهيك عن قياس مستوى "الإخبارية" أو "الفهم" ممكنًا. أما إذا تعدّر قياس هذه الظواهر، فمن العبث اعتمادها كمبادئ لتقويم الترجمة. ويمكن الجزم كذلك بأن أكثر الاختبارات المصممة لتأسيس استجابات ملحوظة مثل أساليب القراءة بصوت عال وإجراءات الترتيب الدقيقة المتنوعة، قد أخفقت في نهاية المطاف في تحصيل النتائج المرجوة؛ لأنها لم تكن قادرة على تصوير ظاهرة غاية في التعقيد مثل ظاهرة "تقويم الترجمة".²⁵⁴

وعلاوة على ذلك، غالباً ما يتم تجاهل النص المصدر في كل هذه الأساليب المتبعة لقياس جودة الترجمة ومن ثم تقويمها، ما يعني أنه لا يمكن قول أي شيء عن العلاقة بين الأصل وترجمته، ولا إن كانت الترجمة هي في الحقيقة ترجمة وليست نصاً ثانوياً آخر اشتق بطريقة نصية مختلفة.²⁵⁵ ولهذا كانت نظرة السلوكيين محصورة في مجملها في استجابة المتلقي للنص الهدف دون مقارنته بالأصل؛ كأن يبحث في تحصيل الفهم لدى المتلقي الهدف وقياس مدى استجابته وردة فعله تجاه النص المترجم على اعتباره نصاً ثانياً قائماً بذاته لذاته دون كونه ترجمة لنص آخر مكتوب بلغة مغايرة.

²⁵⁴ ينظر جوليان هاوس، ت. يعقوب عيسى محمد جدو تقويم جودة الترجمة: الماضي والحاضر. السودان: جامعة العلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، 2016، ص 15.
²⁵⁵ المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

كما يعتبر مناصرو المنهج الوظيفي ومنهم "رايس Reiss" و "فيرمر Vermer²⁵⁶ 1984"، أن "أهداف" الترجمة هي التي تمتلك السلطة الكاملة في الحكم على نوعية الترجمة. وإنَّ الطريقة التي احترمت الترجمة بها معايير الثقافة الهدف أو انتهكتها تمثّل المعيار الحاسم في تقويم الترجمة. وبهذا يلتزم المترجم غالب الأحيان بأهداف الترجمة التي يزوّده بها ممّولو الترجمة؛ وهي التي تقرر وظيفة الترجمة التي ستحققها في بيئتها الجديدة. بيد أنه لم يتم توضيح مفهوم "الوظيفة" في هذه النظرية بشكل جلي، علاوة عن تفعيل دراسات الترجمة بأي طريقة مرضية للدارسين بجميع توجهاتهم.

ومما سبق، يبدو جلياً أن مفهوم "أهداف الترجمة" قريب جدّاً من التأثير الحقيقي للنص في عالم الواقع. أمّا التساؤل الأهم فهو كيف يمكن للدارس البدء بتقرير التكافؤ والملائمة النسبىان للترجمة بشكل دقيق، ناهيك عن كيفية البدء بتقرير التحقيق اللغوي لـ "أهداف" الترجمة، لأن هذه المسألة غير واضحة. والأهم من ذلك كله يتجلى طبيعياً في الدور المحوري المنوط بـ "أهداف" الترجمة، متمثلاً في أن الأصل يتقلص ليصبح محض "عرض للمعلومات"؛ حيث توضح كلمة "عرض" مباشرة أن هذه "المعلومات" يمكن قبولها أو رفضها وفقاً لما يرتئيه المترجم ويقرّره. ولكن، بما أن الترجمة تكون مقيّدة بشكل عام بنص أصلها في الوقت ذاته، وبالتصورات المسبقة والشروط التي تحكم تلقّيها في البيئة الجديدة؛ فلا يمكن القول بأن نظرية أهداف الترجمة نظرية مناسبة عندما يتعلق الأمر بمعالجة تقويم الترجمة في ثنائية اتجاهها الأساسي.²⁵⁷

وبتطبيق هذه النظرية الوظيفية على النصوص الدينية، نجد أن هذه الأخيرة تقتضي عناية خاصة، لارتباطها بالخلفية الثقافية للمجتمع الذي ننقل من ثقافته أي الثقافة المصدر، وذلك الذي ننقل إليه المشبع بثقافته المستهدفة. وهنا يجب أخذ وظيفة النص الديني التعليمية والإخبارية والتفسيرية في الحسبان أثناء الترجمة من العربية إلى الإنجليزية؛ نظراً للاعتبارات الثقافية والدينية المحمّل بها. وهذا ما

²⁵⁶ Reiss, K. and Vermeer, H. Towards a General Theory of Translational Action. Manchester: St Jérôme. 1984/2013.

²⁵⁷ Ibid.

ينطبق على نصوص الحديث النبوي الشريف التي تستدعي عناية خاصة من المترجم، من حيث نقل المعاني الدقيقة بشكل واضح، يسهل معه تفسيرها للمتلقى الذي يستعمل النص الهدف لأغراض التعلم والتفقه، حتى يطبّق تعاليم الدين الإسلامي ويهتدي بنورها بكل يسر.

ومنها يمكننا إدراج المثل التالي من نص الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، مع ترجمتين مختلفتين إحداهما لمحمد مهدي الشريف والأخرى لمحمد محسن خان:

1. باب الصلاة في كسوف الشمس:

حدثنا عمرو بن عون قال: حدثنا خالد، عن يونس، عن الحسن، عن أبي بكرة قال: كنعنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنكسفت الشمس، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرّ رداءه حتى دخل المسجد، فدخلنا، فصلى بنا ركعتين حتى انجلت الشمس، فقال ﷺ: "إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد، فإذا رأيتموهما فصلوا وادعوا، حتى يكشف ما بكم."²⁵⁸

[الحديث 1040: أطرافه في 1048-1062-1063-5785]

1. (16) The Book of Eclipse

11] The Prayer when the Sun Eclipses

1040- Abu'bakra "Allah be pleased with him" narrated: We were with Allah's Apostle "Allah's blessing and peace be upon him" when the sun eclipsed. Allah's Apostle "Allah's blessing and peace be upon him" stood up dragging his cloak till he entered the Mosque. We entered (with him). He led us in a two-Rak'a-prayer till the sun (eclipse) cleared. Then The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" said: "The sun and the moon do not eclipse because of someone's death. (But Allah uses them to frighten his slaves). So whenever you see these eclipses pray and invoke (Allah) till the eclipse is over."²⁵⁹

²⁵⁸ المرجع السابق، صحيح البخاري، كتاب الكسوف (16)، ص 497.
²⁵⁹ Op. Cit. Mohammad Mahdi Al-Sharif, Al'Bukhari's Sahih, The Correct Traditions of Al'Bukhari, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut-Lebanon, 1st Edition, 2003, Volume 1, p. 496.

2. Book 16: Eclipses Volume 2:

16- THE BOOK OF THE ECLIPSES (1) CHAPTER. As-Salāt (the prayer) during a solar eclipse.

1040. Narrated Abū Bakra رضي الله عنه We were with Allāh's Messenger صلى الله عليه وسلم when the sun eclipsed. Allāh's Messenger صلى الله عليه وسلم stood up dragging his cloak till he entered the mosque. He led us in a two-Rak'a prayer till the sun (eclipse) had cleared. Then the Prophet صلى الله عليه وسلم said, "The sun and the moon do not eclipse because of someone's death. So whenever you see these eclipses offer Salāt and invoke (Allāh) till the eclipse has cleared."²⁶⁰

3. 6. 1. تحليل ومقارنة الأصل بالترجمتين:

يلاحظ الدارس لكل من الحديث النبوي الشريف وترجمتيه المعمدتين من كل محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حذف الجزء الذي يسبق الحديث والذي يتمثل في روايته بذكر السند المتصل والذي يمثل أحد أساليب التأكد من صحة الحديث أثناء ترجمته من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية في كلا الترجمتين، مما يؤخذ على المترجمين فيها. ويمكن تلخيص عديد الاختلافات والتشابهات في كلا الترجمتين في الجدول التالي:

النص الأصل	ترجمة محمد مهدي الشريف	ترجمة محمد محسن خان
1. حدثنا عمرو بن عون قال: حدثنا خالد، عن يونس، عن الحسن،	تم إهمال ترجمتها الحالة 0 في الترجمة	تم إهمال ترجمتها الحالة 0 في الترجمة
2. عند	with	with
3. فأنكسفت	when	when
4. فقام، فدخلنا، فصلى، فقال	تم تعويض الفاصلة متبوعة بحرف العطف "الفاء" الذي يفيد الترتيب والتقريب بنقطة ومن ثم بدء جملة جديدة	تم تعويض الفاصلة متبوعة بحرف العطف "الفاء" الذي يفيد الترتيب والتقريب بنقطة ومن ثم بدء جملة جديدة

²⁶⁰ Op. cit. Muhammed Muhsin Khan, p.101 .

He	Allah's Apostle	5. رسول الله صلى الله عليه وسلم
two-Rakat prayer	two-Rak'a-prayer	5. ، فصلى بنا ركعتين
هذه الجملة غير موجودة في متن الحديث المدرج	(But Allah uses them to <u>frighten his slaves</u>).	6. هذه الجملة غير موجودة في متن الحديث المدرج
pray and invoke (Allah)	pray and invoke (Allah)	7. <u>فصلوا وادعوا</u>
<u>till the eclipse is over</u>	<u>till the eclipse is over</u>	8. حتى يكشف ما بكم

الشكل 1. جدول يوضح التشابهات والاختلافات بين الأصل والترجمة

3. 6. 2. تحليل وتفسير الجدول وتقييم الترجمة حسب تأويلها:

تبدو الترجمة مقبولة في مجملها حيث تعكس معاني النص الأصل، مع وجود بعض الاختلافات الطفيفة التي يلاحظها الدارس في كلا الترجمتين غير أنها لا تخل بالمعنى. ونذكر من بينها: استعمال النقطة بشكل مفرط في اللغة الانجليزية في كلا الترجمتين، واعتماد الجمل القصيرة جدا مما أخل بتركيب النص كوحدة متكاملة؛ رغم أن اللغة الانجليزية تميل لاستعمال الجمل القصيرة لجعل المعنى أوضح، حتى لا يتيه القارئ أثناء البحث عن مختلف تمفصلات النص ومعانية الرئيسة منها والفرعية. ولعل مرد ذلك إلى وجود العديد من الجمل، التي جاءت في صيغة جمل معطوفة على ما قبلها باستعمال حرف العطف "الفاء" مثل: "فقام، فصلى، ف....،" والتي تفيد الترتيب والتقريب للدلالة على وقوع الأفعال متعاقبة واحدا بعد الآخر دون مدة فاصلة طويلة بينها. وهذا ما لم يعتمد عليه كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان أثناء الترجمة إلى الانجليزية حسب ما يبدو لنا.

بينما يرى السلوكيون أنه من الأجدر التركيز على متلقي النص الهدف وقياس ردة فعله واستجابته تجاه النص المترجم، وهذا ما لا يمكن تحصيله في الغالب لأن ردة الفعل أو استجابة القارئ للنص الهدف تختلف من قارئ لآخر حتى ضمن المجتمع الكلامي نفسه، مما يصعب عملية القياس المذكورة. إضافة إلى كونهم يعتقدون باستبعاد النص المصدر في نوع من القطيعة بين الأصل والترجمة مما يصعب عملية تقييم

جودة الترجمة، وتحديد الخلل فيها إن وجد ومن ثم تقويمها. فقد يكون النص الهدف صحيحا من الناحية البنيوية والدلالية؛ غير أنه لا ينقل معنى النص المصدر بدقة، وهذا ما لا يتيح قراءة النص الهدف وحده بمعزل عن النص المصدر معرفته وتحديدته.

وكمثال على ما قلنا، يمكننا أن ندرج جملة من ترجمة الحديث النبوي السابق متمثلة في : We were with Allah's Apostle التي تكون من الناحية البنيوية والدلالية صحيحة غير أنها تختلف إن قارناها بالجملة المكافئة في النص المصدر، إذ نجد أن حرف الجر "عند" لا يقابله في اللغة الانجليزية " with " التي تعني "مع". وهنا إن لم يعد القارئ إلى النص المصدر، فإنه لن يتمكن من تحصيل هذا الفرق الجوهرى في المبني والمعنى بين "عند" و "مع".

ومن جهة أخرى، يعتقد الموظفون بضرورة التركيز على قياس مدى مكافأة ومناسبة الترجمة لأهدافها المنوطة بها لدى المتلقي. ونعني بهذا أن "أهداف" ترجمة الحديث النبوي الشريف في نصه السابق هي التي تمتلك السلطة الكاملة في الحكم على نوعية الترجمة التي قدمها كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. وإن الطريقة التي احترمت الترجمة بها معايير الثقافة الهدف (الإنجليزية) أو انتهكتها تمثل المعيار الحاسم في تقويم الترجمة هنا.

وهكذا نجد أن الترجمتين الانجليزييتين للحديث النبوي الشريف السابق قد احترمتا معايير اللغة الانجليزية إلى حد ما، مع وجود بعض المآخذ عليها متمثلة بداية في استعمال الجمل القصيرة متبوعة بالنقطة. حيث تمثل النقطة في اللغة الانجليزية علامة وقف تدل على انتهاء الفكرة وبداية فكرة جديدة في نوع من القطع. وهذا ما كان من الأفضل تلافيه بواسطة استعمال علامات الوقف الأنسب مرفقة بحروف الربط المختلفة، التي تفيد في الحفاظ على وحدة النص الموضوعية وتناسق الأفكار واتساقها بعضها ببعض. ولعل مردّ لجوء المترجمين لهذا الأسلوب هو وجود العديد من الجمل القصير المتتابعة واحدة تلو الأخرى في نص الحديث النبوي الشريف السابق، مرتبطة الواحدة بالأخرى باستعمال حرف العطف

"الفاء" الذي يفيد الترتيب والتعقيب في الأفعال المتتابعة في الجمل السابقة مثل: ، فقام / ، فدخلنا / ، فصل / ، فقال ، كما هو مدرج في الخانة الرابعة من الجدول السابق. فاستعمال هذا الأسلوب في اللغة العربية أدى إلى صعوبة إيجاد المكافئ له في اللغة الانجليزية من أدوات الربط؛ لذا كان من الأفضل استعمال علامات الوقف المناسبة بدل النقطة حتى تؤدي المعنى المرجو المكافئ لاستعمال الفاء في نص الحديث باللغة العربية.

7.3. مفهوم التقويم في الترجمة:

تعني الجودة بالمفهوم العام الدرجة العالية من النوعية أو القيمة؛ وتضمنت المواصفات القياسية الدولي (ISO) لمصطلحات الجودة الصادرة عام 1994 تعريفاً للجودة باعتبارها مجموعة الخواص والخصائص الكلية التي يحملها المنتج أو الخدمة، وقابليته لتحقيق الاحتياجات و الرضى أو المطابقة للأغراض الصلاحية للغرض أو المنتج، كما تعني الخلو من الأخطاء بأكبر قدر ممكن، وانخفاض معدلات الفشل. و تمثل الجودة أيضاً مجموعة السمات والخواص للمنتج التي تحدد مدى ملاءمته لتحقيق الغرض الذي أنتج من أجله ليلبي رغبات المستهلك المتوقعة. وتعتبر المواصفات القياسية ISO المحدد الأساسي للجودة، والتي تشكل أعمدة أساسية تقوم عليها جودة الإنتاج وجودة الخدمات. ومن خلال هذه الأعمدة الأساسية يمكن إحداث عمليات التطوير المطلوبة لتلبي رغبات المستهلكين. أما الجودة في الترجمة فكثيراً ما ارتبطت بمدى التكافؤ بين الأصل والترجمة، إلا أن آراء المنظرين تباينت في هذه المسألة.

وترى جوليان هاوس، وهي أحد أهم المنظرين في مجال تقييم جودة الترجمة، أنه إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن الترجمة هي أساساً عملية يتم فيها الحفاظ على معنى الوحدات اللغوية متكافئة عبر اللغات، فإنه يمكننا التمييز -على الأقل- بين ثلاث وجهات نظر عن المعنى، يؤدي كل منها إلى مفاهيم مختلفة عن تقويم الترجمة. فحسب وجهة نظر عقلانية عن المعنى، بوصفه مفهوماً قابلاً في عقول مستخدمي اللغة،

فمن المحتمل النظر إلى الترجمة على أنها عملية حدسية وتأويلية.²⁶¹ وإذا ما اعتبرنا أن المعنى يتطور في ردة فعل خارجية قابلة للملاحظة وينتج عنها، فمن المحتمل أن تنطوي عملية تقويم الترجمة على أساليب تعتمد أساساً على الاستجابة. و إذا نظرنا إلى المعنى على أنه ينبثق من قطع نصية أكبر من اللغة في الاستخدام، حيث تنطوي على كل من السياق الاجتماعي والثقافي والسياق المحيط بالوحدات اللغوية منفردة، فمن المحتمل استخدام مقارنة خطابية في تقويم الترجمة.

يقوم نموذج هاوس (2015) الحديث لتقييم نوعية الترجمات وتقويمها على المقارنة بين النص الأصل والترجمة على عدة مستويات؛ حيث تتمثل المرحلة الأولى -في نظرها- في تحليل النص الأصل من حيث سماته المعجمية والتركيبية والنصية والظرفية، استناداً إلى بعض المفاهيم المستمدة من نظرية تحليل الخطاب والنظرية النفعية ونظرية أفعال الكلام والمقارنة الوظيفية لفيرمير و رايس (2014). كما يهتم المقوم بما يسمى "المضمون" وهو ما تعرفه هاوس بمصطلح "tenor"؛ حيث يتم دراسة كل ما يوحى بانتماءات المؤلف الجغرافية والاجتماعية والزمانية ومواقفه العاطفية والفكرية، كما يتم تحديد نوع النص المترجم ووظيفته والعناصر المجسدة لهذه الوظيفة.²⁶²

ويتم بعد ذلك تقويم الترجمة بتحليلها استناداً إلى العناصر والمعايير المذكورة، أي من حيث الوسائل المعجمية المستعملة كالمصطلحات والمتلازمات اللفظية وما إلى ذلك، ومن حيث الوسائل التركيبية الموظفة كصيغة المبني للمعلوم أو المبني للمجهول، ونوع السجل اللغوي والاستراتيجيات الخطابية، كما يتم تحليلها من حيث الوسائل النصية التي لجأ إليها المترجم، مع مراعاة الاختلافات القائمة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها وغير ذلك، وأي انحراف عن هذه العناصر والمعايير يعدّ في نظرها خطأ. ومع أن نموذج هاوس لتقويم نوعية الترجمة حصيف إلى حد بعيد، غير أن ثمة نصوصاً يصعب فيها

²⁶¹ ينظر جوليان هاوس، ت: محي الدين حميد. تقويم نوعية الترجمة: الوصف اللغوي مقارنة بالتقويم الاجتماعي. (2010). تاريخ الاسترداد: 1 فيفري 2017، من <http://lissan.3oloum.org/t264-topic>
²⁶² المرجع السابق، ص 284.

تطبيق هذه المعايير، لا سيما حين يتعلق الأمر بترجمة نص أدبي أو شعري، حيث تعد القيمة الجمالية عنصراً جوهرياً في الرسالة²⁶³.

وقد أصبحت جودة الترجمة أحد أهم أساسيات دراسات الترجمة. وعندما يتعلق الأمر بالنصوص الدينية وترجمات، تزداد أهمية جودة الترجمة أكثر فأكثر؛ حيث ترتبط هذه النصوص مباشرة بمعتقدات أتباع ديانة معينة. وبما أن العديد من النصوص الدينية ضاربة في عمق تاريخ أديان البشر، وأن أتباع تلك الديانة اليوم ليس لديهم القدرة على تعلم لغة دياناتهم ولا الوقت الكافي لفعل ذلك، فإن تقديم ترجمات عالية الجودة يُعتبر أمراً حيوياً للغاية. وقد ركّز العديد من علماء الترجمة، في السنوات الأخيرة، على تقدير جودة الترجمة لتوفير طرق مناسبة لكل من المترجمين ومعلمي الترجمة لتقييم جودة الترجمات؛ وبالتالي التغلب على مشكلات الترجمة.

وهكذا يجد الباحث في تاريخ نقد الترجمات لتقييم جودتها من أجل تقويمها العديد من المناهج التقييمية التي أثّرت هذا المجال بالعديد من الرؤى، التي لعبت دوراً هاماً في تغيير النظرة النمطية للترجمة باعتبارها عملية نقل النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بطريقة صحيحة. ولهذا ارتأينا البحث في أهم طرق ومناهج نقد وتقييم جودة الترجمة؛ حتى يتسنى لنا تطبيقها فيما بعد على ترجمات الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري موضوع الدراسة هنا.

والمقصود بنقد الترجمات هنا هو القيام بدراسة تحليلية للترجمات المتاحة، ومن ثم القدرة على تحديد مواقع الصواب والخطأ، وموضع نجاعة استراتيجيات الترجمة المستخدمة ومواطن القوة والضعف فيها. ومن هنا يمكن للدارس التوصل إلى أحكام تتعلق بمدى ربح المترجم وخسارته أثناء ترجمة نصوص الحديث النبوي الشريف من العربية إلى الإنجليزية، مع أخذ كل الاختلافات الثقافية والحضارية واللغوية الموجودة بين اللغتين في الحسبان.

²⁶³ المرجع نفسه.

ولهذا بات من الضروري وضع ضابط دقيق لاختبار صحة الترجمة من خلال النقد الترجمي ومقاييسه الضابطة لمداه وأهدافه. ولطالما عبّر هذا النشاط عن عمليتي دال ومدلول كبيرتين بين كيانيين كاملين؛ إذ تجاوز مفهوم الدال والمدلول فيهما حدود المفردات الضيقة ليصل إلى التكافؤ الدلالي دون البنيوي بين لغتين مختلفتين في بنية القواعد والمفردات؛ ويتبادلان المعلومات فيما بينهما تبعاً لقدرتهما على حمل المعاني التي تعبر عن الظواهر العلمية والحياتية وغيرها، بمفردات لغوية ترتبط بعلاقات بين القواعد، وفق بنية منتظمة في لغة ما إلى لغة أخرى بواسطة عملية الترجمة.

فإذا كان النص الدال في اللغة الأصل مساوياً للمدلول في لغة الترجمة أو قريباً منه سميت العملية الترجمة بالمتكافئة، أما إذا لم يتقاربا دلالياً، فالترجمة تدل على نقص في تعبيرها الدلالي وعدم تكافئها لأسباب عدة أولها ضعف أداء المترجم، وهذا في الأعم الأغلب، أو قصور في لغة الترجمة، فاللغات من حيث المفردات غنية ومعوزة²⁶⁴. إلا أن عملية النقل ينبغي أن تتم بأمانة، حيث أكد الكثير من الباحثين على ذلك بقولهم: "الترجمة هي نقل أمانة من لغة إلى أخرى".²⁶⁵

واعتمد منظرو تقويم الترجمة على نظرياتها الخاصة وعلى النظريات اللسانية حتى تتحقق لهم الموضوعية و بذلك يتفادوا الذاتية والنسبية. وقد أدى الاعتماد على نظريات مختلفة إلى ظهور نماذج متباينة، وهذا ما أكدته هاوس²⁶⁶ بقولها: "يفترض تقييم جودة الترجمة وجود نظرية للترجمة؛ حيث تؤدي وجهات النظر المختلفة حول الترجمة بحد ذاتها إلى مفاهيم مختلفة لجودة الترجمة وأساليب مختلفة لتقييمها".²⁶⁷

ومن هنا نستنتج أن مفهوم جودة الترجمة وتقييمها يستدعي وجود نظرية أو نظريات يتبناها المترجم للعمل على ترجمة النصوص؛ ذلك أن لكل نظرية وجهة نظر معينة حول المعنى الذي يمثل جوهر

²⁶⁴ الفوادي، د. رديم علي، تطوير الأسس العلمية والقانونية للترجمة في المؤسسات الترجمة العراقية (الواقع والمعالجات)، بغداد، 2012.
²⁶⁵ القريشي، ـ.أ.د. طالب عبد الجبار، دور اللغويين العرب في إعداد المترجم الفوري ابن خلدون أنموذجاً، مجلة المأمون، العدد الذهبي، بغداد، 2012، ص 12.

²⁶⁶ Op. Cit. House, 2011, p 222.

²⁶⁷ ترجمتي.

العملية الترجمية، وحول الترجمة على السواء. ومن هذا المنطلق، تنتج مختلف الأساليب التي يتبناها الباحثون لتقييم جودة ترجمة النصوص بمختلف أنواعها. ويزداد الأمر حدة عندما نتكلم عن ترجمة النصوص الأدبية، التي تتباين قدرة الدارسين على فهمها وترجمة معانيها وفق أسلوب أدبي يحترم الذوق الجمالي للنص أولاً وللغة التي ننقل منها وتلك التي ننقل إليها ثانياً. و لا يخرج النص الديني متمثلاً في الحديث النبوي الشريف عن هذا الإطار. حيث تتميز نصوصه بمستوى من الإبداع في الأسلوب والإعجاز في معانيه، ذلك أنه كلام الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوحى الله عز وجل له به، حيث قال تعالى: {وما ينطق عن الهوى (3) إن هو إلا وحي يوحى (4) علّمه شديد القوى (5)}²⁶⁸. وهنا نتيقن أن من تنزل عليه الوحي بالقرآن من رب عظيم لا يمكن لكلامه إلا أن يكون من هدي هذا الوحي شارحاً وميسراً للفهم، ذلك أنه يهدف إلى تعليم الناس دينهم وشرح ما التبس عليهم بأيسر السبل.

يجد الباحث في تقويم جودة الترجمة العديد من المصطلحات الخاصة بنماذج تقويمها، منها ما ليس له مقابل في اللغة العربية ومنها ما له أكثر من مقابل، أي يحتاج إلى مسرد أو مسارد خاصة به، ولهذا وجب ضبط مفهوم مصطلح "التقويم". لكننا سنركز في هذه الدراسة بداية على بعض المصطلحات التي تقترب من المصطلح ليستقر فيما بعد؛ و التي تنتهي إلى الحقل الدلالي للتقويم إلا أنها تختلف عن معناه الدقيق، والتي نذكرها تباعاً كالاتي:

3.7.1. النقد: (criticism) : نقد الشيء نقدا نقره ليختبره أو ليميز جيده من رديئه، ويقال نقد النثر و نقد الشّعر أظهر ما فيهما من عيب أو حسن ، وفلان ينقد النَّاسَ يعيهم ويغتابهم. (الناقد الفني) كاتب عمله تمييز العمل الفني جيده من رديئه وصحيحه من زيفه وجمعه: نقاد ونقدة²⁶⁹.

²⁶⁸القرآن الكريم، سورة النجم، الآيات كما وردت بترتيبها.
²⁶⁹ مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد حسن، و عبد القادر، حامد، و النجار، محمد علي. (2002). المعجم الوسيط. ط 4. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ص 331.

3.7.2. المراجعة (Revision): راجع فلانا في أمره مراجعة ورجاعا، رجع إليه وشاوره والكتاب رجع إليه، والكتاب أو الحساب أعاد النظر، فيه و راجع زوجته ردها بعد طلاق، وراجع فلانا الكلام جاوبه وجادله وجعله يعيده. وتكون المراجعة لمعرفة نوعية الترجمة قبل نشر العمل المترجم، يعني أن المراجعة تخص النص المترجم غير المنته²⁷⁰. ويرى لاروز في هذا الإطار بأنه من المهم منذ البداية عدم الخلط بين تقييم النصوص ومراجعتها (انظر Horguelin 1978)، حيث أن النشاط الأخير يحدث في مرحلة المنتج شبه النهائي ويهدف إلى تحسين النص المعطى. لذلك، فإن عملية التقييم ليس هي المراجعة²⁷¹.

3.7.3. التقييم Evaluation: يفيد بيان قيمة الأشياء والحكم على جودتها أو رداءتها دون تصحيحها؛ فهو بذلك يعني التقدير والتثمين دون التصحيح.

3.7.4. التقويم Assessment: نستعمل هذا المصطلح في بيان قيمة الشيء مع التصحيح والتعديل، فهو أعم وأشمل من التقييم. ومما سبق نخلص إلى أن التقويم يتميز عن غيره من المصطلحات في أمرين ضروريين وهما:

- بيان قيمة الشيء المترجم اعتمادا على آليات معينة

- إعطاء البدائل كلما أمكن ذلك²⁷².

3.8. أهم النماذج الحديثة لتقويم الترجمة:

تهدف الترجمة بوصفها فعلا حضاريا وثقافيا إلى إيصال المعنى إلى القارئ الهدف في الحضارة والثقافة المستهدفة، وهذا يعني أنها مرتبطة بجوهر عملية الفهم في الاتجاهين على السواء، أي أننا نفهم النص المصدر أولا ثم نترجمه لفهم غيرنا نصا كان يتعذر عليهم فهمه بسبب عائق اللغة. و لا تنتهي

²⁷⁰ المرجع نفسه.

²⁷¹ Larose, Robert, Méthodologie de l'évaluation des traductions, 1998, p. 4.

²⁷² عبد السلام بساس، ليلى بوخميس، صالح بورقي، تقويم جودة الترجمة: النماذج الكمية وغير الكمية، مجلة "في الترجمة"، المجلد 07 / العدد: 01 (2020)، ص 68.

العملية الترجمية بانتهاء عملية النقل ونشر نتائجها؛ بل تبدأ عملية أخرى بالغة الأهمية تمثل امتداداً للعملية الأولى وجزء لا يتجزأ منها، ألا وهي عملية تقويم جودة الترجمة التي تعتمد أساساً على نظريات حديثة في علم الترجمة، والتي جعلت العلماء والمنظرين مختلفين في تحديدها، وهذا ما أدى إلى وجود صعوبات في إنتاج نظرية عامة للترجمة. وهو ما دفع بيتر نيومارك (Newmark) -وهو أحد أهم منظري الترجمة، إلى الإقرار باستحالة وجود نظرية شاملة للترجمة في قوله: " إنه ليس بالإمكان إيجاد نظرية متكاملة للترجمة".²⁷³ معللاً ذلك بقوله: "لا يمكن لأي نظرية بغض النظر عن عمقها وتجانس عناصرها أن تغطي كل معضلة من معضلات الترجمة"²⁷⁴.

ولا مناص من الإقرار بوجود حجرة عثرة كبيرة يواجه كل من له اهتمام بدراسات الترجمة، ألا وهو مسألة التقويم؛ ذلك أنه إذا أدرك المترجم دوره على أنه دور جزئي في تحسين نص اللغة الأصل أو الترجمات القائمة؛ وفي الحقيقة هذا هو غالباً السبب في أننا نشعر بالترجمات، فإن حكم قيمة ضمنية يكون أساس هذا الموقف. وغالباً ما يتجنب المترجمون في مناقشتهم لأعمالهم تحليل طرائقهم الخاصة ويركزون على عرض نقاط ضعف مترجمين آخرين.

غير أن المتابع لتاريخ علم الترجمة لا يشك في إمكانية ذلك، ذلك أن الاختلاف راجع إلى وجهات نظر مختلفة وليس جوهرياً في أساسه، حيث أن أكثر المنظرين لا يستبعدون ذلك ومنهم نيوبيرت (Neubert) الذي يرد على كلام نيومارك قائلاً: "... إلا أنه يذهب إلى حد التطرف [أي نيومارك] عندما يدّعي أنه لا يمكن الحصول على نظرية متكاملة للترجمة..."²⁷⁵، لا سيما إذا تواصلت الأبحاث والدراسات على الوتيرة نفسها مدة من الزمن، وإلى ذلك اليوم ستبقى المقاربات والنماذج متعددة وغير شاملة، ويتطابق استنتاجنا الأخير مع ما اتفقت عليه كولينا (Colina) إضافة إلى العديد من المهتمين بحقل الترجمة من

²⁷³ نيوبيرت وشريف، ألبرت و شريف، غريغوري. الترجمة وعلوم النص، ترجمة حميدي، الرياض: النشر العلمي والمطابع، 2002، ص 18.

²⁷⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

²⁷⁵ المرجع نفسه، ص 19.

باحثين وممارسين؛ حيث تقول²⁷⁶ أن: "العديد من الباحثين والممارسين يتفقون على أن تقييم الترجمة يفتقد إلى إطار عام. وقد تم تطوير مقاربات جزئية متنوعة لهذا الموضوع، والتي تتمتع جميعها بدرجة من النجاح والقابلية للتطبيق".²⁷⁷ مما يعني أن وجود إطار عام لتقييم الترجمة بما يحدد مبادئه الأساسية وطرقه ونماذجه، هو ما يرسم حدود ودرجة نجاح الترجمة وقابليتها لتطبيق طرق التقييم المختلفة عليها.

ومن جهة أخرى يقوم النقاد مراراً بتقويم الترجمة من خلال إحدى وجهتي نظر محددين: إما من الرؤية الضيقة للتقارب بين الترجمة ونص اللغة الأصل، وهذا تقويم يمكن أن يعتمد الناقد فقط إذا كان لديه معرفة كافية في اللغتين، أو من خلال معالجة النص في اللغة الهدف وكأنه عمل كُتب بلغتهم أصلاً. وتبقى الطريقة التي يحدد بها النقاد الترجمة على أنها جيدة أو سيئة من موقف لغوي واحد خالص تشير إلى الموقف الخاص الذي تحتله الترجمة المباشرة وجهاً لوجه، وهي طراز آخر من النصوص التي يطلق عليها "ما وراء النص" (وهو عمل مشتق من أو يتضمن عملاً آخر)، أي النقد الأدبي نفسه.

وفي هذا يقسم مالكولم ويليامز نماذج تقويم الترجمة إلى نوعين رئيسيين: النماذج الكمية والنماذج النصية غير الكمية؛ حيث تركز الأولى على حساب الأخطاء وتقسيمها إلى فئات والتركيز على الوحدات الصغرى أي الكلمة والجملة دون النص²⁷⁸، لذا سميت بالنماذج الكمية، ويذكر منها: نموذج سيت (SEPT) وسيكال (Sical) ونموذج J2450، وغيرها.²⁷⁹ ومن الثانية يذكر نموذج نور و نموذج هاوس²⁸⁰ التي تعتمد على التحليل النصي والمقامي لكل من النص المصدر والهدف ثم المقارنة بينهما²⁸¹. وقد انبثقت النماذج النصية غير الكمية كرد على قصور النماذج الكمية التي لم تف بأغراض تقييم جودة الترجمة و

²⁷⁶ Colina, Sonia. Translation Quality Evaluation Empirical Evidence for a Functionalist Approach. Translator. 14. 2008, p 99.

²⁷⁷ ترجمتي.
²⁷⁸ عبد السلام بساس، ليلي بوخميس، صالح بورقي، تقويم جودة الترجمة: النماذج الكمية وغير الكمية، مجلة "في الترجمة"، المجلد 07 / العدد: 01 (2020)، ص 69.

²⁷⁹ Williams, Malcolm. Translation Quality Assessment: An Argumentation-Centered Approach, University of Ottawa Press, 2004. p-p, 3-8.

²⁸⁰ Ibid.

²⁸¹ Op. Cit. Colina, 2015, p.229 .

من ثم تقويمها، والتي سنتناول أهمها والذي سنعتمده أساساً لتقييم جودة الترجمة وتقويمها في الفصل الرابع من هذه الدراسة؛ ألا وهو نموذج جوليان هاوس.

3. 9. نموذج هاوس التحليلي لتقييم الترجمات ومساهمته في تقويم ترجمة الحديث النبوي

الشريف:

لقد أسهمت جوليان هاوس (Juliane House)، هي عالمة لغويات تطبيقية، بشكل كبير في مجال تقييم جودة الترجمة. ويعتمد منهجها في تقييم جودة الترجمة على مفاهيم متعددة تشمل كلا من التحليل اللغوي والتحليل الوظيفي والعوامل الثقافية. وينتهي نموذج هاوس إلى النموذج الوظيفي الذرائعي لتقويم الترجمة (A Functional- Pragmatic Model of Translation Evaluation) وهو مبني انتقائياً على النظرية الذرائعية والوظيفية النظامية لدى هاليداي (Halliday)، و على مبادئ مدرسة براغ للغة واللسانيات ونظرية أفعال الكلام و الأسلوبية وتحليل الخطاب، ويعتمد نموذجها بقوة على مفهوم المكافئ:²⁸²

يمكننا ترجمة ما سبق بالقول: "هذا النموذج متنوع ويستند إلى نظرية عملية، واللغويات النظامية-الوظيفية لهاليداي، ومفاهيم تم تطويرها في إطار مدرسة براغ للغة واللغويات، ونظرية التسجيل، والأسلوبيات وتحليل الخطاب. يستند النموذج أيضاً بشكل قوي إلى مفهوم المكافئة"²⁸³.

ونستعرض فيما يأتي الخطوات الرئيسة التي تستخدمها جوليان هاوس في منهجها لتقييم جودة الترجمة:

1. التحليل اللغوي: ويقوم على تحليل كل من البنية اللغوية؛ ونعني بها أن نقوم بتحليل هيكل الجمل والمفردات المستخدمة في الترجمة للتحقق من صحة البنية اللغوية. إضافة إلى التحليل الدقيق

²⁸²المرجع السابق، عبد السلام بساس وآخرون، ص 73.

²⁸³Op. Cit. House, 2015, p. 21.

²⁸⁴ ترجمتي.

الذي نقوم به بعد تحليل البنية اللغوية للنص المراد ترجمه، حيث نقوم بالبحث في الأخطاء اللغوية مثل الأخطاء النحوية والإملائية والصرفية وتسجيلها.

2. التحليل الوظيفي: ويتعلق الأمر هنا بتقييم مدى تحقيق الترجمة للوظيفة التبليغية والتأثيرية المطلوبة، مثل نقل المعلومات بشكل دقيق وفهم النص الأصلي. كما يتطلب الأمر تحليل الانسجام بين الجمل والفقرات وكيفية تحقيق الترجمة لتسلسل المفاهيم بسلاسة تؤدي إلى تيسير الفهم لدى المتلقي.

3. العوامل الثقافية: تأخذ جوليان هاوس في اعتبارها العوامل الثقافية التي قد تؤثر على الترجمة، مثل التفاوتات الثقافية في المفاهيم والمصطلحات بين الثقافة المصدر والثقافة الهدف؛ إضافة إلى تقييم مدى تكيف الترجمة مع الجمهور المستهدف والسياق الثقافي المستهدف.

4. تقديم التوجيه: تقدم جوليان هاوس، بناءً على تحليلها، توجيهًا وتوصيات لتحسين جودة الترجمة، كما تقوم بتقديم ملاحظات مفصلة للمترجمين حول الأخطاء والمشكلات المحتملة في الترجمة.

5. الاعتماد على المعايير: تستند جوليان هاوس في تقييمها لجودة الترجمة إلى مجموعة معايير محددة لهذه المهمة مثل استعمال معايير المواصفات القياسية الدولية ISO17100 لتقييم الترجمة.²⁸⁵

6. تحليل النص الأصلي: يمكن أن يقوم المترجم بتحليل النص الأصلي لفهم معناه بشقيه الظاهر والخفي، والغرض منه والجمهور المستهدف، وهذا ما يساعدها في تقديم تقييم أفضل للترجمة.

وتستند جوليان هاوس إلى هذه العناصر لتقييم جودة الترجمة وضمان تقديم ترجمة عالية الجودة تلبي الغرض المطلوب والمتوقع. وتعتبر هذه العملية شاملة ومتعددة الأبعاد للتحقق من جميع جوانب الترجمة بشكل دقيق.

²⁸⁵ ينظر جوليان هاوس، ت: محي الدين حميد، 2010، ص 224.

يمكننا اعتبار نموذج هاوس لتقييم الترجمات نموذجاً "وظيفياً- ذرائعياً" (pragmatic-functional). حيث اقترحت فيه إطاراً تقييمياً يقوم على تحليل الخصوصيات اللغوية وتلك المتعلقة بالمواقف الاتصالية (situational) للنص الأصل Source Text والنص الهدف Target Text؛ أين تتم فيه أولاً مقارنة الأصل والهدف من وجهة نظر غائية (الهدف التواصلية)، ثم من وجهة نظر الوسائل البراغماتية (الذرائعية) المستعملة، من أجل تحقيق الغاية من طرف كاتب النص الأصل ومن طرف المترجم في إعادة صياغة النص الهدف، وذلك على ثلاثة مستويات مختلفة وهي :

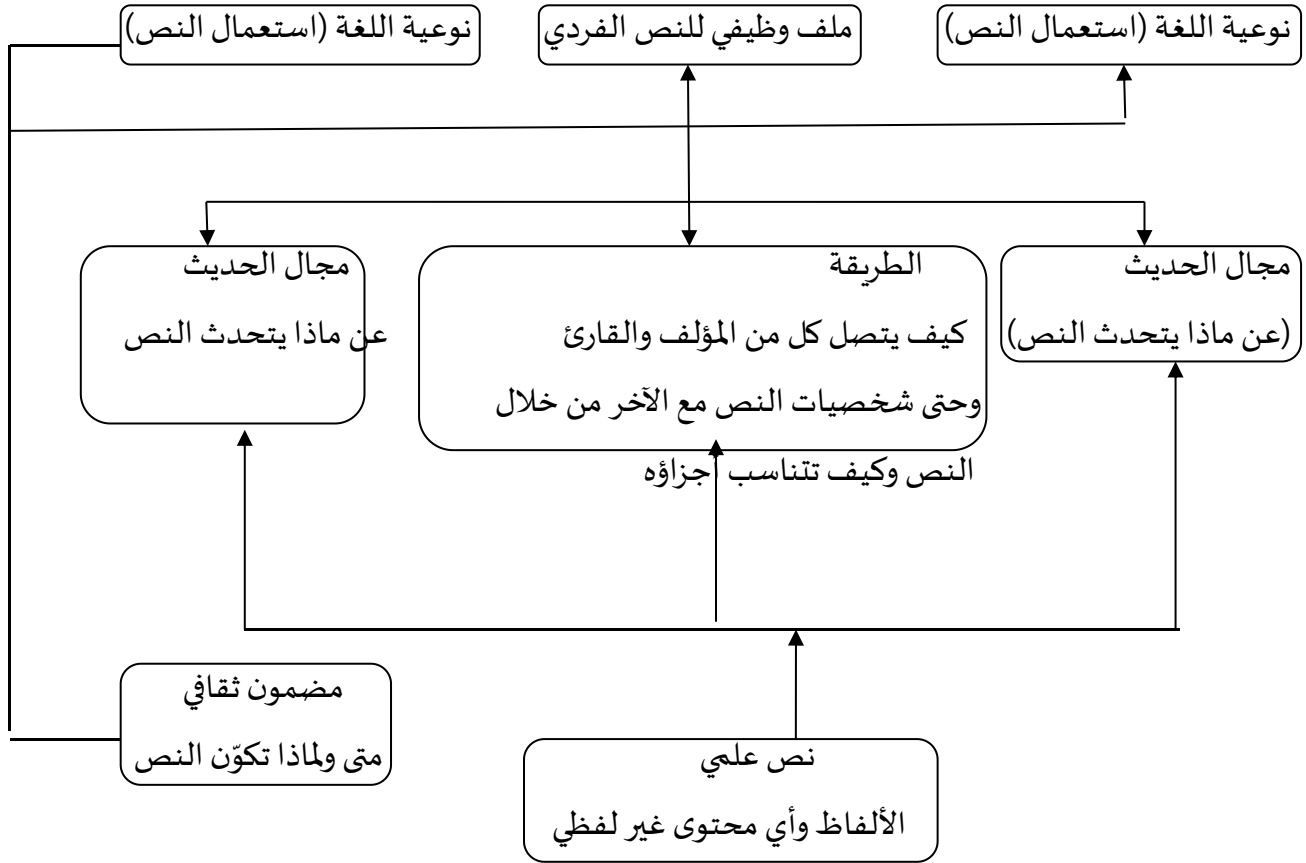
1. مستويات اللغة / النص / levels of language / text

2. نوعية اللغة (مجال الحديث، شكل الحديث، الطريقة) Register (Field, Mode, Tenor)

3. النوع الكلامي²⁸⁶ Genre.

ويشكل التكافؤ مبدأً أساسياً في تقويم نوعية الترجمة، حسب هاوس، حيث يكون التكافؤ الأنسب لوصف العلاقة بين الأصل والترجمة هو "التكافؤ الوظيفي الذرائعي" لأنه يحافظ على "المعنى" عبر لغتين وثقافتين مختلفتين. أما بالنسبة للترجمة، فيمتلك المعنى ثلاثة جوانب: دلالي وذرائعي ونصي، ولتحقيق هذا النوع من التكافؤ يشترط أن يكون لنص الترجمة وظيفة مكافئة لوظيفة النص في اللغة الأصل و "الذي يتكون من عنصر وظيفي فكري وتبادلي؛ يعرف ذرائعياً على أنه التطبيق أو الاستخدام للنص في حال سياق محدد (...) ولا ينبغي النظر إلى "النص" و "سياق الحال" على أنهما كينونتان منفصلتان؛ بل إن سياق الحال الذي يتكشف فيه النص محفوظ في النص عبر علاقة منتظمة بين البيئة الاجتماعية من ناحية والتنظيم الوظيفي للغة من الناحية الأخرى"²⁸⁷. وفيما يلي توضيح للمستويات الثلاثة التي يتم وفقها تحليل ومقارنة النص الأصل والنص الهدف:

²⁸⁶ المرجع السابق، ينظر جوليان هاوس، ت: محي الدين حميد، 2010 ص 224
²⁸⁷ المرجع السابق.



الشكل 2 : يوضح النموذج التحليلي لجوليان هاوس²⁸⁸

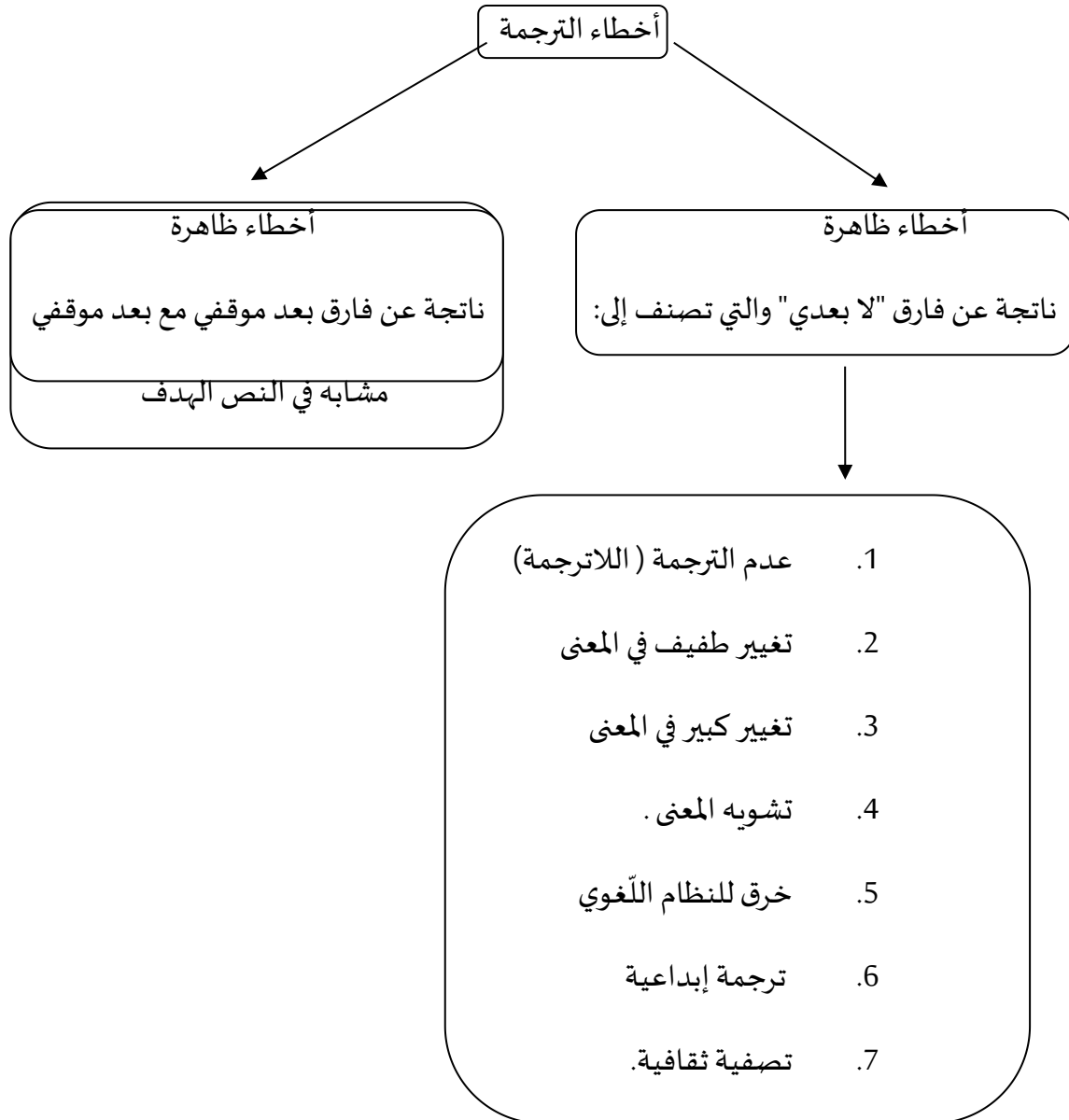
أما عملية التقييم فإنها عملية لغوية تتكون من أربع خطوات أساسية يتم تطبيقها في إطار المستويات الثلاثة السابق ذكرها :

1. تحليل النص الأصلي والنص المترجم تحليلًا كاملاً وشاملاً بإعداد "un profil" ملف يشخص الوظيفة النصية لكل نص بمفرده.
2. تحديد وظيفة النص الأصلي.

²⁸⁸ صغير مريم، تقييم جودة الترجمة الأدبية من المنظور الوظيفي قراءة تحليلية لنموذج جوليان هاوس "المصفاة الثقافية"، جامعة ابن خلدون-تبارت، ص 225.

3. مقارنة النص المترجم بالتحليل الذي سبق إعداده للنص الأصل.

4. إيجاد الأخطاء، تصنيفها وتكرارها. وفق المخطط التالي:



الشكل 3: يوضح تصنيف الأخطاء وفق هاوس²⁸⁹

3. 10. التمثيل لأنماط الترجمة وتحليلها حسب هاوس وتطبيقها على الحديث النبوي الشريف:

تميّز هاوس بين نمطين للترجمة ألا وهما الترجمة الظاهرة (Overt translation) والترجمة الخفية

(Covert translation). ففي الأولى يعمل المترجم على جعل جمهور ثقافة الهدف يقدر الوظيفة النصية

²⁸⁹ المرجع السابق، ينظر جوليان هاوس، ت: محي الدين حميد، 2010.

للأصل (عن بعد)، وكأنه يمنحهم معبرا للنص الأصل بتأثيره الثقافي، فيكون عمله إذن هاما ومرئيا. أما في الترجمة الخفية والتي تعتبر حالة من "الاستخدام اللغوي"، فيعمل المترجم فيها على إعادة خلق حدث كلامي مكافئ دون الكشف عن الأصل. وتعتبر أكثر خداعا من الترجمة الظاهرة. بمعنى أنه يمكن التلاعب بالأصل. على المستويات الثلاث المذكورة سابقا، باستعمال "المصفاة الثقافية"²⁹⁰.

ومن هنا يمكننا أن ندرج المثال التالي عن الترجمة الظاهرة والترجمة الخفية من العربية إلى الانجليزية في الحديث النبوي الشريف الآتي نصه من باب "إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج وصلى":

701- قال حدثني محمد بن بشار قال: حدثنا غندر قال: حدثنا شعبة عن عمرو قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع فيؤم قومه، فصلى العشاء فقرا بالبقرة، فانصرف الرجل مكان معاذ يناول منه، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "فتان، فتان، فتان" ثلاث مرار أو قال: "فاتنا، فاتنا، فاتنا". وأمره بسورتين من أواسط المَقْصَل. قال عمرو: لا أحفظهما. [راجع: 700]²⁹¹

701. Narrated 'Amr: Jābir bin 'Abdullāh رضي الله عنهما said, "Mu'ādh bin Jabal used to offer Salat (prayer) with the Prophet صلى الله عليه وسلم and then go to lead his people in Salat. Once he led the 'Ishā' prayer and recited Sūrat Al-Ba qarah. Somebody left the Salāt and Mu'ādh criticized him. The news reached the Prophet صلى الله عليه وسلم and he said to Mu'ādh, 'You are putting the people to trial,' and repeated it thrice (or said something similar) and

²⁹⁰ ينظر جوليان هارس، ت: محي الدين حميد، 2010
²⁹¹ المرجع السابق، صحيح البخاري،

ordered him to recite two medium Sūrāh of Al-Mufasssal."²⁹² ('Amr said that he had forgotten the names of those Sūrāh).²⁹³

3.10.1. تحليل ترجمة الحديث النبوي الشريف:

يلاحظ الدارس بعد التمعن في النص الأصل ومقارنته بالترجمة الإنجليزية وجود نمطين بارزين للترجمة، ألا وهما: ترجمة ظاهرة تتمثل في ترجمة نص الحديث النبوي الشريف بتفاصيله كما هو مبين أعلاه، بكل أجزائه الرئيسة، انطلاقاً من الراوي و وصولاً لآخر الحديث. وهذه الترجمة تبدو ظاهرة للعيان إذ لا يحتاج البحث فيها جهداً و وقتاً كبيرين. وهذا يستطيع المتلقي تمييز الوظيفة التبليغية للنص الذي يحمل مجموعة من التوجيهات المشحونة ثقافياً بقيم اللغة العربية التي تمثل اللغة المصدر هنا والثقافة الإسلامية التي ينتمي إليها هذا النص. ومن هذا المنطلق يستطيع القارئ الهدف تمييز السمات الثقافية للنص الهدف الذي بين أيديهم، ليستنبطوا الحكم والتوجيهات التي ترد صراحة فيه.

ومن جهة أخرى، يلاحظ المتلقي الذي يتقن اللغة العربية واللغة الإنجليزية على السواء وجود اختلافات جوهريّة في نص الحديث. إذ يجد المتلقي بعض التعديلات التي قام بها المترجم ليتلاءم النص المترجم مع طبيعة اللغة المترجم إليها ألا وهي الإنجليزية هنا. ولعلنا نذكر المثال التالي نصه: "فتان، فتان، فتان" الذي أدرج المترجم معادله باللغة الإنجليزية بالقول: 'You are putting the people to trial,' and repeated it thrice ، التي تمثل ترجمة تطويعية قام فيها المترجم بتجنب التكرار الذي ورد في النص المصدر، ليترجم المعنى مع استعمال قرينة دالة على معنى التكرار، وهنا كانت الترجمة ضمنية أكثر خاصة

²⁹² (H.701)Al—Mufasssal or Al-Mufasssalat are the Sūrāh starting from Sūrāh No. 50 till the end of the Qur'ān, i.e. Sūrāh No. 114.

²⁹³ Muhammad Muhsin Khan, The Translation of the Meanings of Sahih Al-Bukhari Arabic-English, Volume 1, DARUS SALAM Publishers & Distributors, Riyadh-Saudi Arabia, 1997, p. 399

في الجزء الموالي لما أوردنا؛ حيث نجد وجود البديل المكافئ في اللغة العربية نظراً لما تتميز به اللغة العربية من بيان وبديع خاصين. ونقصد بما سبق الجزء الذي ورد فيه قوله صلى الله عليه وسلم: أو قال: "فاتنا، فاتنا، فاتنا"؛ وهو ما لا نجده في المعادل الانجليزي، حيث حرص المترجم على تضمين هذا المعنى واستعمال قرينة تدل عليه فقال: (or said something similar). ويدل استعمال القوسين لهذه العبارة على أنها شرح وتفسير للعبارة الرئيسية في النص المصدر باللغة العربية، وهي ترجمة تفسيرية ضمنية للعبارة التي وردت قبلها.

وبالمقارنة بين نص الحديث باللغة العربية وترجمة معناه إلى اللغة الإنجليزية نجد أن المترجم لجأ إلى ترجمة المعنى الذي يخفى على قارئ النص الهدف ما لم يتمكن من فهمه. وهنا لجأ المترجم إلى الترجمة بالحذف، وهي إحدى استراتيجيات الترجمة التي يلجأ إليها المترجم إذا أحس وجود نوع من التكرار في النص الذي يترجمه. وهنا نجد أن المترجم محمد محسن خان قد حذف ما بدا له تكراراً ربما لعوز اللغة الإنجليزية لعبارات مترادفة في المجال الديني الذي ينتمي إلى الثقافة الإسلامية؛ عكس اللغة العربية الغنية بها. وهنا نجد أن المترجم قد لجأ إلى إدراج عبارة (or said something similar) التي تعني: "أو قال شيئاً مشابهاً"، حتى يدل القارئ الإنجليزي على وجود تكملة لنص الحديث بما لم يجد له مقابلاً في اللغة الإنجليزية.

وفي الختام يمكننا القول بأن الترجمة بشقيها الظاهرة والخفية ضرورية لنقل الرسالة الظاهرة منها والخفية من النص المصدر إلى النص الهدف. ولعل نصوص الحديث النبوي الشريف خير مثال وأكبر دليل على حاجة المترجم إلى اللجوء لكليهما حتى ينقل رسالة الحديث النبوي الشريف؛ المشحونة بالثقافة الإسلامية والقيم الأخلاقية التي تعكسها، إلى المتلقي الهدف الباحث في الثقافة الإسلامية أو الجمهور المتلقي بصفة عامة. هذا القارئ الهدف الذي يتوقع المترجم جهله بالثقافة الإسلامية والرسائل والقيم الأخلاقية التي ترشد وتوجه المسلمين نحو الرقي في كل مجالات الحياة.

وفي هذا نجد أن العالم الإنجليزي "ألكسندر فريزر تيتلر Tytler Fraser Alexander" ينظر إلى النص من وجهة نظر قارئ الترجمة. حيث أَلّف كتابا صدر سنة 1797 م، بعنوان "مقال عن مبادئ الترجمة". وقد اتخذ في هذا الكتاب موقفا مختلفا عن موقف "درايدن Dryden" الذي ينظر إلى النص من وجهة نظر المؤلف والمترجم معا؛ بينما ينظر "تيتلر" إلى النص من وجهة نظر قارئ الترجمة. وتتمثل جودة الترجمة حسبه في أمرين اثنين يتمثل أولهما في أنه يعرف الترجمة الجيدة بأنها: "الترجمة التي تتجلى فيها محاسن العمل الأصلي، وتنتقل انتقالا كاملا إلى لغة أخرى حتى يفهمها القارئ بوضوح، ويشعر بها شعورا قويا، وأقصد بالقارئ أبناء البلد الذين يتكلمون لغة النص المترجم، وبحيث يكون وضوح الفهم وقوة الشعور موازيين لما يدركه ويحسه أبناء البلد الذي يتكلم لغة النص الأصلي"²⁹⁴. أما الأمر الثاني فيتمثل في أنه يقدم ثلاثة مبادئ تجعل عملية الترجمة جيدة، ألا وهي :

1. على الترجمة أن تنقل كافة الأفكار في النص الأصلي نقلا كاملا.

2. يجب أن يتلاءم أسلوب الكتابة ومناهجها مع أسلوب النص الأصلي ومناهجه.

3. يجب أن تترين الترجمة بالسهولة التي يتحلى بها النص الأصلي.²⁹⁵

ويبدو من قراءة رأي تيتلر Tytler أنه يرجح الترجمة التي تجمع خصائص "الترجمة الحرفية" و"الترجمة بتصرف" حتى يضمن تحصيل الفهم الشامل لدى المتلقي الهدف، الذي يعتبر جاهلا بالثقافة المصدر وقيمها الدينية والثقافية. وفي هذا مرجعية لحذف المترجم محمد محسن خان للعبارة السالف ذكرها من الحديث النبوي الشريف أثناء ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، حيث حاول تقريب رسالة الحديث النبوي الشريف بشكل سلس إلى القارئ الإنجليزي البعيد تماما عن لثقافة العربية الإسلامية. ومن هذا المنطلق، وجب علينا البحث في وظيفة المصفاة الثقافية في تقييم جودة الترجمة وتقويمها.

3. 11. المصفاة الثقافية ودورها في ترجمة النصوص الدينية:

²⁹⁴ محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، مصر، 2003 م، ص 34.

²⁹⁵ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تمثل المصفاة الثقافية "وسيلة لتصوير الفروق الاجتماعية- الثقافية في الأعراف المشتركة للسلوك والتواصل، بل يمكن القول بأنها أساليب بلاغية مفضلة ومعايير توقعات في المجموعات الكلامية المشتركة. وينبغي هنا عدم ترك هذه الفروق للحدس الشخصي، بل ينبغي تأسيسها اعتماداً على بحث تجريبي عبر الثقافات. وإذا ما أخذنا هدف تحقيق التكافؤ الوظيفي في الترجمة الخفية بعين الاعتبار، ينبغي فحص التصورات القابعة خلف الفرق الثقافي بدقة قبل الشروع في تدخلات في بنية معنى الأصل"²⁹⁶.

أما فيما يخص الفرق بين نمطي الترجمة المقترحين: الترجمة الظاهرة والترجمة الخفية؛ فلا يكون نقل الشحنات الثقافية ممكناً إلا في حالة الترجمة الظاهرة إذ يتصرف المترجم في نقل العناصر الثقافية من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية. على عكس الترجمة الخفية، حيث لا يوجد أي نقل ثقافي، ولكن مجرد شكل من "التعويض الثقافي". وبما أن الترجمة الأدبية تعنى بترجمة نصوص تنطوي على الرؤى والأفكار والخيالات والأمثال وغيرها من العناصر الثقافية والنفسية والاجتماعية؛ فإن اللجوء لاستعمال المرشحات الثقافية ضروري في هذه الحال، كما أنه على المترجم أن يختار أي الترجمتين يعتمد في كل مرة الظاهرة أم الخفية، حيث يتم تقييم جودة الترجمة بتقييم تلك المرشحات. وبعد الطرح النظري لنموذج هاوس، نقدم مثلاً توضيحياً عن كيفية تطبيق هذا النموذج على ترجمة الحديث النبوي الشريف من المجلد الأول من صحيح البخاري كما يأتي نصه:

60- حدثنا أبو النعمان قال: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر، عن يوسف بن ماهك، عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرها، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: "ويل للأعقاب من النار" مرتين أو ثلاثاً. انظر [96، 163].

²⁹⁶ ينظر جوليان هاوس، ت: محي الدين حميد، 2010.

وقد أورد محمد محسن خان ترجمة معنى هذا الحديث فيما يقابله باللغة الانجليزية كالتالي:

60- The Washing of Heels during Ablution

Narrated ‘Abdullāh bin ‘Amr رضي الله عنهما : Once the Prophet وسلم الله عليه remained behind us in a journey. He joined us while we were performing ablution for the SaIat (prayer) which was overdue. We were just passing wet hands over our feet (and not washing them properly) so the Prophet وسلم الله عليه addressed us in a loud voice and said twice or thrice: “Save your heels from the Fire.”²⁹⁷

أما محمد مهدي الشريف فترجمها بالقول:

[29] Washing one's heels

165- Abu'huraira "Allah be pleased with him" was reported to have passed by a group of people while performing ablution. He said to them: Perform ablution perfectly. Abul'qasim (Allah's Messenger) said: "Save your heels from the fire (of Hell)."²⁹⁸

يعتمد المترجم في ترجمة النصوص الدينية على التأكد من فهمه الصحيح لمعناها قبل الشروع في الترجمة، ولا يتأتى هذا التأكد من صحة المعنى إلا في البحث على مستويين اثنين ألا وهما المعنى الظاهر Overt meaning (الذي يتجلى في النص بوضوح) والمعنى الخفي Covert meaning (الذي يتطلب بحثاً في الماهية والأحكام المترتبة عن القيام بالفرائض في الشريعة الإسلامية). وبهذا تعرض للمترجم عقبات تتمثل في إيجاد المكافئ في الثقافة الانجليزية لما ورد أساساً باللغة العربية في الثقافة الإسلامية. فإن لم يكن المترجم هنا ملماً بكل من اللغتين المصدر والهدف والفروقات الثقافية بينهما صعب عليه، بل وتعذر في كثير من الأحيان، التوفيق في إيجاد المكافئ الذي يحدث نفس التأثير لدى القارئ الانجليزي.

²⁹⁷ Op. Cit. Muhammad Muhsin Khan, p. 149.

²⁹⁸ Mohammad Mahdi Al-Sharif, Al'Bukhari's Sahih, The Correct Traditions of Al'Bukhari, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut-Lebanon, 1st Edition, 2003, Volume 1, p. 46.

ومن هذا المنطلق، يمكننا القول بأن الثقافة عنصر مهم في تنمية المجتمعات والأمم ذلك أنها تنقل القيم والمثل السامية. أما بالنسبة للترجمة الدينية في النص السابق، فالثقافة تنعكس من النص الذي ألفه المؤلف (الإمام البخاري الذي جمعه ودققه ودونه) نقلا عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق رواية الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وترجمه المترجم (محمد محسن خان في هذا المثال). وتشمل الثقافة الدينية كلا من علوم الدين والعقيدة والأخلاق والقوانين والقيم، والنواحي الأخرى التي تكون مما يتطلبه الشخص ليكون في المجتمع المسلم. فالثقافة تصف للآخرين هوية ذلك المجتمع²⁹⁹. فاللغة أيضا من الثقافة، لذلك تحتاج إلى التعمق والدقة فيما لتوصيل أفكار المؤلف إلى اللغة الهدف. فلو تعذر على المترجم فهم ثقافة اللغة الأصل والتعمق فيها، ما استطاع أن يترجم النص وييسر الفهم على متلقي النص الهدف.

و من ضمن الأمور التي يتوجب على المترجم التركيز عليها أثناء ترجمة النصوص المحملة بشحنات ثقافية وحضارية خاصة باللغة المصدر هي ترجمة الصور البيانية المختلفة المرتبطة بالنص المصدر مثل: الكنايات، والتشبيهات، و التعبيرات المجازية، وغيرها كثير. و بالعودة إلى نص الحديث السابق، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ويل للأعقاب من النار"، وهي العبارة التي نجد فيها تهديدا ووعيدا بشدة العقاب يوم الحساب جزاء عدم التيقن من التنظيف العميق للأعقاب وتطهيرها من كل ما يدنسها من نجاسة.

كل هذه المعاني المدرجة يستنبطها القارئ العربي انطلاقا من إلمامه باللغة العربية وأساليبها. بينما نجد أن المترجم قد بحث في المعنى الكامن وراء هذه العبارة وارتأى تبسيطها للقارئ الإنجليزي بما يحقق وصول المعنى بيسر إلى ذهنه، فقال: "Save your heels from the Fire." وهنا نجد أن هذه العبارة تنقل المعنى بسلاسة إلى القارئ الهدف وهي الترجمة الظاهرة Overt Translation، غير أنها لا تحدث نفس

²⁹⁹ Mares, Roxana, "Cultural Difficulties in Translations from English into Arabic", Christian University, Bucharest.

التأثير الذي تحدثه العبارة باللغة العربية لدى القارئ العربي؛ ذلك أن "مفهوم النار" هنا يعني "نار جهنم" Covert meaning وهو المعنى الخفي هنا حيث أنه لا مجال لمقارنة 'جهنم' بنار الدنيا، وهو الأمر الذي يدركه كل مسلم ويعيه. بينما نجد أن كلمة "Fire" بسيطة جدا في معناها مما يجعل القارئ الهدف يتخيل نار الدنيا على حالتها التي يعرفها وإمكانية التحكم فيها والتعامل معها. وهذه من الصور البيانية التي يجب التعامل معها بحذر أثناء ترجمة النصوص الدينية من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، لما تحمله العبارات العربية في الثقافة الإسلامية من صور وأخيلة لا يمكن إيجادها في اللغة والثقافة الهدف. ويعتبر هذا المثال دليلا على وجود العديد من المشاكل البلاغية التي قد يقع فيها مترجم النصوص الدينية من العربية إلى الانجليزية. ومن هذا المنطلق، وجب البحث في مبادئ تقييم جودة الترجمة من أجل تقويمها حسب جوليان هاوس.

3. 12. مبادئ هاوس لتقييم جودة الترجمة وتقويمها:

يعتبر تقييم جودة الترجمة أحد أهم المواضيع التي ركز عليها عديد من العلماء مؤخرًا، حيث تركز الأبحاث فيه على جودة الترجمة وأداء المترجمين في النهاية، وهو مفيد جدًا للدارسين الذين يبحثون عن ترجمات عالية الجودة والذين يحاولون تدريب مترجمين أفضل. وقد طرحت هاوس (2001)³⁰⁰ السؤال الأبسط عن جودة الترجمة، ألا وهو: ما هي الترجمة الجيدة؟ وقد حاول العديد من علماء الترجمة الإجابة على هذا السؤال، حيث يعتقد هاليداي (2001)³⁰¹ أنه من الصعب تحديد ماهية الترجمة الجيدة؛ إذ توجد العديد من الطرق لتقييم جودة الترجمة.

ويناقد هذا الجزء المبادئ الأساسية لنموذج هاوس، وتركيبته، وتطبيقه، وآثاره النظرية ، بالإضافة إلى بعض النقاط الشائكة. كما سيتم تقديم تحليل لعينة من نموذج هاوس على أحد الأحاديث

³⁰⁰ House, J. (2001). Translation quality assessment: Linguistic description versus social evaluation. Meta, 46(2), 243-257.

³⁰¹ Halliday, M.A.K. (2001). Towards a theory of Good translation. In Steiner, E & Yallop, C. (Ed.), Exploring Translation and Multilingual Text Production: Beyond Content, 13-18. Berlin: Mouton de Gruyter.

النوعية الشريفة وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، من أجل البدء في اختبار مدى ملاءمة النموذج لهذا النوع من النصوص.

وتميّز هاوس في نموذجها الأصلي (1977) ونسخها المنقحة عام 2015، بين وظيفة اللغة و وظيفة النص. وبالاعتماد على وظائف اللغة المصدر لهاليداي، تستعمل هاوس³⁰² الوظائف الفكرية وبين- الشخصية للغة بالعودة إلى "المركبات الوظيفية المرجعية وغير المرجعية" للنص. وتعلل بقولها أن الوظيفة النصية لهاليداي لا تعتمد على وظائف "اللغة في استعمالها" وإنما ترجع إلى "التنظيم الداخلي للعناصر اللغوية" والتي تكمل الوظيفتين الأخريين³⁰³. وتعلل قولها بأن كل نص "هو حالة للغة القائمة بذاتها" ويجب أن يقوم بوظائفه، أي الفكرية وبين-الشخصية مع تغليب إحداها على الأخرى³⁰⁴. وتعرف هاوس 'الترجمة المناسبة'³⁰⁵ بأنها تلك التي تجعل كلا من النص المصدر والنص الهدف "متعادلان براغماتيا (ذرائعيا) ودلاليا". وهذا يؤدي إلى أن 'نص الترجمة له وظيفة معادلة لوظيفة النص المصدر'.³⁰⁶

وتوظف هاوس³⁰⁷، في محاولة لربط النص بسياقه، مفهومين يتمثلان في "النمط النصي" و "السجل اللغوي". حيث قامت بمراجعة أعمال أنجزها العلماء مثل فانتولا (1984) و مارتن (1989)؛ (1993)، وهاليداي ومارتن (1993) و باير (1994)، فلم تعرّف نمط النص على أنه "نوع مؤلف اجتماعيا يتميز بمدى تكرار استعماله، والهدف التواصل والمصدر أو أي مركب منها"³⁰⁸. وتعرّف هاوس نمط النص على أنه تصنيف نوعي للنص يمكن تحليله حسب سجله اللغوي؛ أي الخيارات اللغوية في المجال والمضمون والوضع. وتطالب أولا بإنشاء مخطط لتحليل السجل اللغوي حتى يتسنى تحديد الوظائف اللغوية لكل من النص المصدر والنص الهدف، ومن ثم مقارنتهما لغرض تقييم الجودة.

³⁰² هاوس، 1997، ص. 32.

³⁰³ هاوس، 2015، الفصل. 3، المبحث 2، الفقرة 8.

³⁰⁴ هاوس، 1997، ص. 35.

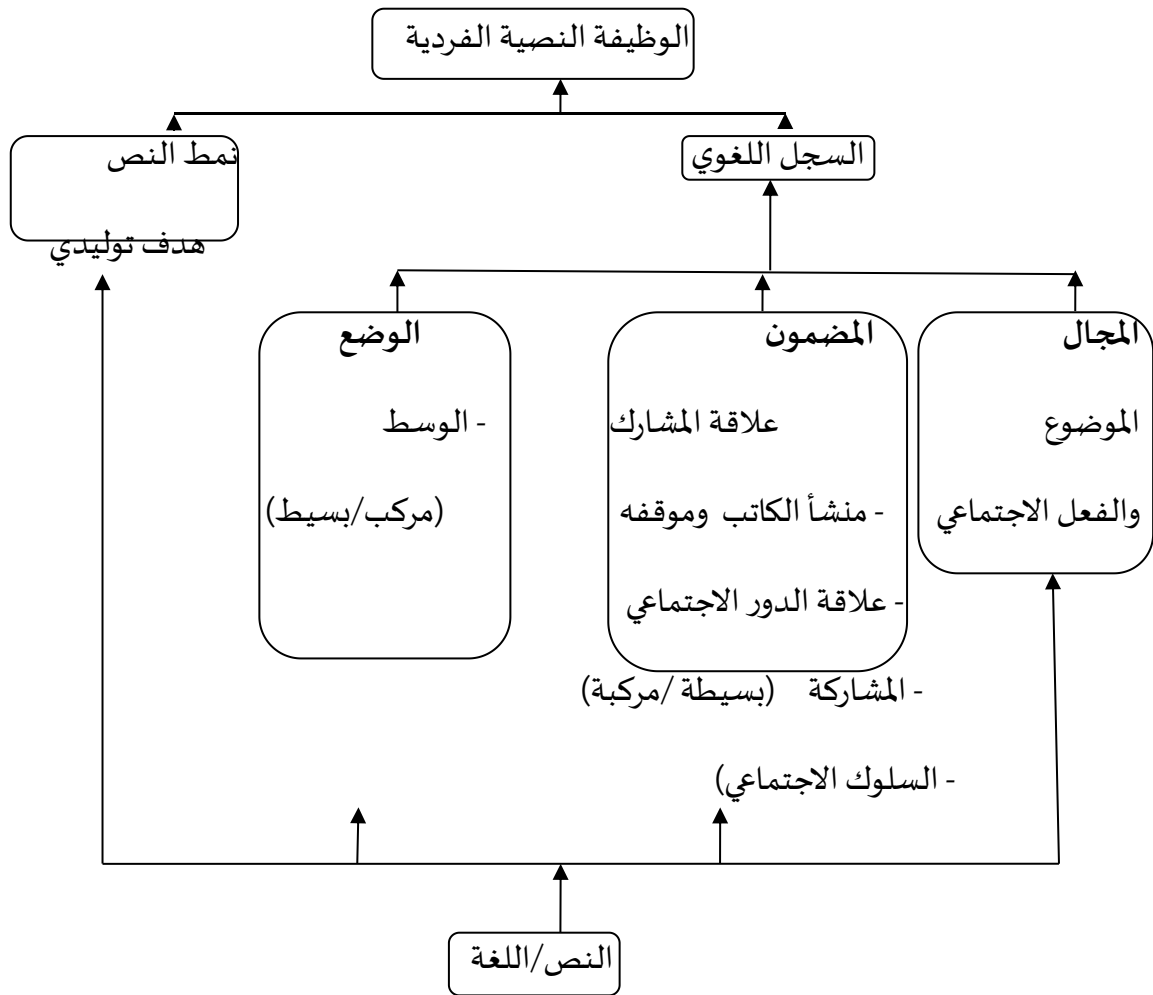
³⁰⁵ لا يجب الخلط بين استعمال هاوس للترجمة المناسبة ومصطلحات توري التقنية (1995): حيث الترجمة المناسبة يقابلها الترجمة المقبولة، ولا مع غيرها من العلماء. وبهذا تستعمل الدراسة هذا المصطلح وفق معنى هاوس.

³⁰⁶ هاوس، 2015، الفصل. 3، المبحث 1، الفقرة 8.

³⁰⁷ هاوس، 1997، ص. 105.

³⁰⁸ المرجع نفسه، ص. 107.

وهنا نجدها تدمج نموذج هاليداي لوظائف اللغة المصدر والأبعاد الظرفية لكريستال ودايفي وأساليب جروز الخمسة وأبعاد باير للمتعلم الشفهي، ومخطط مارتن للسياق مع بعض التعديلات. وتخيرنا كل هذه الأعمال عن الأبعاد البراغمية للاختلافات عبر- الثقافية بين الإنجليزية والألمانية كما اقترحتها هاوس³⁰⁹. ونتج عنها بذلك النموذج المبين في الشكل التالي:



الشكل 4. نموذج هاوس لتحليل النص وتقييم جودة الترجمة (هاوس، 1997، ص. 108)

وتشرح هاوس نموذجها كالآتي:

³⁰⁹ المرجع نفسه، ص. 84.

1. المجال: وهو الصنف الذي يحدد "طبيعة الفعل الاجتماعي" في النص، وموضوعه وفحواه ومجال نشاطه. وفيه يتم تحديد ثلاث مستويات للتعميم في المفردات وهي: المتخصصة، والعامة، والشائعة، حسب ما تظهر عليه في الموضوع.

2. المضمون: و يبين "طبيعة المشاركين" من ثلاثة جوانب. أولاً؛ الأصل الزمني والاجتماعي والجغرافي للكاتب، إضافة إلى موقفه المؤثر (أبعاد كريستال ودايفي للزمان واللهجة والفردية). ثانياً؛ علاقة الدور الاجتماعي للمشارك من ناحية التضامن و/أو المساواة، وكذلك من ناحية الدور الدائم أو المؤقت. ثالثاً؛ السلوك الاجتماعي بين المشاركين من ناحية درجة الشكلية (حيث تضع هاوس حداً لبعد المكانة الذي أقره كل من كريستال ودايفي). وهكذا يتم استعمال ثلاثة مستويات لوصف البعد الاجتماعي: الرسمي/الشكلي، والاستشاري والعامي (المعدل من أساليب جوز الخمسة)³¹⁰.

3. الوضع: ويحيل إلى كل من قناة الاتصال والتفاعل بين المشاركين، وتضم هذه المجموعة تحديداً ما يعرفه كريستال ودايفي على أنه الخطاب. كما نعتبر جزئية أخرى ذات أهمية في التمييز بين الخطاب المنطوق والمكتوب وهي أبعاد المتعلم الشفهي كما اقترحها باير؛ أي المعلومات الإعلامية في مقابل المشتركة/المعنية؛ والصريحة في مقابل المتعلقة بالوضع، والمختصرة في مقابل غير المختصرة.³¹¹

وللتوضيح أكثر يمكننا إدراج المثال التالي نصه من صحيح البخاري في حديث للنبي صلى الله عليه وسلم حول الاعتكاف في رمضان وتحري ليلة القدر:

9. باب: الاعتكاف، وخروج النبي ﷺ صبيحة عشرين:

2036. حدثني عبد الله بن منير: سمع هارون بن إسماعيل: حدثنا علي بن المبارك قال: حدثني يحيى بن أبي كثير قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، قلت: هل سمعت

³¹⁰ المرجع السابق، والصفحة نفسها.

³¹¹ المرجع السابق، جوليان هاوس، 1997، ص-ص: 108-109.

رسول الله ﷺ يذكر ليلة القدر؟ قال: نعم، اعتكفنا مع رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان، قال: فخرجنا صبيحة عشرين، قال: فخطبنا رسول الله ﷺ صبيحة عشرين فقال: (إني أريت ليلة القدر، وإني نسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في وتر، فإني رأيت أني أسجد في ماء وطين، ومن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع). فرجع الناس إلى المسجد، وما نرى في السماء قزعة، قال: فجاءت سحابة فمطرت، وأقيمت الصلاة، فسجد رسول الله ﷺ في الطين والماء، حتى رأيت الطين في أرنبتة³¹² وجهته³¹³. [طرفه في

[229

1. ترجمة محمد مهدي الشريف:

9. What about I'tikaf (in the middle ten days) and The Messenger of Allah's coming out in the morning of the twentieth day

2036-Abu 'Salama narrated: I asked Abu'sa' eed: Did you hear The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" mentioning The Night of Power?" Abu'sa' eed "Allah be pleased with him" said: "Yes. We practised I'tikaf with The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" in the middle ten days of Ramadan. We came out of it in the morning of the twentieth, and Allah's Apostle delivered a sermon on the twentieth (of Ramadan) saying: "I was informed (of the date) of The Night of Power (Qadr in my dream) but had forgotten it. So, look for it in the odd nights of the last ten nights of the month of Ramadan. I saw myself prostrating in mud and water on that night (as a sign of the Night of Qadr). So, whoever had been in I'tikaf with Allah's Apostle "Allah's blessing and peace be upon him" should return for it. "The people returned to the mosque (for I'tikaf). There was no trace of clouds in the sky. But all of a sudden a cloud came and it rained. Then the prayer was established. (They stood for the prayer) and Allah's Apostle prostrated in mud and water; and I saw mud over the forehead and the nose of the Prophet."³¹⁴

³¹² أرنبتة تعني طرف أنفه.

³¹³ المرجع السابق، صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، ص- ص: 497-498.

³¹⁴ Op. cit. Mohammad Mahdi Al-Sharif, The Book of I'tikaf, p-p: 497-498.

2027. Narrated Abu Sa'id Al-Khudri رضي الله عنه: Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم used to practise I'tikaf in the middle ten days of Ramadan; once he stayed in I'tikaf till the night of the twenty-first and it was the night in the morning of which he used to come out of his I'tikf. The Prophet صلى الله عليه وسلم said, "Whoever was in I'tikaf with me should stay in I'tikaf for the last ten days, for I was informed (of the date) of the Night (of Qadr) but I have been caused to forget it. (In the dream) I saw myself prostrating in mud and water in the morning of that night. So, look for it in the last ten nights and in the odd ones of them." It rained that night (i.e. the 21st of Ramadan) and the roof of the mosque dribbled as it was made of leaf stalks of date-palms. I saw with my own eyes the marks of mud and water on the forehead of the Prophet صلى الله عليه وسلم, i.e., in the morning of the twenty-first (of Ramadan).³¹⁵

3. 1. 5. تحليل الحديث النبوي الشريف باستعمال منهج جوليان هاوس:

باستعمال ما سبق شرحه من منهج جوليان هاوس في تقويم الترجمة، نجد أنه من الضروري البدء بتحليل نص الحديث من عدة جوانب، إذ يمثل هذا الحديث جزءاً من تقرير عن طريقة اعتكاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال شهر رمضان. ويشير هذا الحديث إلى عدة نقاط مهمة يمكن تحليلها باستخدام منهج جوليان هاوس وتلخيصها في النقاط الرئيسة التالية:

1. المجال: ينتهي النص السابق للحديث النبوي الشريف إلى مجموعة النصوص الدينية التي

تنتهي إلى مجال الدراسات الأدبية بصفة عامة. ويتناول في موضوعه طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف خلال شهر رمضان الكريم، ومنه تحري ليلة القدر والتقرب إلى الله عز وجل فيها بالطاعات كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم. وقد جاء في نصه واضحاً صريحاً دون إشارات أو تلميحات يصعب على

³¹⁵ Op. Cit. Muhammed Muhsin Khan, The Book of I'tikaf, p. 144.

القارئ فهمها؛ حيث تراوحت المصطلحات بين مصطلحات عامة مثل: الطين، والماء، والمطر، وغيرها؛ ومصطلحات دينية متخصصة مثل: المسجد، والاعتكاف، وليلة القدر وغيرها.

2. المضمون: ويبين "طبيعة المشاركين" متمثلة في المسلمين الذين يحاولون الاقتداء بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والاهتداء بهديه، باتباع كل ما يقرره وما يقوم به من أفعال تقربه إلى الله عز وجل، من صيام وقيام وصدقة. وهنا يمكن التمييز بين ثلاثة جوانب رئيسة وهي:

أولاً؛ الأصل الزماني والاجتماعي والجغرافي للنص متمثلاً في فترة الدعوة إلى الإسلام على يد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في بيئة عربية مسلمة، فيها يقتدي المسلمون بهدي نبيهم الكريم كي يفوزوا بالجنة التي وعدها وأعدّها لهم الله عز و جل جزاء بما كانوا يصنعون؛ حيث امتدت الدعوة إلى الإسلام من شبه جزيرة العرب إلى غيرها من بقاع العالم. إضافة إلى موقف النبي صلى الله عليه وسلم المؤثر الذي كان يعتكف في المسجد خلال العشرين ليلة الأولى من شهر رمضان، ثم يعود إلى بيته صبيحة العشرين. وبذلك كان المسلمون يقلدونه في حركاته وسكناته حتى ينالوا الجزاء الكريم الحسن من الحي القيوم.

ثانياً؛ علاقة الدور الاجتماعي للمسلمين المشاركين من ناحية التضامن مع بعضهم والعدل في القيام بواجباتهم كمسلمين تجاه ربهم من أفعال قررها النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك من ناحية الدور الثابت للنبي صلى الله عليه وسلم في تعليمهم وتلقيهم وتوجيههم حتى يعبدوا الله عز و جل كما أمرهم. وهذا ما يبدو جلياً في محاولة من يتيسر له الأمر اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته بطريقة متناغمة يخيل إلى من يراهم على حالهم تلك اتفاقهم على اتحاد الرأي وتوحيد الكلمة للاقتداء بما يرونه من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم لهم. وفي هذا نوع من التشارك الاجتماعي والوحدة الدينية التي ضمنها لهم التفافهم حول النبي الكريم وتقليدهم له في كل ما يستطيعون إلا على من تعذر عليه منهم.

وثالثاً؛ السلوك الاجتماعي بين المسلمين المتشاركين في تعلم دينهم والاعتكاف في المسجد كما كان يفعل خلال شهر رمضان الكريم، وتعاونهم وتكافلهم وتراحمهم فيما بينهم. وانطلاقاً من نص هذا الحديث السابق، نجد أن المسلمين يسلكون نفس المنحى في اتباع طريقة اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم سواء خلال العشرين الأولى من رمضان، ومن ثم عندما قرر الاعتكاف خلال العشر الأواخر من رمضان ليتحرى ليلة القدر، اتبعه المجتمع المسلم كله.

3. الوضع: ويحيل إلى كل من قناة الاتصال وهو الإسلام وتعاليمه عبر الوحي لنبيه صلى الله عليه وسلم والتفاعل بين المسلمين. وتضم هذه المجموعة تحديداً ما يعرفه كريستال ودايفي على أنه الخطاب متمثلاً في الخطاب الديني في الحديث النبوي الشريف السابق، والذي يشرح طريقة الاعتكاف الصحيحة، والتغير في اختيار أيام الاعتكاف حسب الوحي المنزل على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. كما نعتبر جزئية أخرى ذات أهمية في التمييز بين ليلة القدر وبقية ليالي رمضان لما فيها من الأجر والخير الكثير؛ مثلما بيّن صلى الله عليه وسلم إشارات تدل عليها. وبهذا نجد ما اقترحه بايبر³¹⁶ من معلومات إعلامية تشير إلى ليلة القدر في مقابل اشتراكها في الأجر مع بقية ليالي رمضان؛ وإشاراتها الواضحة الصريحة في مقابل تلك المتعلقة بالوضع الجوي الدال عليها، والمختصرة في تحرّيها في إحدى الليالي الوترية مقابل غير المختصرة في أنها أعظم ليالي الشهر الفضيل أجراً على الإطلاق.

3. 12. 1. استعمال منهج جوليان هاوس في تقويم ترجمة الحديث النبوي الشريف السابق:

نستطيع، بعد المقارنة بين نص الحديث النبوي الشريف السابق وترجمتيه لكل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان، الوصول إلى التحليل المقارن التالي باستعمال منهج جوليان هاوس:

1. العنوان:

³¹⁶ المرجع السابق، جوليان هاوس، 1997، ص-ص: 108-109.

1.1. العربية: "باب: الاعتكاف، وخرج النبي ﷺ صبيحة عشرين"

العنوان إخباري واضح، يصف بدقة موضوع الحديث وفحواه في جملة إسمية قصيرة تصف الفعل وهو الاعتكاف، وفاعله متمثلاً في شخص النبي الكريم صلى الله عليه وسلم والزمان وهو صبيحة العشرين من شهر رمضان الكريم الذي يصومه المسلمون امتثالاً لأمر الله تعالى.

2.1. الإنجليزية:

1.2.1. محمد مهدي الشريف:

" What about I'tikaf (in the middle ten days) and The Messenger of Allah's coming out in the morning of the twentieth day"

يبدو العنوان في اللغة الانجليزية في ترجمة محمد مهدي الشريف طويلاً جداً مقارنة به في النص المصدر. حيث استعمل المترجم جملة استفهامية ليس الغرض منها السؤال وإنما لفت انتباه القارئ وتوجيه تركيزه إلى ما سيأتي بعده. ونجد فيها أن المترجم قد استعمل عبارة (in the middle ten days) وهي شبه جملة ليس لها مقابل في اللغة العربية في النص المصدر. ومن هنا نستنبط أن المترجم أضافها بغرض توضيح الوقت المستحب للاعتكاف خلال شهر رمضان الكريم، وفي هذا تسمى التقنية المستعملة بالترجمة الشارحة expansion (Translation by explanation)، ولهذا جاءت بين قوسين. كما أن المترجم لم يلتزم بترجمة عبارة "صلى الله عليه وسلم" من العربية إلى الإنجليزية كما جرت العادة عليه. و نلاحظ أيضاً أن المترجم قد استعمل الكثير من التفاصيل في اللغة الانجليزية مثل قوله: " in the morning of the twentieth day"، للدلالة على ما يقابلها في اللغة العربية وهو "صبيحة عشرين"، لأن اللغة العربية لغة بيانية تميل إلى استعمال المختصر الواضح المرفق بقرينة تدل عليه..

2.2.1. محمد محسن خان:

عدم وجود العنوان يدل على أن المترجم قد أهمل ترجمته عمداً أو أنه قد نسي ذلك. ففي الحالة الأولى يكون قد استعمل تقنية الترجمة بالحذف Translation by omission، أما في الحالة الثانية فيكون قد عرّض نفسه للكثير من الانتقادات لأن التفاصيل مهمة في جوهرها في هذا المجال، وخاصة أن العنوان يحوي موضوع الحديث بدقة و وضوح. وهنا تمثّل هاوس لغياب ترجمة كلمة أو عبارة في النص الهدف باستعمال رمز الصفر "0". وننتقل فيما يأتي لتحليل الجمل ومقارنتها حسب ما يقتضيه تطبيق نموذج هاوس.

2. الجمل:

تبدو الجملة الأولى في اللغة العربية أقصر وأكثر تحديداً، بينما في الإنجليزية تم استخدام عبارة أطول، ومرجع هذا أن اللغة العربية لغة بيانية عكس اللغة الانجليزية التي تميل إلى استخدام الجمل الطويلة لغرض توضيح المعنى بدقة لدى القارئ الانجليزي. بينما تحتوي الجملة الثانية تفاصيل إضافية في الإنجليزية مثل "Allah's blessing and peace be upon him" للإشارة إلى صلى الله عليه وسلم. أما الجملة الثالثة فتظهر اختلافاً طفيفاً في ترتيب الكلمات بين اللغتين.

3. الأسماء الخاصة:

تمت ترجمة الأسماء الخاصة مثل "رمضان" و "ليلة القدر" و "أبو سعيد الخدري" بدقة باستعمال تقنيتي الاقتراض Borrowing والترجمة الحرفية Transliteration، وهذا راجع لأنها أسماء علم تدل على أشخاص أو أشياء خاصة موجودة في الثقافة الإسلامية فقط.

4. تفاصيل الحديث:

تم سرد القصة نفسها بطريقة مماثلة في اللغتين كما أنها تحتفظ بالمعنى الأساسي للحديث وهو طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتكاف خلال العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم الذي يمثل

أحد أركان الإسلام الخمسة، والذي يصومه المسلمون امتثالاً لأمره سبحانه وتعالى. ويعتبر الاعتكاف من الهدي النبوي في سنته صلى الله عليه وسلم تقريباً إلى الله عز وجل بالطاعات وترك المنكرات حتى ترتفع درجة المسلم عند الله عز وجل. وتتجلى الحكمة من اختيار الاعتكاف خلال العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك في تحري ليلة القدر التي يستجيب الله فيها لدعاء عباده الصالحين. غير أننا لا ننفي وجود اختلافات طفيفة في ترتيب الكلمات وصياغة الجمل في ترجمة الحديث بين اللغة العربية واللغة الانجليزية. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الأحداث والمعنى العام للحديث لم يتغيرا في ترجمتي كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان إلى الانجليزية.

5. الترجمة:

يبدو أن الترجمة الإنجليزية تمت بشكل دقيق ومقارب للمعنى الأصلي في العربية. حيث تم تطبيق الترجمة الحرفية للكلمات المفتاحية الرئيسة مثل "اعتكاف" و"النبي" و"ليلة القدر" بشكل صحيح، باستعمال تقنية الاقتراض في الترجمة؛ إذ تم نحت هذه الكلمات في اللغة الانجليزية بنفس طريقة نطقها في اللغة العربية، حتى تحافظ على رمزيتهما في الثقافة الإسلامية وقيمتها المعنوية.

وتشدد هاوس على أنه من أجل ضمان تكافؤ الوظيفة بين النص الأصلي والترجمة، يجب الاحتفاظ بوظيفة النص، التي تتألف، كما ذكرت سابقاً، من مكونين وظيفيين: بين الأشخاص ومفهوم الوظيفة، على حد سواء. ولهذا، يجب تحليل النص على مستويات متعددة: اللغة (الأشكال اللغوية)، والسجل والنوع.³¹⁷

وبشكل عام، يمكن القول إن ترجمة الحديث تُقدم المعنى الأساسي للنص الأصلي بشكل دقيق، وتحترم التفاصيل والمفردات الخاصة بالحديث النبوي. وقد تمكنا من تحليل هذا الحديث باستخدام منهج جوليان هاوس، من خلال دراسة السياق والزمان والمكان والأحداث المتعلقة به، ويمكن استخدام هذا

³¹⁷ جوليان هاوس، 2009a، ص 12.

التحليل لفهم ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم خلال شهر رمضان وأهميتها في الإسلام، بالإضافة إلى فهم مفهوم ليلة القدر وأهميتها في العبادة الإسلامية. وبعد دراسة كل النقاط التي تم ذكرها في هذا الفصل نصل ختاماً إلى الخلاصة أدناه.

خلاصة :

حاولنا في هذا الفصل تناول المدونة الأصل مع ترجمتها بالوصف التحليلي الدقيق، حتى يتسنى للقارئ التعرف على مجال تطبيق الدراسة التي تتمثل في النصوص الدينية في صحيح البخاري والنسختين المتوفرتين للترجمة لكل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. ثم عرّجنا بعد ذلك إلى المعنى لأهميته في فهم النصوص وإدراك مقصد الكتابة؛ ثم تناولنا وجهات نظر الباحثين في هذا المجال الحساس حتى يتسنى لنا تناول المعنى بالدراسة والبحث في ترجمة نصوص الحديث النبوي الشريف. ومنها ارتأينا البحث في مختلف مناهج تقييم وتقويم جودة الترجمة، وذلك لوجوب توفر عدة مقاييس يجب اعتمادها حتى نحكم على جودة ومصداقية الترجمة. وقد ارتأينا التركيز على منهج جوليان هاوس لتقييم الترجمة وتقويمها في ترجمة نصوص الحديث النبوي الشريف في بعض النماذج المقترحة من صحيح البخاري والترجمتين المختارتين للتطبيق في متن هذا الفصل.

وخلصنا إلى أن الترجمة تمثل بالنسبة لهاوس وسيلة للتواصل بين الثقافي والعمل الاجتماعي؛ ويعد التكافؤ أهم أدوات تقييم جودة الترجمة. كما ينبغي التمييز بين وظائف اللغة و وظائف النصوص، حيث تختلف كل واحدة عن الأخرى بشكل جذري. كما تميز "هاوس" بين ترجمتين رئيسيتين وهما: الترجمة الظاهرة والترجمة الخفية؛ حيث تتمثل مهمة المترجم إذا تعلق الأمر بالترجمة الظاهرة في منح أعضاء الثقافة الهدف معبراً للنص الأصل وتأثيره الثقافي على أعضاء الثقافة الهدف. وبهذا يضع المترجم أعضاء الثقافة الهدف في موقع ليراقبوا و/أو يحكموا على النص "من الخارج". أما في الترجمة الخفية؛ التي تمثل حالة من "الاستخدام اللغوي"، فينبغي على المترجم أن يحاول إعادة خلق حدث كلامي مكافئ. وتمثل المصفاة الثقافية وسيلة لتصوير الفروق الاجتماعية- الثقافية في الأعراف المشتركة للسلوك والتواصل.

الفصل الرابع

دراسة وصفية تأويلية مقارنة لترجمتي محمد مهدي الشريف ومحمد
محسن خان إلى اللغة الإنجليزية لنماذج من الحديث النبوي الشريف في صحيح
البخاري

تمهيد

يتناول هذا الفصل الرابع من الرسالة، الدراسة التأويلية المقارنة مع تطبيق منهج جوليان هاوس في تقييم جودة الترجمة في مجال النصوص الدينية، وتحديدًا في الحديث النبوي الشريف. وستتحقق هذه العملية بعد معاينة ترجمة نماذج محددة من الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، على تحليل ترجمات مختارة بعناية من النسختين المختارتين باللغة الإنجليزية؛ ومن ثم تحديد الأخطاء الظاهرة والخفية لكل ترجمة في كل حديث، لنخلص في النهاية إلى تقديم تقرير تقييمي لجودة الترجمة مع اقتراح التعديلات الضرورية لتقويم الترجمة. ويجدر بنا أن نذكر بأن الدراسة التطبيقية التحليلية المقارنة ستتم في متن مدونة الحديث المختارة للدراسة (صحيح البخاري)، وترجمته التي أنجزها كل من محمد مهدي الشريف والصادرة عن دار الكتب العلمية ببيروت- لبنان عام 2007؛ و ترجمة محمد محسن خان الصادرة عن دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض -المملكة العربية السعودية عام 1997.

لكن المهمة لم تكن بالسهلة الميسرة، إذا لا يتسنى للقارئ فهم الحديث مفصلاً إلا بالعودة إلى أمهات كتب شرح الحديث، التي تفصّل المجمال وتوضح ما استشكل فهمه على القارئ، وهو ما اعتمده كل من المترجمين المذكورين متحرين في ذلك النقل الصحيح لمعاني الحديث النبوي الشريف من العربية إلى الانجليزية. ولا بد أن تسبق هذه العملية مرحلة أخرى تتعلق بالبحث في مجموع تفاسير القرآن الكريم. ذلك أن السنة النبوية المطهرة جاءت لتشرح ما استشكل على المسلمين فهمه من أمور دينهم، وبهذا وجبت العودة إلى تفاسير القرآن الكريم أولاً، ومن ثم الاستعانة بشروح كتب الحديث النبوي الشريف، حتى نحصل الفهم الدقيق اللازم قبل البدء بنقد الترجمات وتأويلها ومقارنتها بين الأصل والنسختين المترجمتين. ولهذا سنعرّج فيما يأتي على شرح منهجية الدراسة المعتمدة في هذا الفصل التطبيقي من أجل الوصول إلى الأهداف والغايات المرجوة من هذا البحث.

منهجية الدراسة:

سنباشر أولاً في هذه الدراسة تحليل النماذج العشرون المختارة من متن صحيح البخاري باللغة العربية، وما يقابله من ترجمة عند كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان، حيث اخترنا أن نبتدئ بالترجمة الأحدث ثم ننتقل إلى الأقدم. ولصعوبة العمل على مقاطع جزئية مختصرة من الحديث النبوي الشريف واعتمادها كشاهد للعمل عليه، فقد اعتمدنا نصوص الحديث النبوي الشريف كاملة، رغم طول النماذج المختارة أحياناً، إلا أن الشواهد تطلبت ذلك أن العمل على تحليل هذه المدونة لاستكمال متطلبات الدراسة، تطلّب العمل على السياقات كاملة، لذا لم يسعنا أن نختار كلمات أو عبارات فقط؛ بل اضطررنا لاعتماد النماذج النصية من الحديث النبوي الشريف كاملة.

وستمرّ عملية التقييم في نموذج هاوس بثلاثة مراحل رئيسة؛ حيث تتمثل المرحلة الأولى في التحليل الدقيق للغة المصدر من حيث الأبعاد الظرفية، بهدف تسليط الضوء على المظاهر اللغوية التي ترتبط بكل من المجال، والمضمون والوضع. وتتم معاينة البعد على ثلاثة مستويات: النحوي، والدلالي والنصي حال الإمكان حسب ما اقترحته هاوس في نموذجها لتقييم جودة الترجمة وتقويمها. وبذلك، يمكن تحديد الجملة ذات الوظيفة التبليغية في النص المصدر ليتم بذلك تجميع الملف الخاص بالنص. ثم نبحث عن الاختلافات بمقارنة الأصل بالترجمتين بحثاً عن الأخطاء الظاهرة والخفية، ومن ثم اقتراح التقويم المناسب لكل حديث.

وسيتّم خلال هذا الفصل تقديم النماذج المخصصة للدراسة بطريقة تقابلية مع الترجمات، حيث ننتقل من حديث إلى آخر بطريقة نستعرضه فيها من المدونة باللغة العربية، لنتبعه بالترجمة الأولى من إنجاز محمد مهدي الشريف، وتليها الترجمة الثانية لمحمد محسن خان. وخضع اختيارنا للنماذج بطريقة

تسلسلية بانتقاءها من أبواب سماها البخاري في صحيحه كتبها جاءت مرتبة كما في الأصل؛ عدا المثال الأول الذي اعتمدناه نظرا لتوافقه مع المناسبة التي نقدم فيها العمل. وقد تقصّدنا أن تتنوع النماذج بين الطويل والقصير، ومن يحمل أحكاما شرعية واضحة، ومن يشرح الأوامر والنواهي التي وردت في القرآن الكريم، بطريقة تضمن تيسير الفهم وتوضيح المعنى للقارئ الانجليزي.

وقد اخترنا في بداية العمل التطبيقي التحليلي المقارن، البحث في الاختلافات بين الأصل والترجمة من جهة وبين الترجمتين الانجليزيتين من جهة أخرى، باستعمال الجداول التي ساعدتنا وسهلت علينا ترتيب وتصنيف هذه الاختلافات، حتى نتمكن من تحليلها والخروج بأحكام علمها من أجل تقييم جودة الترجمة وتقويمها، حسب نموذج جوليان هاوس المعدل الذي سبق وقمنا بشرح طريقة العمل به في الفصل الثالث.

ومن أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة من الترجمة، قمنا بتوظيف الأدوات اللغوية والدلالية والنحوية و البلاغية والنصية، التي وقع عليها اختيارنا حتى نتمكن من مقارنة الترجمتين بالأصل من كل الجوانب المذكورة في دراسة تحليلية تأويلية، ومن ثم نسترسل في الدراسة النقدية حتى نتمكن من استخلاص مجموع الأخطاء الظاهرة والخفية في الترجمتين، ومحاولة البحث في أسباب وقوع كل مترجم منهما فيها؛ لننتقل في الأخير إلى إصدار بيان جودة الترجمة في كل حالة ترجمية للحديث النبوي الشريف المختار موضوعا للبحث والتحليل.

وهكذا سيتم تحليل النماذج واحدا تلو الآخر مع تحليل الترجمات ثم المقارنة والتأويل ومنها نقد الترجمات، لتقييم جودتها وتقويمها حسب ما أقرته هاوس في نموذجها المعدل، في محاولة لتحليل خطاب الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، ومقارنته بترجمتين مختلفتين في الحقبة الزمنية، والمرجعية الإيديولوجية، والخلفية الثقافية، والموطن والنشأة، والتخصص الأكاديمي والمهني للمترجمين. وقد أدت كل

هذه العوامل مجتمعة وأسهمت إلى حد ما في وجود الاختلافات، التي تمكنا من إحصائها في الترجمتين من خلال البحث في عدم تطابق المفردات، والأدوات النحوية والبلاغية والنصية.

كما أن الدراسة لم تكن لتتم لولا الاعتماد على أمهات كتب شرح الحديث مثل: فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وإرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد القسطلاني، و عمدة القاري في شرح البخاري لمحمود بن أحمد الحنفي، و التوشيح في شرح الجامع الصحيح لجلال الدين السيوطي. وقد اعتمدنا على هذه الشروح حتى نتمكن من فهم مقاصد الحديث النبوي الشريف في كل مرة. إضافة إلى استعمالنا للمعاجم الانجليزية أحادية اللغة وثنائية، حتى نميز بين معنى كل مصطلح في اللغة العامة وفي المجال الديني، حتى نتفادى الخلط كما سيتم ذكره في قائمة المراجع. وسنحاول فيما يأتي تناول الأحاديث النبوية المختارة للدراسة بالدرس والتحليل، والقراءة في متن الترجمتين الانجليزييتين، حتى نتمكن من إحصاء مكان الضعف والقوة فيهما، من خلال البحث في عدة مستويات، ندرجها في الجداول المرفقة بكل حديث للدراسة.

1. النموذج الأول:

1. الحديث النبوي الشريف:

باب من نام عند السحر:

[1131] حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عمرو بن دينار: أن عمرو بن أوس

أخبره: أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطُرُ يَوْمًا".³¹⁸

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

[7] Sleeping at the last third of the night

1131 –Abdullah Ibn Amr Ibn Al'ass "Allah be pleased with both" narrated: Allah's Apostle" Allah's blessing and peace be upon him" told me: "The most beloved prayer to Allah is that of David and the most beloved fasts to Allah are those of David. He used to sleep for half of the night and then pray for one third of the night. Then he would sleep for its sixth part. He used to fast on alternate days (by fasting a day and breaking fast another)."³¹⁹

3. ترجمة محمد محسن خان:

(7) CHAPTER. Sleeping in the last hours of the night

³¹⁸ المرجع السابق، صحيح البخاري، ج 1، م 18، كتاب التهجد، ص 543، [الحديث 1131 - أطرافه في 1152، 1153، 1974، 1975، 1976، 1977، 1978، 1980، 3418، 3419، 3420، 5052، 5053، 5054، 5199، 6134، 6277].

³¹⁹ Op. Cit. Mohammad Mahdi al-Sharif, (19) The Book of Tahajjud 269, p 542,

1131. Narrated 'Abdullah bin 'Amr bin Al-'Ās رضي الله عنهما : Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم told me, “The most beloved Salāt (prayer) to Allāh is that of Dā'ūd (David) عليه السلام, and the most beloved Saum (fasts) to Allāh are those of Dā'ūd. He used to sleep for half of the night and then offer Salāt (prayer) for one third of the night and again sleep for its sixth part and used to observe Saum (fasts) to alternate days.”³²⁰

4.1.1. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عمرو بن دينار: أن عمرو بن أوس أخبره:	السند غير موجود في صيغته الكاملة في ترجمة محمد مهدي الشريف (0)	السند غير موجود في صيغته الكاملة في ترجمة محمد محسن خان (0)
بن	Ibn	bin
رضي الله عنهما	"Allah be pleased with both"	رضي الله عنهما
أخبره	Narrated في آخر السند	Narrated في بداية السند
الصلاة	prayer	Salāt (prayer)
داؤد	David	Dā'ūd (David)
ويقوم	pray	offer Salāt (prayer)
، وكان	،	and
، وينام	Then he would sleep	and again sleep
و	،	and
ويصوم	He used to fast	and used to observe Saūm (fasts)

³²⁰ Op. Cit. Mohammad Muhsin Khan, 19- THE BOOK OF SALAT-UT-TAHAJJUD, p 143.

to alternate days	on alternate days (by fasting a day and breaking fast another)	ويصوم يوما ويفطر يوما

الجدول 1: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر:

1.1. المجال:

ينتمي النص السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في إطار النصوص المتخصصة وما يلازمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دقها وجلها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها.

2.1. الأدوات النحوية:

وفرة الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها؛ وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابة سهلة بسيطة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. وقد تراوحت الجمل في النص العربي بين الإسمية المستخدمة للوصف والتبليغ بالحقائق، والفعلية التي تتضمن تقارير وأفعال كان يقوم بها النبي داوود عليه السلام، متقربا بها إلى الله عز وجل من صلاة وصيام وغيرها من القربات لله تعالى.

3.1. الأدوات البلاغية:

الجمال قصيرة بليغة بسيطة تبين تعاليم الإسلام ويسرها للمسلمين حتى يأخذوا بأحسنها دون الحاجة إلى تكليف النفس ما لا تطيق؛ ذلك أن النفس البشرية ضعيفة تميل إلى ترك ما يشكل عبء عليها واستبدالها بما هو أيسر وأسهل. وقد حاول المترجمان استعمال الأدوات المتاحة في اللغة الإنجليزية حتى يحافظوا على النمط النصي، ولخلق إيقاع جمالي يوازي تقريبا ذاك الذي كان في نص الحديث باللغة العربية رغم وجود بعض التباينات بين الترجمتين الانجليزييتين. ولعلنا نذكر منها ترجمة محمد مهدي الشريف لعبارة "ويصوم يوما ويفطر يوما" بقوله: "on alternate days (by fasting a day and breaking fast another)" حيث استعمل هنا الترجمة بالشرح ليوضح المعنى بدقة للقارئ الانجليزي، في حين اكتفى محمد محسن خان بالقول: "to alternate days" ليعتلفا في استعمال الحرف on عند محمد مهدي الشريف ليصبح to عند محمد محسن خان.

4.1. الأدوات النصية:

الاتساق النصي فيه قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي بواسطة استعمال حرف العطف "الواو".

وخلاصة القول هي أن النحو بسيط واضح والجمال قصيرة بليغة يسيرة الفهم، أما نص الحديث فمتسق في قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. وقد حاول المترجمان العمل بطريقة سهلة تضمن ترجمة الخطاب الديني في الحديث اعتمادا على شرحه وتأويله، حتى يؤدي الوظيفة التبليغية لنص

الحديث النبوي الشريف، والتي نجدها مثلاً في ترجمة محمد مهدي الشريف لعبارة "وينام" بقوله: "Then he would sleep"؛ والتي ترجمها محمد محسن خان في السياق ذاته مع اختلاف بسيط بقوله: "and again sleep". وفيما يلي سنتناول بالدرس وظيفة النص.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنياً في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عن حدث معين يشمل نوعين من العبادات ألا وهما الصلاة والصيام؛ أي أنه يبين للناس تعاليم دينهم بشرح الأفضل لهم وهو الأيسر مع مداومته. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أقل أهمية من الجانب البيني، الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل النص.³²¹ كما تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله.

2.4. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على "سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد" فقط³²². لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية.

2.4. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو بلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة".

³²¹ المرجع السابق، ص. 125.

³²² المرجع نفسه، ص. 45.

أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف، إضافة، واستبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). كما قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن "عدم موافقتها للقواعد" أو "قبول مشكوك فيه"³²³. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة من متن الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزييتين اقتداءً بعمل هاوس :

المجال	النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع، والتي تتميز بأسلوبها البليغ ولفظها المعجز بيانيا المليء بالايحاءات.
عدم تطابق المفردات	زيادة وضوح الدلالة من خلال إضافة أفعال وصفية أدق وأكثر تفصيلاً وشرحاً مثل قول محمد محسن خان "offer Salāt (prayer)" في ترجمة كلمة "ويقوم" التي تعني الصلاة تطوعاً وتقرباً لله عزّ وجل ليلاً؛ في حين ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول "pray" مباشرة دون أي إضافة. وكذلك نلاحظ إدخال أفعال بسيطة في الترجمتين الانجليزييتين مثل offer و Observe.
عدم تطابق البنية النحوية	فقدان البساطة البنائية في الترجمة وذلك باستعمال الترجمة الشارحة التي تتطلب استعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص الأصلي، كما ورد في ترجمة "وينام" بقول محمد مهدي الشريف "Then he would sleep"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله "and again sleep".
عدم تطابق النص	لاحظنا فقداناً للربط الرمزي بين مختلف أجزاء النص، خاصة فيما يتعلق باستعمال علامات الوقف وحروف الربط، مما أدى إلى فقدان التماسك والمتعة الجمالية، وبهذا تم فقدت الترجمة التأثير القوي الذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر. ³²⁴

جدول 2: جدول يلخص نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

نستشف من خلال النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل بُعد من الأبعاد الثلاثة وهي: المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزييتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل

³²³ المرجع السابق، ص. 45.
³²⁴ هاوس، 1997، ص. 126-127.

والترجمة. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمة المستهدفة لمزيد من الإيضاح. كما يتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.2.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف، عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 1. ويمكننا الاستدلال بعبارة "رضي الله عنهما" التي قام محمد مهدي الشريف بترجمتها بالقول "Allah be pleased with both"، بينما نجدها مكتوبة كما هي بصيغتها العربية في ترجمة محسن خان، وكأن القارئ الإنجليزي يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة؛ وهذا ما لا يجوز في الترجمة فلو أخضعها للنقحرة لكان ذلك أدعى لوصولها إلى القارئ الانجليزي غير المتقن للغة العربية قراءة وكتابة وفهما.

5.2.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلهما في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة اسم النبي داود "عليه السلام" التي وردت بصيغة "David" في ترجمة محمد مهدي الشريف، بينما استعمل محمد محسن خان النقحرة وذلك بقوله "Dā'ūd"، وأتبعها بترجمتها إلى David حيث وضعها بين قوسين ليبدل على نقحرة اسم العلم، إضافة إلى استعمال ما هو موجود ومتوفر كمعادل لما ورد في النص المصدر في الثقافة الهدف وهو David. وكذلك الحال مع كلمة "الصلاة" التي ترجمها محمد مهدي الشريف بقوله "Prayer" بينما استعمل

محمد محسن خان التعريب بنفس طريقة تعريب الاسم "الصلاة" لتكون الترجمة كالآتي Salāt متبوعة بترجمة معناها كما أوردها محمد مهدي الشريف.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمتربين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة. وفيما يلي، نستعرض بيان جودة الترجمة من خلال كل ما سبق نقده ومقارنته بين الأصل والترجمتين الانجليزييتين.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البيئي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات.³²⁵ ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

فيما يخص المجال، تم تحديد وجود وضوح أكبر في الترجمة في حالات عديدة وفقدان التماسك من خلال حذف هوية الإشارة إلى موضوع الحديث، والتكرارات الموجودة في متن كل من الترجمتين، والربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط. كما تم تغيير المكون البيئي بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير القارئ/المستمع بشكل وثيق أكثر. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن الحبك.³²⁶

وترتبط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس الوظيفة كنصها المصدر.

³²⁵ هاوس، 1997، ص. 130-131، النص بخطوط مائلة في النص الأصلي.

³²⁶ المرجع نفسه، ص. 131.

ومع ذلك، يتبين حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها.

2. النموذج الثاني:

1. الحديث النبوي الشريف:

1. كتاب بدء الوحي:

1 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ: أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمُنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".³²⁷

[الحديث 1- أطرافه في: 54، 2529، 3898، 5070، 6689، 6953]³²⁸

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

1. 1) The Book of Starting Revelation

1- Omar Ibn Al'khattab "Allah be pleased with him" narrated: I heard The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" saying: "A man's deeds are considered as true by his intentions. In this way, one has only what he intended. So, he, who immigrated to a certain world (benefit) to gain, or a certain woman to marry, would have only what he left for."³²⁹

³²⁷ المرجع السابق، صحيح البخاري، ص 1.

³²⁸ قوله: فمن كانت... الخ، سقط من رواية الحميدي فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله... الخ، وأجيب عنه بأجوبة منها لعل البخاري اختار هذا ميلا إلى جواز الاختصار ولو من أثناء الحديث، 1 هـ، القسطلاني بتصرف.

³²⁹ Op. cit, Mohammad Mahdi al-saharif, p. 1.

*The tradition seems to be short of the phrase: "And, he, who immigrated to Allah and his Messenger, would have his emigration be to Allah and his Messenger". According to Al'qastalani, Al'bukhari seemed to prefer this narration for the purpose of abridgment.

3. ترجمة محمد محسن خان:

2. Narrated 'Umar bin Al-Khattāb رضي الله عنه: I heard Allah's Messenger عليه وسلم صلى الله saying, "The reward of deeds depends upon the intentions and every person will get the reward according to what he has intended. So, whoever emigrates for worldly benefits or for a woman to marry, his emigration will be for what he emigrated for."³³⁰

4.2.1. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّيْبِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِي يَقُولُ: سَمِعْتُ	السند غير موجود في صيغته الكاملة في ترجمة محمد مهدي الشريف، الحالة (0) في الترجمة	السند غير موجود في صيغته الكاملة في ترجمة محمد محسن خان، الحالة (0) في الترجمة
بن	Ibn	bin
رضي الله عنه	"Allah be pleased with him"	رضي الله عنهما
أخبره	Narrated في آخر السند	Narrated في بداية السند
على المنبر	ترجمة شبه الجملة غير موجودة في ترجمة محمد مهدي الشريف (0)	ترجمة شبه الجملة غير موجودة في ترجمة محمد محسن خان (0)
إنما الأعمال بالنيات	A man's deeds are considered as true by his intentions	The reward of deeds depends upon the intentions
وإنما	In this way	and
فمن كانت هجرته	he, who immigrated	Whoever emigrates
لدنيا يصيبها	world (benefit) to gain	for worldly benefits
فهجرته إلى ما هاجر إليه	would have only what he left for	his emigration will be for what he emigrated for

³³⁰(H.1) The prophet صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ said this on the occasion of someone's emigration from Makkah to Al-Madina not for the sake of Islamic Cause but to marry a woman who had stipulated that he should emigrate if he wanted to marry her. Anyhow, this hādith implies a general principle, i.e., one is rewarded for his deeds according to his actual deeds which might be good in themselves but were motivated by an ill intention.

الجدول 3: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

يتناول نص الحديث باللغة العربية حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي سمع فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول بأن الأعمال تعتمد على نية المسلم، وأن كل مسلم سيجازيه الله على نيته. حيث يشرح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المثال أن الشخص حينما يهاجر نحو دنيا مادية أو بهدف الزواج، فستكون هجرته لما هاجر إليه لا محالة. وبالمقارنة مع نص الحديث باللغة الإنجليزية في ترجمتي كل من محمد محسن خان ومحمد مهدي الشريف، فإننا نجد يعبر عن نفس المعلومات والقصة، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم إن ثواب الأعمال يعتمد على النيات، ويقدم مثالاً مشابهاً حول هجرة الشخص إلى غايته المنشودة؛ لكن مع بعض التغييرات على عدة مستويات. وقد تم إحصاء الاختلافات بين النص المصدر والنص الهدف في الجدول السابق.

1.1. المجال:

ينتهي نص الحديث الشريف الثاني إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة؛ من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها، وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية، التي تتميز لغتها باستعمال مفردات وتعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى انفتاح الذهن على فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دَقَّها وجَلَّها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها. وفيما يلي نستعرض الأدوات النحوية بالتحليل والنقد والتأويل.

2.1. الأدوات النحوية:

وفرة الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تصاحبها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابة سهلة ميسرة، لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. حيث جاء الحديث الشريف في النص المصدر بجمل قصيرة معطوفة على ما قبلها أو مرتبطة به بأحد الوسائل المساعدة الأخرى. وفي هذا نجد أن محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان قد حاولا استعمال الأدوات النحوية الانجليزية التي تفي بنفس الغرض الذي استعملت له في متن الحديث باللغة العربية. ولعلنا نذكر المثال التالي من الحديث النبوي الشريف: "فمن كانت هجرته"، فهذه الجملة الموصولة ترتبط بما سبقها من نص الحديث، والتي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "he, who immigrated"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "Whoever emigrates". ومن خلال التحليل يتبين أن اختيار المترجم اختلف عن الثاني فقد أثر صاحب الترجمة الأولى استعمال أسلوب التوكيد باستعمال الضمير مع الحرف "he, who" متبوعا بالفعل في الزمن الماضي "immigrated" الذي يدل على المستقبل أيضا، في حين اكتفى المترجم الثاني باستعمال *Whoever* مباشرة متبوعة بالفعل *emigrates* في الزمن الحاضر الذي يدل على المستقبل في هذا السياق.

3.1. الأدوات البلاغية:

الجملة قصيرة بليغة بسيطة تبين تعاليم الإسلام ويسرها للمسلمين، حتى يأخذوا بأحسنها دون الحاجة إلى تكليف النفس ما لا تطيق؛ ذلك أن النفس البشرية ضعيفة تميل إلى ترك ما يشكل عبءا عليها واستبدالها بما هو أيسر وأسهل. ولهذا جاء هذا الحديث في ترجمتيه المختلفتين بليغا معبرا عن نفس المعاني المصرح بها في النص المصدر. ولعلنا نعود إلى المثال التالي من الحديث النبوي الشريف باللغة العربية: "لدينا يصيبها"، والذي ترجمه محمد مهدي الشريف بالقول: "world (benefit) to gain"؛ بينما ترجمه محمد محسن خان بالقول: "benefits for worldly". وهنا نلاحظ أن كلا من المترجمين اختار أسلوبا معينا من أجل توصيل المعنى إلى القارئ الانجليزي مع الاتفاق على لفظ "world" والظرف منها "

"worldly"، واستعمال هذا الأسلوب يؤدي وظيفة بلاغية توازي تلك الموجودة في متن الحديث النبوي الشريف باللغة العربية.

4.1. الأدوات النصية:

الاتساق النصي فيه قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتمّ تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه، وحتى عن طريق انتقاء أدوات الربط المناسبة؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي. نجد في الجدول الموالي تلخيصا لأهم نقاط البحث في الترجمة وهي:

المجال	النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع.
عدم تطابق المفردات	زيادة وضوح الدلالة من خلال إضافة أفعال وصفية أدق وأكثر تفصيلاً وشرحاً مثل قول محمد مهدي الشريف "In this way" في حين استعمل محمد محسن خان "and" بكل بساطة. كما يمكننا إحصاء إدخال مصطلحات بسيطة لم تكن موجودة في النص المصدر مثل emigrated و intended وغيرها كثير.
عدم تطابق البنية النحوية	فقدان البساطة البنائية في الترجمة وذلك باستعمال الترجمة الشارحة التي تتطلب استعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص الأصلي (التضخيم في الترجمة)، كما ورد في ترجمة "إنما الأعمال بالنيات" بقول محمد مهدي الشريف "A man's deeds are considered as true by his intentions"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله "The reward of deeds depends upon the intentions".
عدم تطابق النص	فقدان للربط الرمزي بين مختلف أجزاء الحديث أثناء الترجمة إلى فقدان التماسك والمتعة الجمالية، وهذا تم فقدت الترجمة التأثير القوي الذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر. ³³¹

الجدول 4: جدول يلخص نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

³³¹ هاوس، 1997، ص. 126-127.

نستشف من خلال النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل بُعد من الأبعاد الثلاثة وهي: المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمة المستهدفة لمزيد من الإيضاح. كما يتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.2.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 1 ، إضافة إلى حذف شبه الجملة "على المنبر" التي لم نجدها في أي من الترجمتين. كما يمكننا الاستدلال بعبارة "رضي الله عنه" التي قام محمد مهدي الشريف بترجمتها بالقول "Allah be pleased with him" ، بينما نجدها مكتوبة كما هي بصيغتها العربية في ترجمة محمد محسن خان، وكأن القارئ الإنجليزي يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة؛ وهذا ما لا يجوز في الترجمة حيث كان من الأجدر ترجمة العبارة ومن ثم إتباعها بشرح معناها في الترجمة الإنجليزية. وفيما يلي يتوجب علينا البحث في الأخطاء الخفية.

5.2.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر؛ غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة اسم "بن" التي وردت تارة بصيغة "Ibn" في ترجمة محمد مهدي الشريف؛ بينما استعمل محمد محسن خان النقحرة وذلك

بقوله "bin"، وأتبعها بترجمتها، حيث وضعها بين قوسين ليبدل على استعمال النقحرة هنا، إضافة إلى استعمال ما هو موجود ومتوفر كمعادل لما ورد في النص المصدر، في الثقافة الهدف وهو *David*. وكذلك الحال مع عبارة "لدنيا يصيبها" التي ترجمها محمد مهدي الشريف بقوله "to _ to a certain world (benefit)"، بينما استعمل محمد محسن خان النقحرة بنفس طريقة التعريب بقوله: "benefits for worldly"، لتتوقف الترجمة في هذه الصيغة الدقيقة في مبناها ومعناها.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البيئي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات.³³² ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

فيما يخص المجال، تم تحديد وضوح وجود أكبر في الترجمة في حالات عديدة وفقدان التماسك من خلال حذف هوية الإشارة إلى موضوع الحديث، والتكرارات الموجودة في متن كل من الترجمتين، والربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط. كما تم تغيير المكون

³³² هاوس، 1997، ص. 130-131، النص بخطوط مائلة في النص الأصلي.

البيني بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير القارئ/المستمع بشكل وثيق أكثر. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن الحبك.³³³

وترتبط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس الوظيفة كنصها المصدر. ومع ذلك، يتبين حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها.

3. النموذج الثالث:

1. الحديث النبوي الشريف:

2. - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَاحَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا، فَيَكَلِّمُنِي فَأَعْي مَا يَقُولُ".
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيُفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جِسْمَهُ لَيَتَقَصَّدُ عَرَقًا.³³⁴

[الحديث 2- طرفه في: 3215]

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

2.2. A'isha, The Mother of Believers, "Allah be pleased with her" narrated that Hesham Ibn Al'harith had asked The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him": "O, Messenger of Allah! How does the revelation come down to you?" The Messenger of Allah

³³³ المرجع نفسه، ص. 131.

³³⁴ المرجع السابق، صحيح البخاري، ص. 1.

"Allah's blessing and peace be upon him" answered: "Sometimes, it comes down likely as the bell's ringing; and, this is the heaviest. Later on, after it passes off, I become keeping of what was inspired to me. Other times, The Angel comes in a form of a certain man and talks to me, after which, I grow grasping of what was revealed." A'isha "Allah be pleased with her" added: "By Allah! I saw The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" being inspired on the very cold day, on whose forehead, the sweat dropping was seen after the revelation was over."³³⁵

3. ترجمة محمد محسن خان:

(2) CHAPTER. 2. Narrated ‘Aishah رضي الله عنها the Mother of the faithful believers:(1) ‘Al-Hārith bin Hishām asked Allah’s Messenger صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ “O Allah’s Messenger! How is the Divine Revelation revealed to you?” Allah’s Messenger صلى الله عليه وسلم replied, “Sometimes it is (revealed) like the ringing of a bell, this form of Revelation is the hardest of all and then this state passes off after I have grasped what is revealed. Sometimes the angel comes in the form of a man and talks to me and I grasp whatever he says.” ‘Aishah رضي الله عنها added: Verily I saw the Prophet صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ being inspired (Divinely) and (noticed) the sweat dropping from his forehead on a very cold day as the Revelation was over.”³³⁶

4. 1. 3. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ	السند غير موجود في صيغته الكاملة في ترجمة محمد مهدي الشريف (0)	السند غير موجود في صيغته الكاملة في ترجمة محمد محسن خان (0)
بن	Ibn	bin
أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ	The Mother of Believers	the Mother of the faithful believers

³³⁵ Op. cit. Al-bukhari's Sahih, Mohamad Mahdi Al-sharif, p. 1.

³³⁶ Op. Cit. Sahih Al Bukhari, Mohamad Muhsin Khan, p. 46.

رضي الله عنها	"Allah be pleased with <u>her</u> "	رضي الله عنها
عن	Narrated في آخر السند	Narrated في بداية السند
الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ	Hesham Ibn Al'harith	'Al- Hārith bin Hishām
سَأَلَ	had asked	asked
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	Allah's blessing and peace be upon him	صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟	How does the revelation come down to you?	How is the Divine Revelation revealed to you?
فَقَالَ	answered	replied
أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ	likely as the bell's ringing	like the ringing of a bell
وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ	and, this is the heaviest	this form of Revelation is the hardest of all
فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ	Later on, after it passes off, I become keeping of what was inspired to me.	And then this state passes off after I have grasped what is revealed
وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا	Other times, The Angel comes in a form of a certain man	Sometimes the angel comes in the form of a man
فَأَعْيَ مَا يَقُولُ	after which, I grow grasping of what was revealed	and I grasp whatever he says
قَالَتْ	added	added
وَلَقَدْ	By Allah	Verily
رَأَيْتُهُ	The Messenger of Allah	the Prophet
يُنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ	being inspired	being inspired (Divinely)
فَيُفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا	on whose forehead, the sweat dropping was seen after the revelation was over	(noticed) the sweat dropping from his forehead ... as the Revelation was over

الجدول 5: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

باستخدام منهج جوليان هاوس للمقارنة بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين لكل من محمد مهدي

الشريف ومحمد محسن خان، يمكننا تحليل العناصر التالية:

1. المحتوى:

يتناول نص الحديث باللغة العربية حادثة استفسار الحارث بن هشام عن كيفية نزول الوحي

على النبي صلى الله عليه وسلم، وما يشعر به صلى الله عليه وسلم، وما يكابده من مشقة تتبع تنزل أمين

الوحي عليه السلام على نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. وفي ذلك تروي عائشة –أم المؤمنين- كيف أن جبين النبي صلى الله عليه وسلم يتصبّب عرقاً في الشتاء البارد؛ لأن صوت الملك أثناء تنزله بالوحي يشبه صوت الجرس في قوته وحدّته وهو أشد ما يكابده النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا دليل على صعوبة ما يلقاه في سبيل هداية الناس من الضلال إلى النور والحق المبين. كما تقدم الترجمتان الانجليزيّتان نفس القصة بنفس الطريقة، مع بعض الاختلافات في الألفاظ والعبارات بين الترجمتين.

3.1. المجال:

ينتهي نص الحديث الشريف الثالث إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة؛ من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها، وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية، التي تتميز لغتها باستعمال مفردات وتعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة مثل: رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم المؤمنين، رضي الله عنه (ها)، الوحي، الملك؛ وذلك بهدف الوصول بالقارئ إلى انفتاح الذهن على فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دقّها وجلّها، حتى يتبيّنوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها. ونستعرض فيما يلي الأدوات النحوية التي استطعنا تمييزها من النص باللغة العربية، وترجمة كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان.

3.2. الأدوات النحوية:

وفرة الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تصاحبها مثل: أسلوب النداء من أجل لفت انتباه وتبجيل المنادى، وأسلوب الاستفهام في سؤال أحد الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكيفية التي يأتيه الوحي بها في قوله: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ

يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟". و تمثل هذه الأساليب النحوية أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابة سهلة ميسرة، لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. حيث جاء الحديث الشريف في النص المصدر بجمل قصيرة معطوفة على ما قبلها أو مرتبطة به بأحد الوسائل المساعدة الأخرى مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيُقْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ". وهنا نلاحظ مدى الفصاحة والدقة في استعمال الأدوات النحوية المختلفة؛ من الظرف مثل "أحيانا" إلى حرف الواو ليربط الشطر الثاني من الجملة بسلاسة و مرونة، إلى حرف العطف "فاء" الذي يربط الشطر الموالي للجملة كنتيجة لما سبقه في ترتيب وتنسيق محكم.

وبالمقارنة مع الترجمتين نجد أن كلا المترجمتين استعمل ما يوافق قواعد اللغة الإنجليزية مع بعض الاختلافات التي تمكنا من إحصائها في الجدول. ولعلنا نذكر من الاختلافات بداية في قول محمد مهدي الشريف في ترجمته: "Sometimes, it comes down likely as the bell's ringing; and, this is the heaviest". نلاحظ هنا مدى البراعة في صياغة الجملة الانجليزية والحفاظ على نفس المعنى والترتيب في استعمال الظرف أولا "Sometimes"، متبوعا بعد ذلك بالجملة الرئيسة التي تصف كيفية تنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم استعمال الفاصلة المنقوطة بهدف شرح ما سبق، ليتبعها بحرف العطف "and" ثم الوصف.

بينما نجد أن محمد محسن خان استعمل الترجمة التالية لنفس العبارة في قوله: "Sometimes it is (revealed) like the ringing of a bell, this form of Revelation is the hardest of all". نلاحظ في هذه الترجمة أنها تنقل المعنى نفسه مع بعض الاختلافات بينها وسابقتها؛ خاصة فيما يتعلق أولا باستعمال علامات الوقف التي لم تكن بنفس وفرتها في الترجمة السابقة. ولعلنا نبدأ بضرورة استعمال الفاصلة بعد الظرف "Sometimes"؛ على غرار ما فعل محمد مهدي الشريف. ثم استعمل محمد محسن خان الترجمة الشارحة عن طريق إضافة الفعل (revealed) كما هو موضح بين قوسين حتى يزيل كل لبس في ذهن

القارئ الانجليزي. وتتبع هذه الاضافة الجملة التي تصف كيفية تنزل الوحي عليه صلى الله عليه وسلم، ثم استعمل بعد ذلك الفاصلة ليربط الجزء الموالي بما سبقه في سلاسة و وضوح.

3.3. الأدوات البلاغية:

الجمال قصيرة بليغة بسيطة ومتنوعة تبين بساطة النبي صلى الله عليه وسلم في كيفية إنصاته لأسئلة الناس والإجابة على مسائلهم المختلفة حتى فيما يتعلق به صلى الله عليه وسلم وبحياته. حيث يجسد الحديث حوارا دار بين الصحابي الحارث بن هشام والنبي صلى الله عليه وسلم حول كيفية نزول الوحي عليه. وكانت الجملة في النص باللغة العربية بسيطة بليغة متوالية بشكل لا يحس القارئ بتعدد الجملة لقوة بنائها ودقة أسلوبها. كما لا نغفل أن كلا المترجمين اجتهدا في تقديم ترجمة لمعنى الحديث بنفس الدقة، رغم التفاوت الحاصل في صياغة الجملة باللغة الإنجليزية؛ إلا أنها كانت جيدة الصياغة بشكل يجعل المتلقي الانجليزي يقرأ نص الحديث ويحصل معناه دون أي التباس. ولهذا جاء هذا الحديث في ترجمتيه المختلفتين بليغا معبرا عن نفس المعاني المصرح بها في النص المصدر.

3.4. الأدوات النصية:

الاتساق النصي في نص الحديث باللغة العربية قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه، وحتى عن طريق انتقاء أدوات الربط المناسبة كما أدرجنا سابقا؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما

يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي. ونجد في الجدول الموالي تلخيصاً لأهم نقاط البحث في الاختلافات في الترجمة وهي:

النصوص الدينية الإسلامية حيث يعزز هذا الحديث من مكانة النبي صلى الله عليه وسلم كرسول الله والفائد الروحي للمسلمين، وكذلك يظهر الصداقة والثقة بين الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم وبساطته ورأفته في التعامل معهم. وفي هذا تربية أخلاقية تحث على التواضع للناس على اختلاف مكانتهم والتعاطي مع حواراتهم وتسأؤلاتهم بأسلوب راق.	المجال
وجود اختلافات عديدة بين النص الأصل والترجمتين الانجليزيتين حيث اختلف المترجمان في بعض الألفاظ مما أدرجنا في الجدول السابق مثل قول محمد مهدي الشريف: "<u>this is the heaviest</u>" في ترجمته لقوله صلى الله عليه وسلم: "وهو أشده علي"، بينما استعمل محمد محسن خان عبارة: "<u>this form of Revelation is the hardest of all</u>"; وفي هذا تفاوت كبير في المفردات المستعملة في كل ترجمة. ولا تزال لدينا الكثير من الاختلافات في المفردات والعبارات بين الترجمتين باللغة الانجليزية والتي تم إدراجها في الجدول السابق رقم 5. كما تراوحت المفردات في هذا الحديث النبوي الشريف بين العام مثل الجرس، والعرق، واليوم، والبرد وغيرها كثير؛ والديني المتخصص مثل الوحي، والمملك، والنبي، والمؤمنين، وغيرها.	عدم تطابق المفردات
تختلف اللغة العربية عن اللغة الإنجليزية في بنائها وتركيب جملها ولهذا نجد عديد الاختلافات في البنية النحوية بين العربية والإنجليزية؛ وهو أمر طبيعي مردّه إلى اختلاف اللغة العربية عن الإنجليزية في الأصول والقواعد. لكن ما يثير الانتباه حقا هو لاختلافات التي وجدناها بين الترجمتين الانجليزيتين على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان، مثل قول محمد مهدي الشريف في ترجمته لعبارة: "<u>فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ</u>" بقوله: "<u>Later on, after it passes off, I become keeping of what was inspired to me.</u>" بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "And then this state passes off after I have grasped what is revealed". كما نجد عديد التباينات الأخرى كما في ترجمة: "وَلَقَدْ" في بداية حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو ما ترجمه محمد مهدي الشريف بقوله: "<u>By Allah</u>"; بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "<u>Verily</u>". كما نلاحظ الترجمة بالإضافة مع التباين بين ترجمة كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان في ترجمة الضمير المتصل في: "رَأَيْتُهُ"، وهو ما ترجمه محمد مهدي الشريف بقوله: "<u>The Messenger of Allah</u>"; بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "the Prophet".	عدم تطابق البنية النحوية

عند المقارنة بين النص العربي وترجمته الانجليزيتين نجد العديد من التباينات سواء على مستوى المفردات أو التراكيب أو الأدوات النحوية والبلاغية المختلفة كما أدرجنا في الجدول السابق. ولهذا فقد وجدنا تبايناً بين الربط الرمزي في النص العربي والترجمتين الانجليزيتين مما أدى إلى فقدان التماسك والمتعة الجمالية التي كان عليها في نسخته العربية، وبهذا فقدت الترجمة بعضاً من التأثير القوي الذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر. وبهذا نجد أن عدم التطابق النصي موجود بين الترجمتين الإنجليزيتين رغم استعمال المترجمين لنفس اللغة (الإنجليزية).	عدم تطابق النص

الجدول 6: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي : المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار التواضع لمسائل الناس وتقبّل تساؤلاتهم، إضافة إلى الإجابة الدقيقة والشرح لهم حتى يحصل لهم الفهم الكامل. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الانجليزيتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.3.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا اقتداء بنموذج هاوس المعدّل رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 5 . كما نلاحظ خطأ فادحاً في ترجمة اسم الصحابي "الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ" إلى "Hesham Ibn Al'harith" في ترجمة محمد مهدي الشريف وهو اسم

مغاير كلياً للإسم العربي السابق؛ بينما نجح محمد محسن خان في ترجمته بقوله: " Al- Hārith bin Hishām".

كما لا نغفل الاستدلال بعبارة "رضي الله عنه" التي قام محمد مهدي الشريف بترجمتها بالقول "Allah be pleased with him"، بينما نجدتها مكتوبة كما هي بصيغتها العربية في ترجمة محسن خان، وكأن القارئ الإنجليزي يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة؛ وهذا ما لا يجوز في الترجمة حيث كان من الأجدر ترجمة العبارة ومن ثم إتباعها بشرح معناها في الترجمة الإنجليزية. إضافة إلى استعمال بعض الإضافات أثناء الترجمة من العربية إلى الإنجليزية خاصة في ترجمة محمد محسن خان مثل استعماله بعض المفردات بين قوسين كإضافة من أجل توضيح المعنى مثل: (revealed) و (noticed) and (Divinely). ولعلّ مرد ذلك هو الاعتماد على شرح الحديث حتى تتم الترجمة بطريقة شارحة تيسّر الفهم دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي. ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء التالي.

5.3.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزيّتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة الجملة "وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا" التي وردت بصيغة "Other times, The Angel comes in a form of a certain man" في ترجمة تفصيلية لمحمد مهدي الشريف والتي استعمل الوصف فيها بمساعدة شبه الجملة "in a form of a certain"، والتي أضافت تفصيلاً لانجده في ترجمة محمد محسن خان. ثم نتساءل هل يتعلّق المرهنا بمعنى كلمة "form" التي تعادل "الشكل"، أم أننا نتكلّم عن الهيئة؟ وبالبحث عن كلمة "form" في موقع Reverso و DeepL وجدنا المعادلات التالية: شكل، نموذج، تشكيل، خلق،

كون، صور. وهنا نلاحظ الخطأ المغلف بالصواب في اختيار كلمة "form"، واستعمالها كمعادل لوصف هيئة الملك "جبريل عليه السلام.

كما لا ننسى استعمال الترجمة بالتضخيم "Expansion" بين العربية والإنجليزية خاصة في ترجمة بعض أجزاء الحديث مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "فَيُفَصِّمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ"، التي ترجمها محمد مهدي الشريف بقوله: "Later on, after it passes off, I become keeping of what was inspired to me." وبالموازاة مع هذه الترجمة، نجد أن محمد محسن خان قد ترجمها بالقول: "And then this state passes off after I have grasped what is revealed". وفي هذا نجد اختلافا بين الترجمتين الانجليزييتين خاصة في استعمال أدوات الربط والفعل "inspired" الذي استعمله محمد مهدي الشريف كمعادل لما أوحى للنبي صلى الله عليه وسلم وعبر عنه بقوله: "ما قال"؛ وما استعمله محمد محسن خان بقوله: "revealed". فهنا حدث تبديل بين فعل القول والوحي، وفي هذا تظهر مقاصد كل من المترجمين في تقريب المعنى للقارئ الإنجليزي؛ الذي لن يفرق بين فعل الوحي وفعل القول إلا إن كان عالما بطريقة الوحي من خلال الاطلاع على الثقافة الدينية.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات، عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة

ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزيتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

كما لا نغفل الاختلافات الكبيرة الموجودة في متن كل من الترجمتين فيما يخص اختيار المفردات المكافئة لمفردات الحديث النبوي الشريف، كما أدرجنا في الجدول رقم 5 أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين الانجليزيتين. أضف إلى وجود إضافات كثيرة في متن النسختين الانجليزيتين وخاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي رغم إتقانه لكل من العربية والإنجليزية إلا أنه كان يبقي بعض العبارات العربية التي تنتمي إلى الثقافة الإسلامية دون ترجمة أو حتى ترجمة حرفية على الأقل، ولا يخضعها حتى لأساليب الترجمة مثل النقحرة؛ وهذا ما يعيب ترجمته الانجليزية لهذا الحديث ولغيره من النماذج التي ترجمها بنفس الطريقة؛ ربما لاعتقاده بضرورة عدم إخضاع عبارات مثل "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" للترجمة، لاعتقاده بعدم جواز الأمر ربما.

كما وجدنا تبايناً في الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين الانجليزيتين للحديث السابق. كما تم تغيير المكون البيني بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير قارئ نصوص الحديث النبوي الشريف باللغة الانجليزية بشكل وثيق أكثر؛ وهذا راجع إلى اعتماد المترجمين على كتب شرح الحديث النبوي الشريف لترجمة معانيه، دون التقيد الحرفي بترجمة بعض الكلمات المفتاحية بشكل موحد. ولعلّ هذا ما سبب فقدان التماسك الذي ساهم في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن الحبك معجز في لفظه وبيانه مثل الحديث النبوي الشريف.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس؛ تتعلق هذه الترجمة بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق ولهذا نجدها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب

هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و لهذا وجدنا عددا كبيرا من الإضافات والشرح خاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة Explanation والترجمة بالإضافة Expansion متحرّيا في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

4. النموذج الرابع:

1. الحديث النبوي الشريف:

3- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بَغَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ"، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ"، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ"، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} ³³⁷. فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: "زَمَلُونِي زَمَلُونِي"، فَزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: "لَقَدْ حَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ

³³⁷ القرآن الكريم، سورة العلق، الآيات من 1-3.

أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمُدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوْمُخِرْجِي هُمْ؟" قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُؤْفَى، وَفَتَرَ الْوَحْيُ.

[الحديث 3- أطرافه في: 3392، 4953، 4955، 4956، 4957، 6982]

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

3- 2. A'isha, The Mother of Believers, "Allah be pleased with her" narrated: The commencement of the revelation to Allah's Apostle was in the form of good dreams which came true like bright day light. Then the love of seclusion was bestowed upon him. He used to go in seclusion in the cave of Hira where he worshiped (Allah alone) continuously for many days (especially the odd ones) before his desire to see his family. He used to take with him the journey food for the stay and then come back to Khadija to be supplied likewise again until suddenly the Truth came down upon him while he was in the cave of Hira. The angel came and asked him to read. The Prophet replied: "I do not know how to read."

The Prophet added: "The angel caught me (violently) and pressed me so hard that I could not bear it any more. He then released me and again asked me to read and I replied: I do not know how to read. Thereupon he caught me again and pressed me a second time until I could not bear it any more. He then released me and again asked me to read but again I replied: I do not know how to read (or what shall I read). Thereupon he caught me for the third time and pressed me, and then released me and said: "Proclaim! (or Read!) In the name of thy Lord and Cherisher, who created; Created man, out of a (mere) leech-like clot of congealed blood: Proclaim! And thy Lord is Most Bountiful". (Al'alaq, 1 :3) Then Allah's Apostle returned

having the Inspiration, with his heart beating severely. He went to Khadija Bint Khuwailid and said: "Cover me! Cover me!" They covered him until his fear was over. He told her everything that had happened and said: "I fear that something may happen to me." Khadija replied: "Never! By Allah, Allah will never disgrace you. You keep good relations with your Kith and kin, help the poor and the destitute, entertain your guests generously and assist the deserving calamity-afflicted ones." Khadija then accompanied him to her cousin Waraqa Ibn Nawfal Ibn Asad Ibn Abdul'uzza, who, during the pre Islamic Period became a Christian and used to write the scriptures with Hebrew letters. He wrote from the Gospel in Hebrew as much as Allah wished him to write. He was an old man and had lost his eyesight. Khadija said to Waraqa: "Listen to the story of your nephew, O my cousin!" Waraqa asked: "O my nephew! What have you seen?" Allah's Apostle described what he had seen. Waraqa said: "He is the angel Gabriel, who keeps the secrets, whom Allah had sent to Moses. I wish I were young and could live up to the time when your people drive you out." Allah's Apostle asked: "Will they drive me out?" Waraqa replied: "Yes." He added: "Anyone who came with something similar to what you have brought was treated with hostility; and if I remained Alive till the day when you will be driven out then I would support you strongly." However, a few days later, Waraqa died and the revelation was paused for a while.³³⁸

3. ترجمة محمد محسن خان:

(3) CHAPTER. 3. Narrated 'Āishah رضي الله عنها the Mother of the faithful believers: The commencement of the (Divine) Revelation to Allāh's Messenger صلى الله عليه وسلم was in the form of good righteous (true) dreams which came true like bright daylight, and then the love of seclusion was bestowed upon him. He used to go in seclusion in the cave of Hirā' where he used to worship (Allāh Alone) continuously for many nights before returning to (or his desire to see) his family. He used to take with him the journey food for the stay and then come back to (his wife) Khadija to take his food likewise again till suddenly the Truth descended upon him while he was in the cave of Hirā'. The angel came to him and asked him to read. The Prophet صلى الله عليه وسلم replied, "I do not know how to read."

The Prophet صلى الله عليه وسلم added, "Then the angel caught me (forcefully) and pressed me so hard that I could not bear it any more. He then released me and again asked me to read and I replied, 'I do not know how to read.' Thereupon he caught me again and pressed me a second

³³⁸ Op. Cit. Mohammad Mahdi Al-Sharif, p

time till I could not bear it any more. He then released me and again asked me to read but again I replied, 'I do not know how to read (or what shall I read?)'. Thereupon he caught me for the third time and pressed me, and then released me and said, 'Read in the Name of your Lord, Who has created (all that exists). Has created man from a clot (a piece of thick coagulated blood). Read! And your Lord is the Most Generous.'" (V.96:1-3) Then Allah's Messenger returned with the Revelation and with his heart beating severely. Then he went to Khadija bint Khuwailid رضي الله عنها and said, "Cover me! Cover me!" They covered him till his fear was over and after that he told Khadija everything that had happened (and said), "I fear that something may happen to me." Khadija replied, "Never! By Allah, Allah will never disgrace you. You keep good relations with your kith and kin, help the poor and the destitute, serve your guests generously and assist the deserving calamity-afflicted ones." Khadija , then accompanied him to her cousin Waraqa bin Naufal bin Asad bin 'Abdul 'Uzza, who, during the Period of Ignorance became a Christian and used to write the writing with Hebrew letters. He would write from the Gospel in Hebrew as much as Allah wished him to write. He was an old man and had lost his eyesight. Khadija said to Waraqa, "Listen to (the story of) your nephew, O my cousin!" Waraqa asked, "O my nephew! What have you seen?" Allah's Messenger; described whatever he had seen. Waraqa said, "This is the same one [who keeps the secrets i.e., angel Jibril (Gabriel)] whom Allah had sent to Mūsa (Moses). I wish I were young and could live up to the time when your people would turn you out." Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم asked, "Will they drive me out?" Waraqa replied in the affirmative and said, "Anyone (man) who came with something similar to what you have brought was treated with hostility; and if I should remain alive till the day (when you will be turned out) then I would support you strongly." But after a few days Waraqa died and the Divine Revelation was also paused for a while.³³⁹

4.1.4. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة؛ غير أننا لن نذكر سوى الاختلافات التي لم نجدها فيما سبق ذكره من الحديث النبوي الشريف مما قمنا بعرضه و دراسته فيما سبق.

³³⁹ Op. Cit. Muhammad Muhsin Khan, p

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
الوحي	The Revelation	the (Divine) Revelation
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	Allah's Apostle	Allāh's Messenger
الرؤيا الصالحة في النوم	the form of good dreams	the form of good righteous (true) dreams
مثل فلق الصبح	like bright day light	like bright daylight
فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ -وَهُوَ التَّعَبُّدُ -	he worshiped (Allah alone)	to worship (Allāh Alone)
الليالي ذَوَاتِ الْعَدَدِ	for many days (especially the odd ones)	For many nights
قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ	his desire to see his family	returning to (or his desire to see) his family.
فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا	to be supplied likewise again	to take his food likewise again
حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ	the Truth came down upon him	the Truth descended upon him
	The Prophet added	The Prophet صلى الله عليه وسلم added
فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ	The angel caught me (violently) and pressed me so hard that I could not bear it any more	Then the angel caught me (forcefully) and pressed me so hard that I could not bear it any more
فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادَهُ	Allah's Apostle returned having the Inspiration, with his heart beating severely.	Allah's Messenger returned with the Revelation and with his heart beating severely
إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمُدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ	You keep good relations with your Kith and kin, help the poor and the destitute, entertain your guests generously and assist the deserving calamity-afflicted ones	You keep good relations with your kith and kin, help the poor and the destitute, serve your guests generously and assist the deserving calamity-afflicted ones
ابن عم	her cousin	her cousin
فترة الجاهلية	Pre Islamic Period	the Period of Ignorance
يكتب الإنجيل	to write the scriptures	to write the writing
رسول الله	Allah's Apostle	Allah's Messenger
هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى	He is the angel Gabriel, who keeps the secrets	the same one [who keeps the secrets i.e., angel Jibril (Gabriel)]
موسى	Moses	Mūsa (Moses).
عندما يخرجك قومك	drive you out	would turn you out
قال: نعم	Waraqqa replied: "Yes	replied in the affirmative
أحد	Anyone	Anyone (man)

when you will be turned out	when you will be driven out	يخرجك قومك

الجدول 7: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

باستخدام منهج جوليان هاوس للمقارنة بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين لكل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان، يمكننا تحليل العناصر التالية:

1. المحتوى:

يقدم الحديث وصفًا مفصلاً للتجربة الأولى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم مع الوحي، وكيف بدأت هذه التجربة بالرؤى الصالحة. ويسلط الحديث الضوء على أهمية الوحي في الإسلام وكيف بدأت رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم به؛ واصفا كيف بدأ الوحي للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وكيف أنه جاءه بصوت يشبه صوت الجرس القوي، والذي كان من أشد ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم ثم تطور إلى التحدث مع الملك جبريل، الذي أمره بالقراءة. و يظهر من خلال الحديث تأثر النبي صلى الله عليه وسلم وخدمته المجتمعية وتأثيره في الناس كافة ، حيث كانت زوجته خديجة تثق به وتدعمه في هذه التجربة. كما يحتوي الحديث على تجربة تعليمية رائعة، وفيه حث على طلب العلم والتدبر فيه من خلال تنزل الآيات الأولى من سورة العلق، كما هو مبين في متن الحديث والترجمتين معا. وبهذا، تقدم الترجمتان الانجليزيتان نفس القصة بنفس الطريقة، مع بعض الاختلافات في الألفاظ والعبارات بين الترجمتين. ولهذا سنعرّج فيما يلي على دراسة المجال الذي ينتمي إليه نص الحديث النبوي الشريف موضوع الدراسة.

1.4. المجال:

ينتمي نص الحديث الشريف الرابع إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة؛ من الدارس الذي يجب عليه

التمييز بين خصائصها، وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية، التي تتميز لغتها باستعمال مفردات وتعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة مثل: رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم المؤمنين، رضي الله عنه (ها)، الوحي، الملك، التعبّد، غار حراء، وغيرها من المفردات التي تنتمي إلى المجال الديني الإسلامي. ويتمثل الغرض من دراسة هذا النوع من النصوص في الرغبة بالوصول بالقارئ إلى انفتاح الذهن على فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم، وحتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة، وما كابده الأنبياء والمرسلون في سبيل تلقي الوحي وتبليغ الدعوة إلى شعوبهم التي كانت تعيش في ظلام الجاهلية وويلاتها. ومنهنا يتعرّف الدارس على أم خصائص النصوص الدينية الإسلامية؛ والطريقة الأنسب لترجمتها مع الحفاظ على خصوصيتها الثقافية، وإتقان السبيل الأمثل لاستعمالها في مجال الدعوة إلى الدين الإسلامي. وبعد التطرق إلى مجال انتماء نص الحديث النبوي الشريف السابق، ارتأينا أن نبحت في الأدوات النحوية المستعملة في متن الحديث النبوي الشريف والترجمتين على السواء كما في الآتي.

2.3. الأدوات النحوية:

تتوفر في النص العربي والترجمتين الانجليزييتين العديد من الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تصاحبها مثل: أسلوب الرواية، الذي تم استعماله هنا من أجل خلق جوّ من الانتباه والتركيز فيما سيأتي سرده من الأحداث الهامة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. كما نجد أسلوب الأمر حينما روى صلى الله عليه وسلم كيف أمره الملك الكريم في الآيات الثلاثة الأولى من سورة العلق، بعد أمر الله عزّ وجلّ بأن يقرأ، وهو عاجز عن ذلك وربنا الرحمن أعلم بذلك منا. وفي هذا يروي كيف تعامل الملك الكريم مع النبي صلى الله عليه وسلم بناء على أوامر الله عزّ وجلّ، وكيف قرأ عليه القرآن أوّل مرة، ومدى تأثير النبي صلى الله عليه وسلم بالموقف كله وما صاحبه من أحداث يعيشها للمرة الأولى في حياته.

إضافة إلى ذلك، نجد استعمال أسلوب الاستفهام في سؤال ورقة بن نوفل ابن عم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها حول ما رآه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله : مَاذَا تَرَى؟ وهو السؤال الذي وردت ترجمته على يد محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان بالقول: "What have you seen" ، وتساؤل الرسول صلى الله عليه وسلم عند ورقة بن نوفل عن حقيقة ما إن كان سيخرجه قومه من بينهم، وما إذا كانوا سيعادونه على دعوته لهم إلى عبادة الله وحده وترك ما أَلْفَوْه من عبادة الأوثان، واستهجانهم لشنيع فعلهم به في قوله: "أومخرجي هم؟"، وهو سؤال كله حيرة واستغراب، وهو ما اتفق كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان على ترجمته بالقول: "Will they drive me out?". و تمثل هذه الأساليب النحوية أحد ركائز النص الديني الذي يعتمد أسلوب الحوار وإثارة التساؤلات حتى ينفث ذهن المتلقي على التفكير والتدبر.

وبالمقارنة مع الترجمتين نجد أن كلا المترجمتين استعمل ما يوافق قواعد اللغة الإنجليزية مع بعض الاختلافات التي تمكنا من إحصائها في الجدول 7. ولعلنا نذكر من الإختلافات بداية في قول محمد محسن خان في ترجمته لقول ورقة بن نوفل: "هذا الناموس الذي نزل الله على موسى": the same one [who keeps the secrets i.e., angel Jibril (Gabriel)]. نلاحظ هنا إبداع المترجم في صياغة الجملة الانجليزية والحفاظ على نفس المعنى والدقة في شرح وظيفة الملك جبريل عليه السلام في قوله: " who keeps the secrets "، متبوعا بعد ذلك بشبه الجملة التي تعرّفه باسمه الذي نعرفه باللغة العربية بصوائتها باستعمال حروف لاتينية مستعملا في ذلك كلمة Jibril، وأتبعها بالاسم الشائع عندهم في ثقافتهم الغربية ليضعه بين قوسين و هو "Gabriel". ثم ما لبث أن واصل شرح كيفية تنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم والتي لم نجد فيها اختلافا كبيرا بين ترجمة كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان؛ ومن ثم استعمل المترجم الأخير ترجمة الجملة الموصولة "الذي نزل الله على موسى" بقوله: "whom Allah had sent to Mūsa (Moses)."، وهنا كانت الترجمة مكتملة و واضحة.

بينما نجد أن محمد مهدي الشريف استعمل الترجمة التالية لنفس العبارة في قوله: "He is the angel Gabriel, who keeps the secrets, whom Allah had sent to Moses". ونلاحظ في هذه الترجمة أنها تنقل المعنى نفسه، مع بعض الاختلافات الطفيفة بينها وسابقتها خاصة فيما يتعلق باستعمال الافتراض لأسماء العلم، الذي استعمله محمد محسن خان في كل من النبي موسى عليه السلام بقوله "Mūsa"، والملك جبريل عليه السلام بقوله "Jibril" في الترجمة السابقة. بينما استعمل محمد مهدي الشريف الترجمة بالتكييف Adaptation لأسماء العلم التي سبق ذكرها حيث كيّفها بما يوافقها في الثقافة الإنجليزية باستعمال كل من: "Moses" و "Gabriel". ومن هذا المنطلق، نتناول في القسم الموالي بعض الأدوات البلاغية المستعملة في النص المصدر والترجمتين.

3.3. الأدوات البلاغية:

الحديث باللغة العربية بليغ ملئ بالأساليب البيانية التي أضفت عليه رونقا ومهارة، حيث استعمل الوصف في بدايته ليخلق جوا من الألفة لدى القارئ مع الوضع الذي كان يعيشه النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته. و بنفس الطريقة، قام المترجمان باستعمال أسلوب الوصف في جمل قصيرة صرّفا الأفعال فيها في زمن ماض ملائم للوصف. وفي هذا نجد وصفا دقيقا لكيفية تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المسلمين ومحاورتهم والإجابة على مسائلهم المختلفة حتى فيما يتعلق به صلى الله عليه وسلم وبعثته وحياته. و يمثل الحديث حوارا دار بين الصحابي الحارث بن هشام والنبي صلى الله عليه وسلم حول كيفية نزول الوحي عليه. وكانت الجمل في النص باللغة العربية بسيطة بليغة متوالية بشكل لا يحس القارئ بتعدد الجمل لقوة بنائها ودقة أسلوبها. كما لا نغفل أن كلا المترجمين اجتهدا في تقديم ترجمة لمعنى الحديث بنفس الدقة، رغم التفاوت الحاصل في صياغة الجمل باللغة الإنجليزية مثل قول خديجة رضي

الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمُدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ"، وما في هذا الجملة من دقة بيانية وبديع التركيب الذي تتميز به اللغة العربية.

بالمقارنة مع الترجمتين نجد أن محمد مهدي الشريف تحرّى الدقة في أسلوبه قائلا: *You keep good relations with your Kith and kin, help the poor and the destitute, entertain your guests generously and assist the deserving calamity-afflicted ones*. حيث استعمل الترتيب والتوفيق بين مختلف الأجزاء، لينقل كل جزء من العبارة بدقة متناهية، كما في الجزء "إنك لتصل الرحم" التي كيّفها بالترجمة قائلا *You keep good relations with your Kith and kin*؛ مستعملا كلا من الترجمة بالشرح والتكليف، حتى يوصل المعنى المقصود إلى القارئ الانجليزي الذي لا يدرك معنى صلة الرحم كما هو الحال عند المسلمين.

أما محمد محسن خان فقد اختار أن يترجمها بالقول: *You keep good relations with your kith and kin, help the poor and the destitute, serve your guests generously and assist the deserving calamity-afflicted ones*، ليختار استعمال الجملة الفعلية *serve your guests generously* كمكافئ لغوي للعبارة: "تقري الضيف"، والتي تؤدي نفس المعنى إلا أنها لاتعادل أسلوب اللغة العربية في البيان والبديع والإجمال والتفصيل كما في ترجمة الجملتين: "وتحمل الكَلَّ، وتكسب المِعدوم" في متن الحديث. وفي هذه الجملة تفصيل دقيق للحد بين الكَلَّ والمِعدوم، وهما صفات لدرجات من الفقر، وكذلك تلازم كل صفة منهما مع الفعل الأنسب لها في اللغة العربية، كما أسلفنا في المثال. بينما كانت الترجمة الإنجليزية أكثر إجمالا باستعمال فعل واحد *help* مع اسمين متفاوتتين في درجة الفقر وهما *the poor and the destitute*. ويمكننا القول في نهاية هذا القسم؛ أن الترجمة كانت جيدة الصياغة بشكل يجعل المتلقي الانجليزي يقرأ نص الحديث ويحصل معناه دون أي التباس. ولهذا جاء هذا الحديث في ترجمتيه المختلفتين بليغا إلى حد ما، دقيقا معبرا عن نفس المعاني المصرّح بها في النص المصدر. وننتقل في العنصر الموالي إلى دراسة الأدوات النصية في الأصل والترجمتين.

3.4. الأدوات النصية:

الإتساق النصي في نص الحديث باللغة العربية قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي مبين. و تمّ تحقيق هذا الاتّساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه، وحتى انتقاء علامات الوقف المناسبة لكل جزء من الحديث النبوي الشريف؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم يسيرة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي. أما في الترجمتين الإنجليزيتين، فنلاحظ ارتباطا نصيا قويا كذلك لكنه لا يعكس قوة ومرونة النص الديني في آن واحد، كما هو الحال في النص العربي. لعل مرد ذلك هو اعتماد المترجمين على ترجمة معنى الحديث النبوي الشريف بعد مراجعته في كتب شرح الحديث التي ذكرنا بعضها في الفصلين النظريين. ونجد في الجدول الموالي تلخيصا لأهم محاور البحث في الاختلافات في الترجمة وهي:

النصوص الدينية الإسلامية حيث يعزز هذا الحديث من دقة اللغة العربية في وصف مدى اهتمام المسلمين من معرفة الطريقة التي يتلقى بها النبي الكريم الوحي عن طريق الملك الكريم جبريل عليه السلام، وما يكابده النبي صلى الله عليه وسلم من مشقة أثناء ذلك، وكذلك يظهر الحديث رافة النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناس جميعا. وفي هذا تربية أخلاقية تحث على تعليم من يجهل والحلم والرفاة به، وتحمل العناء والمشقة من أجل خير البشرية جمعاء.	المجال
وجود اختلافات عديدة بين النص الأصل والترجمتين الانجليزيتين حيث اختلف المترجمان في بعض الألفاظ مما أدرجنا في الجدول السابق مثل قول محمد مهدي الشريف: "this is the heaviest" في ترجمته لقوله صلى الله عليه وسلم: "وهو أشدّه علي"، بينما استعمل محمد محسن خان عبارة: "this form of Revelation is the hardest of all"؛ وفي هذا تفاوت كبير في المفردات المستعملة في كل ترجمة. ولا تزال لدينا الكثير من الاختلافات في المفردات والعبارات بين الترجمتين باللغة الانجليزية والتي تم إدراجها في الجدول السابق رقم 7. زيادة وضوح الدلالة في ترجمة محمد محسن خان من خلال إضافة أسماء توافق الثقافة الهدف إضافة إلى الأسماء العربية التي تمت نقحرتها مثل "جبريل" الذي ترجمه	عدم تطابق المفردات

محمد محسن خان بالقول "Jibril" وأتبعها بين قوسين بما هو معروف في الثقافة الهدف وهو "Gabriel". كما نجد أفعالا وصفية أدق وأكثر تفصيلاً وشرحاً مما كانت عليه في ترجمة محمد مهدي الشريف، الذي كانت ترجمته دقيقة دون إضافات لشروح بين قوسين حيث اكتفى بالقول: "desire to see his" كترجمة لـ "أن ينزع إلى أهله"، عكس ما فعل محمد محسن خان مثلاً في قوله "returning to (or his " desire to see)", وكذلك إدخال مصطلحات بسيطة « seclusion » و كذلك « journey food ». كما تراوحت المفردات في هذا الحديث النبوي الشريف بين العام مثل الجرس، والعرق، واليوم، والبرد وغيرها كثير؛ والديني المتخصص مثل الوحي، والمملك، والنبي، والمؤمنين، وغار حراء، والناموس، وموسى عليه السلام وغيرها.	
تختلف اللغة العربية عن اللغة الإنجليزية في بنائها وتركيب جملها ولهذا نجد عديد الاختلافات في البنية النحوية بين العربية والإنجليزية؛ وهو أمر طبيعي مردّه إلى اختلاف اللغة العربية عن الإنجليزية في الأصول والقواعد. لكن ما يثير الانتباه هنا هو لاختلافات التي وجدناها بين الترجمتين الانجليزييتين على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان، مثل قول محمد مهدي الشريف في ترجمته لعبارة: " <u>فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ</u> " بقوله: " <u>Later on, after it passes off, I</u> become keeping of what was inspired to me. And then this state passes off after I have " grasped what is revealed". كما نجد عديد التباينات الأخرى كما في ترجمة: "وَلَقَدْ" في بداية حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو ما ترجمه محمد مهدي الشريف بقوله: "By Allah"؛ بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "Verily". كما نلاحظ الترجمة بالإضافة مع التباين بين ترجمة كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان في ترجمة الضمير المتصل في: "رَأَيْتُهُ"، وهو ما ترجمه محمد مهدي الشريف بقوله: "The Messenger of Allah"؛ بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "the Prophet".	عدم تطابق البنية النحوية
تعتري الترجمتان الانجليزييتان العديد من التباينات سواء على مستوى المفردات أو التراكيب أو الأدوات النحوية والبلاغية المختلفة كما أدرجنا في الجدول السابق والمناقشات التي تلتها. ولهذا فقد وجدنا تبايناً بين الربط الرمزي في النص العربي وما يعادله في الترجمتين الانجليزييتين مما أدى إلى فقدان التماسك والمتعة الجمالية التي كان عليها في نسخته العربية، وهذا فقدت الترجمة بعضها من التأثير القوي الذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر. وهذا نجد أن عدم التطابق النصي موجود بين الترجمتين الإنجليزييتين رغم استعمال المترجمين لنفس اللغة (الإنجليزية)، وهذا ما بيناه من خلال الفرق بين الترجمتين في الجدول السابق.	عدم تطابق النص

الجدول 8: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي : المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار التواضع لمسائل الناس وتقبّل تساؤلاتهم، إضافة إلى الإجابة الدقيقة والشرح لهم حتى يحصل لهم الفهم الكامل. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.3.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا - اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 7. كما نلاحظ اختلافاً واضحاً في ترجمة عبارة "فترة الجاهلية" التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "*Pre Islamic Period*" بينما ترجمها محمد محسن خان بالقول: "*the Period of Ignorance*". فرغم أن *Pre Islamic* تعني "ما قبل الإسلام" وهي تمثل فعلاً مرحلة الجاهلية، إلاّ ترجمة محمد محسن خان تبدو أقرب إلى كونها تعني "الجاهلية" بدقّة أكثر منها كونها "ما قبل الإسلام".

كما لا نغفل الاستدلال بعبارة "يخرجك قومك" التي قام محمد مهدي الشريف بترجمتها بالقول "when you will be driven out him"، بينما نجدها مترجمة كالآتي في ترجمة محسن خان "when you will be turned out". وهنا يبدو الفرق جلياً بين معنى لفعل الأول في الترجمة الأولى والفعل في الترجمة

الثانية؛ ولهذا نلمس تقريب المعنى الدقيق من القارئ في ترجمة محمد مهدي الشريف. إضافة إلى استعمال بعض الإضافات أثناء الترجمة من العربية إلى الإنجليزية خاصة في ترجمة محمد محسن خان مثل استعماله بعض المفردات بين قوسين كإضافة من أجل توضيح المعنى مثل: (Divinely) (revealed) and (noticed). ولعلّ مرد ذلك إلى الاعتماد على شرح الحديث حتى تتم الترجمة بطريقة شارحة تيسّر الفهم دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي. كما لا يفوتنا أن نعرّج على قصور اللغة الإنجليزية في التعبير عن بعض علاقات القرابة مثل العام والخال وما وجدناه في نص الحديث باللغة العربية عن "ورقة بن نوفل" ابن عم "خديجة رضي الله عنها"، وهو ما ترجمه كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان بالقول: "her cousin" وكان الأفضل والأوضح لو أنهما استعملتا "Her paternal cousin". ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء التالي.

5.3.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزيّتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة اسم "يكتب الإنجيل" التي وردت تارة بصيغة "to write the scriptures" في ترجمة محمد مهدي الشريف، بينما استعمل محمد محسن خان التعريب وذلك بقوله "to write the writing"، وهكذا نجد أن المعنى يختلف بين كلمة "التي تعني كتابة مقدّسة من نوع ما في أي شريعة كانت scriptures"، وكلمة "writing" التي تتعلّق بناتج الكتابة بشكل عام دون الحفاظ على خصوصيتها الدينية. لذلك نجد أن ترجمة محمد محسن خان لعبارة "يكتب الإنجيل" كانت ظاهرياً صحيحة لكنها كانت مغلفة بالخطأ المتمثل في عد اختيار الكلمة الأدق والأقرب إلى المعنى المقصود في نص الحديث باللغة العربي.. كما لا ننسى استعمال الترجمة بالتضخيم "Expansion" بين العربية والإنجليزية خاصة في ترجمة بعض أجزاء الحديث مثل قوله صلى الله عليه وسلم: " الليالي ذات العدد " التي ترجمها محمد مهدي الشريف بقوله: "for many days".

(especially the odd ones)"، وبالموازاة مع هذه الترجمة، نجد أن محمد محسن خان قد ترجمها بالقول: "For many nights". وفي هذا نجد اختلافا بين الترجمتين الانجليزييتين خاصة في استعمال القوسين وما بينهما من تفصيل لما سبق أن استعمله محمد مهدي الشريف كمعادل لما يقابله في النص العربي، والذبيبدو غريبا وغير مألوف حيث أنه لا يعكس معنى الجملة العربية بشكل دقيق. وبالمقارنة مع ما استعمله محمد محسن خان؛ نجد أن اختياره كان أدق فالليالي بالعربية يقابلها "nights" في اللغة الانجليزية. فهنا حدث تبديل بين اسمي "اليوم واللييلة" عند المترجم الأول والثاني، وفي هذا تعميم ولبس في المعنى في الترجمة الأولى.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالخلفيات الثقافية للمترجمين، وباعتمادهما على كتب شرح معاني الحديث في الترجمة؛ إلا أنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصا للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزييتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضًا واحدا تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

أما عن الأخطاء الواردة في متن ترجمة الحديث فقد وجدنا أكثرها إخلالا بالمعنى هو تغيّر مفهوم "الليالي بالأيام" عند محمد مهدي الشريف، مستعملا في ذلك التحوير الذي أبدل المفهوم الأصلي في الحديث موضوع الترجمة بمفهوم مغاير، وهذا أمر يؤدي إلى جدل في الترجمة؛ خاصة أن المتلقي الإنجليزي يتعرّف على هذا الدين الجديد كمتلق غريب الفكر و اللغة والثقافة عن الدين الإسلامي وعن الرسول

صلى الله عليه وسلم، وهذا ما سيؤدي إلى خطأ معرفي فادح. كما لا نغفل الاختلافات الكبيرة الموجودة في متن كل من الترجمتين فيما يخص اختيار المفردات المكافئة لمفردات الحديث النبوي الشريف، كما أدرجنا في الجدول رقم 7 أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين الانجليزييتين.

أضف إلى وجود إضافات كثيرة في متن النسختين الانجليزييتين وخاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي رغم إتقانه لكل من العربية والإنجليزية إلا أنه كان يبقّي بعض العبارات الإسلامية دون ترجمة أو حتى ترجمة حرفية على الأقل، ولا يخضعها حتى لأساليب الترجمة؛ وهذا ما يعيب ترجمته الانجليزية لهذا الحديث ولغيره من النماذج التي ترجمها بنفس الطريقة؛ ربما لاعتقاده بضرورة عدم إخضاع عبارات مثل "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" للترجمة، لاعتقاده بعدم جواز الأمر ربما. كما وجدنا تبايناً في الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة، وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين الانجليزييتين للحديث السابق خاصة في جملة مقول القول؛ حيث وجدنا أن الأسلوب الذي اتبعه محمد مهدي الشريف في ترجمته بالقول: " The Prophet added: " باستعمال فعل القول متبوعاً بالنقطتين، كان أدق وأصوب مما استعمله محمد محسن خان في ترجمته: "added," صلى الله عليه وسلم The Prophet "، مستعملاً الفاصلة بعد فعل القول، والذي يعتبر أسلوباً هجيناً وفق قواعد كتابة اللغة الانجليزية. كما تم تغيير بعض المكونات البينية في ترجمة الحديث الذي كان بأسلوب يعكس بيان وإبداع اللغة العربية، خاصة أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي الإنجليزي بشكل أدق. ويتسبب فقدان التماسك بين مختلف أجزاء نص الحديث في الترجمتين في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي بليغ معجز وهو الحديث النبوي الشريف.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة تتعلق بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق ولهذا نجدها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية.

ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها في محاولة للإضفاء طابع اللغة الإنجليزية على نص الحديث خاصة في ترجمة محمد مهدي الشريف، الذي اعتمد طريقة البحث عن المكافئ اللغوي، مما جعله يقع في فخ التحوير في الترجمة كما سبق لنا تناوله في المناقشات. كما أننا وجدنا عددا كبيرا من الإضافات خاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالإضافة متحرّيا في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

5. النموذج الخامس:

1. الحديث النبوي الشريف:

4- قَالَ ابْنُ شِهَابٍ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: "بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِجِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي"، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ}³⁴⁰، فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ.

تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ وَأَبُو صَالِحٍ، وَتَابَعَهُ هِلَالُ بْنُ رَدَادٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرُ بَوَادِرُهُ.

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

4.2. 4- Jaber Ibn Abdullah Al'ansari "Allah be pleased with both" narrated, while talking about the period of pause in revelation, reporting the speech of The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him": "While I was walking, suddenly I heard a voice from the sky. I looked up and saw the same angel who had visited me at the cave of Hira sitting on a chair between the sky and the earth. I got afraid of him and came back home and said: wrap me (in a mantle). Then Allah revealed the following Holy Verses (of Qur'an): "O thou wrapped up (in a mantle)! Arise and deliver thy warning! And thy Lord do thou magnify! And thy

³⁴⁰ القرآن الكريم، سورة المدثر، الآية: 1، 5.

garments keep free from stain! And all abomination shun!" (One Wrapped up "Al'muddaththir" 1:5) After this the revelation started coming strongly, frequently and regularly."³⁴¹

3. ترجمة محمد محسن خان:

4. Narrated Jabir bin ‘Abdullāh Al-Anṣārī while talking about the period of pause in revelation, reported the speech of the Prophet صلى الله عليه وسلم, “While I was walking, all of a sudden I heard a voice from the sky. I looked up and saw the same angel, who had visited me at the cave of Hirā’, sitting on a chair between the sky and the earth. I got scared of him and came back home and said, ‘Wrap me (in blankets).’ And then Allāh تعالى revealed the following Holy Verses (of the Qur’ān):

‘O you (Muhammad صلى الله عليه وسلم) enveloped (in garments)! Arise and warn ... (up to) ... and keep away from Ar-Rujz (the idols)!’ (V.74:1-5)

After this, the revelation started coming strongly and frequently in succession one after the other.”³⁴²

4. 1. 5. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
قَالَ ابْنُ شِهَابٍ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،	الحالة 0 في الترجمة	الحالة 0 في الترجمة
أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ	Jaber Ibn Abdullah Al'ansari ... narrated	Narrated Jabir bin ‘Abdullāh Al-Anṣārī,
إضافة "رضي الله عنه" غير موجودة في الأصل	"Allah be pleased with both"	غير موجودة في الترجمة
وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ،	,while talking about the period of pause in revelation,	while talking about the period of pause in revelation,
فقال في حديثه	reporting the speech of The Prophet:	reported the speech of the Prophet,
الرسول صلى الله عليه وسلم	The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him"	صلى الله عليه وسلم the Prophet

³⁴¹ Op. cit . Mohammad Mahdi Al-Sharif.

³⁴² Op.cit. Muhammad Muhsin Khan, p.

<u>all of a sudden</u>	<u>suddenly</u>	إذ
<u>Wrap me (in blankets)</u>	<u>wrap me (in a mantle)</u>	زَمَلُونِي
<u>After this, the revelation started coming strongly</u>	<u>After this the revelation started coming strongly</u>	، فَحَيَّ الْوَحْيُ
<u>and frequently in succession one after the other.”</u>	<u>, frequently and regularly.</u>	، وَتَتَابَعَ

الجدول 9: جدول يوضح الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين الانجليزيتين

باستخدام منهج جوليان هاوس للمقارنة بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين لكل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان، يمكننا تحليل العناصر التالية:

1. المحتوى:

يواصل هذا الحديث النبوي الشريف وصف حالة النبي صلى الله عليه وسلم عندما يتلقى الوحي ، وكيف كانت هذه التجربة فريدة ولها تأثير قوي على النبي صلى الله عليه وسلم. ويسلط الحديث الضوء على حالة النبي وكيف كانت حالته في كل مرة يقابل فيها جبريل عليه السلام الذي يتلو عليه آيات الله كما أمره عز وجل. ويصف هذا الحديث بدقة حالة النبي صلى الله عليه وسلم، عندما جاءه صوت المَل من السماء فرفع رأسه ليرى جبريل عليه السلام جالسا على كرسي بين السماء والأرض، وكان هذا منظرا ارتعدت له فرائص النبي صلى الله عليه وسلم، مما أثر عليه صلى الله عليه وسلم بشدة جعلته يعود إلى المنزل مسرعا طالبا أن يتدثر لهول ما أصابه من الهلع. وهنا أنزل الله تعالى عليه قرآنا يأمره فيه بالقيام بالدعوة إلى دين الله الحق وترك الوثنية التي كان العرب عليها قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. وهكذا، تقدم الترجمتان الانجليزيتان نفس القصة بنفس الطريقة، مع بعض الاختلافات في الألفاظ والعبارات بين الترجمتين. ولهذا سنعرِّج فيما يلي على دراسة المجال الذي ينتهي إليه نص الحديث النبوي الشريف موضوع الدراسة.

1.5. المجال:

ينتمي نص الحديث الشريف الرابع إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة؛ من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها، وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسية للنصوص الدينية، التي تتميز لغتها باستعمال مفردات وتعابير اصطلاحية دينية يختلف تأويلها عما تون عليه في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة مثل: رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم المؤمنين، رضي الله عنه (ها)، الوحي، الملك، التعبّد، غار حراء، وغيرها من المفردات التي تنتمي إلى المجال الديني الإسلامي. ويتمثل الغرض من دراسة هذا النوع من النصوص في الرغبة في تبليغ الدعوة إلى دين الله الحق، والوصول بالقارئ إلى انفتاح الذهن على فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم، وحتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة، وما كابده الأنبياء والمرسلون في سبيل تلقي الوحي وتبليغ الدعوة إلى شعوبهم التي كانت تعيش في ظلام الجاهلية وويلاتها. وبعد التطرق إلى مجال انتماء نص الحديث النبوي الشريف السابق، ارتأينا أن نبحث في الأدوات النحوية المستعملة في متن الحديث النبوي الشريف والترجمتين على السواء كما في الآتي.

2.5. الأدوات النحوية:

بالبحث عن الأدوات النحوية المستعملة في نص الحديث النبوي الشريف باللغة العربية والترجمتين الانجليزييتين لكل من محمد محسن خان ومحمد مهدي الشريف؛ فإننا نجد العديد من الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تصاحبها مثل: أسلوب الرواية باستعمال السند، الذي تم استعماله هنا للدلالة على موثوقية الحديث النبوي الشريف، بروايته عن سند صحيح وقوي مشهود لهم بما يجب أن يتوفر في راوي الحديث النبوي الشريف من شروط، وكذلك من أجل خلق جوّ من الانتباه والتركيز فيما سيأتي سرده من الأحداث الهامة في حياة النبي

صلى الله عليه وسلم في وصف النبي للمرحلة اليسيرة قبل أن يرى الملك الكريم في قوله: "بَيْنَا أَنَا أُمُثِّي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي". وهو الأسلوب الذي ترجمه كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان بطريقة متشابهة مع بعض الاختلاف الذي تمثل في إضافة الظرف "suddenly" عند محمد مهدي الشريف، بينما أضاف محمد محسن خان "all of a sudden" والتي أضافت على الأسلوب في الحديث الترجمة عناصر الفجأة وتلقي شيء غير متوقع والذي تم التعبير عنه في الحديث النبوي الشريف باللغة العربية باستعمال الحرف "إذ".

كما نجد أسلوب الوصف في اللغة العربية بشكل بديع يعكس مدى تأثر النبي صلى الله عليه وسلم بالموقف كله من رؤية جبريل عليه السلام في هيئة عظيمة وهو يجلس على كرسي بين السماء والأرض، وما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الذعر حينها وما صاحبه من أحداث. وهو ما نجده فيمتن الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم: "فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَزَعِبْتُ مِنْهُ". وهذا نجد أن محمد مهدي الشريف قد ترجمه بالقول: "I looked up and saw the same angel who had visited me at the cave of Hira sitting on a chair between the sky and the earth. I got afraid of him". تبدو هذه الترجمة بسيطة تعكس المعنى، لكنها تفتقر إلى بعض الأدوات النحوية الضرورية حتى ترتقي بالنص إلى مستوى قريب مما كتب به أصلا في اللغة المصدر، مثل استعمال أسلوب الشرط وإظهار مستوى الدهشة والرعب الذي صوره نص الحديث بدقة في اللغة العربية.

وبالمقارنة مع الترجمة الثانية، نجد أن محمد محسن خان ارتأى ترجمة نفس الجزء بالقول: "I looked up and saw the same angel, who had visited me at the cave of Hirā', sitting on a chair between the sky and the earth. I got scared of him". وهذا نجد أن المترجم الثاني قد ترجمه مستعملا تقريبا نفس المفردات والعبارات البسيطة التي وردت في الترجمة الأولى، غير أنها احتوت على علامات الوقف بشكل أفضل مما كانت عليه في الترجمة الأولى التي اكتفى فيها المترجم باستعمال النقطة

للفصل بين جملتين من الحديث النبوي الشريف. كما كانت الصفة التي تدل على الخوف معادلة لما وردت به في ترجمة محمد مهدي الشريف. وبهذا كانت الترجمة بسيطة سهلة الفهم. ونلاحظ في الترجمتين أنها تنقلان المعنى نفسه مع بعض الاختلافات الطفيفة بينها وسابقتها؛ خاصة فيما يتعلق باستعمال الاقتراض لأسماء العلم الذي استعمله محمد محسن خان ومحمد مهدي الشريف في كل أسماء العلم التي وردت في نص الحديث النبوي الشريف. ونعرج الآن إلى البحث في الأساليب البلاغية ومقارنة الأصل بالترجمتين.

3.5. الأدوات البلاغية:

خصصنا هذا القسم للبحث عن الأساليب البلاغية في المدونة الأصلية والترجمتين، وقد وجدنا أثناء البحث أن نص الحديث باللغة العربية بليغ ملئ بالأساليب البيانية والبديعية التي أضفت عليه تميزاً لا نجده في غيره من أنواع الكتابات الأدبية الأخرى، حيث نجد الوصف بأسلوب بديع تم في توظيف أسلوب الشرط في بدايته ليخلق جواً من الألفة لدى القارئ مع حالة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي إذ يتفاجأ بصوت جبريل عليه السلام يناديه ليواصل تنزيل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم. ولعلنا نذكر المثال التالي من النص المصدر الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "فَحَيَّيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعِ." فعلى الرغم من قصر هذه الجملة إلا أنها بليغة جداً؛ حيث تحتوي على فعلين؛ يرتبط الأول بالجملة التي سبقتها بحرف العطف "الفاء" الذي يفيد التقريب والترتيب، أما الفعل الثاني فجاء معطوفاً بالترتيب على ما قبله مباشرة بحرف "الفاء" أيضاً. وبالمقارنة بين الترجمتين والأصل، نجد أن محمد مهدي الشريف قد استعمل كمعادل لترجمة المثال المختار مايلي: "After this the revelation started coming strongly".

frequently and regularly"، بينما ترجمها محمد محسن خان بالقول: "After this, the revelation started coming strongly and frequently in succession one after the other".

وبالمقارنة أولاً بين الأصل والترجمتين؛ فإننا نجد أن المترجمين قد قاما باستعمال أسلوب الوصف في جمل قصيرة، صرفاً الأفعال فيها في زمن ماضٍ ملائم للوصف، وقاما باستعمال الظروف وأدوات الجر والعطف المناسبة. ولعلنا نذكر في هذا المقام قول كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان: "

After this في بداية الجملة توضيحا لما سبق ترجمته كنتيجة لما حصل من أحداث بعد تنزل الآيات المذكورة من سورة المدثر على النبي صلى الله عليه وسلم، من توالي وتتابع الوحي بقوة لم يشهدها النبي صلى الله عليه وسلم من قبل.

وبهذا نجد أن كلا المترجمين اجتهدا في تقديم ترجمة لمعنى الحديث بنفس الدقة، رغم التفاوت الحاصل في انتقاء المفردات المعادلة باللغة الإنجليزية؛ إلا أنها كانت جيدة الصياغة بشكل يجعل المتلقي الانجليزي يقرأ نص الحديث ويحصل معناه دون أي التباس. ولهذا جاء هذا الحديث في ترجمتيه المختلفتين بليغا معبرا عن نفس المعاني المصرح بها في النص المصدر، رغم التباينات التي أدرجناها في الجدول رقم 9. وننتقل فيما ياتي للبحث في أدوات النصية المستعملة في مقارنة بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين.

3.4. الأدوات النصية:

توصلنا بعد معاينة الحديث النبوي الشريف باللغة العربية والترجمتين الإنجليزيتين إلى القول بأن الاتساق النصي في الحديث باللغة العربية قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتمّ تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه، وحتى عن طريق حروف العطف والشرط والجر والظروف المناسبة كما أدرجنا سابقا؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

ومنها ندرج مثالا من الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: " بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ". حيث يجسد الحديث تفاجؤ النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمع

صوتا يناديه من السماء. وقد ترجم محمد مهدي الشريف هذا المقطع بالقول: " While I was walking, suddenly I heard a voice from the sky. بينما استعمل محمد محسن خان ترجمة نفس الجملة

بالقول: " While I was walking, all of a sudden I heard a voice from the sky. " نلاحظ أن الأسلوب في كلتي الترجمتين غني بأدوات الربط المناسبة من حروف جر مثل " from " ، وظروف أو شبه جملة ظرفية تؤدي نفس المعنى مثل " suddenly " عند محمد مهدي الشريف و " all of a sudden " عند محمد محسن خان، وفي هذا تعبير عن مستوى الدهشة وعنصر الفجأة تماما كما تم التعبير عنه في الحديث النبوي الشريف باللغة العربية. وبهذا نخلص إلى أن الأدوات النصية غزيرة في الترجمتين رغم اختلاف بعض المفردات. وسندستعرض في الجدول الموالي تلخيصا لأهم نقاط البحث في الاختلافات في الترجمة وهي:

ينتمي هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص وصفي بامتياز يروي أحداث قصة هامة في تاريخ بداية الدين الإسلامي وتنزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم.	المجال
لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزييتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة و"غار حراء" إلى الثقافة الانجليزية. كما لاحظنا عدم تطابق المفردات في الترجمتين الانجليزييتين لنفس المفردة من النص المصدر كما هو الحال في ترجمة "إذ" التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول " suddenly " ، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: " all of a sudden ". إضافة إلى قوله صلى الله عليه وسلم: " فَرُعِبْتُ مِنْهُ "، وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "I got <u>afraid</u> of him"، في حين ترجمها محمد محسن خان بالقول: "I got <u>scared</u> of him". وهنا نجد عدم تطابق المفردتين المستعملتين للتعبير عن الخوف بين الترجمتين رغم تقاربهما الكبير في المعنى لكن بدرجات مختلفة من الرعب.	عدم تطابق المفردات
لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة البنائية في الترجمتين معا، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر . ولعلنا نذكر المثال التالي من قوله صلى الله عليه وسلم: "زملوني" بمعنى غطوني و دثروني؛ وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: " wrap me (in a mantle) "، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "Wrap me (in blankets).". وهنا نلاحظ إضافة الجزء المقترح بين قوسين والذي استعمله كل من المترجمين بهدف شرح ما سبقه وتقريب معناه إلى المتلقي. وكان هذا تكافؤا بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مرده إلى الاعتماد على كتب شرح الحديث المختلفة .	عدم تطابق البنية النحوية

تتمثل الترجمة هنا في محاولة نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، وهما لغتان بعيدتان من ناحية الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية؛ فالاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنيا بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "جاءني بحراء"، والتي تمثل جملة كاملة مكونة من كلمتين فقط. وبالبحث عن المقابل، وجدنا محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "had visited me at the cave of Hira"; وبالمثل ترجمها محمد محسن خان مع اختلاف يسير في طريقة كتابة كلمة "حراء". ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع الجملة التي وردت في النص المصدر، لكن دون وجود تطابق بين الجملتين، حيث لا حظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظرا لاستعمال الترجمة بالتضخيم بإضافة كلمة "cave". وكان الغرض من هذه الإضافة تحديد أن إسم "حراء" يعود إلى الكهف الذي تلقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الوحي أول مرة. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.³⁴³	عدم تطابق النص

الجدول 10: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول، نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي: المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار التحوار مع الناس والذكاء الاجتماعي في تقبل كل تساؤلاتهم، إضافة إلى الإجابة الدقيقة والشرح لهم حتى يحصل لهم الفهم الكامل. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.5.4. الأخطاء الظاهرة:

³⁴³ هاوس، 1997، ص. 126-127.

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين مثلما يتبيّن لنا من خلال المقارنة بين النص المصدر والترجمتين. ولهذا ارتأينا أن لا نعيد تناول الاختلافات التي سبقت الإشارة إليها في الأمثلة السابقة، فأثرنا المقارنة والتأويل في الاختلافات المغايرة لما سبق ذكره. كما لا نغفل الاستدلال بعبارة "رضي الله عنه" التي قام محمّد مهدي الشريف بترجمتها بالقول "Allah be pleased with him"، بينما نجدها مكتوبة كما هي بصيغتها العربية في ترجمة محسن خان، وكأنّ القارئ الإنجليزي يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة؛ وهذا ما لا يجوز في الترجمة حيث كان من الأجدر ترجمة العبارة ومن ثم إتباعها بشرح معناها في الترجمة الإنجليزية.

وقد لا حظنا، أثناء المقارنة بين الأصل والترجمتين إضافة إلى استعمال بعض الإضافات أثناء الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، خاصة في ترجمة محمد محسن خان، ونذكر منها استعماله بعض المفردات بين قوسين كإضافة من أجل توضيح المعنى مثل: (in blankets). في حين استعمل محمد مهدي الشريف: (in a mantle). وهنا نلاحظ الفرق بين الكلمتين حتى من ناحية المعنى رغم أن الهدف من إضافتهما هو تقريب المعنى إلى القارئ الأجنبي. ولعلّ مرد ذلك هو الاعتماد على شرح الحديث حتى تتم الترجمة بطريقة شارحة تيسّر الفهم دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي. ويمكننا إدراج عديد الاختلافات الأخرى بين الأصل والترجمتين إلا أنها لا تعدّ أخطاء بقدر ما كانت اختلافات ترجع إلى مقصد كل مترجم مما قام به من عمل. ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء التالي.

5.5.4. الأخطاء الخفية:

الترجمة من لغة إلى أخرى هي فعل ثقافي وحضاري بامتياز، غير أن العمل فيه تعثره مشقة البحث عن المعنى مما يؤثر على انتقاء الكلمات المعادلة لما نود ترجمته. وبالمقارنة بين نص الحديث باللغة العربية وترجمته الإنجليزيتين فقد وجدنا بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر، غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة عبارة "فحي الوحي"، التي ترجمها محمد مهدي الشريف بقوله: "After this the revelation started coming strongly"، في حين استعمل محمد محسن خان: "After this, the revelation started coming strongly". وهنا نجد أن إغفال المترجم الأول استعمال الفاصلة بعد "After this" يعد خطأ نحويًا قد لا ينتبه له الكثير أثناء تدارسهم للحديث النبوي الشريف من أجل فهمه، غير أنه قد يؤدي إلى تشويش لدى المتلقي الذي يتقن لغته عن متانة الصياغة من عدمها.

كما لا ننسى استعمال الترجمة بالتضخيم "Expansion" بين العربية والإنجليزية خاصة في ترجمة بعض أجزاء الحديث مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "فحي الوحي وتتابع"، وهي الجملة التي تحتوي على فعلين معطوفين، والتي ترجمها محمد مهدي الشريف بقوله: "After this the revelation started coming strongly, frequently and regularly". وبالموازاة مع هذه الترجمة، نجد أن محمد محسن خان قد ترجمها بالقول: "After this, the revelation started coming strongly and frequently in succession one after the other". وفي هذا نجد اختلافًا بين الترجمتين الإنجليزيتين خاصة في استعمال أدوات الربط، و ترجمة الفعل "تتابع" من اللغة العربية إلى الإنجليزية باستعمال التحويل في الترجمة "Transposition"، وذلك بتحويله من فعل إلى مجموعة من الظروف و ربطها بالفعل الرئيس في الجملة وهو "started coming"، الذي استعمله كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان؛ حيث قال الأول: "frequently and regularly": بينما استعمل الثاني "strongly and frequently in succession" one after the other". وهنا نلاحظ مجموعة من الإضافات التي أثار محمد محسن خان إضافتها إلى الترجمة من أجل ضمان وصول و توضيح المعنى بشكل تام لدى المتلقي الأجنبي.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء ذلك أنها لا تمس بالعقيدة، وإنما يرجع ذلك إلى أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لتأويل الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزيّتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

كما لا نغفل الاختلافات الكبيرة الموجودة في متن كل من الترجمتين فيما يخص اختيار المفردات والعبارات المكافئة لمفردات الحديث النبوي الشريف، كما أدرجنا في الجدول رقم 9 أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين الانجليزيّتين.

أضف إلى ذلك، وجود إضافات كثيرة في متن النسختين الانجليزيّتين وخاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي رغم إتقانه لكل من العربية والإنجليزية؛ إلا أنه كان يبقّي بعض العبارات الإسلامية دون ترجمة أو حتى ترجمة حرفية على الأقل مثل "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه". وقد كان محمد محسن خان يكتب هذه العبارات الإسلامية كما هي باللغة العربية ، وكأنه يشترط على قارئ اللغة الإنجليزية تعلّم اللغة العربية حتى يتمكن من قراءة ما دونه، ومن ثم يتسنى له فهمه، ولا يخضعها حتى لأساليب الترجمة؛ ربما لاعتقاده بضرورة عدم إخضاع عبارات مثل "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" للترجمة، لاعتقاده بعدم جواز الأمر ربما. كما وجدنا تبايناً في الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين الانجليزيّتين للحديث السابق. كما تم

تغيير المكون البيئي بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي الأجنبي بشكل وثيق أكثر، مما تسبب في فقدان التماسك جزئياً مقارنة بما كان عليه نص الحديث في اللغة العربية، مما أدى إلى تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن الحبك كنص الحديث النبوي الشريف.

وترتبط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة بنسختها الإنجليزيتين تتعلق بشرح معاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق، ولهذا نجدها غير كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و لهذا وجدنا عدداً كبيراً من الإضافات خاصة في ترجمة محمد محسن خان الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالإضافة متحرراً في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الإنجليزي.

النموذج السادس:

1. الحديث النبوي الشريف:

5 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} ³⁴⁴. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} ³⁴⁵. قَالَ: جَمَعَهُ لَهُ فِي صَدْرِكَ، وَتَقْرَأُ: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} ³⁴⁶. قَالَ فَاسْتَمِعَ لَهُ وَأَنْصَتُ: {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} ³⁴⁷، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ، قَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَرَأَهُ. ³⁴⁸

³⁴⁴ القرآن الكريم، سورة القيامة، الآية 16.

³⁴⁵ القرآن الكريم، سورة القيامة، الآية 16، 17.

³⁴⁶ القرآن الكريم، سورة القيامة، الآية 18.

³⁴⁷ القرآن الكريم، سورة القيامة، الآية 19.

³⁴⁸ المرجع السابق، صحيح البخاري، ص 11.

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

5- 2. Ibn Abbas "Allah be pleased with both" reported, regarding the explanation of the Statement of Allah: "Move not thy tongue concerning the (Qur'an) to make haste therewith." (The Judgement "Al'qiyama" 16): "Allah's Apostle used to bear the revelation with great trouble and used to move his lips (quickly) with the Inspiration." Ibn Abbas moved his lips saying: "I am moving my lips in front of you as Allah's Apostle used to move his." Sa'eed moved his lips saying: "I am moving my lips, as I saw Ibn Abbas moving his." Ibn Abbas added: "So Allah revealed: "Move not thy tongue concerning the (Qur'an) to make haste therewith. It is for us to collect it and to promulgate it" (The Judgement "Al' qiyama" 16: 17). This means that Allah will make him (The Prophet) remember the portion of the Qur'an, which was revealed at that time by heart, and recite it. The Statement of Allah: "But when we have promulgated it, follow thou its recital (as promulgated)" (The Judgement "Al'qiyama" 18) means: listen to it and be silent. "Then it is for us (Allah) to make it clear to you" (The Judgement "Al'qiyama" 19) means then it is (for Allah) to make you recite it (with its meaning be clear by itself through your recitation). Afterwards, Allah's Apostle used to listen to Gabriel whenever he came and, after his departure, recite it as Gabriel had recited it.

3. ترجمة محمد محسن خان:

5. Narrated Sa'id bin Jubair: Ibn 'Abbās in the explanation of the Statement of Allāh تعالى: 'Move not your tongue concerning (the Qur'an, O Muhammad صلى الله عليه وسلم) to make haste therewith' (V.75 :16) said, "Allah's Messenger used to bear the revelation with great stress and hardness, and used to move his lips (quickly with the Revelation) .

"Ibn 'Abbās moved his lips saying, "I am moving my lips (in front of you) as Allāh's Messenger صلى الله عليه وسلم used to move his."

Sa'id moved his lips saying: "I am moving my lips, as I have seen Ibn 'Abbās moving his."

[Ibn 'Abbas رضي الله عنهما added], "So Allāh تعالى revealed 'Move not your tongue concerning (the Qur'an, O Muhammad صلى الله عليه وسلم) to make haste therewith. It is for Us to collect it and to give you (O Muhammad صلى الله عليه وسلم) the ability to recite it (the Qur'ān) (V.75:16,17), [which means that Allāh will make him (the Prophet صلى الله عليه وسلم) remember the portion of the Qur'ān which was revealed at that time by heart and recite it]. The Statement of Allāh 'And when We have recited it to you [O Muhammad صلى الله عليه وسلم; through Jibril (Gabriel)] then follow you its (the Qur'ān's) recital' (V.75:18) (means 'listen to it and be silent'). 'Then it is for Us (Allah) to make it clear to you' (V.75:19) means then it is

(for Allah) to make you recite it (and its meaning will be clear by itself through your tongue). Afterwards, Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم used to listen to Jibrīl whenever he came and after his departure he used to recite it as Jibrīl had recited it."

6.1.1. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ	الحالة 0 في الترجمة	الحالة 0 في الترجمة
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ	Ibn Abbas "Allah be pleased with both" reported, regarding	Narrated Sa'id bin Jubair: Ibn 'Abbās in
تعالى	Allah	تعالى Allāh
رسول الله	: "Allah's Apostle	said, "Allah's Messenger
يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً،	great trouble	great stress and hardness,
وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ	(quickly) with the Inspiration	(quickly with the Revelation)
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ	moved his lips saying	moved his lips saying
كما رأيت	I saw	I have seen
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ	(with its meaning be clear by itself through your recitation)	(and its meaning will be clear by itself through your tongue)

الجدول 11: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

سنقوم بالمقارنة بين الأصل والترجمتين الانجليزيتين ومن ثم فيما بين الترجمتين الانجليزيتين، ثم نقوم بتحليلهما من أجل استكمال تقييم جودة الترجمة، باتباع كل الخطوات التي أدرجتها جولييان هاوس في نموذجها المعدل كما سيأتي ذكره تباعا.

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

باستخدام منهج جوليان هاوس لتحليل النصوص، يمكننا مقارنة النص العربي والنص الإنجليزي على

النحو التالي:

1. المحتوى:

ذكرنا سابقا أن السنة النبوية المطهرة جاءت لتفسر للمسلمين ما صعب عليهم فهمه واستشكل عندهم، لذا نجد في هذا الحديث تفسيراً للآية رقم 16 من سورة القيامة . حيث يخبرنا الله عز وجلّ فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفّتيه أثناء تلقّيه الوحي من الله مخافة أن ينسى ما يتلى عليه، إلى أن جاء أمر الله تعالى بعدم تحريكهما إلى أن يكمل الملك الكريم تلاوة كلام الله عز وجلّ، ثم يغادر، ليجد النبي صلى الله عليه وسلم أن ما أوحى إليه محفور في قلبه ، فيكرّره على صحابته رضوان الله عليهم دون خلل أو زلل، فهو من اختاره الله عز وجل صفياً له برسالاته وبكلامه. وبهذا جاء تفسير هذه الآية من الله عز وجل بأن هذا التحريك كان للتيسير والحفظ وليس لسرعة القراءة حتى لا يهرع المسلمون لتلاوة القرآن بسرعة. وبهذا، يوضح الحديث أهمية التيسير وتسهيل الأمور في الإسلام بما يوافق أوامر الله عز وجلّ. وهكذا نعرّج فيما يلي على البحث في مجال الحديث النبوي الشريف موضوع الدراسة.

1.1. المجال:

ينتهي نص الحديث النبوي الشريف موضوع الدراسة إلى فئة النصوص الدينية التي تنضوي في إطار النصوص المتخصصة، وما يتطلبه هذا المجال من استعمال لغة متخصصة؛ تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها، و الفرق بينها وبين اللغة العامة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبيّن للناس أساسيات دينهم وتعاليمهم بأوامره ونواهيه، حتى يعملوا بها من أجل خيري الدنيا والآخرة.

2.1. الأدوات النحوية:

لاحظنا وفرة الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تصاحبها مثل: أسلوب الرواية من أجل لفت انتباه القارئ لما سيلي من الأحداث الهامة في مثل هذا الجزء من الحديث حينما قال ابن عباس: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ". وهنا نلاحظ وجود جملتين وصفيتين لحالة الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء تلقيه الوحي، وما يكابده من مشقة، وما يصاحب ذلك من أفعال يقوم صلى الله عليه وسلم. وقد جاء الحديث الشريف في النص المصدر بجمل قصيرة معطوفة على ما قبلها، أو مرتبطة به بأحد الوسائل المساعدة الأخرى مثل علامات الوقف المناسبة، إضافة إلى استعمال أسلوب التفسير والتوضيح كما في قول ابن عباس رضي الله عنه: "فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ". وهنا نلاحظ اقتداء الصحابة رضوان الله عليهم بكل ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم ويفعله ويقرره. وفي هذا عبرة للمسلمين للاقتداء بهدي سنته صلى الله عليه وسلم.

وهنا نلاحظ مدى الفصاحة والدقة في استعمال الأدوات النحوية المختلفة؛ من حرف الفاء ليربط الشطر الثاني من الجملة بسلاسة و مرونة الشطر الموالي للجملة كنتيجة لما سبقه في ترتيب وتنسيق محكم، إلى التشبيه باستعمال "كما"، ثم إلى استعمال الفاء مرة أخرى لذكر النتيجة". إضافة إلى العديد من الأساليب النحوية الأخرى التي نجدها بوفرة في نص الحديث النبوي الشريف موضوع الدراسة.

وبالمقارنة مع الترجمتين نجد أن كلا المترجمتين استعمل ما يوافق قواعد اللغة الإنجليزية مع بعض الاختلافات التي تمكنا من إحصائها في الجدول. ولعلنا نذكر من الاختلافات بداية في قول محمد مهدي الشريف في ترجمته: "Allah's Apostle used to bear the revelation with great trouble and used to move his lips (quickly) with the Inspiration." . نلاحظ هنا مدى البراعة في استعمال أسلوب الوصف في صياغة الجملة الانجليزية بطريقة تحافظ على نفس المعنى والترتيب في استعمال الصفات والأسماء الموصوفة بها، إضافة إلى استعمال الزمن الماضي في تصريف الأفعال وهو الزمن

الأنسب للوصف، بما اننا نتكلم عن حقبة زمنية مضت. ومن ثم نجد تنمة الحديث في الجمل الموالية التي
means then it is (for Allah) to make you " في قول محمد مهدي الشريف:
"recite it (with its meaning be clear by itself through your recitation) . كما لا يخفى علينا الدور
البارز الذي يؤديه القوسان في متن الترجمة من أغراض الشرح والإبانة.

بينما نجد أن محمد محسن خان استعمل الترجمة التالية لنفس العبارة في قوله: "Allah's
Messenger used to bear the revelation with great stress and hardness, and used to move his
lips (quickly with the Revelation) . نلاحظ في هذه الترجمة أنها تنقل المعنى نفسه مع بعض
الاختلافات بينها وسابقتها خاصة فيما يتعلق أولاً باستعمال علامات الوقف التي كانت أوفر مما كانت عليه
في الترجمة السابقة. ولعلنا نبدأ بضرورة استعمال الفاصلة قبل الحرف " and "؛ على غرار ما فعل محمد
محسن خان. ثم استعمل محمد محسن خان الترجمة التفصيلية في اختياره لاسمين موصوفين حتى يبين
الشدة التي يلقي بها الرسول صلى الله عليه وسلم الوحي؛ حيث قال: "great stress and hardness "، بينما
استعمل محمد مهدي الشريف صفة وموصوفاً واحداً في قوله: "with great trouble ". وفي هذا نجد المزيد
من التفسير والإيضاح في ترجمة محمد محسن خان عما هو الحال عليه في ترجمة محمد مهدي الشريف.
ونعرج بعد هذه المناقشة للأدوات النحوية المستعملة في متن الحديث النبوي الشريف في مقارنته
بالترجمتين الإنجليزيتين إلى البحث في الأدوات البلاغية في دراسة تحليلية مقارنة بين الأصل والترجمتين فيما
يلي.

1.3. الأدوات البلاغية:

خصصنا هذا القسم للبحث عن الأساليب البلاغية في المدونة الأصلية والترجمتين، وقد وجدنا
أثناء البحث أن نص الحديث باللغة العربية بليغ ملى بالأساليب البيانية والبديعية التي أضفت عليه تميزاً
لا نجده في غيره من أنواع الكتابات الأدبية الأخرى؛ حيث نجد الوصف بأسلوب بديع تم في توظيف
أسلوب الرواية في بدايته ليخلق جواً من الألفة لدى القارئ مع حالة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتلقى

الوحي من جبريل عليه السلام، وكيف يكون الأمر شاقا على النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يبذل النبي صلى الله عليه وسلم جهده حتى يعي ويحفظ ما أوحى إليه خشية نسيانه، ليحرك شفثيه أثناء تلاوة جبريل عليه السلام ما أوحى به الله عز وجل إلى نبيه الكريم. ولعلنا نذكر المثال التالي من النص المصدر الذي يروي فيه ابن عباس كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرك شفثيه، ثم محاولته رضي الله عنه تقليد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، ومن ثم تبعه سعيد في تقليده لتحريك ابن عباس شفثيه، وفي هذا نوع من التواتر في الاقتداء بكل أفعال وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أن جاء أمر الله تعالى بعدم تحريك النبي صلى الله عليه وسلم لشفثيه أثناء تلاوة الوحي، لأن الله عز وجل قد حفظه في صدر نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام.

ولعلنا ندرج المثال التالي في قوله صلى الله عليه وسلم: " ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ، قَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَرَأَهُ. " فعلى الرغم من قصر الجملة الأولى إلا أنها بليغة جدا؛ حيث تحتوي على فعل شرط؛ يرتبط بتأكيد الله عز وجل لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أنه سيتكفل بتلقي ما أوحى من كلام الله عز وجل إليه، وأنه سيكفل له أن يقرأه على الناس دون أي خلط يخشاه. ومن ثم نجد استعمال حرف العطف "الفاء" الذي يفيد التقريب والترتيب في الأفعال، أما الفعل الثاني فجاء معطوفا بالترتيب على ما قبله كنتيجة مباشرة لأمر الله تعالى.

وبالمقارنة بين الأصل والترجمتين، نجد أن محمد مهدي الشريف قد استعمل كمعادل لترجمة المثال المختار مايلي: " (with its meaning be clear means then it is (for Allah) to make you recite it by itself through your recitation). Afterwards, Allah's Apostle used to listen to Gabriel whenever he came and, after his departure, recite it as Gabriel had recited it. بينما ترجمها محمد محسن خان بالقول:

"means then it is (for Allah) to make you recite it (and its meaning will be clear by itself through your tongue). Afterwards, Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم used to listen to Jibrīl whenever he came and after his departure he used to recite it as Jibrīl had recited it.

وبالتحليل والتأويل نجد أن المترجمين قد قاما باستعمال أسلوب الوصف في جمل قصيرة، صرفاً الأفعال فيها في زمن ماض ملائم للوصف، وقاما باستعمال الظروف وأدوات الجر والعطف المناسبة. ولعلنا نذكر في هذا المقام قول كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان: "Afterwards" في بداية الجملة التي تلي شرح الآية الكريمة، كنوع من التوضيح لما سبق ترجمته كنتيجة لما حصل من أحداث بعد تنزل الآيات المذكورة من سورة محمد على النبي صلى الله عليه وسلم، من توالي للأحداث المصاحبة للوحي بطريقة تعود على شدتها النبي صلى الله عليه وسلم من قبل.

وبهذا نجد أن كلا المترجمين اجتهدا في تقديم ترجمة لمعنى الحديث بنفس الدقة، رغم التفاوت الحاصل في انتقاء المفردات المعادلة باللغة الإنجليزية؛ إلا أنها كانت جيدة الصياغة بشكل يجعل المتلقي الانجليزي يقرأ نص الحديث ويحصل معناه دون أي التباس. ولهذا جاء هذا الحديث في ترجمتيه المختلفتين بليغا معبرا عن نفس المعاني المصرح بها في النص المصدر، رغم التباينات التي أدرجناها في الجدول رقم 9. ومنتقل فيما ياتي للبحث في أدوات النصية المستعملة في مقارنة بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين.

4.3. الأدوات النصية:

توصلنا بعد معاينة الحديث النبوي الشريف باللغة العربية والترجمتين الإنجليزيتين إلى القول بأن الاتساق النصي في الحديث باللغة العربية قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتمّ تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه، وحتى عن طريق حروف العطف والسبب والنتيجة والجر والظروف والصفات المتلازمة ضمن المتلازمات اللفظية المناسبة كما أدرجنا سابقا؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة مع حرف الفاء الذي تفيد الفصل

المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

ومنها ندرج مثالا من الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "يُنْأَنَا أَنَا أُمُشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ". حيث يجسّد الحديث تفاجؤ النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمع صوتا يناديه من السماء. وقد ترجم محمد مهدي الشريف هذا المقطع بالقول: I am moving my lips in front of you as Allah's Apostle used to move his. بينما استعمل محمد محسن خان ترجمة نفس الجملة بالقول:

" I am moving my lips (in front of you) as Allāh's Messenger used to move his." نلاحظ أن الأسلوب في كلتي الترجمتين غني بأدوات الربط المناسبة من حروف الجر والظروف المكانية مثل "in front of" التي وضعها محمد محسن خان بين قوسين وكأنها إضافة تشرح ماسبق وتحدد الطرف المكاني بدقة فابن عباس رضي الله عنه كان يتحدث إلى مجموعة من المسلمين مباشرة. كما نلاحظ هنا أن الترجمتان شبه متماثلتين، مع اختلاف في ترجمة لفظة "الرسول" حيث استعمل محمد مهدي الشريف كلمة Apostle، بينما استعمل محمد محسن خان كلمة Messenger وأتبعها بعبارة "صلى الله عليه وسلم" باللغة العربية كما هي دون إخضاعها للترجمة. وبهذا نخلص إلى أن الأدوات النصية غزيرة في الترجمتين رغم اختلاف بعض المفردات. ونعرج فيما يأتي على البحث في وظيفة النص في مراحل رئيسة ثلاثة نذكرها تباعا.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.6. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي الذي يحوي المعنى العام للنص والمغزى منه، والجانب البيني الذي يتعلّق ببنية الحديث النبوي الشريف الذي كان نصه يتراوح بين رواية الصحابين "ابن عباس"

و "سعيد بن جبير" رضي الله عنهما، وآيات من القرآن الكريم من سورة القيامة، متبوعة بتفسير مختصر للآيات المستدل بها في الحديث. ويمكننا تحديد الجانب المفهومي ضمنيا في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عن حدث معين يشمل نوعين من التوجيهات النبوية التي تستقيم حياة الناس بها، ألا وهما: الانتباه والانصات أثناء تلقي الكلام من الغير، وبذل الجهد من أجل الوعي بما يبرنا به محدثنا. ويتعلق الأمر هنا بنهي الله عز وجل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عن تحريك شفثيه في تكرار لما يستمع إليه، مطمئنا له أنه سيتولى سبحانه وتعالى حفظ الوحي في قلبه صلى الله عليه وسلم. والمغزى هنا هو تغليب جانب العقل والوعي على جانب الكلام والذاكرة، ذلك أن الوعي والفهم يحفظ الذاكرة. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أقل أهمية من الجانب البياني أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين، وحتى أثناء المقارنة بين الترجمتين ضمن اللغة الواحدة وهي الانجليزية. وبهذا نخلص إلى أن بيان وظيفة النص يمثل ملخصا لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله. ومن هنا وجب الانتقال إلى المرحلة الثانية في هذا الجزء.

6. 2. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة باللغة الانجليزية

في نسختها المختلفتين من إنجاز كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. ومن ثمّ نعرّج إلى بناء ملف ترجمة النص المستهدف في مقارنة ثنائية الأبعاد بين الأصل العربي والترجمة الانجليزية من جهة، وبين الترجمتين الانجليزيّتين من ناحية المبني والمعنى من جهة ثانية. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على "سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد" فقط³⁴⁹. لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية. ومن هذا المنطلق، يتوجب علينا الانتقال إلى المرحلة الثالثة من بيان وظيفة النص كما في الجزء الموالي.

6. 2. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي

تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. و تُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية في حقيقتها "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين نطلق على التباينات في المعنى الدال أو تلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة

³⁴⁹ (المرجع نفسه، ص. 45)

"أخطاء ظاهرة". أما أخطاء المعنى الدال فيمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع تتمثل في: الحذف، أو الإضافة، أو الاستبدال (وهو اختيار مصطلحات أو متلازمات لفظية في غير محلها أو تحويلها). وقد تحدث بعض الانتهاكات في نظام اللغة المستهدفة نتيجة "عدم موافقتها لقواعد اللغة الهدف" أو "القبول مشكوك فيه لما يتم عرضه كترجمة". وسندعرض في الجدول الموالي تلخيصاً لأهم نقاط البحث في الاختلافات في الترجمة كالآتي:

ينتمي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص وصفي بامتياز يروي أحداث قصة هامة في تلقين النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، وكيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على حفظ ما يوحى إليه من قرآن كريم بتكراره أثناء تنزل جبريل عليه السلام بالوحي من الله عز وجل.	المجال
لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزييتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة على غرار "ابن عباس"، الذي يتم اقتراضه كما هو، وكذلك الأمر بالنسبة لترجمة اسم "سعيد" الذي ورد باللغة العربية في المتن بلفظة واحدة منفردة، نظراً للإشارة إليه باسمه الكامل في السند وهو "سعيد بن جبير"، بينما لم تكن الترجمة كافية لتوضح من هذا المقصود في ترجمة كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الذين اقتصرنا على ذكره منفرداً كما هو بالقول: "Sa'eed". وكذلك الحال مع ترجمة "جبريل" عليه السلام الذي يترجمه محمد مهدي الشريف بما يعادله في الثقافة الانجليزية بالقول "Gabriel" بينما يقوم محمد محسن خان باقتراضه كما هو بقوله "Jibril" ثم ما يلبث أن يتبعه بما يعادله في الثقافة الانجليزية "Gabriel" كنوع من الإيضاح والتحديد. كما لاحظنا عدم تطابق المفردات في الترجمتين الانجليزييتين لنفس المفردة من النص المصدر كما هو الحال في ترجمة "شدة" التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول "great trouble"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "great stress and hardness"، وكأنما يشير خان في هذا إلى عدم وجود معادل حقيقي في اللغة الانجليزية لكلمة "شدة" التي تدل على مكابدة الرسول صلى الله عليه	عدم تطابق المفردات

	وسلم شقاءً وهولاً كبيراً أثناء تلقي الوحي.
عدم تطابق البنية النحوية	لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترجمتين معاً، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مرده إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه. ولعلنا نذكر المثال التالي من نص الحديث: "وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ"، بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحاول القراءة أثناء تلاوة جبريل عليه السلام الوحي عليه صلى الله عليه وسلم. في إشارة ضمنية إلى استعمال السرعة أثناء تحريك الشفتين مخافة نسيان الوحي. وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: " <u>with the</u> (quickly) <u>Inspiration</u> "، ليضع ما يشير إلى السرعة بشكل صريح بين قوسين في قوله: (quickly). بينما ترجم محمد محسن خان العبارة بقوله: (quickly) <u>with the Revelation</u>". وهنا نلاحظ استعمال القوسين لكل العبارة وليس لكلمة "بسرعة" فقط كما فعل محمد مهدي الشريف بهدف شرح ما سبقه وتقريب معناه إلى المتلقي. وكان هذا تكافؤاً بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مرده إلى الاعتماد على كتب شرح الحديث المختلفة. كما نلاحظ اختلافاً في استعمال زمن تصريف الأفعال بين محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان خاصة في ترجمة العبارة: "كما رأيتُ"، التي ورد الفعل فيها في الزمن الماضي، بينما نجد اختلافاً بين الترجمتين؛ حيث استعمل محمد مهدي الشريف الماضي الانجليزي البسيط بقوله: "I saw"، في حين استعمل محمد محسن خان المضارع غير التام الانجليزي في إحالة إلى الماضي بقوله: "I have seen". وهنا نلاحظ عدم تطابق التصريف الزمني للفعل بين الماضي والمضارع التام رغم أن كليهما يؤديان نفس المعنى، إلا أن الترجمة الثانية توحى بأن الماضي الذي نتكلم عنه قريب إلى زمننا الحاضر، وهذا غير صحيح.
عدم تطابق النص	لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزيتين عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة وحتى بين الترجمتين رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الانجليزية هنا. وكان الهدف من

الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. والاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنيا بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه مثل القول: "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ"، والتي تمثل جملة كاملة مكونة من خمس كلمات فقط جاءت لتشرح معنى الآية الكريمة التي سبقته. وبالبحث عن المقابل، وجدنا محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "with its meaning be clear by itself through your (recitation)" وبالمثل ترجمها محمد محسن خان مع اختلاف يسير في طريقة كتابة كلمة "and its meaning will be clear by itself through your tongue". ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع الجملة التي وردت في النص المصدر، لكن دون وجود تطابق بين الجملتين، حيث لا حظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظرا لاستعمال التحوير في ترجمتها حيث لو ترجمنا الجملة الإنجليزية الأولى ترجمة راجعة "Back Translation" لكانت النتيجة هي: "مع توضيح المعنى لنفسه عن طريق تلاوته"، ولكانت الترجمة الراجعة للجملة الثانية هي: "ومعناها سيتضح من تلقاء نفسه عن طريق لسانك". وبالمقارنة هنا بين الترجمتين نجد اختلافا كبيرا من ناحية المبنى والمعنى، حيث تحوي الترجمتان إشارة واضحة إلى أن المعنى سيتضح منتلقاء نفسه؛ بينما نجد أن النص العربي يشرح أن الله تعالى سيلقن الرسول صلى الله عليه وسلم الوحي حفظا وفهما وتلاوة دون أن يتمكن النسيان منه. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.

الجدول 12. جدول يلخص نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

نستشف من خلال النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول أنه يترجم ما تدعو إليه هاوز وهو

البحث في كل بُعد من الأبعاد الثلاثة وهي: المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند

للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمة المستهدفة لمزيد من الإيضاح. كما يتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة كمرحلة أولى من تحليل نتائج الجدول:

4.2.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 11. ويمكننا الاستدلال بعبارة "رضي الله عنهما" التي سبق أن أشرنا إلى الاختلاف في ترجمتها ونقلها كما هي بين محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. كما يمكننا إحصاء مجموعة من الاختلافات التي تؤدي إلى خلل في المعنى لدى المتلقي، خاصة إذا ما استعملنا الترجمة الراجعة من أجل تقييم الترجمة هنا.

ف نجد مثلاً أن محمد مهدي الشريف ترجم هذه العبارة من نص الحديث النبوي الشريف باللغة العربية التي تنص: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ"، بقوله: "Allah's Apostle used to bear the revelation with great trouble and used to move his lips

Allah's Messenger used " (quickly) with the Inspiration"؛ بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: " Allah's Messenger used to bear the revelation with great stress and hardness, and used to move his lips (quickly with the Revelation)". وبالمقارنة نجد عدم اتفاق المترجمين على اعتماد ترجمة واحدة لكلمة "الرسول" صلى الله عليه وسلم.

كما نلاحظ وجود خطأ مفاهيمي في اختيار محمد مهدي الشريف لكلمة "Inspiration" التي تعني "الإلهام"، التي نستعملها عادة في المجال الأدبي والفني، واستعمالها دلالة على "الوحي" الذي نترجمه عادة بكلمة "Revelation"، وهي الأدق والأكثر تخصصاً بالمجال الديني. كما تثير الاختلافات الظاهرة بين

الترجمتين تساؤلات لدى المتلقي الانجليزي الذي يتساءل عما إذا كان اختيار محمد مهدي الشريف للمتلازمة اللفظية "great trouble" كترجمة لكلمة "شدة" في الحديث النبوي الشريف، أم أن اختيار محمد محسن خان للمتلازمة المركبة "great stress and hardness" أدق وأشمل وأكثر فعالية في هذا الحديث.

5.2.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة المتلازمات اللفظية البسيطة منها والمركبة في نص الحديث النبوي الشريف مترجما إلى الانجليزية عند محمد مهدي الشريف، كما هو الحال في ترجمة العبارة: "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ"، التي تم اعتمادها كشرح للآية رقم 19 من سورة القيامة: {ثم إن علينا بيانه}. وفيها نجد اتفاقا للمترجمين على استعمال نفس الترجمة وهي: "means then it is (for Allah) to make you recite it". إذا ما تم إخضاع هذه الترجمة إلى العملية العكسية وهي الترجمة الراجعة فإننا نجد أنها أصبحت بالصيغة التالية: "تعني أن الله سيتكفل بجعلك تتلوها"، وهنا يتضح الفرق الشاسع بين الأصل والترجمة فيما يسمى بالأخطاء الخفية المغلفة بالصحة في ترجمة الخطاب الديني. ولا يخفى علينا وجود أمثلة أخرى غير أننا أثرنا انتقاء المثال المذكور حسنمثل لهذا النوع من الأخطاء غير الظاهر بوضوح لدى المتلقي الانجليزي الذي لا يتقن اللغة العربية وخطابها الديني المتخصص. ومن هذا المنطلق، يمكننا التوصل إلى بيان جودة الترجمة فيما يأتي.

6.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البياني، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات؛ كما تمت دراسته على طول التحليل المرفق بالمقارنات في الجداول المقدمة على

مرحلتين رئيسيتين من الدراسة. ويمثل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات مثل بيان الوظيفة، الذي يتم فيه دراسة الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

وقد تم، فيما يخص المجال، تحديد وجود وضوح أكبر في الترجمة في حالات عديدة من حيث استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالتضخيم في عدة عبارات من متن الحديث النبوي الشريف. كما استنتجنا وجود فقدان للتماسك من خلال عدم الانتباه إلى إبراز هوية الإشارة إلى موضوع الحديث؛ من حيث استعمال ترجمات عامة قد لا تراعي أحيانا خصوصية الخطاب النبوي البليغ والمعجز في لفظه ومبناه ومعناه، وهذا ما أدى إلى بعض اللبس في توضيح المعنى للقارئ الانجليزي الذي لا يفرق مثلاً بين قدسية كلمة "Revelation" واختصاصها بالمجال الديني، ونظيرتها التي استعملها محمد مهدي الشريف وهي "Inspiration" التي يمكن لشخص ناجح في حياته أو متميز في مجال ما أن يكون مصدر إلهام لغيره.

كما لا ننسى عديد التكرارات الموجودة في متن كل من الترجمتين، مع استعمال الربط الرمزي سواء باستخدام المصدر مثل قول محمد مهدي الشريف "Regarding"، أو اختيار محمد محسن خان استعمال حرف الجر "in" بدلاً عنها. إضافة إلى أننا لا نغفل الدور المنوط بالربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يلائمها من حروف وأدوات الربط. كما تم تغيير المكون البنيوي للحديث النبوي الشريف في ترجمتيه، ذلك أن وضوح المحتوى المعتمد على شروح الحديث النبوي الشريف، يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي الانجليزي بشكل وثيق أكثر. ويتسبب فقدان التماسك في الترجمتين موضوع الدراسة في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن الحبكة مثل الحديث النبوي الشريف لدى القارئ غريب الثقافة واللغة عن الثقافة الإسلامية.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس الوظيفة كنصها المصدر، خاصة عند تطبيق الترجمة الراجعة على بعض المقاطع منه. ومع ذلك، يتبين لنا، حسب هاوس، أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب

هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها مما أدى إلى عديد الاختلافات التي استطعنا تناول بعض منها في متن هذه الدراسة.

7. النموذج السابع:

1. الحديث النبوي الشريف:

2. كِتَابُ الْإِيمَانِ:

بَابُ الْإِيمَانِ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ"

وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لِيَزِدَّاؤُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ} [الفتح: 4]، {وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف: 13]، {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} [مريم: 76]، {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} [محمد: 17]، {وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا} [المدثر: 31]، وَقَوْلُهُ: {أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا} [التوبة: 124]، وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا} [آل عمران: 173]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا} [الأحزاب: 22]، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الْإِيْمَانِ.

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ: إِنَّ لِلْإِيْمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيْمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيْمَانَ، فَإِنْ أَعَشَ فَسَابِقَتُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أُمْتُ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: {وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [البقرة: 260].

وَقَالَ مُعَاذٌ: اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الْيَقِينُ الْإِيْمَانُ كُلُّهُ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: {شَرَعَ لَكُمْ} [الشورى: 13]، أَوْصَيْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ وَإِيَّاهُ دِينًا وَاحِدًا،

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة: 48] سَبِيلًا وَسُنَّةً.

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

(2) The Book of Faith

[1] Faith and The Messenger's saying: Islam is based on five principles

And Allah's saying: "It is He Who sent down Tranquillity into the hearts of the Believers, that they may add Faith to their Faith. (Al'fath 4) and: "We relate to thee their story in truth: they were youths who believed in their Lord, and we advanced them in guidance." (Al'kahf 13) and: "And Allah doth advance In guidance those who seek Guidance: and the things That endure, Good Deeds, Are best in the sight Of thy Lord, as rewards, And best in respect of (Their) eventual returns." (Mary 76) and: "But to those who receive Guidance, He increases the (light of) Guidance, and bestows on them their Piety and Restraint (from evil)." (Mohammad 17) and: "and the Believers may increase in Faith. (Al'muddaththir 31) and: "Whenever there cometh down a Surah, some of them say: which of you has had his Faith increased by it? yea, those who believe, their Faith is increased, and they do rejoice." (The Repentance "At'tawba" 124) and: "Men said to them: a great army is gathering against you: and frightened them: but it (only) increased their Faith: they said: for us Allah sufficeth, and he is the best Disposer of affairs." (Al Imran 173) and: "When the Believers saw the Confederate forces, they said: "This is what Allah and His Messenger had promised us, and Allah and His Messenger told us what was true." And it only added to their Faith and their zeal in obedience." (Al'ahzab 22).

On the other hand, Omar Ibn Abdul' aziz was reported to have written to Adi Ibn Adi: "Faith has as many duties and laws. It has also several terms and traditions. If one completes them, his faith will be complete. But, if he does not complete them, his belief shall be incomplete. If I survived, I would explain them to you so that you might act upon them. But if I died. Then I would not be very keen on your companionship.

" Abraham, "Peace be upon him" said to Allah almighty, according to The Holy Qur'an: "but to satisfy my own understanding." (The Heifer 260).

In addition, Mu'adh was reported to have said: "Let us sit down (under the shadows of) faith for an hour."

Ibn Mas'ood "Allah be pleased with him" was reported to have said: "The true faith is the comprehensive certainty."

Ibn Omar "Allah be pleased with both" was reported to have said: "One's piety would not come true unless man lets what was within his heart (of doubts)."

Mujahid "Allah be pleased with him" narrated, in explaining Allah's saying: "The same religion has He established for you as that which He enjoined on Noah the which We have sent by inspiration to thee and that which We enjoined on Abraham.": "We recommended you, O Mohammad of one religion (that is Islam)."

Ibn Abbas "Allah be pleased with both" was reported to have commented on Allah's saying: "To each among you have we prescribed a law and an or, en way." (The Repast 48): "He meant a way (of living) and convention (sunna)."

3. ترجمة محمد محسن خان:

(1) CHAPTER. The statement of the Prophet , 'Islām is based on five principles'³⁵⁰

And belief is both saying and acting, and it increases and decreases.

Allāh تعالى revealed the following Verses concerning the subject: "That they may grow more in faith along with their (present) faith." (V.48:4) "And We increased them in guidance." (V.18:13) "And Allāh increases in guidance those who walk aright [true believers in the Oneness of Allāh - who fear Allah much (abstain from all kinds of sins and evil deeds which He has forbidden) and love Allāh much (perform all kinds of good deeds which He has ordained)]" (V.19:76). And said, "As for those who accept guidance, He (i.e. Allāh جل جلاله) increases their guidance and bestows on them their piety." (V.47:17) "And the believers may increase in faith." (V.74:31) "Which of you has had his faith increased by it? As for those who believe, it has increased their faith." (V.9:124) And, also the Statement of Allāh تعالى "Fear them. But it (only) increased them in faith." (V.3:173) And also the Statement of Allāh جل جلاله: "And it only added to their faith and to their submissiveness (to Allāh)." (V.33:22).

And to love and hate for Allāh's sake is a part of faith.

‘Umar bin ‘Abdul ‘Aziz wrote to ‘Adī bin 'Adī: "Belief includes Farā'id (enjoined duties), legal laws and Hudūd (Allah's boundary limits between lawful and unlawful things) and Sunan [legal ways and deeds (acts) of worship etc.]. And whoever follows (and acts on) all of them completely, has a complete belief, and whoever does not follow them completely (does not act on them), his belief is incomplete. And should I live I will tell you all about them so that you may act on them. And should I die, I am not anxious to have your company." And the Prophet Ibrahim (Abraham) عليه السلام said, "But to be stronger in faith" (V.2:260).

Mu'ādh said (to Aswad bin Hilāl, one of his companions), "Let us sit for a while so that we may dedicate that period of time to faith."

Ibn Mas'Ud said, "Yaqin is perfect faith."

And Ibn ‘Umar said, "A person cannot attain true sense of piety unless and until he removes all suspicions from his heart." (i.e. gives up all kinds of polytheism, evil deeds, and doubtful things, and start doing righteous good deeds regularly) [See Fath Al-Ban, Vol. I, Page 541. And Mujāhid said, "He (Allāh تعالى) has ordained for you.....(V.42:13) means "O Muhammad (صلى الله عليه وسلم)! We have ordained for you and him (Noah) one religion (i.e. Islamic Monotheism).";

And Ibn ‘Abbās explained: "A law and a clear way" (V.5:48) as Islamic way and Sunna (traditions of the Prophet صلى الله عليه وسلم).

³⁵⁰ (Ch. 1) See Hadeeth n° 8.

4.1.7. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ.	الحالة 0 في الترجمة	And to love and hate for Allāh's sake is a part of faith.
لا توجد	On the other hand	الحالة 0 في الترجمة
وَكُتِبَ	was reported to have written	wrote to
إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا	"Faith has as many duties and laws. It has also several terms and traditions	Farā'id (enjoined duties), legal laws and Hudūd (Allah's boundary limits between lawful and unlawful things) and Sunan [legal ways and deeds (acts) of worship etc.]
فَإِنْ أَعِشَ	If I survived	And should I live
فَسَابِقَتِهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا	so that you might act upon them	I will tell you all about them so that you may act on them.
وَإِنْ أَمُتَ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ	But if I died. Then I would not be very keen on your companionship.	And should I die, I am not anxious to have your company."
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ	Abraham, "Peace be upon him" said to Allah almighty, according to The Holy Qur'an.	And the Prophet Ibrahim (Abraham) عليه السلام said,
وَقَالَ مُعَاذٌ:	In addition, Mu'adh was reported to have said: "	Mu'adh said (to Aswad bin Hilāl, one of his companions),
اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنُ سَاعَةً	Let us sit down (under the shadows of) faith for an hour."	Let us sit down for a while so that we may dedicate that period of time to faith."
الْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ	The true faith is the comprehensive certainty	"Yaqin is perfect faith."
لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَالَكُ فِي الصَّدْرِ	One's piety would not come true unless man lets what was within his heart (of doubts)	A person cannot attain true sense of piety unless and until he removes all suspicions from his heart."

as Islamic way and Sunna (traditions of the Prophet (صلى الله عليه وسلم).	He meant a way (of living) and convention (sunna).'	سَبِيلًا وَسُنَّةً

الجدول 13: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1.1. المحتوى: يتناول الحديث النبوي الشريف فكرة مهمة في الإسلام وهي زيادة وتقوية الإيمان، عن طريق القيام بالعبادات التي أمر بها الله عز وجل والانتفاء بنواهيها، وهذا يتوافق مع مفهوم الإيمان في الدين الإسلامي. كما يسلط الحديث الضوء على أهمية التنمية الروحية والإيمانية للمسلمين، وكيف يمكن للإيمان أن يزيد بالأعمال الصالحة والتقوى، والدور الجوهرى للصلاة والدعاء في الارتقاء بالنفس البشرية من ملذات الدنيا وحدها إلى ابتغاء وجه الله تعالى في كل ما يقوله المرء ويفعله حتى يزيد إيمانه. وقد سبق نص الحديث النبوي الشريف عدة آيات من سور متعددة من القرآن، التي رغم اختلافها إلا أن آياتها تشابهت في الغرض وهو تقوية الإيمان عند المسلمين. ونبدأ فيما يلي بعد مناقشة محتوى الحديث النبوي الشريف في تفصيل الدراسة عبر عدة عناصر، ارتأينا فيها أن الأنسب هو البدء بتناول مجال النص حسب ما اقترحته هاوس في نموذجها المعدل لتقويم الترجمة..

1.2. المجال: ينتمي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دقها وجلها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها. وفي هذا النص دعوة إلى الخير وتقوية الايمان عن طريق تدارس القرآن والاهتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم،

خاصة في التعامل مع الناس حتى يغدو إيمان المرء أقوى مما كان عليه، وهو ما يجزل الثواب من الله عز وجل. وبعد تدارس مجال الحديث النبوي الشريف، ننتقل فيما يأتي إلى البحث في الأدوات النحوية ومقارنتها بين الأصل والترجمة.

3.1. الأدوات النحوية:

لاحظنا أثناء القراءة المتمعة في نص الحديث النبوي الشريف باللغة العربية وترجمتيه الانجليزيتين، وفرة الأساليب النحوية البسيطة، التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تصاحبها مثل: أسلوب الشرط الغالب خاصة في بداية الحديث النبوي لشريف، وذلك لاقتراح الإيمان قولاً وفعلاً بمجموعة من الضوابط التي يتحقق من خلالها. ولعلنا نذكر من الأمثلة على ذلك قول عمر بن عبد العزيز في كتابه إلى عدي بن عدي: "فَإِنْ أَعَشَ فَسَأْبِيْهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أُمْتُ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ". فاستعمال أداة الشرط "إن" هنا أضاف لأسلوب الحديث النبوي الشريف بلاغة لا نجدها في غيره من الكتابات الانسانية الأخرى، فبين في كتابه أن هذه الضوابط والشرائع التي يرتبط بها مفهوم الإيمان ضرورة حتمية وليست خياراً حتى يتحقق الإيمان الكامل عند الانسان.

كما سبق الحديث النبوي الشريف هذا مجموعة من الآيات القرآنية من سور مختلفة من القرآن الكريم والتي وضحت حقيقة الإيمان لمن كان له قلب يعي به. ويمثل أسلوب الشرط المستعمل في متن الحديث النبوي الشريف أحد ركائز النص الديني، الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة تبعث على إعمال الفكر فيما يقرره الإنسان من أقوال وأفعال، وأهمها الصدق واليقين الكامل بالله وباختياراته عز وجل. وبهذا لا يصعب على القارئ فهم المقصود من هذه الأساليب النحوية المستعملة في متن الحديث بل يبعث فيه روح البحث لتقصي حقيقة أقواله وأفعاله حتى يقوي إيمانه ويصدقّه.

وقد جاء الحديث الشريف في النص المصدر بجمل قصيرة منفصلة عن بعضها البعض شكلاً، لكنها مرتبطة ببعضها البعض بشكل وثيق من حيث الاشتراك في الموضوع والمغزى. وقد حوت هذه الجمل القصيرة روايات لأجزاء من الحديث النبوي الشريف على لسان مجموعة من الصحابة، وتتضمن كلها

توجيهات حتى يبحث المسلم في حقيقة إيمانه ويحاول تعزيزه بالامتثال للأوامر والانتهاز بالنواهي حتى يصل درجة اليقين وهي من أعلى درجات الإيمان.

وبالمقارنة مع الترجمتين نجد أن كلا المترجمتين استعمل ما يوافق قواعد اللغة الإنجليزية مع بعض الاختلافات التي تمكّنا من إحصائها في الجدول السابق رقم 13. ولعلنا نذكر من الاختلافات بداية العبارة من الحديث : "وقال ابن مسعود"، والتي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "Ibn Mas'ood Allah be pleased with him" was reported to have said. نلاحظ هنا مدى البراعة في صياغة الجملة الانجليزية والحفاظ على نفس المعنى رغم استعمال عدد كبير من الكلمات أكبر مما كان عليه الحال في النص المصدر باللغة العربية، التي تعد لغة بيانية مقارنة باللغة الانجليزية، متبوعا بعد ذلك بالجملة الرئيسة التي تصف كيفية تحقيق المرء للإيمان الكامل عن طريق اليقين.

بينما نجد أن محمد محسن خان استعمل الترجمة التالية لنفس العبارة في قوله: "Ibn Mas'Ud said,". نلاحظ في هذه الترجمة أنها تنقل المعنى نفسه مع بعض الاختلافات بينها وسابقتها خاصة فيما يتعلّق أولاً باستعمال عدد كلمات أقل بما يفي بغرض الرواية هنا كترجمة دقيقة لعبارة: "قال ابن مسعود" البسيطة في مبناها، فكانت الترجمة بسيطة في مبناها مثل النص المصدر عكس ما كانت عليه في الترجمة السابقة. ولعلنا نذكر من أساليب الشرط التي تمت ترجمتها حسب ما يوافق أنواع أسلوب الشرط في اللغة الانجليزية، ما أورده محمد مهدي الشريف في ترجمته للعبارة: "فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ"، بقوله: "If one completes them, his faith will be complete". بينما نجد أن محمد محسن خان

استعمل الترجمة التالية لنفس العبارة في قوله: "And whoever follows (and acts on) all of them completely, has a complete belief". وفي هذا نلاحظ أن المترجم قد نقل المعنى باستعمال أسلوب شرط ضمني غير صريح في اللغة الانجليزية؛ حيث استعمل محمد محسن خان الترجمة الشارحة عن طريق إضافة (and acts on) كما هو موضح بين قوسين حتى يزيل كل لبس في ذهن القارئ الانجليزي. وتتبع هذه الاضافة الجملة التي تؤكد على ضرورة استكمال جميع فرائض الإسلام حتى يكون المسلم كامل الإيمان.

وقد استعمل كل مترجم منهما الأقواس بهدف الشرح مع مجموعة من الإضافات الأخرى كالمفردات والمتلازمات اللفظية، مع استعمال أدوات الربط المناسبة لكل حالة ولكل جزء من العبارة بما يضمن السلامة والسلاسة في الأسلوب، والإيضاح في المعنى وموافقة المبنى لقواعد اللغة الإنجليزية.

3.1. الأدوات البلاغية:

لاحظنا أثناء البحث في الأدوات البلاغية المستعملة في متن الحديث باللغة العربية، وترجمتيه الانجليزييتين، في دراسة تحليلية مقارنة بينهما، أن الجمل في النص المصدر قصيرة بليغة بسيطة تبين للمسلمين سبل تحقيق الإيمان الكامل، وفيها دعوة صريحة لهم للإلتزام بأوامر الله عزّ و جل والانتفاء بنواهيهِ، حتى أنها جاءت تحدد الشروط اللازمة وأحسن الطرق الواجب اتباعها من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة، دون الحاجة إلى تكليف النفس ما لا تطيق؛ ذلك أن النفس البشرية ضعيفة تميل إلى ترك ما يشكل عبءاً عليها واستبدالها بما هو أيسر وأسهل.

وبالمقارنة بين نص الحديث باللغة العربية وترجمتيه الانجليزييتين، نجد العديد من الاختلافات التي استنتجناها و صرحنا بها من خلال الجدول رقم 13، الذي حاولنا فيه مناقشة الجوانب الرئيسة التي تمكنا فيما بعد من تحديد جودة الترجمة. و يمكننا الاستعانة بمثال من النص المصدر الذي ورد كالآتي: " إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا ". وهي جملة اسمية توكيدية قصيرة حددت بدقة موجبات تحقيق الايمان الكامل الحق. وفي هذا وجدنا أن محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: " Faith has as Belief includes Farā'id (enjoined duties), legal laws and Hudūd (Allah's boundary limits between lawful and unlawful things) and Sunan [legal ways and deeds (acts) of worship etc.] ". وبالمقارنة بين الأصل والترجمتين نجد أنهما أطول بكثير من النص المصدر الذي كان أكثر بلاغة وأقوى أسلوباً من النسختين المترجمتين.

وانطلاقاً من تحليل الترجمتين والمقارنة بينهما، نجد أن محمد مهدي الشريف قد ترجم كلمة "فرائض" من النص المصدر بالقول: "duties". بينما نجد أن محمد محسن خان قد اقترض كلمة "فرائض" من نص الحديث النبوي الشريف ومن الخطاب الاسلامي بصفة عامة، وقام بنقلها حرفياً إلى اللغة الانجليزية فقال: "Farā'id"، وأتبعها بشرح معناها بين قوسين مستعملاً الترجمة الشارحة فقال: "(enjoined duties)"، بمعنى الواجبات المؤكدة. وعلى نفس المنوال قام محمد مهدي الشريف بترجمة باقي نص الحديث بمصطلحات بسيطة تؤدي المعنى، فقال في ترجمة "الشرائع" أنها "laws" في الانجليزية؛ بينما استعمل محمد محسن خان "legal laws". كما استعمل "several terms" كمعادل لمصطلح "حدود" من النص الأصلي، والذي ترجمه محمد محسن خان بالقول: "Hudūd (Allah's boundary limits between lawful and unlawful things)". حيث استعمل هنا الاقتراض لمصطلح "حدود"، ثم ما لبث أن أتبعه بشرح مستفيض بين قوسين لمصطلح "الحدود" في الشريعة الاسلامية، الذي فيه الحد بين ما هو جائز في الشرع وما خالفه حسب أوامر الله عز وجل. واستعمل "traditions" كمقابل للمصطلح العربي الاسلامي "سنننا". بينما استعمل محمد محسن خان الاقتراض أيضاً فقال: "Sunan [legal ways and deeds (acts) of worship etc]". ثم ما لبث أن أتبعه بشرح معناها باللغة الانجليزية بما ييسر على القارئ الانجليزي فهم المعنى المقصود من هذا المصطلح الاسلامي الذي قام باقتراضه. وانتقل فيما يأتي إلى البحث في الأدوات النصية المستعملة في متن الحديث النبوي الشريف باللغة العربية وترجمتيه الانجليزييتين.

4.1. الأدوات النصية:

بعد قيامنا بتحليل الاختلافات بين النص المصدر والنص الهدف المتمثل في الترجمتين، وجدنا أن الاتساق النصي في متن الحديث باللغة العربية قوي جداً، ما جعل منه نصاً واضحاً وصريحاً وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى في جمل قصيرة منفصلة ظاهرياً مشتركة موضوعياً فيما بينها، بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة

والنقطة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، دون الفصل الموضوعي بينها. وهذا ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

وبالمقارنة بين النص المصدر والترجمتين الانجليزييتين نجد أن محمد مهدي الشريف قد ترجم الجزء الذي ينص: "وَإِنْ أُمْتُ فَمَا أَنَا عَلَىٰ صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ"، بالقول: "But if I died. Then I would not be very keen on your companionship". وهنا نلاحظ استعمال المترجم لعلاقة الشرط في الجزء الأول من الحديث النبوي الشريف، وجوابه في الجزء الثاني منه. وهي نفس العبارة التي ترجمها محمد محسن خان بالقول: "And should I die, I am not anxious to have your company". وهي ترجمة صريحة واضحة باستعمال الزمن الحاضر لتصريف الأفعال. للدلالة على المستقبل إذا ما تحقق الشرط الأول. عدم الأسف على شرح المعاني المرتبطة بالحديث النبوي الشريف، ومختلف المصطلحات والمتلازمات اللفظية التي يوظفها.

وخلاصة القول هي أن الترابط النصي قوي و واضح في الأصل والترجمة. فقد جاءت الجمل قصيرة بليغة يسيرة الفهم. أما نص الحديث فمتسق في قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. ومن هذا المنطلق نعرّج إلى بيان وظيفة النص في الجزء الموالي.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويمكننا تحديد الجانب المفهومي الموجود ضمناً في متن النص، الذي يقدم معلومات مهمة لقرائه عن حدث معين يشمل أهم قسم من العبادات ألا وهو الايمان الذي لا يستقيم للمرء إلا في ظل توفر مجموعة من الشروط، التي يجب أن يحرص عليها المسلم حتى يصل أعلى درجات الإيمان. ونعني بهذا أن نص الحديث موضوع الدراسة يبين

للناس سبل تحقيق الإيمان، والارتقاء بالنفس من كون المرء مسلماً إلى تحوُّله إلى مؤمن، ثم الارتقاء في الدرجات ليبلغ ذروة الإيمان عن طريق قيامه بمجموعة من العبادات فيها من الأوامر والنواهي، التي تتطلب النفس فيها جهادا حتى تقوم بها. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أقل أهمية من الجانب البيني في الترجمة، حيث لاحظنا اهتمام المترجمين به، تى يوصلوا المعاني والمقاصد الموجودة في متن الحديث النبوي الشريف إلى المتلقي. كما تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله نواصل العمل عليه في المرحلة الثانية.

4. 2. 2. المرحلة الثانية: تتمثل المرحلة الثانية من الدراسة التحليلية المقارنة في تطبيق نفس

التحليل على الترجمة المستهدفة باللغة الانجليزية في نسختها المشتركة في اللغة والمختلفتين في البنية. ويمكننا استنباط مجموعة من العناصر التي يمكن مناقشتها في هذا الاطار خاصة أثناء مقارنة الأصل بترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. ومن ثم حاولنا بناء ملف ترجمة النص المستهدف عن طريق تحديد الفروقات الجوهرية بين كل من النص المصدر والنص الهدف، ومن ثم تسهيل مهمة الانتقال بالتحليل والدراسة المقارنة بين الترجمتين الانجليزيتين المتوفرتين. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على "سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد" فقط دون تحليلها. لذا، تعتبر عملية التحليل هنا عند هاوس غير مرئية.

4. 2. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل هذه المرحلة الثالثة في مقارنة ملفي النص المصدر (الحديث

النبوي الشريف)، والنص الهدف (الترجمتان الانجليزيتان للحديث النبوي الشريف). ونقوم بهذه المقارنة من أجل اكتشاف أي تباينات على المستوى المفاهيمي والمستوى البنيوي؛ لنتمكن بعد ذلك من إنشاء بيان الجودة للترجمة المستهدفة. وتُعتبر التباينات التي تم تحديدها بشكل عام في الجدول رقم 13، والتي تم تصنيفها على أنها تباينات تمت عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، غير ظاهرة للعيان إلا بعد الدراسة والتمحيص. أما التباينات التي يمكن ملاحظتها في المعنى الدال، أو تلك الناتجة عن انتهاكات نظام اللغة المستهدفة فنسميها "الأخطاء الظاهرة". إضافة إلى أننا نصنف أخطاء المعنى الدال إلى ثلاثة أنواع

رئيسة وهي: الحذف، والإضافة، أو الاستبدال الذي يتم عبر اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة. كما قد نتمكن من تحديد بعض الانتهاكات لنظام اللغة المستهدفة والتي تكون قد نتجت عن "عدم موافقة نتيجة الترجمة للقواعد" أو "قبول الناتج بتحفظ لوجود بعض الشكوك فيه"، ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

ينتمي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية الدعوية التبليغية، والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص وصفي دعوي بامتياز؛ يروي على لسان مجموعة من الصحابة أمثل السبل للارتقاء بنفس المسلم من أضعف درجات الإيمان وهو الإسلام إلى أرقاها وأرفعها؛ وهو الإيمان الكامل. ولا يتحقق للمسلم الإيمان الكامل إلا عند توقّر مجموعة من القيم الأخلاقية والقيمية في المسلم.	المجال
لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزييتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة على غرار "معاذ" و "ابن مسعود" و "مجاهد"، وهي أسماء علم تم اقتراضها كما هي. وكذلك الحال مع ترجمة بعض المصطلحات الإسلامية مثل "الفرائض"، التي لم تكن ترجمة محمد مهدي الشريف لها بقوله " <u>many duties</u> " كافية لتوضح المعنى المقصود هنا، وذلك راجع إلى خصوصية المصطلح الديني الذي لا يختص بالواجبات فقط كما جاء في هذه الترجمة، بل يختص بأمور فرضها الله عز وجلّ على المسلمين حتى يتحقق إيمانهم. أما ترجمة محمد محسن خان لهذا المصطلح فكانت أدق؛ حيث اقترض هذا المصطلح واستعمله في اللغة الانجليزية لعدم وجود ما يعادله في الثقافة الانجليزية؛ فقال: " <u>Farā'id</u> "، ثم ما لبث أن لجأ إلى شرح معناه في اللغة الانجليزية بوضعه بين قوسين قائلا: " (<u>enjoined duties</u>) ". وكذلك الحال مع ترجمة بقية المصطلحات الإسلامية على غرار: "الحدود" و "الشرائع" و "السنن"؛ التي لم يخضعها للترجمة المباشرة وإنما استعمل الاقتراض كأداة مساعدة في الترجمة من أجل الحفاظ على خصوصية المصطلح الديني، ليتبعها مباشرة بشرح معناها باستعمال الترجمة الشارحة بين قوسين، حتى يضمن وصول المعنى وتحقيقه في ذهن المتلقي الإنجليزي. كما نلاحظ عدم تطابق العديد من المفردات بين	عدم تطابق المفردات

الترجمتين، فكلية "الإيمان" مثلا ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول "Faith"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "Belief" التي يمكن ترجمتها بالقول أنها "المعتقد" وليس الإيمان، وهنا كانت ترجمة محمد مهدي الشريف أدق لهذا المصطلح الإسلامي.	
لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في مجمله في الترجمتين معا، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مردّه إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه. ولعلنا نذكر المثال التالي من نص الحديث النبوي الشريف الذي ينص: "اجلس بنا نؤمن ساعة"، بمعنى أن صحابة رسول صلى الله عليه وسلم كانوا يستغلون وقتهم ويستثمرونه في تعلّم أصول دينهم للعمل بقواعده حتى يرتقوا بإيمانهم. وفي هذا إشارة ضمنية إلى استغلال الوقت بأفضل الطرق الممكنة واستثماره فيما ينفعون به أنفسهم وغيرهم، ولعلّ أهمها طلب العلم والاستزادة من بحره. وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "Let us sit down (under the shadows of) faith for an hour"، ليضع ما يشير إلى السكينة التي يبعثها الإيمان في النفس بشكل صريح بين قوسين في قوله: (under the shadows of). فكلية الظل هنا توحى بالهدوء والسلام، وهو المعنى الذي يبعثه تدراس العلوم الشرعية والعمل على زيادة الإيمان في النفس البشرية. بينما ترجم محمد محسن خان العبارة بقوله: "Let us sit down for a while so that we may dedicate that period of time to faith." وهنا نلاحظ تركيبا نحويا مغايرا لذلك الذي اعتمده محمد مهدي الشريف، حيث قدم خان ترجمة أدق وأقوى تركيبا مما كان عليه الأمر في ترجمة محمد مهدي الشريف. وكان هذا تكافؤا بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مردّه إلى الاعتماد على كتب شرح الحديث المختلفة وإلى استعمال محمد مهدي الشريف للترجمة الحرفية في كلمة "ساعة"، وهي التي تعني مدة من الزمن ولا يقصد بها الساعة التي تتكون من ستين دقيقة، على غرار ما ترجمها به. كما نلاحظ اختلافا في استعمال زمن	عدم تطابق البنية النحوية

تصريف الأفعال بين محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان خاصة في ترجمة العبارة: "فإن أعش"، التي ورد الفعل فيها في الزمن الحاضر الدال على المستقبل؛ حيث كان هذا الصحابي الجليل يخاطب أصحابه وطلبة العلم ليبلغهم بأنه سيشرح لهم ويعلمهم المزيد إذا مدّ الله في عمره، بينما نجد اختلافا بين الترجمتين؛ حيث استعمل محمد مهدي الشريف أسلوب الشرط في الماضي الانجليزي البسيط بقوله: "<u>If I survived</u>"، في حين استعمل محمد محسن خان صيغة مغايرة اعتمدت الشرط المتضمن الانجليزي في إحالة إلى المستقبل بقوله: "<u>And should I live</u>". وهنا نلاحظ عدم تطابق التصريف الزمني للفعل بين الماضي والمستقبل رغم أن كليهما يؤديان تقريبا نفس المعنى، إلا أن الترجمة الثانية توجي بتقريبها إلى المعنى أكثر من سابقتها.	
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزيتين عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة، وحتى بين الترجمتين رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الانجليزية هنا. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. ونلاحظ أن الاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنيا بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه مثل القول: "<u>لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ</u>"، والتي تمثل جملة كاملة مكونة من فعل الشرط وجوابه باستعمال أسلوب النفي، للدلالة على الحتمية القطعية بوجوب توفر الفعل الأول حتى يتحقق الفعل الثاني. وبالبحث عن المقابل، وجدنا محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "<u>One's piety would not</u> (come true unless man lets what was within his heart (of doubts)"; بينما ترجمها محمد محسن خان بشكل يؤدي نفس المعنى لكن مع اختلاف في الصياغة، بين المبني للمجهول عند محمد مهدي الشريف إلى المبني للمعلوم عند محمد محسن خان بالشكل: "<u>A person cannot attain true sense of piety unless and until he removes all suspicions from his heart</u>". ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع الجملة التي وردت في	عدم تطابق النص

النص المصدر في المعنى، لكن دون وجود تطابق بين الجملتين، حيث لا حظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظرا لاستعمال التطويع "Modulation"، بين قول محمد مهدي الشريف: "لن تتحقق التقوى إلا إذا تخلص المرء من كل الشكوك في قلبه". و من جهة أخرى، "قيام المسلم بتنقية قلبه من الظنون حتى يحقق التقوى الحققة" عند محمد محسن خان في ترجمتها. حيث تتمثل هذه المعاني التي ذكرناها في نتيجة ترجمة الجمل الانجليزي ترجمة راجعة "Back Translation". وبالمقارنة هنا بين الترجمتين نجد اختلافا كبيرا من جانب المبني لا من جانب المعنى؛ حيث تحوي الترجمتان إشارة واضحة إلى أن الإنسان هو المسؤول الرئيس عن بلوغه درجة التقوى، والتي لا تتأتى إلا بمجاهدة النفس وتنقية القلب من الظنون، التي تفسد على القلب نقاءه، حيث يمثل القلب المضغة التي ينظر الله إليها ليقيم تقوى عباده. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.

جدول 14: جدول يلخص نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

نستشف من خلال النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل بُعد من الأبعاد الثلاثة وهي : المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمة المستهدفة لمزيد من الإيضاح. كما يتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضا من الأخطاء الظاهرة:

4.2.4. الأخطاء الظاهرة:

استطعنا العثور على بعض الأخطاء الظاهرة في متن كل من الترجمتين الانجليزيتين، وهذا بعد كل الخطوات التي قمنا بها سابقا، والتي أفضت بنا إلى استنتاج مجموعة من الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين الانجليزيتين، والتي قمنا بتلخيصها في الجدول رقم 13، ومن ثم تحليلها في مجموعة من النقاط

التي تناولناها في متن هذه المناقشة. وقد استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة العبارة من نص الحديث النبوي الشريف التي تنص: "وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ". فقد لاحظنا عدم ترجمتها عند محمد مهدي الشريف، في حين ترجمها محمد محسن خان بالقول: "And to love and hate for Allāh's sake is a part of faith"، وهي ترجمة دقيقة وصحيحة لا نجدها عند محمد مهدي الشريف الذي استغنى عنها، ويعد هذا الحذف أحد الأخطاء الظاهرة في الترجمة. كما وجدنا أن هذا الأخير قد أضاف عبارة "On the other hand" التي تمثل شبه جملة ظرفية أضافها لأغراض الربط بينها وبين ما سبقها بشكل لم يخل بالمعنى، رغم أنها غير موجودة في النص المصدر، ولهذا لم نجدها في ترجمة محمد محسن خان الذي التزم بنص الحديث كما هو.

كما لا حظنا وجود بعض الأخطاء خاصة في الترجمة الانجليزية عند محمد مهدي الشريف في ترجمته للجملة: "اجلس بنا نؤمن ساعة"، بقوله: "Let us sit down (under the shadows of) faith for an hour." فاخياره هنا لاستعمال الترجمة الحرفية كان غير صائب ذلك أن كلمة "ساعة" هنا لا تعني المقصود من ستين دقيقة، وإنما تعني "هلم بنا نتدارس ونقوي إيماننا لفترة من الزمن"، وبهذا لم يتم تحديد هذه المدة الزمنية بدقة. ولهذا كانت ترجمة محمد محسن خان بقوله: "Let us sit down for a while so that we may dedicate that period of time to faith" أدقّ وأشمل، ذلك أنه ترجمها بقوله "مدة من الزمن" وهو المعنى المقصود من كلمة "ساعة" التي وردت في النص المصدر. كما أن إضافة محمد مهدي الشريف لعبارة (under the shadows of) لا تشرح ولا توضح المقصود، بل تزيد اللبس خاصة وأنها تعني "في ظل/ظلال" والتي لا يمكن ربطها بتقوية الإيمان الذي يعتبر النور والهداية في كل أمر من أمور الدنيا والآخرة، ولا يمثل الظل والعممة. ومن هنا ننتقل إلى البحث في الأخطاء الخفية في العنصر الموالي.

5.2.4. الأخطاء الخفية:

بعد البحث في الأخطاء الظاهرة المعلنة، واصلنا التمهّص فوجدنا أنه لا تخلو الترجمات من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات، أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة اسم المصطلحات الإسلامية مثل: "الفرائض، والشرائع والإيمان، واليقين، والسنن" وغيرها مما ورد في النص المصدر. ومن هنا وجدنا أن محمد مهدي الشريف قد لجأ إلى ترجمتها بما هو شائع استخدامه في الثقافة الهدف. بينما فضّل محمد محسن خان أن يقتض هذه المصطلحات الإسلامية لعدم وجودها في الثقافات الأخرى. ولهذا نجد أنها وردت بعد البحث والمقارنة في ترجمته بالقول: "Farā'id (enjoined duties), legal laws and Hudūd (Allah's boundary limits "between lawful and unlawful things) and Sunan [legal ways and deeds (acts) of worship etc.]."

ونلاحظ هنا أن محمد محسن خان قد وضع شرحاً للمصطلحات التي اقترضاها بين قوسين، سواء في صيغة متلازمة لفظية كما حدث مع "الفرائض" في ترجمتها إلى الإنجليزية، أو كلمة "الحدود" والتي نجد أنها خضعت للاقتراض كما خضعت للترجمة الشارحة، عن طريق استخدام الأقواس التي تدل على شرح ما جاء بعدها.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين؛ فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

بعد البحث في كل من الأخطاء الظاهرة والأخطاء الخفية، بات بمقدورنا الحصول على مجموع النتائج التي تحدد بيان جودة الترجمة. وقد كشف تحليل النص الأصلي والترجمة الإنجليزية التي قام بها كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان عن عدد من التباينات؛ عبر أبعاد المجال والعلاقة، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البيئي بين النص المصدر والنص الهدف بنسخته المختلفتين في المبني والمشاركيتين في المعنى، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي بين الأصل

والترجمة لبعض المصطلحات والعبارات التي تنتمي إلى الثقافة الإسلامية، وبعض المفردات التي تغيّر معناها أثناء الترجمة مما تسبب في تغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات التي تم تحصيلها، انطلاقاً من الدراسة التحليلية التأويلية المقارنة بين الترجمتين الانجليزيّتين في مقارنتهما بالأصل، وهذا ما يمثّل بيان الوظيفة. حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

قد تمّ فيما يخص المجال، إيجاد وضوح أكبر في الترجمة في حالات عديدة، ويتضح الأمر من خلال استعمال الترجمة الشارحة في عدة مواضع من الترجمة، وخاصة في ترجمة محمد محسن خان. فقد استعمل هذا الأخير الاقتراض كي يحافظ على خصوصية المصطلح الإسلامي عند المتلقي الانجليزي، ليتبعه بشرح يختلف بين القصر والطول بين قوسين، حتى يضمن عدم وجود التباس في ذهن المتلقي الإنجليزي.

كما استنتجنا وجود فقدان للتماسك في متن الترجمتين، من خلال حذف هوية الإشارة إلى موضوع الحديث، والتكرارات الموجودة في متن كل ترجمة. كما لاحظنا الاختلاف في الربط الرمزي، باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط، بين النص المصدر والترجمتين. كما تم تغيير المكون البنيوي خاصة في صياغة الجمل التي تتسم بطابع ديني اسلامي يميزها عن غيرها، من حيث المبنى والمعنى، فكانت الترجمات متشابهة في المعنى رغم اختلافهما في المبنى. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي بشكل وثيق أكثر. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن الحبك، مثل نص الحديث النبوي الشريف، المعجز في لفظه وبيانه.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس الوظيفة كنصها المصدر. ومع ذلك، يتبين حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب

الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها.

4.8. النموذج الثامن:

1. الحديث النبوي الشريف:

بَابُ الْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ

9 - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ وَإِسْمَاعِيلَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ".

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى: عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [الحديث 10- طرفه في: 6484].³⁵¹

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

[4] The Muslim is he, from whose tongue and hands all of Muslims are saved

10- Abdullah Ibn Amr "Allah be pleased with both" reported: The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" said: "The Muslim is he, from whose tongue and hands all of Muslims are saved. The true immigrant "Muhajir" is he, who abandons all of what Allah almighty has forbidden."³⁵²

3. ترجمة محمد محسن خان:

(4) CHAPTER. A Muslim is the one who avoids harming Muslims with his tongue and hands.

³⁵¹ صحيح البخاري، ص. 7.

³⁵² Mohammad Mahdi Al-Sharif, p. 7.

10. Narrated ‘Abdullāh bin ‘Amr رضي الله عنهما The Prophet صلى الله عليه وسلم said, “A Muslim is the one who avoids harming Muslims with his tongue and hands. And a *Muhājir* (emigrant) is the one who gives up (abandons) all what Allāh تعالى has forbidden.”

4.1.7. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
باب	الحالة 0 في الترجمة	CHAPTER
المُسْلِمُ	The Muslim	A Muslim
مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ	is he, from whose tongue and hands all of Muslims are saved	is the one who avoids harming Muslims with his tongue and hands.
حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ وَإِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ	الحالة 0 في الترجمة	الحالة 0 في الترجمة
رضي الله عنهما	"Allah be pleased with both"	رضي الله عنهما
النَّبِيِّ	The Messenger of Allah	The Prophet
صلى الله عليه وسلم	"Allah's blessing and peace be upon him"	صلى الله عليه وسلم
حَدَّثَنَا	reported في آخر السند	Narrated في بداية السند
وَالْمُهَاجِرُ	The true immigrant "Muhajer"	And a <i>Muhājir</i> (emigrant)
مَنْ هَجَرَ	is he, who abandons	is the one who gives up (abandons)
مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ	all of what Allah almighty has forbidden	all what Allāh تعالى has forbidden.”

الجدول 15. جدول يلخص الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين الانجليزييتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يسلط الحديث النبوي الشريف موضوع الدراسة الضوء على أهمية سلامة المسلمين من ظلم السنة بعضهم بعضاً وأيديهم، مما يشير إلى حرمة التشهير والإيذاء اللفظي والعنف ضد المسلمين فيما بينهم وفيما بينهم وبين غيرهم. وفي تشبيهه بليغ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن المهاجر الحقيقي هو من يترك ما نهى الله عنه، مما يشير إلى الأخلاق والقيم الإسلامية وضرورة التزامها. ويعتبر هذا الحديث توجيهاً للمسلمين بتجنب اللسان الفاسق والعنف الجسدي، وبالتالي تعزيز قيم التسامح والسلامة في المجتمع. ويبحث هذا الحديث المسلمين على تعزيز قيم الأمانة والسلامة الشخصية في الإسلام؛ في تأكيد على أهمية احترام حقوق الآخرين وعدم التسبب في الإيذاء بالفعل أو التشهير. كما يشير الحديث إلى أهمية الهجرة في سبيل الله، ويشدد على أن الهجرة الحقيقية تكون بترك المعاصي والمحرمات، وإيتاء الخيرات قولاً وفعلاً.

1.1. المجال: ينتمي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دقها وجلها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها.

1.2. الأدوات النحوية:

وفرة الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تصاحبها مثل: أسلوب الشرط من أجل دعوة المسلمين إلى التمعن في هذه التعاليم، عن طريق حث المسلمين للكف عن أذى بعضهم البعض، سواء كان ذلك بالفعل أو القول، ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء ليتمم مكارم الأخلاق. ولعلنا نستدل في هذا بقوله صلى الله عليه وسلم: " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ

المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ". و تمثل هذه على قصر طولها غنية بالأساليب النحوية، التي تمثل أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة سهلة ميسرة، لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. حيث جاء الحديث الشريف في النص المصدر بجمل قصيرة معطوفة على ما قبلها أو مرتبطة به بأحد الوسائل المساعدة الأخرى مثل استعمال حرف العطف "الواو" الذي يربط بين الجملتين الرئيسيتين في الحديث النبوي الشريف. وهنا نلاحظ مدى الفصاحة والدقة في استعمال الأدوات النحوية المختلفة؛ في تحقيق شرط كف أذى اللسان عن الناس أجمعين، لأنه أشد وقعا على النفس البشرية من الأذى الجسدي الذي قد تختفي آثاره، في حين يبقى التأثير السلبي للكلام المؤذي على النفس عمرا. وأدى استعمال حرف الواو في ربط الشطر الأول بالثاني من الجملة بسلاسة و مرونة، في إرشاد وتوعية إلى ضرورة عدم إيذاء الناس واعتمادها كشرط لصحة إسلام المرء.

وبالمقارنة مع الترجمتين نجد أن كلا المترجمتين استعمل ما يوافق قواعد اللغة الإنجليزية مع بعض الاختلافات التي تمكنا من إحصائها في الجدول. ولعلنا نذكر من الإختلافات بداية في ترجمة محمد مهدي الشريف لعنوان نص الحديث المدوّن في صحيح البخاري بالشكل: "المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"؛ حيث قال: "The Muslim is he, from whose tongue and hands all of Muslims are saved". نلاحظ هنا مدى البراعة في صياغة الجملة الانجليزية والحفاظ على نفس المعنى والترتيب في استعمال الاسم الذي تبتدئ به الجملة في اللغة الانجليزية غالبا، متبوعا بعد ذلك بالجملة الرئيسة التي تصف تحدد الشروط التي حدّدها النبي صلى الله عليه وسلم حتى يعتبر المسلم صحيحا إسلامه، ثم استعمال "all" للدلالة على أن المسلم الحقيقي هو الذي لا يخشى المسلمون جميعهم أذاه سواء بالقول أو الفعل؛ بهدف حث المسلمين على تهذيب أنفسهم وتعويدها على الخير قولاً وفعلًا.

وبالمقارنة مع ترجمة محمد محسن خان نجد أنه استعمل الترجمة التالية لنفس العبارة في قوله: "A Muslim is the one who avoids harming Muslims with his tongue and hands". نلاحظ في هذه الترجمة أنها تنقل المعنى نفسه، مع تسجيل بعض الاختلافات بينها وسابقتها، خاصة فيما يتعلق أولا

باستعمال الفاصلة التي لم تكن بنفس ما كانت عليه في الترجمة السابقة. ولعل الترجمة هنا جاءت بسيطة، تعرّف المسلم وتركز محورية الخير أو الأذى على المسلم نفسه؛ عكس ما فعل محمد مهدي الشريف الذي أكد تركيز الحديث على لسان المسلم ويده، باعتبارها التفاصيل المسؤولة عن الأذى بالقول أو الفعل. كما وجدنا أن محمد مهدي الشريف قد ترجم كلمة "المهاجر" الإنجليزية بالقول: "The true immigrant "Muhajjer". وقد حاول في هذه الترجمة أن يؤكد على حقيقة هذا المهاجر الذي يتكلم عنه الحديث، والذي يمثل هنا المسلم الذي يهجر فعل المنكرات وأهمها أذية الناس بالقول أو الفعل. وبالمقارنة مع ترجمة محمد محسن خان، فإننا نجده قد استعمل الترجمة الشارحة عن طريق إضافة الاسم "a" (Muhājir (emigrant)، بعد اقتراض كلمة "المهاجر" كما هي، كما هو موضح بين قوسين حتى يزيل كل لبس في ذهن القارئ الانجليزي لترجمته، رغم عدم تعيين هذا المهاجر باستعماله لحرف "a" عكس ما فعل المترجم الأول. وتتبع هذه الاضافة الجملة التي تصف الشروط التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم، حتى يصح إسلام المرء. وبعد دراسة الأدوات النحوية، ننتقل في القسم الموالي إلى البحث في الأدوات البلاغية.

3.3. الأدوات البلاغية: الجمل قصيرة بليغة بسيطة ومتنوعة تبين أسلوب النبي صلى الله عليه

وسلم السمح في كيفية إرشاد المسلمين لأحسن السبل التي يصح بها إسلامهم. وفيها إجابة على مسائل الناس المختلفة حتى يصح يحققوا بها الدرجات العلى من الإيمان. حيث يجسد هذا الحديث درساً أخلاقياً وتوعوياً هاماً؛ يقدمه النبي صلى الله عليه وسلم حول كيفية الارتقاء بالأخلاق، بهتذيب النفس على عدم تلقظ بما يؤذي مشاعر الناس، وعدم القيام بأي فعل يمكن أن يؤذي الغير. وكانت الجمل في النص باللغة العربية بسيطة بليغة متوالية بشكل لا يحس القارئ بتعدد الجمل لقوة بناءها ودقة أسلوبها. كما لا نغفل أن كلا المترجمين اجتهدا في تقديم ترجمة لمعنى الحديث بنفس الدقة، رغم التفاوت الحاصل في صياغة الجمل باللغة الإنجليزية؛ إلا أنها كانت جيدة الصياغة بشكل يجعل المتلقي الانجليزي يقرأ نص الحديث ويحصل معناه دون أي التباس. ولهذا جاء هذا الحديث في ترجمتيه المختلفتين بليغا معبراً عن نفس المعاني المصرح بها في النص المصدر.

ولعلنا نستدل هنا على الأدوات البلاغية الموجودة في كل من الترجمتين بقول محمد مهدي الشريف: "The Muslim is he, from whose tongue and hands all of Muslims are saved"، فقد حدد بدقة المكان الذي يصدر من الأذى من الإنسان لغيره، ووضّح بشكل صريح أن المسلم يتورّع في تعامله مع غيره، ويتحرى أن يسلم الجميع من أذى لسانه ويديه، وذلك عندما استعمل "all". وبالبحث في تركيب الجملة الانجليزية، وجدنا أن صياغة محمد مهدي الشريف أبلغ من صياغة الترجمة عند محمد محسن خان الذي قال فيها: "A is the one who avoids harming Muslims with his tongue and hands". كما نلاحظ أن الترجمة الأولى اعتمدت أسلوب التحديد في ترجمة كلمة "المسلم" بإضافة "The Muslim". في حين استعمل المترجم الثاني أداة لا تحدد أي مسلم نقصد وهي "A"، وبهذا كانت الترجمة الأولى أدق في تحديد المسلم الورع التقى. وننتقل فيما يأتي للبحث في أدوات النصية المستعملة في متن الحديث النبوي الشريف باللغة العربية، ومقارنتها بما استعمله المترجمان باللغة الانجليزية.

3.4. الأدوات النصية:

بعد البحث في الأدوات البلاغية، أصبح لزاما علينا البحث في الاتساق النصي، وقد وجدناه في نص الحديث باللغة العربية قويا، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتمّ تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أسلوب التعريف والتحديد في قوله صلى الله عليه وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده". ونلاحظ هنا استعمال أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه وهو حرف العطف "الواو" الذي ربط بين أذى اللسان ابتداء وأذى اليد انتهاء. إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة ترتب مصادر الأذى الناتجة عن الإنسان و أولها اللسان الذي قد لا يتحكم البعض فيما يخرج منه من كلام فيؤذي غيره؛ ولهذا كان الفهم سهلا مُيسّرًا في ذهن القارئ. وفي

هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين الجملتين المركبتين لنص الحديث النبوي الشريف، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

وبالمقارنة بين النص المصدر والترجمتين، وجدنا أن كلا من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان قاما بترجمة الحديث النبوي الشريف بطريقة توصل المعنى إلى المتلقي الأجنبي؛ رغم اختلاف أساليب والأدوات النصية المستعملة. فقد وجدنا مثلاً أن النص باللغة العربية مكون من جملتين رئيسيتين، مرتبطتين بواسطة حرف العطف "الواو" الذي سبقته الفاصلة التي تفيد الفصل القريب. بيد أن ترجمة محمد مهدي الشريف جاءت في جملتين منفصلتين عن بعضهما بواسطة النقطة، التي تفيد الفصل الطويل في اللغة الانجليزية، دون أدنى رابط يجمع بينهما. وبالمقارنة مع ترجمة محمد محسن خان فإننا نجده ترجم الحديث النبوي الشريف في جملتين تفصل بينهما نقطة، لكن تجمعها أداة الربط "And". مما جعل القارئ لا يكاد يشعر بهذا الفصل بين الجملتين بل يربط الثانية بالأولى. وبعد الانتهاء من مجموع المناقشات عبر المراحل التي تناولناها، ننتقل فيما يأتي للبحث في وظيفة النص، حسب نموذج هاوس المعدل.

2. بيان وظيفة النص:

بعد الدراسة التحليلية لمختلف العناصر المذكورة أعلاه في البحثي تفصل النص ومجموع الأدوات المستعملة فيه، في دراسة تحليلية مقارنة بين الأصل والترجمة، ارتأينا البحث في وظيفة النص المصدر، فتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص

يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنياً في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عن حدث معين يشمل نوعين من العبادات ألا وهما كف الأذى بالقول

أولاً والفعل ثانياً عن جميع الناس. ثم مجاهدة النفس لهدران المعاصي والتكفير عن الذنب عن طريق التوبة. أو بهذا يتبين لنا أن هذا الحديث يبين للناس سبل اتقاء شر النفس وكف أذاها عن الغير. و تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله، ومن ثم ننتقل إلى المرحلة الثانية فيما يأتي.

4. 2. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة التي تمت على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان، و بهذا يتم بناء ملف ترجمة النص المستهدف في دراسة تحليلية تأويلية مقارنة بين ترجمتين في نفس اللغة. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على "سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد" فقط. لذا، تعتبر عملية التحليل في هذه المرحلة عند هاوس غير مرئية، وإنما نلمس النتائج المتوصل إليها من الدراسة فيها. وانطلاقاً من الجدول رقم 13، يمكننا بناء ملف نقارن فيه بين النص المصدر والنص الهدف من جهة، وبين النص الهدف الأول والنص الهدف الثاني الذين يختلفان باختلاف المترجم. وبهذا ننتقل إلى المرحلة الثالثة من تحليل النماذج لبيان وظيفة النص.

4. 2. 3. المرحلة الثالثة: وتتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو تلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة". أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع رئيسية تتمثل في: حذف بعض المفردات أو العبارات التي وردت في النص المصدر ولم تتم ترجمتها في النص الهدف، مثل: حذف ترجمة السند عند كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. كما تعتبر الإضافة أيضاً أحد الأخطاء التي يقع فيها المترجم على مستوى المعاني التي تتأثر بهذه الإضافة. كما قد يقع المترجم في فخ ظلال المعاني، فيترجم بعض الكلمات أو العناصر الدالة من النص المصدر في اللغة الهدف، كما قد يُخضع أخرى للاستبدال عن طريق اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). كما لا يخفى علينا أنه يُحتمل قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة

وتكون ناتجة عن "عدم موافقتها للقواعد" أو "قبول مشكوك فيه". ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس ؛ حيث نجد في الجدول الموالي تلخيصاً لأهم نقاط البحث في الاختلافات في الترجمة وهي:

ينتمي الحديث النبوي الشريف موضوع الدراسة هنا إلى مجال النصوص الدينية الإسلامية، والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. وتمتاز النصوص الإسلامية عادة بكونها تسعى إلى تعريف الناس بحدود الشريعة الإسلامية، عن طريق تبليغهم بأوامر الله عز و جلّ للالتزام بها. ولهذا جاءت نصوص الحديث النبوي الشريف بأسلوب أبسط نوعاً ما من القرآن الكريم الذي يمثل كلام الله عز وجل.	المجال
حاول المترجمان زيادة تقريب المعنى من القارئ الانجليزي في ترجمتهما، من خلال إضافة مفردات وصفية أدق وأكثر تفصيلاً وشرحاً مثل قول محمد مهدي الشريف: "The true immigrant "Muhajer"، في ترجمته لقوله صلى الله عليه وسلم "المهاجر"، فنجدته ترجم معناها بما يقابلها في اللغة الانجليزية، ثم أتبعها بنقحرة الاسم العربي كما هو ليدل على صبغته الدينية المتخصصة والتي تتمثل في "ترك المعاصي" وليست "الهجرة من بلد إلى آخر" كما هو شائع في اللفظ الانجليزي "immigrant" مع إضافة كلمة "The true" والتي تعني "الحقيقي" أو "الحق"، وفي هذا تحديد دقيق للمعنى المقصود. في حين استعمل محمد محسن خان " <i>a Muhājir</i> (emigrant)"، وهو بهذا استعمل الاقتراض لهذا الاسم الخاص في الشريعة الإسلامية بتحديد اللفظ بصوائت اللغة الانجليزية التي تقابله، مع إضافة "a" الذي يفيد التعميم لا التحديد كما في ترجمة محمد مهدي الشريف. ثم أتبع الاسم الذي اقترضه بشرح معناه في اللغة الانجليزية حتى يقرب معناه من القارئ الانجليزي.	عدم تطابق المفردات
فقدان البساطة البنائية في الترجمة وذلك باستعمال الاقتراض في نقل مفهوم "المهاجر" من صبغته الدينية إلى الثقافة الانجليزية، و الترجمة الشارحة التي تتطلب استعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص الأصلي، كما ورد في ترجمة "من" بقول محمد مهدي الشريف "is he"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله "is the one who". وهنا نلاحظ عدم تطابق البنية النحوية في الترجمتين، رغم اشتراكهما في المعنى والتقابل مع	عدم تطابق البنية النحوية

ما ورد في اللغة العربية. فتكونت الترجمة الأولى من "فعل مساعد + ضمير" ، بينما تركّبت الترجمة الثانية من "فعل مساعد + اسم معرف + اسم موصول".	
يلقي نص الحديث باللغة العربية وقعه على القارئ العربي بما يحمله من توجيهات وقوة في الأسلوب وسلاسة في التعبير، وإيجاز في التركيب. وبالمقارنة بينه وبين الترجمتين الانجليزييتين نجد أن النص الانجليزي في كل منهما قد فقد جزءا من الربط الرمزي، ما أثر على مدى التماسك والمتعة الجمالية فيه. ولعلّ خير مثال على ذلك هو استعمال الاضافات حتى يوضح المعنى في ذهن القارئ الانجليزي مثل قول محمد مهدي الشريف: "The true immigrant "Muhajer" is he, who abandons all of what Allah almighty has forbidden" ، كترجمة لجزء الحديث النبوي الشريف الذي ينص: "وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ". حيث نلاحظ عدم تطابق الترجمة الانجليزية مع نص الحديث خاصة في قوله: "all of what Allah almighty has forbidden" ، كمعادل لقوله صلى الله عليه وسلم: "ما نهى الله عنه"، وهنا تكمن الاختلافات بين الأصل والترجمة. بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "And a <i>Muhājir</i> (emigrant) is the one who gives up all what <i>Allāh</i> has forbidden (abandons)". وبالمقارنة بين الترجمتين الانجليزييتين، نجد أنهما غير متطابقتان نصيا رغم اشتراكهما في المعنى. وبهذا فقدت الترجمة التأثير القوي الذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.	عدم تطابق النص

جدول 16: جدول يلخص نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

نستشف من خلال النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل بُعد من الأبعاد الثلاثة وهي : المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمة المستهدفة لمزيد من الإيضاح. كما يتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.2.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 15. ويمكننا الاستدلال بعبارة "رضي الله عنهما" التي قام محمد مهدي الشريف بترجمتها بالقول "Allah be pleased with both"، بينما نجدها مكتوبة كما هي بصيغتها العربية في ترجمة محسن خان، وكأن القارئ الإنجليزي يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة؛ وهذا ما لا يجوز في الترجمة.

كما وجدنا بعض الأخطاء الواضحة في الترجمة الإنجليزية للحديث، حيث يستحب في اللغة الانجليزية استعمال "all Muslims" بدلاً من "all of Muslims" كما فعل محمد مهدي الشريف، حيث أن إضافة "of" غير ضروري ويجب حذفه. كما يمكن تعديل الجملة "The true immigrant 'Muhajer' is" لتصبح "The true emigrant 'Muhajir' is the one" لتكون أكثر وضوحاً ومطابقة للعربية، رغم أن محمد مهدي الشريف اعتمد الترجمة الأولى لتأكيد التركيز على المهاجر. وفي الترجمة الثانية، يستخدم محمد محسن خان "A Muslim is the one who avoids harming Muslims with his tongue and hands"، وهي الترجمة الأقرب للمعنى الأصلي. كما أن استعمال الفعل "gives up" في الترجمة الثانية لا يفي بالغرض لذلك كان من الأولى الاكتفاء بالفعل "abandons" ليكون أكثر توافقاً مع النص العربي.

5.2.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلهما في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة اسم المهاجر بالقول: "Muhajer" immigrant في ترجمة محمد مهدي الشريف، بينما استعمل محمد محسن خان النقحرة وذلك بقوله "Muhajer"، وأتبعها بترجمتها إلى (emigrant) حيث وضعها بين قوسين ليبدل على شرح معنى هذه الكلمة التي تمت نقحرتها، إضافة إلى استعمال ما هو موجود ومتوفر كمعادل لما ورد في النص المصدر

في الثقافة الهدف وهو (emigrant). وكذلك الحال مع كلمة "الصلاة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بقوله "Prayer" بينما استعمل محمد محسن خان التعريب بنفس طريقة تعريب الاسم "الصلاة" لتكون الترجمة كالآتي Salāt متبوعة بترجمة معناها كما أوردها محمد مهدي الشريف.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمتربين؛ فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البيئي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات.³⁵³ ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات مثل بيان الوظيفة. حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

فيما يخص المجال، تم تحديد وجود وضوح أكبر في الترجمة في حالات عديدة وفقدان التماسك من خلال حذف هوية الإشارة إلى موضوع الحديث، والتكرارات الموجودة في متن كل من الترجمتين، والربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط. كما تم تغيير المكون البيئي بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي بشكل وثيق. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن الحبكة كالحديث النبوي الشريف.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس الوظيفة كنصها المصدر. ومع ذلك، يتبين حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب

³⁵³ هاوس، 1997، ص. 130-131، النص بخطوط مائلة في النص الأصلي.

الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها.

النموذج التاسع:

9. الحديث النبوي الشريف:

بَابِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ مِنَ الْإِسْلَامِ

12 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ".³⁵⁴

[الحديث 12- طرفاه في 28 ، 6236]

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

[6] Presenting food to poor men is considered a part of Islam

12- Abdullah Ibn Amr "Allah be pleased with both" narrated: The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" was asked: "O Messenger of Allah! What qualities of Islam are considered as good?" He answered: "to offer food to poor and needy people; and to greet with peace whomever you might, or might not know."³⁵⁵

3. ترجمة محمد محسن خان:

(6) CHAPTER. To feed (others) is a part of Islām.

12. Narrated 'Abdullāh bin 'Amr رضي الله عنهما: A man asked the Prophet صلى الله عليه وسلم, "Whose Islām is good" or "What (sort of) deeds in (or what qualities of) Islām are good?"

³⁵⁴ المرجع السابق، صحيح البخاري، ص. 7.

³⁵⁵ Op. Cit. Mohamad Mahdi al-Sharif, p. 7.

The Prophet replied, "To feed (others), and to greet those whom you know and those whom you do not know." (See Hadith No.28).

4.1.12. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
بَابِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ مِنَ الْإِسْلَامِ	Presenting food to poor men is considered a part of Islam	CHAPTER. To feed (others) is a part of Islām.
حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:	الحالة 0 في الترجمة	الحالة 0 في الترجمة
أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ	The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" was asked:	: A man asked the Prophet "Whose Islām is good"
أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟	O Messenger of Allah! What qualities of Islam are considered as good?"	What (sort of) deeds in (or what qualities of) Islām are good?
قَالَ:	He answered:	The Prophet replied,
تُطْعِمُ الطَّعَامَ	to offer food to poor and needy people;	"To feed (others),
وَتَقْرَأُ السَّلَامَ	and to greet with peace	and to greet
عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ	whomever you might, or might not know	those whom you know and those whom you do not know.

الجدول 17: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزييتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يعلم هذا الحديث المسلمين أهمية العمل الخيري والتسامح والتواصل الإيجابي مع الآخرين في

الإسلام، وكيف يمكن لهذه الأعمال أن تساهم في بناء مجتمع مسلم قوي ومترابط. حيث يمثل إطعام

الطعام مشاركته مع الآخرين وتقديم الدعم للمحتاجين. ويعبر إلقاء التحية والسلام عن روح التسامح والمحبة في الإسلام. وهي الطريقة الأمثل لبناء العلاقات الإيجابية مع الناس ونشر السلام في المجتمع. وبهذا، يعكس الحديث تعاليم الإسلام التي تشجع على العمل الخيري والتواصل الإيجابي مع الناس أجمعين.

1.1. المجال: ينتهي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في

إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص، التي تبين للناس أساسيات دينهم دقها وجلها، حتى يعملوا بها لينالوا الخير والنجاح في الدنيا والآخرة.

2.1. الأدوات النحوية:

لاحظنا بعد القراءة المتأنية للحديث النبوي الشريف وفرة الأساليب النحوية البسيطة، التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابية سهلة ميسرة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكّلة من مزيج متناسق بين الجمل الاسمية والفعلية المترابطة في تناغم. وبهذا وجدنا أن الحديث باللغة العربية يتكون من سؤال الرجل من جهة وجواب النبي صلى الله عليه وسلم في المقابل. حيث كان السؤال بسيطاً بليغاً محدداً بالصيغة: "أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟" ، وقد ترجم محمد مهدي الشريف هذا السؤال بالقول: "O Messenger of Allah! What qualities of Islam are considered as good?"؛ في حين ترجمه محمد محسن خان بالقول: "What (sort of) deeds in (or what qualities of) Islām are good?". وهنا نلاحظ الفروق الجوهرية خاصة بين العربية والانجليزية، وحتى بين الترجمتين الانجليزييتين.

نلاحظ هنا أن صيغة السؤال في اللغة العربية جاءت قصيرة معبرة مشكلة من أداة السؤال "أي" ثم الاسم ثم الحال الذي نسأل عنه. بينما نجد في اللغة الانجليزية صيغة سؤال أطول بكثير مما كانت عليه في المتن العربي. ولعل ذلك يعود إلى عدم إيجاد المعال الوظيفي الدقيق باللغة الانجليزية، والذي يفى بتبليغ مقصد المتكلم وهو النبي صلى الله عليه وسلم. وقد ترجمه محمد مهدي الشريف بسؤال ابتدأه بالنداء في قوله: "O Messenger of Allah!"، ثم أضاف صيغة السؤال الي لو أخضعناها للترجمة الراجعة لكانت بالصيغة: "ما هي صفات الإسلام الجيدة؟"، وهو ما لا يمثل مقصد النبي صلى الله عليه وسلم. وبالمقارنة مع ترجمة محمد محسن خان، نجد أنه قد عبّر عنه بصيغة تختلف عن الأولى والتي لو ترجمناها ترجمة راجعة لكانت: "ما هي (أنواع) الأعمال الجيدة (أو أي صفات) الإسلام هي الجيدة؟". وهنا اختلفت الأدوات النحوية بين الترجمتين الانجليزييتين على مستوى المفردات والجمل على السواء، وننتقل الآن للبحث في الأدوات البلاغية.

3.1. الأدوات البلاغية:

لاحظنا أثناء القراءة والمقارنة بين الحديث باللغة العربية والترجمتين الإنجليزيتين، أنّ الجمل في المتن العربي قصيرة بليغة بسيطة تبين تعاليم الإسلام ويسرها للمسلمين، حتى يأخذوا بأحسنها دون الحاجة إلى تكليف النفس ما لا تطيق؛ ذلك أن إطعام الطعام للغير وإفشاء السلام على من تعرف ومن لا تعرف لا ينقص من قيمة المرء شيئاً، بل يزيد في تعزيز روابط الإخاء والمحبة بين المسلمين أن كانت أصولهم. فنجد الكناية في نص الحديث باللغة العربية في قوله صلى الله عليه وسلم: "تطعم الطعام"، فهي كناية عن منح الفقراء ما يسد جوعهم ويكفيهم الفقر والحاجة للمأكل.

وبالمقارنة مع الترجمتين الانجليزييتين، نجد أن محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "to offer food to poor and needy people؛" في حين ترجمها محمد محسن خان بالقول: "To feed (others)". وهنا نلاحظ اختلافا كبيرا بين الترجمتين، فقد كانت الترجمة الأولى أكثر دقة و وضوحا و أيسر للفهم على المتلقي، رغم احتوائها على عدد من المفردات يفوق ما كان عليه الأصل باللغة العربية.

كما لاحظنا اختلاف الأدوات البلاغية بين الأصل والترجمتين، فعندما استعمل محمد مهدي الشريف التشبيه قائلا: "What qualities of Islam are considered as good?"، كمعادل لجزء الحديث الذي ينص: "أيّ الإسلام خير؟" والتي تعني: "أي أخلاق الإسلام خير؟"، حيث يستفسر السائل هنا عن الصفات المرغوبة في الإسلام للتأكيد على قيمتها الإيجابية. كما لاحظنا استعمال الاستعارة في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "تطعم الطعام"، حيث تعني منح الفقراء الطعام للتعبير عن فضيلة هذا العمل في الإسلام. وهكذا ترجمها محمد مهدي الشريف ترجمة تفصيلية شارحة بقوله: "to offer food to poor and needy people"، معبراً عن نفس القيمة الإنسانية.

4.1. الأدوات النصية:

أثناء المقارنة بين الأدوات النصية بين الأصل والترجمة، لاحظنا أن الاتساق النصي في متن الحديث النبوي الشريف قوي، ما جعل منه نصاً واضحاً وصريحاً وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

وخلاصة القول هي أن النحو بسيط واضح والجمل قصيرة بليغة يسيرة الفهم، أما نص الحديث فمتسق في قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. أما الترجمتان فهما متقنتا الحبك أيضاً بما يوافق قواعد اللغة الإنجليزية، ولهذا كان النص الانجليزي في كل ترجمة مختلفاً بين المترجم الأول والثاني. وقد كانت الأدوات النصية ملائمة لصياغة النص الانجليزي في كل ترجمة رغم الاختلافات التي أدرجناها في الجدول رقم 17. وننتقل الآن للبحث في وظيفة النص.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص

يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويتواجد الجانب المفهومي ضمناً في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عن حدث معين يشمل نوعين من العبادات ألا وهما إطعام الطعام لكل محتاج، وإفشاء السلام وتحية جميع الناس من نعرف و من لا نعرف منهم: أي أنه يبين للناس تعاليم دينهم بشرح الأفضل لهم وهو الأيسر مع مداومته. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أقل أهمية من الجانب البيني الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل النص في الترجمتين. كما تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله. وننتقل الآن للبحث في المرحلة الثانية.

2.4. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف

ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد فقط، وهذا ما قدمناه في الجدول السابق. لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية في عملها ومع ذلك يمكننا القول بأن الترجمتان تعبران عن نفس المعنى لكن بأسلوبين مختلفين، ومرد ذلك اختلاف المرجعية الثقافية والتكوين الأكاديمي و المهني لكل مترجم منهما.

2.4. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي

تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة الخاص بالترجمتين. وتعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية أخطاء مخفية مغلفة، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو تلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة". أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف، أو إضافة، أو استبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). كما قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن عدم موافقتها للقواعد أو القبول المشكوك فيه للمفردات المكافئة في الترجمة. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

المجال	النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص تعليمي توعوي بامتياز يعلم فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الناس كيف يقومون بأيسر الأعمال، التي ينالون بها عظيم الأجر والفائدة لأنفسهم ولغيرهم، حيث يحتوي على مجموعة من القيم التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم.
عدم تطابق المفردات	لاحظنا عدم تطابق المفردات بين الترجمتين والحديث باللغة العربية، حيث تبين لنا زيادة وضوح الدلالة في ترجمة محمد محسن خان من خلال إضافة مفردات توافق الثقافة الهدف، والتي تزيد في توضيح المعنى مثل ترجمة محمد مهدي الشريف. حيث نجد أفعالا وصفية أدق وأكثر تفصيلاً وشرحاً مما كانت عليه في ترجمة محمد محسن خان الذي اكتفى هذه المرة بترجمة الكلمات كما هي دون إضافة أي شروحات أو توضيحات. وقد كان هذا عكس ما فعل محمد مهدي الشريف، الذي كانت ترجمته دقيقة توضيحية شارحة مع إضافات توضيحية بين قوسين، حيث ترجم العبارة: "وتقرأ السلام" بالقول "and to greet with peace" ينما قال الثاني: "and to greet". وهنا نلاحظ عدم تطابق المفردات بين الأصل والترجمة وبين الترجمتين أيضاً.
عدم تطابق البنية النحوية	لاحظنا فقدان البساطة البنائية في الترجمة وذلك باستعمال الترجمة الشارحة التي تتطلب استعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص الأصلي، كما ورد في ترجمة "تطعم الطعام" بقول محمد مهدي الشريف "to offer food to poor and needy people"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله "To feed (others)", وكان هذا تكافؤاً بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف كبير بينها وبين ترجمة محمد مهدي الشريف. كما لاحظنا اختلافاً في استعمال علامات الوقف وادوات الربط بين الترجمتين.
عدم تطابق النص	لاحظنا فقدان الربط الرمزي في الترجمتين مقارنة بما كان عليه الأمر في الحديث النبوي الشريف، وهذا ما أدى إلى فقدان التماسك والمتعة الجمالية، فالاختلاف كبير بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. فقد كان النص باللغة العربية غنياً بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه، أما الترجمة فقد حاول محمد مهدي الشريف خاصة استعمال التشبيه والاستعارة اقتداءً بالنص المصدر، أكثر مما كان عليه الأمر عند خان. ومع ذلك فقدت الترجمة الثانية خاصة التأثير القوي ذاته الذي كان في النص

المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في الحديث النبوي الشريف.	

الجدول 18: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي : المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار التواضع لمسائل الناس وتقبل تساؤلاتهم، إضافة إلى الإجابة الدقيقة والشرح لهم حتى يحصل لهم الفهم الكامل. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة.

4.3.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين مثلما يتبيّن لنا من خلال المقارنة بين النص المصدر والترجمتين. ولهذا ارتأينا أن لا نعيد تناول الاختلافات التي سبقت الإشارة إليها في الأمثلة السابقة، فأثرنا المقارنة والتأويل في الاختلافات المغايرة لما سبق ذكره. كما لا نغفل مجموع الإضافات التي وجدناها في متن الترجمتين الإنجليزيتين على السواء. ولعلنا نذكر مثالا عنها في ترجمة محمد مهدي الشريف للعبارة: " أَيْ

الإِسْلَامَ خَيْرٌ؟"، والتي ترجمها بالقول: "O Messenger of Allah! What qualities of Islam are considered as good?" وهنا نجد أنه أضاف النداء الذي لم يكن موجودا في نص الحديث باللغة العربية. ومن ثم أتبعها بترجمة شرح معنى العبارة في الإنجليزية ولهذا كانت ترجمته أطول من الأصل. كما وجدنا استعمال بعض الإضافات أثناء الترجمة من العربية إلى الإنجليزية خاصة في ترجمة محمد محسن خان، مثل استعماله بعض المفردات بين قوسين كإضافة أو خيارات إضافية، من أجل توضيح المعنى كما في ترجمته لنفس العبارة السابقة بالقول: "What (sort of) deeds in (or what qualities of) Islām are good?". ولعلّ مرد ذلك هو الاعتماد على شرح الحديث، حتى تتم الترجمة بطريقة شارحة تيسّر الفهم دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي. ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء التالي.

5.3.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزيّتان من بعض الأخطاء المغلّفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة العبارة: "أَنَّ رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم"، التي وردت عند محمد مهدي الشريف بصيغة المبني للمجهول في قوله: "The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" was asked:"، بينما استعمل محمد محسن خان الترجمة المباشرة في قوله: "A man asked the Prophet صلى الله عليه وسلم Whose Islām is good". وفي هذا نجد اختلافا بين الترجمتين الانجليزيّتين خاصة في استعمال أدوات الربط وصيغة المبني للمجهول التي استعملها محمد مهدي الشريف اقتداء بأسلوب اللغة الانجليزية؛ بينما استعمل محمد محسن خان الترجمة الحرفية. وفي هذا تظهر مقاصد كل من المترجمين في تقريب المعنى للقارئ الإنجليزي الذي لن يفرّق بين فعل الوحي وفعل القول إلا إن كان عالما بطريقة الوحي من خلال الاطلاع على الثقافة الدينية.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزيّتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

أما عن الأخطاء الواردة في متن ترجمة الحديث فقد وجدنا عديد الاختلافات بين الترجمتين فيما يخص اختيار المفردات المكافئة لمفردات الحديث النبوي الشريف، كما أدرجنا في الجدول رقم 17 أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين الانجليزيّتين. أضف إلى وجود إضافات كثيرة في متن النسختين الانجليزيّتين وخاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي رغم إتقانه لكل من العربية والإنجليزية إلا أنه كان يستعمل العدي من الاضات والشروحات وحتى الخيارات الترجمية الإضافية لمفردات الحديث النبوي الشريف. كما وجدنا تبايناً في الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين الانجليزيّتين للحديث السابق. كما تم تغيير المكون البيني بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي الأجنبي بشكل وثيق، مما يقلّل من المتعة الجمالية التي يثيرها نص معجز فيه الكثير من الإبداع مثل الحديث النبوي الشريف.

وترتبط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة تتعلق بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق ولهذا نجدها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب

هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و لهذا وجدنا عددا كبيرا من الإضافات خاصة في ترجمة محمد محسن خان الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالإضافة متحرّيا في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

النموذج العاشر:

10. الحديث النبوي الشريف:

بَابُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ

13 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ حُسَيْنِ الْمُعَلِّمِ قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".³⁵⁶

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

[7] In order to have faith, you must love for your brother what you love for yourself

13- Anas "Allah be pleased with him" reported: The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" said: "None of you would be considered as believer till he desires for his brother what he loves for himself."³⁵⁷

3. ترجمة محمد محسن خان:

(7) Chapter. To Like for one's (Muslim's) Brother What one Likes for Himself is a Part of Faith.

³⁵⁶ المرجع السابق، صحيح البخاري، ص . 6.

³⁵⁷ Op. cit. Mohamad Mahdi Al-sharif, p. 6.

13. Narrated Anas رضي الله عنه: The Prophet صلى الله عليه وسلم said, "None of you will have faith till he likes for his (Muslim) brother what he likes for himself."³⁵⁸

4.1.10. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
باب	الحالة 0 في الترجمة	Chapter.
مَنْ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ	In order to have faith, you must love for your brother what you love for yourself	To Like for one's (Muslim's) Brother What one Likes for Himself is a Part of Faith.
لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ	None of you would be considered as believer	None of you will have faith
حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ	till he desires for his brother	till he likes for his (Muslim) brother
مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ	what he loves for himself	what he likes for himself

الجدول 19: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزييتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يحتوي هذا الحديث النبوي الشريف على قيمة إنسانية راقية جدا قلما نجدها في غير شريعة الإسلام، ألا وهي أن يجب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، فلا يكره سعادة أخيه لأنها لن تنقص من سعادته شيئا، ولا يتمنى زوال النعمة عن غيره، بل يتمنى أن يعم الخير والرفاه على الجميع تماما كما أحسن الله إليه وأكثر. ولهذا كان المحتوى دينيا انسانيا راقيا مميزا في شريعة الإسلام عن غيره من المبادئ والقيم التي جاءت لتهدب النفس البشرية، وتؤدبها وتهذبها من الأنانية.

³⁵⁸ Op. cit. Mohamad Muhsin Khan, p. 61.

1.1. المجال: ينتمي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في

إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دقها وجلها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها.

2.1. الأدوات النحوية:

وفرة الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابة سهلة ميسرة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكّلة من مزيج متناسق بين الجمل الفعلية المنفية وغير المنفية المترابطة في تناغم.

وبالمقارنة بين الأصل والترجمتين نجد أن تشابهها في استخدام الأدوات النحوية ، مع بعض الاختلافات في التركيب والتعبير بينهما. ولعلنا نستشهد باستعمال الفعل "يحب" في صيغة المضارع المرفوعة للمخاطب، "يحبُّ"، وهو يشير إلى فعل الحب بين الإخوة في الإيمان. بينما يستخدم محمد مهدي الشريف الفعل "loves"، في حين يستخدم محمد محسن خان الفعل "likes" في صيغة المضارع البسيط، وهو مرتبط بـ "None of you will have faith till"، مما يعكس شيئاً من التحدي أو الشرطية في الجملة.

وفي ختام البحث في الأدوات النحوية، وجدنا أن النص العربي يركز على الفعل "يحب" كنقطة محورية في الجملة؛ في حين تركز الترجمتان الإنجليزيتان على التركيب "None of you will have faith" كنقطة محورية في الجملة. وهكذا يمكننا القول أن الأصل العربي وترجمتيه الانجليزيتين تحافظان على المعنى الأساسي للحديث النبوي الشريف، ولكنها تختلف في التركيب والتعبير بسبب الاختلافات اللغوية بين

العربية والانجليزية. وننتقل فيما يأتي للبحث في الأدوات البلاغية في كل من النص المصدر والنص الهدف، مع المقارنة بين النسختين الانجليزيتين كذلك.

1.3. الأدوات البلاغية:

لاحظنا أثناء تحليل الحديث النبوي الشريف أن الجمل قصيرة بليغة بسيطة، تبين أخلاق الإسلام ونبلها وتيسيرها للمسلمين، حتى يأخذوا بأحسنها دون الحاجة إلى تكليف النفس ما لا تطيق؛ ذلك أن النفس البشرية ضعيفة تميل إلى ترك ما يشكل عبءً عليها واستبدالها بما هو أيسر وأسهل. وهكذا يمكننا مقارنة بعض الجوانب بين النص العربي والنص الإنجليزي للبحث في الأدوات البلاغية.

وقد وجدنا قيمة بلاغية كبيرة في الأصل العربي، وهو ما حاول المترجمان نقله إلى اللغة الانجليزية، وهو ما ظهر خاصة في ترجمة العبارة العربية "بَابُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"؛ حيث وجدنا أن النص العربي يستخدم البلاغة في صياغة الجملة واختيار الألفاظ بشكل يعبر عن العمق الديني والقيم الإيمانية. في حين يحاول النص الإنجليزي استخدام البلاغة في ترجمة العبارة بشكل يحافظ على الأسلوب الديني والقيم الروحية، معبرا عن نفس الفكرة باستخدام الترجمة المباشرة للتأكيد على أن حب الآخرين هو جزء من الإيمان. وفي هذا يستخدم كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الترجمة المباشرة بالقول: "what he loves /likes for himself"، بشكل يعبر عن المعنى بطريقة مباشرة وقوية. وفي حين يتميز الحديث النبوي الشريف باللغة العربية بالتعبير الشعاري والجميل الذي يسهم في تعزيز الفكرة الدينية، ورونق الخطاب الديني البليغ، نجد أن الترجمتان الانجليزيتان تعبران عن نفس الفكرة لكن بطريقة مباشرة ومبسطة، مما يجعلها أكثر فهماً ووضوحاً للقارئ الإنجليزي. وختاماً، يمكننا القول بأن الأدوات البلاغية مختلفة بين الأصل والترجمتين، حيث يركز النص العربي على التعبير البياني الذي يزيد من قوة الأسلوب، بينما يركز النص الإنجليزي على التعبير المباشر والواضح.

1.4. الأدوات النصية:

لاحظنا أثناء تحليل الحديث النبوي الشريف باللغة العربية أن الاتساق النصي فيه قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام أسلوب النفي حتى يلفت انتباه المسلم لما سيأتي بعده، ألا وهو تحقيق الشرط حتى يحصل الثواب وهو قبول إيمان المرء عند الله عز وجل و سلامته من الرياء والنفاق. وهكذا وجدنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي. ذلك أن النحو بسيط واضح والجمل قصيرة بليغة يسيرة الفهم أما نص الحديث فمتسق في قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. وننتقل فيما يأتي للبحث في وظيفة النص حسب تحليل هاوس.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص

يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنيا في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عن حدث معين يشمل نوعين من القيم ألا وهما صحة الإيمان والدعوة إلى محبة الجميع؛ أي أنه يبين للناس تعاليم دينهم بشرح الأفضل لهم وهو الأيسر مع مداومته. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أقل أهمية من الجانب البنيوي، الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل النص. كما تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله.

2.4. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف

ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على "سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد" فقط. لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية. وتتمثل وظيفة النص في حديث "باب من

الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" في توجيه الناس إلى قيمة الإيمان والتعاطف والمحبة في العلاقات الإنسانية. ويعتبر هذا الحديث تعبيراً عن الرحمة والتكافل الاجتماعي في الإسلام، حيث يحث المسلمين على محبة الخير والنفع لغيرهم كما يحبونها لأنفسهم. ويعتبر هذا الحديث من النصوص الدينية التي تحمل رسالة إيجابية وبناءة للمجتمع، وتعزز قيم التسامح والتعاون بين الناس.

4. 2. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي تباینات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو تلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة أخطاء ظاهرة. أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: الحذف، والإضافة، والإستبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). فقد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن عدم موافقتها للقواعد أو قبول مشكوك فيه". ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

المجال	ينتمي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. يعبر هذا الحديث عن مبدأ أخلاقي أساسي في الإسلام، وهو مفهوم التعاون والتضامن والمحبة بين أفراد المجتمع. إن المؤمن الحقيقي لا يقتصر إيمانه على العقيدة والعبادة فقط، بل يشمل أيضاً التعاون والتضامن والرعاية لأخيه المسلم.
عدم تطابق المفردات	لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزييتين، حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان مفردات بسيطة، في جمل قصيرة وبسيطة تنقل المعنى إلى القارئ الانجليزي بكل وضوح ويسر. كما لاحظنا عدم تطابق المفردات في الترجمتين الانجليزييتين لنفس المفردة من النص المصدر كما هو الحال في ترجمة الفعل "يحب"، الذي ترجمه محمد مهدي الشريف بالقول "loves"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "likes". وكذلك الحال مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم"، التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "None of you would be considered as believer"، بينما ترجمها خان بقوله: "None of you will have faith". وهنا نجد الاختلاف في التعبير عن معنى

"الإيمان" في الترجمتين، وكأنما يشير المترجمان إلى عدم وجود معادل حقيقي في اللغة الانجليزية لكلمة "الإيمان" بثقلها ووزنها الذي هي عليه في شريعة الإسلام.	
لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترجمتين معا، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مردّه إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه. ولعلنا نذكر المثال التالي من نص الحديث: "حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ"، بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد على مبدأ العدل والأخوة بين جميع المسلمين. في إشارة ضمنية إلى ضرورة محبة الناس لبعضهم وبعدهم عن الحسد والضغينة. وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "till he desires for his brother"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "till he likes for his (Muslim) brother". وهنا نلاحظ استعمال القوسين لكلمة (Muslim)، التي أضافها المترجم الثاني بهدف شرح ما سبقه وتقريب معناه إلى المتلقي. وكان هذا تكافؤا بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مردّه إلى الاعتماد على كتب شرح الحديث المختلفة.	عدم تطابق البنية النحوية
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزيتين عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة وحتى بين الترجمتين رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الانجليزية هنا. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. والاختلاف بين النص الأصل وترجمتيه على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنيا بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه مثل القول: "مِنْ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"، والتي تمثل جملة كاملة تشكل عنوان انتماء الحديث النبوي الشريف. وبالبحت	عدم تطابق النص

عن المقابل، وجدنا محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "In order to have faith, you must love for your brother what you love for yourself"; وبالمثل ترجمها محمد محسن خان مع اختلاف يسير بالقول: "To Like for one's (Muslim's) Brother What one Likes for Himself is a Part of Faith." ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع الجملة التي وردت في النص المصدر، لكن دون وجود تطابق بين الجملتين، حيث لا حظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظرا لاستعمال التحوير في ترجمتها حيث لو ترجمنا الجملة الانجليزية الأولى ترجمة راجعة "Back Translation" لكانت النتيجة هي: "يجب أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك حتى تحصل على الإيمان"، ولكانت الترجمة الراجعة للجملة الثانية هي: "أن تحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك هو جزء من الإيمان". وبالمقارنة هنا بين الترجمتين نجد اختلافا كبيرا من ناحية المبنى والمعنى، حيث تحوي الترجمتان إشارة واضحة إلى أن الإيمان يتعلّق بمدى تحقيق شرط تمنى الخير للغير. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في الحديث النبوي الشريف.

جدول 20: جدول يلخص نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

نستشف من خلال النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل بُعد من الأبعاد الثلاثة وهي: المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمة المستهدفة لمزيد من الإيضاح. كما يتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضا من الأخطاء الظاهرة:

4.2.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث

التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 19. ويمكننا الاستدلال بعبارة "رضي الله عنهما" التي قام محمد مهدي الشريف بترجمتها بالقول "Allah be pleased with both"، بينما نجدها مكتوبة كما هي بصيغتها العربية في ترجمة محسن خان، وكأنّ القارئ الإنجليزي يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة؛ وهذا ما لا يجوز في الترجمة.

كما يمكننا القول بأن استعمال "Like" بدلاً من "Love": في الجملة "To Like for one's"، حيث ان استخدام "Love" بدلاً من "Like" أفضل وأجزل للتعبير عن معنى الحب ورابط الأخوة بين المسلمين. كما أن هيكل الجملة تحتاج إلى مراجعة لتنظيمها بشكل أفضل يجعلها أكثر وضوحاً وسلاسة، مثل: "To love for your brother what you love for yourself is a part of faith". ومردّ ذلك أن الصيغة السابقة تبدو غير طبيعية وغير واضحة، ويمكن تحسينها لجعلها أكثر وضوحاً وبساطة. وننتقل الآن للبحث في الأخطاء الخفية التي من المحتمل إيجادها في الترجمتين.

5.2.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة كلمة "أخيه"، حيث وضع محمد محسن خان إضافة لها وهي "Muslim" بين قوسين ليبدل على زيادة توضيح المقصود من كلمة "brother"، التي قد يعتبرها المتلقي الانجليزي تعني "الأخوة" الحقيقية، وليس الأخوة في الدين. وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين؛ فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

6.2.4. بيان الجودة:

كشفت تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البيئي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات مثل بيان الوظيفة. حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

فيما يخص المجال، تم تحديد وجود وضوح أكبر في الترجمة في حالات عديدة وفقدان التماسك من خلال حذف هوية الإشارة إلى موضوع الحديث، والتكرارات الموجودة في متن كل من الترجمتين، والربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط. كما تم تغيير المكون البيئي بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي بشكل وثيق أكثر. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن الحبك كنص الحديث النبوي الشريف. وترتبط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس الوظيفة كنصها المصدر. ومع ذلك، يتبين حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها.

النموذج الحادي عشر:

11. الحديث النبوي الشريف:

باب رفع العلم وظهور الجبل

وقال ربعة: لا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه.

80- حدثنا عمران بن مسرة قال: حدثنا عبد الوارث، عن أبي التياح، عن أنس قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "إن من أشراط الساعة: أن يُرفع العلم، ويثبت الجبل، ويُشرب الخمر، ويظهر الزنا".

[الحديث 80، أطرافه في: 81، 5231، 5577، 6808]³⁵⁹

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

(22) Taking away the knowledge for the ignorance to become prevalent

Rabie'a told: "Anyone who has knowledge mustn't waste himself (in vain)."

80- Anas "Allah be pleased with him" narrated: The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" said: "From among the signs of the Hour are that: Religious knowledge will be withdrawn (by the death of Religious learned men); (religious) ignorance will prevail; drinking of wine will be very common; and there will be prevalence of adultery."³⁶⁰

2. ترجمة محمد محسن خان:

(21) CHAPTER. (What is said regarding) the disappearance of the (religious) knowledge and the appearance of (religious) ignorance.

And Rabi'a said, "It is not wise for a person who has been gifted with a part of the (religious) knowledge to ruin himself (by abstaining from teaching it to others)

80. Narrated Anas رضي الله عنه Allāh's Messenger said, "From among the portents of the Hour are (the following):

1. Religious knowledge will be taken away (by the death of religious learned men).
2. Ignorance (of religion) will prevail.
3. Drinking of alcoholic drinks (will be very common).
4. There will be prevalence of open illegal sexual intercourse.³⁶¹

1. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافي في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافي في ترجمة محمد محسن خان

³⁵⁹ المرجع نفسه، صحيح البخاري، ص. 26

³⁶⁰ Op. cit. Mohamed Mahdi al-sharif, p. 26.

³⁶¹ Op. cit. Mohamed Muhsin Khan, p. 104.

CHAPTER. (What is said regarding) the disappearance of the (religious) knowledge and the appearance of (religious) ignorance.	(22] Taking away the knowledge for the ignorance to become prevalent	باب رفع العلم وظهور الجهل
And Rabi'a said, "It is not wise for a person who has been gifted with a part of the (religious) knowledge to ruin himself (by abstaining from teaching it to others)	Rabie'a told: "Anyone who has knowledge mustn't waste himself (in vain)."	وقال ربيعة: لا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه
"From among the portents of the Hour are (the following):	"From among the signs of the Hour are that:	إن من أشراط الساعة:
Religious knowledge will be taken away (by the death of religious learned men).	Religious knowledge will be withdrawn (by the death of Religious learned men);	أن يُرفع العلم،
2. Ignorance (of religion) will prevail.	(religious) ignorance will prevail;	ويثبت الجهل،
Drinking of alcoholic drinks (will be very common).	drinking of wine will be very common;	ويُشرب الخمر،
open illegal sexual intercourse	there will be prevalence of adultery.	ويظهر الزنا".

الجدول 21: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يحتوي هذا الحديث على مضمون يدعوا الناس لأن يحترموا ويتبعوا العلم، وأن لا

يسمحوا للجهل بالانتشار. كما يشير الحديث إلى أن بعض علامات قرب يوم القيامة تشمل رفع العلم بموت أهله وانقطاع الناس عنه، وثبوت الجهل، وشرب الخمر، وظهور الزنا. وبهذا يدعو الحديث إلى ضرورة حماية ونشر العلم، وعدم السماح بانتشار الجهل وظلامه.

1.1. المجال: ينتهي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في

إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف

عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبيّن للناس أساسيات دينهم دِقّها وجلّها، حتى يتبيّنوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها.

1.2. الأدوات النحوية:

لاحظنا أثناء تحليل الحديث النبوي وفرة الأساليب النحوية البسيطة، التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابة سهلة ميسرة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكّلة من مزيج متناسق بين الجمل الاسمية والفعلية المترابطة في تناغم.

وبالبحث في الأدوات النحوية في الأصل والترجمتين، وجدنا بعض الفروقات والتباينات، التي يمكن المقارنة بينها. ولعلنا نذكر هنا التباين في استعمال زمن تصريف الأفعال الذي كان "مضارعاً" في اللغة العربية، ليتحول إلى صيغة المستقبل مثل قول المترجمين: "will prevail". كما لاحظنا استخدام صيغة المضارع للإشارة إلى الأحداث القادمة، بينما تُرجمت الماضي البسيط في الترجمتين، مما يؤثر على دقة تعبير المعنى. كما لاحظنا ترجمة كلمة "رفع" و"ثبوت"؛ حيث ترجموا الأولى "رفع" بكلمة "taken away" في الترجمة الأولى، ولكن تم ترجمتها بكلمة "withdrawn" في الترجمة الثانية. وكذلك تم ترجمة "ثبوت" بكلمة "prevail" في النص الثاني. كما اعتمد المترجمان في كثير من الأحيان على النقل الحرفي لبعض العبارات من المتن العربي، حتى يجعل الترجمة تبدو أقرب إلى ترجمة حرفية بدون محاولة تحسين الأسلوب أو التعبير.

كما تختلف اللغة والأسلوب المستخدم بالمقارنة بين النص الأصلي والترجمتين، حيث تظهر الترجمة الثانية تفصيلية تميل لاستخدام كلمات أكثر تحديداً ووضوحاً في بعض الحالات. وختاماً، يمكننا القول أن النص الأصلي يحمل معانٍ أعمق وأوضح من الترجمتين، وهو ما يظهر أهمية اختيار الكلمات وترتيب الجمل بعناية في الترجمة لنقل المعنى بدقة ووضوح. وننتقل الآن للبحث في الأدوات البلاغية في دراسة تحليلية للأصل والترجمتين.

1.3. الأدوات البلاغية:

بعد تحليل نص الحديث النبوي الشريف، وجدنا أن الجمل قصيرة بليغة بسيطة تبين حدود الإسلام وضرورة التزام المسلمين بها، حتى يأخذوا بأحسنها ويأتمروا بما أمر به الله عز وجل وينتهوا بنواهيها؛ ذلك أن النفس البشرية ضعيفة تتنازعها الأهواء لتلقي بها في بحر المعاصي.

وقد استطعنا تحديد بعض الفروقات بين النص الأصلي والترجمتين في استخدام الأدوات البلاغية، ولعلنا نذكر منها استخدام مفردات وعبارات تظهر أن الترجمة الأولى اعتمدت ما هو أكثر دقة ووضوحًا في التعبير، بينما تظهر الترجمة الثانية استخدامًا أكثر تحاشيًا للمفردات الصعبة والمعقدة. وفي هذا، يؤكد الحديث النبوي الشريف على أهمية نقل العلم ومحاربة الجهل، بينما يتم التركيز في الترجمة الأولى على تجنب إضاعة العلم، وفي الترجمة الثانية على اختفاء العلم وظهور الجهل.

ولكل ما سبق ذكره اختلف هيكل الجمل وتنظيم الأفكار بين النص الأصلي والترجمتين، مما يؤثر على فهم القارئ للمعنى الكامل للنص. يظهر الاختلاف في الأسلوب البلاغي بين النص الأصلي والترجمتين، حيث يبدو النص الأصلي أكثر توجيهاً وقوة في التعبير، بينما تبدو الترجمتان أكثر اعتدالاً وتهذيباً في الأسلوب. ولهذا، يستخدم النص الأصلي أمثلة واقعية لتوضيح المفاهيم، بينما لا تحتوي الترجمتان على أمثلة محددة. وهكذا يمكننا القول بأن النص الأصلي يحمل معانٍ أعمق وأوضح من الترجمتين، وهو ما يظهر أهمية اختيار الكلمات وترتيب الجمل بعناية في الترجمة لنقل المعنى بدقة ووضوح. وننتقل فيما يأتي للبحث في أدوات النصية ومقارنتها بين الأصل والترجمتين.

4.1. الأدوات النصية:

تظهر القراءة المتأنية للنص المصدر أن الاتساق النصي فيه قوي، ما جعل منه نصاً واضحاً وصريحاً وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة وحرف العطف "الواو"، التي تفيد الفصل المقتضب

بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

كما يظهر النص الأصلي أسلوبًا بلاغيًا قويًا وموجهًا، بينما تظهر الترجمتين أسلوبًا أكثر اعتدالًا وتهذيبًا في الأسلوب. وخلاصة القول هي أن النحو بسيط واضح والجمل قصيرة بليغة يسيرة الفهم أما نص الحديث فمتسق في قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. إذ يظهر النص الأصلي استخدامًا أكثر دقة في التعبير واختيار الكلمات، بينما تظهر الترجمتان استخدامًا أكثر توضيحًا وبساطة في اللغة.

كما تم التركيز في النص الأصلي على أهمية رفع العلم ومكافحة الجهل، بينما يتم التركيز في الترجمة الأولى على أهمية تجنب إضاعة العلم، وفي الترجمة الثانية على اختفاء العلم وظهور الجهل. ولهذا تختلف هيكلية الجمل وتنظيم الأفكار بين النص الأصلي والترجمتين، مما يؤثر على فهم القارئ للمعنى الكامل للنص. حيث يستخدم النص الأصلي أمثلة واقعية لتوضيح المفاهيم، بينما لا تحتوي الترجمتان على أمثلة محددة. وفي الختام، يمكننا القول بأن النص الأصلي يحمل معانٍ أعمق وأوضح من الترجمتين، وهو ما يظهر أهمية اختيار الكلمات وترتيب الجمل بعناية في الترجمة لنقل المعنى بدقة ووضوح. وننتقل فيما يأتي للبحث في وظيفة النص.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص

يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنياً في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عن مجموعة من الأوامر والنواهي التي أمر بها الله عز وجل؛ التي إن رفعت من الأرض قامت حينها الساعة، وقام الناس لحسابهم عند المولى عز وجل. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أقل أهمية من الجانب البيني، الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل

النص. كما تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله.

4. 2. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على "سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد" فقط. لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية.

4. 2. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو بلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة". أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف، إضافة، واستبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن "عدم موافقتها للقواعد" أو "قبول مشكوك فيه"³⁶². ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

ينتمي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص وصفي بامتياز يروي أشراف الساعة التي يتساءل الناس عادة عنها، خوفا منها وعملا بما أمر الله به عباده، حتى يتفادوا ان يلقوا في نار جهنم.	المجال
لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزيتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان. وعند مقارنة عدم تطابق المفردات بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين، نجد عدة اختلافات في التعبير والمفردات، ابتداء من عبارة: "باب رفع العلم وظهور الجهل"، التي نجدها في الترجمة الأولى بصيغة: "Taking away the knowledge" for the ignorance to become prevalent، بينما كانت في الترجمة الثانية: "CHAPTER. (What is said regarding) the disappearance of the (religious) knowledge and the appearance of (religious)	عدم تطابق المفردات

³⁶² المرجع نفسه، ص. 45

ignorance". ويتمثل الفرق بينهما في أن العبارة الأولى تركز على سحب العلم وتوسيع الجهل، بينما تشير العبارة الثانية إلى اختفاء العلم وظهور الجهل في مجال ديني محدد. كما نجد اختلافا في ترجمة العبارة: "لا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه"، والتي وردت في الترجمة الأولى بصيغة: "Rabie'a told: "(Anyone who has knowledge mustn't waste himself (in vain". بينما وردت في الترجمة الثانية كالآتي: "And Rabi'a said, 'It is not wise for a person who has been gifted with a part of the (religious) knowledge to ruin himself (by abstaining from teaching it to others)". ويتمثل الفرق في أن العبارتان تعبران عن فكرة واحدة، لكن العبارة الأولى تركز على عدم إضاعة العلم، في حين تعبر الثانية عن عدم تضييع الفرصة لنقل العلم للآخرين. كما نجد اختلافا في ترجمة عبارة "إن من أشراط الساعة..."، التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "From among the signs of the Hour are that: Religious knowledge will be withdrawn (by the death of Religious learned men); (religious) ignorance will prevail; drinking of wine will be very common; and there will be prevalence of adultery". بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: Narrates Anas: Allāh's Messenger said, 'From among the "portents of the Hour are (the following): 1. Religious knowledge will be taken away (by the death of religious learned men). 2. Ignorance (of religion) will prevail. 3. Drinking of alcoholic drinks (will be very common). 4. There will be prevalence of open illegal sexual intercourse". ويتمثل الفرق بينهما في أنهما تعبران عن نفس الفكرة، ولكن العبارة الثانية تبدو أكثر تفصيلاً في تقديم الأشرار المحددة لقرب يوم القيامة. وتبين هذه الاختلافات كيف يمكن لترجمة نفس النص أن تتنوع في التعبير والتفاصيل بين لغتين مختلفتين، ويعتمد ذلك على السياق والهدف من الترجمة والجمهور المستهدف.	
لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترمجتين معاً، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مرده إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه. عند	عدم تطابق البنية النحوية

مقارنة عدم تطابق البنية النحوية بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين، يمكننا ملاحظة بعض الاختلافات في الهيكل النحوي والتركيب. حيث يتضمن الحديث باللغة العربية عبارة "باب رفع العلم وظهور الجهل". كما تحتوي الجملة على هيكل نحوي معين يتبع القواعد العربية للبناء الجملي. فنجد في الترجمة الأولى العبارة: "Taking away the knowledge for the ignorance to become prevalent". ونلاحظ هنا أن الهيكل النحوي مختلف قليلاً، حيث يتم استخدام جملة المصدر "Taking away" بدلاً من استخدام "باب" في النص العربي، كما أن التركيب يبدو أقل تعقيداً. وبالمقارنة مع الترجمة الثانية فإننا نجد أنها تحتوي على الفقرة: "CHAPTER. (What is said regarding) the disappearance of the (religious) knowledge and the appearance of (religious) ignorance". وهنا يظهر استخدام كلمة "CHAPTER" لترجمة "باب"، والتركيب النحوي يتبع هيكل الجمل الإنجليزية الأكثر شيوعاً. وبهذا يمكن ملاحظة أن الاختلافات في البنية النحوية تعود جزئياً إلى الاختلافات في البنية اللغوية بين العربية والإنجليزية، حيث تتبع كل لغة قواعد نحوية وتركيبية مختلفة.	
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الإنجليزيتين عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة وحتى بين الترجمتين رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الإنجليزية هنا. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. والاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنياً بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه. ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع الجملة التي وردت في النص المصدر، لكن دون وجود تطابق بين الجملتين، حيث لا حظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظراً لاستعمال التحوير في ترجمتها. وبالمقارنة هنا بين الترجمتين نجد اختلافاً كبيراً من ناحية المبنى والمعنى، وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي	عدم تطابق النص

جدول 22: جدول يلخص نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

نستشف من خلال النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل بُعد من الأبعاد الثلاثة وهي: المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمة المستهدفة لمزيد من الإيضاح. كما يتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.2.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 21. كما استطعنا تحديد بعض الأخطاء الظاهرة في النصوص الإنجليزية نذكر منها بداية عدم الدقة في الترجمة؛ فقد تكون الترجمة غير دقيقة وتختلف عن المعنى الأصلي في النص العربي، مما يؤدي إلى فهم غير صحيح للقارئ الناطق بالإنجليزية. كما لاحظنا انعدام التوافق اللغوي، فقد تحتوي الترجمة على جمل غير متناسقة أو تركيبات لغوية غير صحيحة، مما يؤثر على سلاسة القراءة والفهم. كما لا نغفل وجود الاختلاف في الأسلوب والألفاظ؛ إذ تختلف الترجمة في استخدام الأساليب والكلمات عن النص الأصلي، مما يؤدي إلى تغيير في الإيحاءات والمعاني المقصودة. كما لم يتم احترام الهيكل النصي: حيث تختلف الترجمة في ترتيب الأفكار وتنظيم الجمل عن النص الأصلي، مما يؤدي إلى فقدان بعض جوانب المعنى الأصلي. إضافة إلى استخدام كلمات غير مناسبة؛ فقد تحتوي الترجمة على كلمات غير مناسبة أو غير متناسبة مع السياق، مما يؤدي إلى

إفساد المعنى العام للنص. كما لا نغفل عدم احترام النغمة والطابع العام للنص، ما جعل الترجمة تفقد النغمة العامة للنص أو الطابع الفريد للأسلوب، مما يؤدي إلى فقدان جزء من الإحساس الذي يراد توصيله للقارئ.

5.2.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في الأخطاء الخفية في الترجمة التي قد تكون صعبة للاكتشاف وتشمل فقدان الدلالة الإضافية؛ فقد يتم ترجمة النص بشكل صحيح من حيث المعنى الأساسي لكلمة أو جملة، ولكن قد يفقد النص المترجم الإضافات الدلالية أو الإيحاءات التي تحملها الكلمات في النص الأصلي. ومن ذلك عدم القدرة على نقل الأسلوب الأدبي الغني بالبيان والبدیع، ماهو الحال في نصوص الحديث النبوي الشريف، ما قد يصعب على المترجم مهمته، مما يؤثر على جودة الترجمة وفهمها الصحيح.

كما لا يخفى علينا أن اللغات قد تختلف في كيفية التعبير عن المشاعر والعواطف، وقد تفقد الترجمة في هذا المجال الخاصية الإحساسية التي تحملها العبارات في النص الأصلي. ذلك أن الترجمة قد تحتوي على تعابير أو مفاهيم غير مألوفة في اللغة الهدف، مما يجعلها أقل فهمًا للقارئ الهدف بسبب عدم التوافق الثقافي. أضف إلى أن التركيز الزائد على الدقة اللغوية قد يؤدي إلى إهمال بعض جوانب الإيحاءات والمعاني الإضافية التي يحملها النص الأصلي. ما يؤثر حتماً على بنية الجمل بين اللغتين، مما قد يؤدي إلى ترجمة تعبيرات بشكل غير ملائم أو غير طبيعي في اللغة الهدف. وهذا ما يؤثر بدوره في مدى احترام السجل اللغوي الخاص بالنص الأصلي في ترجمة غير مناسبة أو غير طبيعية في اللغة الهدف. وبهذا تفقد الترجمة الإيقاع والنغمة اللغوية التي تحملها الجمل في النص الأصلي، مما يؤثر على جاذبية النص وقوته الإيحائية.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين؛ فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البيئي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات مثل بيان الوظيفة. حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

فيما يخص المجال، تم تحديد وجود وضوح أكبر في الترجمة في حالات عديدة وفقدان التماسك من خلال حذف هوية الإشارة إلى موضوع الحديث، والتكرارات الموجودة في متن كل من الترجمتين، والربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط. كما تم تغيير المكون البيئي بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي بشكل وثيق أكثر. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن الحبك، كما هو الحال في نصوص الحديث النبوي الشريف.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس الوظيفة كنصها المصدر، ولذلك وجبت مراجعة الأسلوب والتأثير الإيحائي للترجمة، حتى يكون لها تأثير مشابه لذلك الذي يحدثه الحديث النبوي الشريف على المتلقي العربي. ومع ذلك، يتبين حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها.

النموذج الثاني عشر:

1. الحديث النبوي الشريف:

باب فضل من علم وعلم

79- حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا حماد بن أسامة، عن بريد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به".

قال أبو عبد الله: قال إسحاق: وكان منها طائفة قِيلَت الماء، قاع يعلوه الماء، والصفصف المستوي من الأرض.³⁶³

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

[21] The virtue of he, who learnt and taught others

79- Abu'moosa "Allah be pleased with him" told: The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" said: "The example of guidance and knowledge with which Allah has sent me is like abundant rain falling on the earth, some of which was fertile soil that absorbed rain water and brought forth vegetation and grass in abundance. Another portion of it was hard and held the rainwater and Allah benefited the people with it which they utilized for drinking, making their animals drink and for irrigating the land for cultivation. (And) a portion of it was barren which could neither hold the water nor bring forth vegetation (with the result that this land gave no benefits). The first is the example of the person who comprehends Allah's religion and gets benefit (from the knowledge), which Allah has revealed, through me and The Prophets. He learns and teaches others. The last example is that

³⁶³ المرجع السابق، صحيح البخاري، ص 55-56.

of a person who does not care for it and does not make use of Allah's guidance revealed through me."³⁶⁴

3. ترجمة محمد محسن خان:

(20) CHAPTER. The superiority of a person who learns (Islām, becomes a religious scholar) and then teaches it to others.

79. Narrated Abu-Mūsa رضي الله عنه The Prophet صلى الله عليه وسلم said, "The example of guidance and knowledge with which Allāh has sent me is like abundant rain falling on the earth, some of which was fertile soil that absorbed rain-water and brought forth vegetation and grass in abundance. (And) another portion of it was hard and held the rain-water and Allāh benefited the people with it and they utilized it for drinking, making their animals drink from it and to irrigate the land for cultivation. (And) a portion of it was barren which could neither hold the water nor bring forth vegetation (then that land gave no benefits). The first is the example of the person who comprehends Allāh's religion (Islam) and gets benefit (from the knowledge) which Allāh تعالى has revealed through me (the Prophet صلى الله عليه وسلم) and learns and then teaches it to others. The (last example is that of a) person who does not care for it and does not take Allāh's guidance revealed through me (He is like that barren land.)"

12.1. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافي في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافي في ترجمة محمد محسن خان
باب فضل من عِلِم وعِلِم	The virtue of he, who learnt and taught others	CHAPTER. The superiority of a person who learns (Islām, becomes a religious scholar) and then teaches it to others.
عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:	Abu'moosa "Allah be pleased with him" told: The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" said:	79. Narrated Abu-Mūsa رضي الله عنه The Prophet صلى الله عليه وسلم said,

³⁶⁴ Op. cit. Mohamed Mahdi al-sharif, p. 54-55.

"The example of guidance and knowledge with which Allāh has sent me is like abundant rain falling on the earth,	"The example of guidance and knowledge with which Allah has sent me is like abundant rain falling on the earth,	"مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً،
some of which was fertile soil that absorbed rain-water and brought forth vegetation and grass in abundance.	some of which was fertile soil that absorbed rain water and brought forth vegetation and grass in abundance.	فكان منها نقيّة قبلت الماء، فأنبئت الكلاً والعشب الكثير،
(And) another portion of it was hard and held the rain-water and Allāh benefited the people with it	Another portion of it was hard and held the rainwater and Allah benefited the people with it which	وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس،
and they utilized it for drinking, making their animals drink from it and to irrigate the land for cultivation.	they utilized for drinking, making their animals drink and for irrigating the land for cultivation.	فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى،
(And) a portion of it was barren which could neither hold the water nor bring forth vegetation (then that land gave no benefits).	(And) a portion of it was barren which could neither hold the water nor bring forth vegetation (with the result that this land gave no benefits).	إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلاً،
The first is the example of the person who comprehends Allāh's religion (Islam)	The first is the example of the person who comprehends Allah's religion	فذلك مثل من فقه في دين الله،
and gets benefit (from the knowledge) which Allāh تعالى has revealed through me (the Prophet صلى الله عليه وسلم)	and gets benefit (from the knowledge), which Allah has revealed, through me and The Prophets.	ونفعه ما بعثني الله به
and learns and then teaches it to others.	He learns and teaches others.	فعلّم وعلم،
The (last example is that of a) person who does not care for it and does not take Allāh's guidance revealed through me (He is like that barren land.)"	The last example is that of a person who does not care for it and does not make use of Allah's guidance revealed through me	ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به."
لا توجد ترجمة هذا الجزء عند محمد محسن خان، الحالة 0	لا توجد ترجمة هذا الجزء عند محمد مهدي الشريف، الحالة 0	قال أبو عبد الله: قال إسحاق: وكان منها طائفة قيّلت الماء، قاع يعلوه الماء، والصفصف المستوي من الأرض

الجدول 23: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يتناول الحديث النبوي الشريف موضوعاً بالغ الأهمية في حياة المسلمين أجمعين، ألا

وهو طلب العلم وفضل أهل العلم ممن يعلمون غيرهم ما لم يعلموا. وفي هذا، يحث الإسلام على طلب العلم ويبين فضل أهل العلم على غيرهم، وتفاضلهم في ذلك بين الناس. فشبههم بالغيث الذي ينزل من السماء ليروي الأرض العطشى، وشبه المتعلمين بأنواع من الأرض، فمنها الخير الذي يستفيد من الغيث فيغيث الناس، ومنهم الذي يستفيد لنفسه فقط ومنهم من يتلقى العلم ولكن لا يعي ولا يغيث، ونتكلم هنا بالتحديد عن العلم الشرعي الذي به تستقيم حياة الناس، فبه يعرفون حدودهم مع خالقهم من جهة، وحدودهم مع غيرهم من جهة أخرى. وننتقل فيما يأتي للبحث في مجال النص.

1.1. المجال: ينتمي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في

إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية، التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دقها وجلها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها.

2.1. الأدوات النحوية:

لاحظنا أثناء تحليل الحديث باللغة العربية، وفرة الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة سهلة ميسرة، لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكّلة من مزيج متناسق بين الجمل الاسمية والفعلية المترابطة في تناغم.

وأثناء المقارنة بين الأدوات النحوية المستعملة في كل من الحديث النبوي الشريف والترجمات الانجليزية، لاحظنا بداية أن كل مترجم قدم ترجمة تختلف عن الأخرى باللغة الانجليزية. وفي ذلك ترجم

محمد مهدي الشريف العنوان "باب فضل من علم وعلم"، بقوله: "The virtue of he, who learnt and taught others", في حين ترجمه محمد محسن خان بقوله: "CHAPTER. The superiority of a person who learns (Islām, becomes a religious scholar) and then teaches it to others". وهنا نلاحظ اختلافا كبيرا في استعمال زمن تصريف الأفعال، حيث أثر المترجم الأول استعمال الزمن الماض بما يوافق تركيب الجملة في اللغة الانجليزية. وبالمقابل كانت ترجمة محمد محسن خان طويلة، ذلك أنه استعمل الترجمة التفسيرية، لأغراض التداولية في الخطاب الديني، الذي تتمثل غايته الأولى الإفهام ونقل القيم.

كما تقودنا المقارنة بين ترجمة الجملة الأولى عند كل من محمد مدي الشريف ومحمد محسن خان إلى القول بأن المتن العربي يحتوي على تفاصيل إضافية، عن مثل الغيث وتأثيره على الأرض الخصبة والقاحلة والتي لا تمسك الماء. ولهذا كانت الترجمة الأولى مشابهة للنص المصدر في التفاصيل؛ بينما أضافت الترجمة الثانية توضيحات بسيطة حول كيفية استفادة الناس من الماء واستخدامه في الشرب وسقاية الحيوانات وري الأرض للزراعة. واختتم المترجمان ترجمتهما بتوضيح فضل الشخص الذي يتعلم الدين ويعلمه للآخرين والعكس، تماما كما ورد في النص المصدر. ولذلك يمكننا القول بأن الترجمتان الإنجليزيتان تقتربان من النص العربي في المضمون العام، مع وجود بعض الاختلافات الطفيفة في الصياغة والتفاصيل. وننتقل فيما يأتي للبحث في الأدوات البلاغية في النص المصدر والترجمتين على السواء.

3.1. الأدوات البلاغية:

قادنا تحليل نص الحديث النبوي الشريف إلى الاستنتاج بأن الجمل فيه قصيرة بليغة بسيطة، تبين أهمية العلم و مكانة العلماء في الإسلام، وخاصة من يتدارسون العلم الشرعي الذي يبين للناس تعاليم دينهم وأمثل الطرق للاستفادة منه حتى يحققوا الغاية لمثل من الحياة الدنيا. وبالمقارنة بين النص المصدر والترجمتين وجدنا بعض الاختلافات والتشابهات في استخدام الأدوات البلاغية بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين وتأثير ذلك على صياغة النص وبلاغته. فقد وجدنا مثلا استعمال التشبيه

(Simile) في متن الحديث باللغة العربية؛ حيث شبه نور الهدى والعلم بالغيث الكثير الذي يصيب الأرض فيؤثر فيها حسب نوع تربتها، وبالمثل عبّر المترجمان عن ذلك في ترجمتهما.

كما لاحظنا تناوب الصور البيانية (Imagery) في النص المصدر بين الأرض الخصبة والأرض القاحلة، لتوضيح تأثير العلم الشرعي والهدى على الناس بإخراجهم من الضلالة إلى نور الحق المبين. وبالمقارنة بين الترجمتين، وجدنا أن الترجمة الأولى تعبّر عن هذا التناوب بشكل مشابه؛ في حين تتطرق الترجمة الثانية إلى هذا التناوب بشكل أبسط. كما أمكننا إيجاد استعمال البلاغة في التعبير (Rhetorical Devices) في النص العربي من خلال ترتيب الكلمات واستخدام الأساليب المقنعة. وبالمثل حاول المترجم الأول الحفاظ على هذه الصبغة البلاغية بشكل فعال، في حين اختار محمد محسن خان الترجمة المباشرة دون التركيز على الجانب البلاغي.

كما لاحظنا استخدام النظم والترتيب (Structure and Arrangement) في النص المصدر، حيث كان الترتيب منطقيًا بشكل منظم للأفكار. وفي هذا حاول المترجم الأول أن يقدم ترجمة مواءمة للترتيب العربي، وبالمثل جاءت الترجمة الثانية. وأما ختامًا وإيجازًا (Conclusion and Conciseness) فنجد اتفاق المترجمين على نقل نفس التأكيد على فضل التعلم والتعليم وأثرهما الإيجابي في حياة الناس. وهكذا، تستوعب الترجمتان الإنجليزيتان الأدوات البلاغية بشكل جيد، مع وجود اختلاف في التفاصيل الدقيقة التي مردّها الاختلافات اللغوية والثقافية بين اللغتين والتكوين الأكاديمي والمهني للمترجمين. وننتقل فيما يأتي للبحث في الأدوات النصية ومقارنتها بين النص المصدر والترجمتين الانجليزييتين.

4.1. الأدوات النصية:

رأينا أن لاتساق النصي في الحديث النبوي الشريف قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في

نص الحديث النبوي السابق، وأدوات الربط وحروف العطف المختلفة، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

عند مقارنة الأدوات النصية في النص العربي والنصوص الإنجليزية، تمكنا من إيجاد بعض الاختلافات والتشابهات في الاستخدام والتأثير. ولعلنا نذكر منها استخدام الأمثلة والقصص (Examples and Stories) القرآنية لتوضيح الفكرة، وقد حاول محمد مهدي الشريف تقديم الأمثلة بطريقة تتناسب مع الثقافة الغربية، في حين عبّر محمد محسن خانعن الأمثلة بشكل مباشر. ومن ذلك أيضا استخدام الحوار والمحادثات (Dialogue and Conversations) لنقل المعاني والأفكار، وهو ما حاول المترجمان نقله بدقة.

كما لاحظنا أن الحديث النبوي الشريف غني بالأساليب التي جعلت منه نصا مميزا، ولعلنا نذكر منها التوجيه والتحذير (Directives and Warnings)، والحكمة والنصائح (Wisdom and Advice) للتأكيد على أهمية الموضوع، وهو ما حاول المترجمان التعبير عنه بطريقة مناسبة باللغة الانجليزية.

بشكل عام، يمكن القول إن الأدوات النصية في النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين تعبر بشكل جيد عن المعاني والأفكار، حيث يختتم الحديث النبوي الشريف بتأكيد الفكرة الرئيسة (Conclusion and Emphasis)، مما يحقّق قارئ الحديث النبوي الشريف على طلب العلم والعلم الشرعي منه خاصة، من أجل العمل به للارتقاء بالحياة إلى شكلها الأمثل، لكن التفاصيل الدقيقة تختلف بسبب الاختلافات الثقافية واللغوية بين اللغتين والمترجمين على السواء.

وخلاصة القول هي أن النحو بسيط واضح والجمل قصيرة بليغة يسيرة الفهم أما نص الحديث فمتسق في قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. وننتقل فيما يأتي للبحث في بيان وظيفة النص.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص

يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البنيوي. ويتواجد الجانب المفهومي ضمناً في الحديث النبوي الشريف الذي يقدم معلومات لقرائه عن الحث على طلب العلم وتعليم الناس الخير والعمل به. أي أنه يبين للناس تعاليم دينهم بشرح الأفضل لهم وهو الأسر مع مداومته. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أهم من الجانب البنيوي، الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل النص. كما تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله.

2. 4. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف

ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على "سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد" فقط، لذا تعتبر عملية التحليل غير مرئية. وقد قمنا فيما سبق بإحصاء مختلف التباينات بينالترجمتين في مقارنتها بالأصل من جهة ومقارنتهما مع بعضهما البعض من جهة أخرى.

2. 4. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي

تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو بلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة". أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف، إضافة، واستبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن عدم موافقتها للقواعد أو قبول مشكوك فيه. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

المجال	ينتمي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص دعوي وصفي بامتياز كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على العلم، وحفياً بالمتعلمين والمعلمين على السواء، خاصة فيما يتعلق بالعلم الشرعي الذي ينال المسلم كل الخير بتعلّمه وتعليمه

لناس.	عدم تطابق المفردات
لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزييتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة على غرار "ابو موسى"، الذي يتم اقتراضه كما هو. كما لاحظنا عدم تطابق المفردات في الترجمتين الانجليزييتين لنفس المفردة من النص المصدر في عدد من المواضع، وكأنما هي إشارة إلى عدم وجود معادل حقيقي في اللغة الانجليزية لبعض المفردات الإسلامية.	
لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترجمتين معا، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مرده إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه. إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مرده إلى الاعتماد على كتب شرح الحديث المختلفة.	عدم تطابق البنية النحوية
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزييتين عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة وحتى بين الترجمتين رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الانجليزية هنا. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. والاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنيا بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه مثل القول: "ومثل من لم يرفع بذلك رأسا"، والتي ترجمها الأول بالقول: "The last example is that of a person who does not care for it"؛ في حين ترجمها خان بقوله: "The (last example is that of a person who does not care for it". ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع الجملة الأصلية، لكن دون وجود تطابق بين الجملتين، حيث لاحظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظرا لاستعمال التحوير في ترجمتها، كما لاحظنا	عدم تطابق النص

استعمال محمد محسن خان الترجمة بالتضخيم حيث أضاف توضيحا بين قوسين. وبالمقارنة هنا بين الترجمتين نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي المبني ومتطابقتان في المعنى. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر، والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.	

الجدول 24: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي : المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار التواضع لمسائل الناس وتقبل تساؤلاتهم، إضافة إلى الإجابة الدقيقة والشرح لهم حتى يحصل لهم الفهم الكامل. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة.

4.3.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة الجزء الأخير من الحديث الذي ينص: "قال أبو عبد الله: قال إسحاق: وكان منها طائفة قيّلت الماء، قاع يعلوه الماء، والصفصف المستوي من الأرض"، التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين مثلما تبين لنا من خلال المقارنة بين النص المصدر والترجمتين. كما وجدنا أن ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان

للعبرة "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً" بقولهما: "The example of guidance and knowledge with which Allah has sent me is like abundant rain falling on the earth"، ترجمة حرفية بحتة تم فيها نقل كل العناصر اللغوية والأساليب البلاغية متمثلة في التشبيه هنا إلى اللغة الانجليزية. مع وجود اختلافات في التفاصيل والتركيب الجملي بين النص العربي والترجمة الإنجليزية. ويعود ذلك إلى الاستخدام غير الدقيق لبعض المفردات التي يمكن أن يؤدي الخلل في ترجمتها إلى فهم خاطئ للمعنى العام للنص، مما يستدعي إعادة صياغتها لتكون أكثر وضوحاً ودقة.

بناءً على التحليل السابق، يمكن القول إن هناك حاجة إلى تحسين في الترجمة لجعلها أكثر دقة ووضوحاً وملاءمة للقارئ الإنجليزي، ذلك أننا لاحظنا وجود الكثير من الإضافات التي جاءت إما بصيغة مفردات أو حتى عبارات، تم وضعها بين قوسين في كل من الترجمتين من أجل توضيح المعنى للقارئ الانجليزي. ولعلّ مرد هذه الاختلافات والاضافات هو الاعتماد على شرح الحديث، حتى تتم الترجمة بطريقة شارحة تيسّر الفهم دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي. ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء التالي.

5.3.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزيّتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام. ولهذا لم تخل ترجمة الحديث إلى الإنجليزية من بعض الأخطاء الخفية المحتملة، مثل قول محمد مهدي الشريف: "The example of guidance and knowledge with which Allah has sent me"، والتي يمكن تحسينها لو قال: "The example of guidance and knowledge with which Allah has sent me as a mercy and a "

reminder" لتوضيح معنى الهدى والرحمة هنا. كما ارتأينا أنه يمكن تحسين ترجمة محمد محسن خان التي تنص: "some of which was fertile soil that absorbed rain water"، التي تعتبر ترجمة صحيحة غير أنه يمكن استخدام "absorbed rainwater" دون الفراغ بين rain و water، لتصبح موافقة للغة الإنجليزية بشكل أفضل. وكذلك الأمر مع العبارة: "A portion of it was barren which could neither hold the water nor bring forth vegetation"، التي تمثل ترجمة صحيحة، لكن يمكن استخدام "neither retain the water nor produce vegetation" لتوضيح المعنى بشكل أفضل.

كما لا ننسى استعمال الترجمة بالتضخيم "Expansion" بين العربية والإنجليزية خاصة في ترجمة بعض أجزاء الحديث مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "ونفعه ما بعثني الله به". وفي هذا نجد اختلافا بين الترجمتين الانجليزييتين خاصة في استعمال أدوات الربط حيث استعمل محمد مهدي الشريف "and gets benefit (from the knowledge), which Allah has revealed, through me and The Prophets. كمعادل للعبارة السابقة. بينما استعمل محمد محسن خان الترجمة: "and gets benefit (from the knowledge) which Allāh has revealed through me (the Prophet صلى الله عليه وسلم)". فهنا تمت إضافة بعض العناصر اللغوية والثقافية التي لم تكن موجودة في متن الحديث باللغة العربية. وفي هذا تظهر مقاصد كل من المترجمين في تقريب المعنى للقارئ الإنجليزي من خلال الاطلاع على الثقافة الدينية.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما

أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزيّتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

أضف إلى وجود إضافات فردية في متن النسختين الانجليزيّتين وخاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي رغم إتقانه لكل من العربية والإنجليزية إلا أنه كان يبقّي بعض العبارات الإسلامية دون ترجمة أو حتى ترجمة حرفية على الأقل، ولا يخضعها حتى لأساليب الترجمة؛ وهذا ما يعيب ترجمته الانجليزية لهذا الحديث ولغيره من النماذج التي ترجمها بنفس الطريقة؛ ربما لاعتقاده بضرورة عدم إخضاع عبارات مثل "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" للترجمة، لاعتقاده بعدم جواز الأمر ربما. كما وجدنا تبايناً في الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين الانجليزيّتين للحديث السابق. كما تم تغيير المكون البني بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي بشكل أوّثق. وتسبب فقدان التماسك في الترجمتين الانجليزيّتين في تقليل المتعة الجمالية التي يثيرها نص متخصص متقن بليغ كنص الحديث النبوي الشريف.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة تتعلق بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق ولهذا نجد أنها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و لهذا وجدنا عدداً كبيراً من الإضافات خاصة في ترجمة محمد محسن خان الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالإضافة متحرّياً في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

13. النموذج الثالث عشر:

1. الحديث النبوي الشريف:

بَابُ تَفَاضُلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْأَعْمَالِ

22 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَكْزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ الْحَيَاءِ - أَوْ الْحَيَاةِ ، شَكَّ مَالِكٌ - فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟ قَالَ وَهَيْبٌ: حَدَّثَنَا عَمْرُو: "الْحَيَاةُ". وَقَالَ: "خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ".³⁶⁵

[انظر 4581، 4919، 6560، 6574، 7438، 7439]

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

(15) Believers preferentiality regarding their deeds

22- Abu'sa'eed Al'khudri "Allah be pleased with him" narrated: The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" said: "When people of Paradise enter Paradise, and people of Hell go to Hell, Allah will order those who have had faith equal to the weight of a grain of mustard seed to be taken out from Hell. Therefore, they will be taken out but they will be blackened (charred). Then they will be put in the river of life, and they will revive like a grain that grows near the bank of a flood channel. Don't you see that it comes out yellow and twisted?"³⁶⁶

3. ترجمة محمد محسن خان:

(15) CHAPTER. The grades in superiority of the believers will be according to their good deeds.

22. Narrated Abū'Sa'īd Al-Khudrī رضي الله عنه: The Prophet صلى الله عليه وسلم said, "When the people of Paradise will enter Paradise and the people of Hell will go to Hell, Allāh will order those who have had faith equal to the weight of a grain of mustard seed to be taken out from Hell. So they will be taken out but (by then) they will be blackened (charred). Then they will be put in the river of *Hayā'* or *Hayāt* (life) (the narrator is in doubt as to which is the right

³⁶⁵ المرجع السابق، صحيح البخاري، ص 9

³⁶⁶ Op. cit. Mohamed Mahdi al-sharif, p. 9.

word), and they will revive like a grain that grows near the [bank of a flood channel. Don't you see that it comes out yellow and twisted?" Wuhaib stated: While narrating us 'Amr رضي الله عنه used the word *Hayāt* (life). Moreover he said, "...goodness equal to the weight of a grain of mustard seed." ³⁶⁷

4.1.15. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
بَابُ تَفَاضُلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْأَعْمَالِ	Believers preferentiality regarding their deeds	CHAPTER. The grades in superiority of the believers will be according to their good deeds.
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	Abu'sa'eed Al'khudri "Allah be pleased with him" narrated:	Narrated Abū'Sa'īd Al-Khudrī رضي الله عنه:
حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَكْزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ،	0	0
"يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ،	"When people of Paradise enter Paradise, and people of Hell go to Hell,	"When the people of Paradise will enter Paradise and the people of Hell will go to Hell,
فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا،	Therefore, they will be taken out but they will be blackened (charred).	So they will be taken out but (by then) they will be blackened (charred).
فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاءِ- أَوْ الْحَيَاةِ	Then they will be put in the river of life,	Then they will be put in the river of <i>Hayā'</i> or <i>Hayāt</i> (life)
، شَكَّ مَالِكٌ -	0	(the narrator is in doubt as to which is the right word),
فِي جَانِبِ السَّيْلِ،	near the bank of a flood channel.	near the [bank of a flood channel.
قَالَ وَهَيْبٌ: حَدَّثَنَا عَمْرُو: "الْحَيَاةِ". وَقَالَ: "حَزْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ"	0	Wuhaib stated: While narrating us 'Amr رضي الله عنه used the word <i>Hayāt</i> (life). Moreover he said, "...goodness equal to the weight of a grain of mustard seed."

³⁶⁷ Op. cit. Mohamed Muhsin Khan, p. 64.

الجدول 25: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يشير الحديث إلى أن الإيمان ليس مجرد اعتقاد، بل هو حقيقة تنعكس في الأفعال والتصرفات. حيث يُظهر الحديث أن هناك معيارًا صغيرًا للإيمان، حيث يشير إلى مثقال حبة خردل من الإيمان في قلب الإنسان. ويمثل هذا الحديث تذكيرًا بأهمية الإيمان والتوبة في تحقيق الخلاص بعد القيامة، ويشير إلى رحمة الله وعظمته كمنقذ للذين يؤمنون به حتى لو كان إيمانهم صغيرًا. كما يبين الحديث أهمية التوبة والاعتراف بالأخطاء والاعتماد على رحمة الله في تحقيق الخلاص. وننتقل فيما يأتي للبحث في مجال النص المصدر.

1.1. المجال: ينتهي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسية للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دَقَّها وجَلَّها، حتى يتبَيَّنوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها.

1.2. الأدوات النحوية:

لاحظنا بعد تحليل نص الحديث النبوي الشريف باللغة العربية وفرة الأساليب النحوية البسيطة، التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابة سهلة ميسرة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكَّلة من مزيج متناسق بين الجمل الاسمية والفعلية المترابطة في تناغم.

وقد وجدنا بعض الاختلافات في الأدوات النحوية بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين، ولعلنا نبدأ بقوله صلى الله عليه وسلم: "يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ"، والتي وردت في الترجمة الأولى بصيغة: "When the people of Paradise enter Paradise"، في حين ترجمها خان بالقول: "Paradise will enter Paradise" في الترجمة الثانية. وفي هذا اختلاف في زمن تصريف الأفعال بين الترجمة الأولى والترجمة الثانية. فبينما يستخدم النص العربي "يدخل" في المضارع الذي يعبر عن المستقبل، استعمل المترجمان صيغتان مختلفتان رجّح المترجم فيها الرجوع إلى الأصل والتقيد بزمن الجملة الأصلية، بينما فضّل الثاني الالتزام بسياق الحديث الذي يتكلّم عن المستقبل بصيغة المضارع. وهو الأمر الذي تكرر مع الجزء الموالي من الجملة. وتمثل هذه الفروقات بعض التحديات في ترجمة البنية النحوية والتعابير الدقيقة بين اللغتين العربية والانجليزية.

3.1. الأدوات البلاغية:

الجمل في نص الحديث النبوي الشريف قصيرة بليغة بسيطة تبين تفاضل أهل الإيمان في أعمال الخير التي تقرّبهم من الله عز وجلّ، حتى ينالوا رضاه والجنة. وقد اغتنى الحديث باللغة العربية بعدد الأساليب البلاغية من بيان وبديع زاد بنيته جمالا وتأثيرا على نفس المتلقي. لكن بالمقارنة مع الترجمتين الانجليزيتين، نجد أن محمد مهدي الشريف قد حاول نقل العناصر الجمالية وفق قواعد اللغة الانجليزية دون التقيد بالحرفية المطلقة التي تؤدي إلى تشويه بيان وإبداع الحديث المترجم. فنجده استعمل العبارة: "near the bank of a flood channel" كترجمو للعبارة: "في جانب السيل"، والتي ترجمها محمد محسن خان بالقول: "near the [bank of a flood channel]"، وبالعودة إلى النص المصدر، فإننا لا نجد إشارة مباشرة إلى "flood channel" فيه. وبهذا حاول المترجمان تقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي باستعمال بيان يهتدي إليه فهما وإدراكا، فيتضح المعنى المقصود في ذهنه، ذلك أن الأمر يتعلّق بتشبيه صريح ورد في متن الحديث باللغة العربية في قوله صلى الله عليه وسلم: "فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْجِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ". وننتقل الآن للبحث في الأدوات النصية في دراسة تحليلية مقارنة بين الأصل العربي والترجمتين الانجليزيتين.

4.1. الأدوات النصية:

لاحظنا أن الاتساق النصي في متن الحديث النبوي الشريف قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه من علامات الوقف و حروف الربط والعطف وأدوات التشبيه والأسماء الموصولة وغيرها. إضافة إلى أننا لاحظنا تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة سهلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي في متن الحديث باللغة العربية.

وبهذا، يمكننا القول بأن النص العربي والترجمتان الإنجليزيتان تشتملان على عدة أدوات بلاغية، مع بعض الاختلافات في التعبير والتركيب. ولعلنا نذكر مثلا استخدام المجاز بشكل مباشر في الحديث النبوي في عبارة: "كمثل الغيث الكثير"، حيث نجد في الترجمتين الإنجليزيتين عبارات مكافئة أكثر تفصيلاً لنقل نفس المعنى. كما لاحظنا استعمال أسلوب الاستفهام في نص الحديث باللغة العربية، وغرضه جذب الانتباه في عبارة "ألم تر"، بينما لم يتم ترجمة هذا الاستفهام بشكل صريح في الترجمتين الإنجليزيتين. كما وجدنا أسلوب التوكيد أثناء التأكيد على مفهوم الحياة في المتن العربي من خلال عبارة "نهر الحياة- أو الحياة"، بينما لاحظنا بعض الاضطراب في الترجمتين الإنجليزيتين لهذه العبارة. كما لا ننسى استخدام أسلوب التشبيه بين حبة الخردل والإيمان في المتن العربي بشكل واضح، ولكن لم يتم ترجمة هذا التشبيه بنفس الوضوح في الترجمتين الإنجليزيتين.

وتظهر هذه الاختلافات التحديات التي قد تواجه المترجمين في ترجمة الأدوات البلاغية من اللغة العربية إلى الإنجليزية، خاصة عند محاولة الحفاظ على الدقة والتعبير الصحيح عن المعاني البلاغية. وخلاصة القول هي أن النحو بسيط واضح والجمل قصيرة بليغة يسيرة الفهم أما نص الحديث فمتسق في

قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. وننتقل الآن للبحث في وظيفة النص.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية توعوية تدبّرية؛ ذلك أن النص

يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنياً في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عن حدث معين الحساب والثواب يوم القيامة. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أقل أهمية من الجانب البيني، الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل النص. كما تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله.

2.4. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف

ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد فقط. لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية، ذلك أدرجنا ما تمكنا من إحصائه كتباينات بين الترجمتين الانجليزييتين والأصل العربي.

2.4. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي

تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو بلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة". أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف، إضافة، واستبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن عدم موافقتها للقواعد أو قبول مشكوك فيه في الثقافة الهدف. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

المجال	ينتمي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص وصفي بامتياز يروي كيف يدخل أهل البر والإحسان الجنة وكيف يلج أهل الفسوق الفجور النار، وكيف يحسن الله عز وجل لعباده أجمعين وذلك بإخراج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان من النار.
عدم تطابق المفردات	لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزييتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة على غرار "ابي سعيد الخدري"، الذي تم اقتراضه كما هو. كما لاحظنا عدم تطابق المفردات في الترجمتين الانجليزييتين لنفس المفردة من النص المصدر كما هو الحال في ترجمة " في جَانِبِ " التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول " near the bank of " ، وبنفس الطريقة ترجمها محمد محسن خان. ونلاحظ هنا تطابق المفردات بين الترجمتين الانجليزييتين وعدم تطابق الترجمة مع النص المصدر.
عدم تطابق البنية النحوية	لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترجمتين معا، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مرده إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه. ولعلنا نذكر المثال التالي من نص الحديث: " فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا"، والتي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "Therefore, they will be taken out but they will be blackened (charred)", بينما ترجمها محمد محسن خان بالقول: "So they will be taken out but (by then) they will be blackened (charred)". وهنا نلاحظ استعمال القوسين لبعض الخيارات اللغوية المتعلقة بالمفردات مثل (charred) التي اتفق المترجمان على إضافتها كخيار لغوي إضافي من أجل توضيح المعنى بدقة للقارئ الانجليزي. غير أن محمد محسن خان أضاف (by then) بهدف شرح النتيجة وتقريب المعنى إلى المتلقي. وكان هذا تكافؤا بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مرده إلى الاعتماد على كتب

شرح الحديث المختلفة .	
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزيتين عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة وحتى بين الترجمتين، رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الانجليزية هنا. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. والاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنيا بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه. ونلاحظ تكافؤ الترجمة مع معنى الحديث النبوي الشريف، لكن دون وجود تطابق بين النصوص الثلاثة، حيث لا حظنا زيادة طول الجملة في الإنجليزية نظرا لاستعمال التحوير في ترجمتها إضافة إلى الشرح والاستفاضة في ذكر التفاصيل خاصة في الترجمة الثانية. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.	عدم تطابق النص

جدول 26: جدول يلخص نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

نستشف من خلال النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل بُعد من الأبعاد الثلاثة وهي : المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمة المستهدفة لمزيد من الإيضاح. كما يتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة.

4.2.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة آخر الحديث التي تم حذفها في ترجمة محمد مهدي الشريف كما هو مبين في الجدول 25، بينما ترجمها محمد محسن خان كاملة، ولهذا كانت الترجمة الثانية أعم وأدق وأشمل.

ولعلنا نذكر مثالا عن الأخطاء الظاهرة في الترجمتين الإنجليزيتين، والتي نستشفها انطلاقا من مقارنة النص العربي مع الترجمتين. ومن ذلك ندرج الجملة "فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاءِ- أَوْ الْحَيَاةِ، شك مالك"، والتي كانت الترجمة الثانية لها على يد محمد محسن خان حين قال: "Then they will be put in the river of Hayā' or Hayāt (life) (the narrator is in doubt as to which is the right word)", أكثر دقة من الترجمة الأولى التي قال فيها محمد مهدي الشريف: "Then they will be put in the river of life," التي تركت الجزء من الجملة الذي يوضح موقف الراوي دون ترجمة، وهو التفصيل المهم الذي كان يتدعي الانتباه في ترجمته حتى لا يقع المتلقي في حيرة من أمره.

وبشكل عام، تحتاج كلا الترجمتين إلى تعديلات لتصحيح الأخطاء الظاهرة من أجل الوصول إلى التعبير بشكل أكثر دقة عن معنى النص العربي. وننتل فيما يأتي للبحث في لأخطاء الخفية.

5.2.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة محمد محسن خان للعبارة "نهر الحياء- أو الحياة" حين قال: "the river of Hayā' or Hayāt (life)", ما قد يسبب التباسا في عدم وضوح المعنى المقصود. وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالخلفيات الثقافية للمترجمين وتكوينهم الأكاديمي والمهني؛ فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البيئي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات مثل بيان الوظيفة. حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

فيما يخص المجال، تم تحديد وجود وضوح أكبر في الترجمة في حالات عديدة وفقدان التماسك من خلال حذف هوية الإشارة إلى موضوع الحديث، والتكرارات الموجودة في متن كل من الترجمتين، والربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط. كما تم تغيير المكون البيئي بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير التلقي الانجليزي بشكل وثيق. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن بليغ بديع في لغته كنص الحديث النبوي الشريف الصادر من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

وترتبط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس الوظيفة كنصها المصدر. ومع ذلك، يتبين حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها.

14 – النموذج الرابع عشر:

1. الحديث باللغة العربية:

14- باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقي في النار من الإيمان

٢١ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ - بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ - كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ" ³⁶⁸. [طرفه في

[16

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

[14] One's hate to revert to disbelief as he hates to be thrown into fire is a part of faith

21- Anas "Allah be pleased with him" reported: The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" said: "Whoever possesses the following three qualities will have the sweetness of faith: The one to whom Allah and His Apostle become dearer than anything else. Who loves a person and he loves him only for Allah's sake. Who hates to revert to Atheism (disbelief) as he hates to be thrown into the fire."³⁶⁹

2. ترجمة محمد محسن خان:

(14) CHAPTER. Whoever hates to revert to Kufr (atheism or disbelief) as he hates to be thrown in fire, is a part of faith.

21. Narrated Anas رضي الله عنه The Prophet صلى الله عليه وسلم said, "Whoever possesses the following three qualities will taste the sweetness of faith: 1. The one to whom Allah جلّ جلاله and His Messenger Muhammad صلى الله عليه وسلم become dearer than anything else. 2. Who loves a person and he loves him only for Allah's sake. 3. Who hates to revert to disbelief (atheism) after Allah جلّ جلاله has brought him out (saved him) from it, as he hates to be thrown in fire."³⁷⁰

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقي في النار من الإيمان	One's hate to revert to disbelief as he hates to be thrown into fire is a part of faith	CHAPTER. Whoever hates to revert to Kufr (atheism or disbelief) as he hates to be thrown in fire, is a part of faith.

³⁶⁸ المرجع السابق، صحيح البخاري، ص 9.

³⁶⁹ المرجع السابق، محمد مهدي الشريف، ص 9.

³⁷⁰ المرجع السابق، محمد محسن خان، ص. 64

0	0	حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ،
Narrated Anas رضي الله عنه :	Anas "Allah be pleased with him" reported:	عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
The Prophet صلى الله عليه وسلم said,	The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" said:	عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
will taste the sweetness of faith:.	will have the sweetness of faith:	وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ:
1. The one to whom Allah جلّ جلاله and His Messenger Muhammad صلى الله عليه وسلم	The one to whom Allah and His Apostle	مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
become dearer than anything else.	become dearer than anything else.	أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا،
3. Who hates to revert to disbelief (atheism)	Who hates to revert to Atheism (disbelief)	وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ
after Allah جلّ جلاله has brought him out (saved him) from it,	0	- بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ -
as he hates to be thrown in fire.	as he hates to be thrown into the fire	كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ".

الجدول 27: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يتناول نص الحديث النبوي الشريف مجموعة من القيم المتعلقة بشعور المؤمن بحلاوة الإيمان في قلبه. حيث يحث هذا الحديث على إيلاء الأهمية الأولى لمحبة الله عز وجلّ خالصة لوجهه الكريم ومن ثم محبة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وكيف يكره المؤمن أن يدخل النار وتشبيه العودة في الكفر بالإلقاء في النار؛ فليس من العقل فيشيء أن يرضى المؤمن لنفسه أن يدخل النار وكذلك العودة في الكفر. ولهذا يحث هذا الحديث النبوي الشريف على نشر المحبة بين الخلق والخالق من جهة وبين الخلق أجمعين فيهما بينهم، حتى لا يضيع التكافل الاجتماعي.

1.1. المجال: ينتهي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في

إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس،

الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دَقَّها وجَلَّها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها.

2.1. الأدوات النحوية:

بعد القراءة المتأنية وتحليل الحديث النبوي الشريف، ومقارنة الأصل بالترجمتين الانجليزييتين؛ لاحظنا وفرة الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابة سهلة ميسرة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكَّلة من مزيج متناسق بين الجمل الاسمية والفعلية المترابطة في تناغم. حيث جاء في الحديث شروط الاحساس بحلاوة الإيمان والتي جاءت مرتبة من الأهم فالهم، بأسلوب الشرط في ترتيب متناسق ومتسق في الحديث باللغة العربية، في جمل قصيرة ترتبط بعضها ببعض باستعمال الأداة "أن" و حرف العطف الواو.

وبالمقارنة مع الترجمتين، نجد أن محمد مهدي الشريف قد استعمل: "The one to whom Allah and His Apostle" كترجمة للجمله: "من كان الله ورسوله"، في حين ترجمها محمد محسن خان بالقول: "The one to whom Allah جلّ جلاله and His Messenger Muhammad صلى الله عليه وسلم". ونجدهم في هذا قد استعملوا أدوات التقييم والنقطة بين الجملة والأخرى، في نوع من القطع الذي لم يكن موجودا في متن الحديث باللغة العربية. كما لاحظنا ان المترجم الثاني قد استعمل العبارات التي ترافق لفظ الجلالة و كذلك النبي صلى الله عليه وسلم، بما يوافق السياق بينما غابت في الترجمة الأولى لمحمد مهدي الشريف. وننتقل فيما يأتي للبحث في الأدوات البلاغية.

3.1. الأدوات البلاغية:

بعد القراءة المتأنية لمتن الحديث باللغة العربية ومقارنته بالترجمتين الانجليزييتين، وجدنا أن الجمل باللغة العربية قصيرة بليغة بسيطة، تبين الشروط الواجب توفرها في المسلمين حتى يحسوا حلاوة الإيمان بما تيسر من أعمال، دون الحاجة إلى تكليف النفس ما لا تطيق؛ ذلك أن النفس البشرية ضعيفة. فقد كانت كل هذه التوجيهات تتعلق بالقلب وسلامته بامتلائه حبا بالله وفي الله ولله وحده، وهذا ما يمثل الهداية إلى الخير بما هو أيسر وأسهل للجميع.

وبالمقارنة مع الترجمتين الانجليزييتين، نجد أن الحديث باللغة العربية يشتمل على ثلاث أساليب بلاغية تمثلت في المجاز الذي يتعلّق بتوفر مجموعة من ثلاثة شروط في كل مسلم حتى يحس بحلاوة الايمان. وبهذا نجد أن الترجمتين الانجليزييتين حاول أصحابها أن يلتزما بنص الحديث والترتيب فيه، لكن استعمل محمد محسن خان أدوات الترفيم، التي أدت إلى نوع من الفصل بين الشروط الثلاثة التي جاءت متتالية متتابعة في متن الحديث باللغة العربية. وننتقل الآن للبحث

4.1. الأدوات النصية:

إن القارئ لنص الحديث باللغة العربية يجد أن الاتساق النصي فيه قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار في جمل شرطية قصيرة واحدة تلو الأخرى، بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام حرف العطف "الواو" الذي يفيد الربط والإلصاق بين الجمل الشرطية القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

وخلاصة القول هي أن النحو بسيط واضح والجمل قصيرة بليغة يسيرة الفهم أما نص الحديث فمتسق في قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. ولذلك جاء الحديث مترابطا متسقا متناسقا بليغا

معبراعن الشروط الواجب توفرها في قلب المسلم حتى يطمئن وششعر بحلاوة الإيمان. ومنتقل فيما يأتي إلى المرحلة الثانية من التحليل وهي البحث في وظيفة النص.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيئي. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنيا في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عما يجب توفره في القلب من مشاعر صادقة وأحاسيس تؤهله للإحساس بحلاوة الإيمان في قلبه رؤية تأثير ذلك على نمط حياته وسلوكاته كلها. أي أنه يبين للناس مجموعة من القيم التي تشرح لهم أيسر سبل تلقين تعاليم الدين الإسلامي وهو سلامة الصدر وانشراحه بحب الله و رسوله فوق كل شيء، وهو الأفضل لحياة القلب في نور حب الله وهو الأيسر في مداومته لكنه الأصعب في الوصول إليه لما يتطلبه من جهاد للنفس فيه. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أكثر أهمية من الجانب البيئي، الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل النص، حيث اختلفت بنية الحديث في ترجمته الانجليزية الأولى عن الترجمة الانجليزية الثانية وكذلك اختلفتا عن الأصل العربي. وتلخص هاوس هذه المرحلة ما ذكرته في تحليلها بالقول: أن بيان وظيفة النص هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله. ومنتقل فيما يأتي للبحث في المرحلة الثانية.

2.4. 2. المرحلة الثانية: تتمثل هذه المرحلة في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على "سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد" فقط. لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية عند هاوس. غير أنه يمكننا البحث في ترجمة كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان من أجل إحصاء التباينات بينها رغم اشتراكهما في اللغة. وبذلك وجدنا أن محمد مهدي الشريف قد استعمل الجملة: "Whoever possesses the following three qualities will have the sweetness of faith" كترجمة للجزء من

الحديث الذي ينص: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ"؛ في حين ترجمها محمد محسن خان بالقول:

"Whoever possesses the following three qualities will have the sweetness (delight) of faith".

وبالمقارنة بين الترجمتين نجد أن محمد محسن خان قد زاد كلمة "(delight)" لتعزيز معنى الكلمة التي سبقتها، فمعناها الحلاوة هنا مجازي لا يدل على ما نتذوقه باللسان، ولكن يؤدي بنا إلى الطمأنينة والسلام الذي يشعر به المؤمن حالما توفرت فيه الشروط التي تم ذكرها في الحديث النبوي الشريف السابق.

4. 2. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي

تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو تلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة". أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف كما حدث في حذف ترجمة السند في الترجمتين معاً. و الإضافة كما هو الحال عند محمد محسن خان الذي يلجأ إلى إضافة كلمات وأحياناً عبارات بأكملها، للتعبير عن مقصد الحديث النبوي الشريف، لعدم كفاية اللغة الإنجليزية للتعبير عما ورد فيه من معان خفية. واستبدال أو اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة قد تؤدي إلى تحريف المعنى عن مقاصد الحديث البوي الشريف. كما قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة والتي تكون عادة ناتجة عن عدم موافقتها للقواعد أو عن قبول مشكوك فيه لها. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

المجال	ينتمي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص وصفي بامتياز يروي أحداث قصة هامة في تلقين النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، وكيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على حفظ ما يوحى إليه من قرآن كريم بتكراره أثناء تنزل جبريل عليه السلام بالوحي من الله عز وجل.
عدم تطابق المفردات	لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزييتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة على غرار "أنس"، الذي تم اقتراضه كما هو، كما لاحظنا عدم تطابق المفردات في الترجمتين الانجليزييتين لنفس المفردة من النص

المصدر كما هو الحال في ترجمة "الكفر" التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول "Atheism" بحرف تاجي، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "atheism"، وكأنما يشير خان في هذا إلى عدم وجود تطابق تام حقيقي في اللغة الانجليزية لكلمة "الكفر" التي تدل على إنكار وجود الله عز وجل.	
لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين؛ فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترجمتين معا، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مردّه إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه. ولعلنا نذكر المثال التالي من نص الحديث: "ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان"، بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحاول دعوة المسلمين إلى التحلي بأخلاق الاسلام، ومحاولة تنمية هذه الروح الخيرة المحبة للغير عند المسلمين، عن طريق إصلاح النية وإخلاص العمل ومنه المحبة لله عز وجل. وهنا نلاحظ استعمال القوسين لكل العبارة وليس لكلمة "حلاوة" فقط كما فعل محمد مهدي الشريف، بهدف شرح ما سبقه وتقريب معناه إلى المتلقي. وكان هذا تكافؤا بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مردّه إلى الاعتماد على كتب شرح الحديث المختلفة. كما نلاحظ اختلافا في استعمال زمن تصريف الأفعال بين محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان خاصة في ترجمة العبارة: "وجد"، التي ورد الفعل فيها في الزمن الماضي، بينما نجد اختلافا بين الترجمتين؛ حيث استعمل محمد مهدي الشريف الماضي الانجليزي البسيط بقوله: "will have"، على غرار ما استعمله محمد محسن خان المضارع. وهنا نلاحظ عدم تطابق التصريف الزمني للفعل بين الماضي والسمتقبل في الشكل واتفاقهما في الدلالة.	عدم تطابق البنية النحوية
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزيتين عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة وحتى بين الترجمتين رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الانجليزية هنا. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع كل	عدم تطابق النص

الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. والاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنياً بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه مثل القول: "ثلاث من كنّ فيه"، والتي تمثل جملة كاملة مكونة من خمس كلمات فقط جاءت لتشرح معنى الآية الكريمة التي سبقته. وبالبحث عن المقابل، وجدنا محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "Whoever possesses the following three qualities محمد محسن خان. ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع الجملة التي وردت في النص المصدر، لكن دون وجود تطابق بين الجملتين، حيث لاحظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظراً لاستعمال أساليب التحويل وتكييف الجملة حسب قواعد اللغة الإنجليزية في ترجمتها. حيث لو ترجمنا الجملة الإنجليزية الأولى والثانية ترجمة راجعة "Back Translation" لكانت النتيجة هي: "كل من يملك الصفات الثلاثة التالية". وبالمقارنة هنا بين الترجمتين والأصل نجد اختلافاً كبيراً من ناحية المبنى مع حفظ المعنى، حيث تحوي الترجمتان إشارة واضحة إلى ضرورة توفر الصفات المذكورة حتى يتحقق الشرط. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.

الجدول 28: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي: المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس، على غرار التحلي بمبادئ الإسلام وقيمه حتى يصل المسلم على كمال الدين، والشعور بالسلامة والطمأنينة التي ينشرها في القلب والروح. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر

والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.3.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 27 .

كما لا نغفل الاستدلال بعبارة "رضي الله عنه" التي قام محمد مهدي الشريف بترجمتها بالقول "Allah be pleased with him"، بينما نجدها مكتوبة كما هي بصيغتها العربية في ترجمة محسن خان، وكأن القارئ الإنجليزي يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة؛ وهذا ما لا يجوز في الترجمة حيث كان من الأجدر ترجمة العبارة ومن ثم إتباعها بشرح معناها في الترجمة الإنجليزية. إضافة إلى استعمال بعض الإضافات أثناء الترجمة من العربية إلى الإنجليزية خاصة في ترجمة محمد محسن خان مثل استعماله بعض المفردات بين قوسين كإضافة من أجل توضيح المعنى مثل: (disbelief) و (delight). ولعلّ مرد ذلك هو الاعتماد على شرح الحديث، حتى تتم الترجمة بطريقة شارحة تيسّر الفهم دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي. ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء السابق. وننتقل فيما يأتي للبحث في الأخطاء الخفية التي يمكننا استنباطها من تأويل الترجمتين في كل مرة.

5.3.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزيتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام. كما لاحظنا استعمال الترجمة بالتضخيم "Expansion" بين العربية والإنجليزية، خاصة في ترجمة بعض أجزاء الحديث مثل

قوله صلى الله عليه وسلم: " وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ " التي ترجمها محمد مهدي الشريف بقوله: " Who hates to revert to atheism (disbelief) as he hates to be thrown into the fire. "، وهي نفس الترجمة التي قدمها محمد محسن خان؛ حيث أضافا كلمة " (disbelief)" إلى كلمة "atheism" لتوضيح المعنى بدقة في ذهن القارئ الانجليزي.

وفي هذا نجد اتفاقا بين الترجمتين الانجليزييتين خاصة في استعمال أدوات الربط " as " و " into "، والاسم الموصول " Who " في بداية الجملة لربطها بالجملة الرئيسة في النص، واستعمال الاسم "fire"، الذي استعمله المترجمان كمعادل لنار جهنم وهو المعنى الذي لا توحى به كلمة: " fire " على بساطتها التي تعني "النار" وهو ليس المقصود في الحديث النبوي الشريف موضوع الدراسة. فهنا حدث ترجمة بمكافئ جزئي لا يفي بأغراض المعنى المقصود في النص المصدر، ما جعلها تبدو ترجمة حرفية لا روح فيها. وفي هذا تظهر مقاصد كل من المترجمين في تقريب المعنى للقارئ الإنجليزي الذي لن يفرق بين "النار" التي نعرفها و "نار جهنم" المقصودة في نص الحديث إلا إن كان عالما بالخطاب الديني ومطلعاً على الثقافة الدينية. وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

6.3.4. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزييتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

أضف إلى أننا وجدنا إضافات كثيرة في متن النسختين الانجليزيتين وخاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي رغم إتقانه لكل من العربية والإنجليزية إلا أنه كان يبقى بعض العبارات الإسلامية دون ترجمة أو حتى ترجمة حرفية على الأقل، ولا يخضعها حتى لأساليب الترجمة؛ وهذا ما يعيب ترجمته الانجليزية لهذا الحديث ولغيره من النماذج التي ترجمها بنفس الطريقة؛ ربما لاعتقاده بضرورة عدم إخضاع عبارات مثل "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" للترجمة، لاعتقاده بعدم جواز الأمر ربما. كما وجدنا تباينا في الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين الانجليزيتين للحديث السابق. كما تم تغيير المكون البيني، بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي بشكل وثيق أكثر. ويتسبب فقدان التماسك في الترجمة في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي بياني بليغ كنص الحديث النبوي الشريف.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة تتعلق بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق ولهذا نجد أنها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر فقد التزمت بالحرفية أكثر من الأسلوب والبديع. ومع ذلك، يتبين لنا حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و لهذا وجدنا عددا كبيرا من الإضافات خاصة في ترجمة محمد محسن خان الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالإضافة متحرراً في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

15 – النموذج الخامس عشر:

1. الحديث باللغة العربية:

13 - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ" وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ،

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ}³⁷¹

20 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: "إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمُ بِاللَّهِ أَنَا".³⁷²

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

[13] The Messenger of Allah's saying: "I am the most fearing and knowing of Allah Allah said, confirming that one's knowledge of Allah is by heart:

"Allah will not call you to account for thoughtlessness in your oath, but for the intention in your hearts; and he is Oft-Forgiving most forbearing." (The Heifer 225) 20- A'isha "Allah be pleased with her" told: Whenever Allah's Apostle ordered the Muslims to do something, he used to order them deeds which were easy for them to do, (according to their strength of endurance). They said: "O Allah's Apostle! We are not like you. Allah has forgiven your past and future sins." Therefore, Allah's Apostle became angry which was apparent on his face. He said: "I am the most fearing of Allah, and know Allah better than all of you do."³⁷³

2. ترجمة محمد محسن خان:

(13) CHAPTER. The statement of the Prophet صلى الله عليه وسلم "I know Allah better, than all of you do.

-, جَلَّ جلاله Allah Statement of the heart as it is referred to by the Statement of Allah
"But He will call you to account for that which your hearts have earned." (V.2:225)

20. Narrated 'Aishah رضي الله عنها Whenever Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم ordered the Muslims to do something, he used to order them deeds which were easy for them to do, (according to their strength and endurance).

³⁷¹ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 225.

³⁷² محمد مهدي الشريف، ص 9

³⁷³ محمد محسن خان.

They said, "O Allah's Messenger! We are not like you. Allah جل جلاله has forgiven your past and future sins." So Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم became angry and it was apparent on his face. He said, "I fear Allah عز وجل more, and know Allah تعالى better, than all of you do."

374

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافي في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافي في ترجمة محمد محسن خان
بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ"	The Messenger of Allah's saying: "I am the most fearing and knowing of Allah.	The statement of the Prophet صلى الله عليه وسلم: "I know Allah تعالى better, than all of you do.
وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ)	Allah said, confirming that one's knowledge of Allah is by heart:	"And knowledge is the act of the heart as it is referred to by the Statement of Allah جل جلاله -،
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ،	0	0
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:	A'isha "Allah be pleased with her" told:	رضي الله عنها Aishah Narrated
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ،	Whenever Allah's Apostle ordered the Muslims to do something, he used to order them deeds which were easy for them to do, (according to their strength of endurance).	Whenever Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم ordered the Muslims to do something, he used to order them deeds which were easy for them to do, (according to their strength and endurance).
قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،	They said: "O Allah's Apostle! We are not like you.	They said, "O Allah's Messenger! We are not like you.
إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ،	Allah has forgiven your past and future sins."	Allah جل جلاله has forgiven your past and future sins."
فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ،	Therefore, Allah's Apostle became angry which was apparent on his face.	So Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم became angry and it was apparent on his face.
ثُمَّ يَقُولُ: "إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ أَنَا."	He said: "I am the most fearing of Allah, and know Allah better than all of you do."	He said, "I fear Allah عز وجل more, and know Allah تعالى better, than all of you do.

³⁷⁴ Op. Cit. Khan, THE BOOK OF BELIEF (i.e. FAITH) , 63.

الجدول 29: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزييتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يتناول هذا الحديث النبوي الشريف موضوعاً هاماً يتعلق بمعرفة الله عزّ وجلّ، للامتثال لأوامره والانتفاء بنواهيه، وأن محل هذه المعرفة عند المؤمن هو القلب؛ وهكذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله عزّ وجلّ وأتقاهم. ويبين لنا هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر الناس بالأعمال والواجبات التي يستطيعون القيام بها بسهولة، و عندما كان الصحابة يشتكون من صعوبة أداء بعض الأمور أو العبادات، كان النبي يتعاطف معهم ويوجههم إلى ما يستطيعون تحمله والقيام به بسهولة. وهكذا يظهر الحديث تواضع النبي صلى الله عليه وسلم تجاه أصحابه وحرصه على تيسير فهم أمور الدين وعلمهم، حتى يعملوا بأوامر الله عز وجل وينتهوا بنواهيه. وننتقب فيما يأتي للبحث في مجال النص.

1.1. المجال: ينتهي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في

إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دقّها وجلّها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها. وننتقل فيما يأتي للبحث في الأدوات النحوية في النص المصدر ومقارنتها بتلك التي وردت في الترجمتين الانجليزييتين.

2.1. الأدوات النحوية:

لاحظنا بعد القراءة التحليلية لنص الحديث النبوي الشريف، وفرة الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي

يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابة سهلة ميسرة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكّلة من مزيج متناسق بين الجمل الاسمية والفعلية المترابطة في تناغم.

وبالمقارنة بين الترجمتين والأصل وجدنا يظهر اختلافات في الأدوات النحوية المستخدمة في كل من النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين، ولعلنا نذكر منها استخدام صيغة الجملة الفعلية في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ" و"وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ"، مما يظهر القوة والتأكيد في العبارات، فاستخدام النبي صلى الله عليه وسلم لكلمة "أنا" في نص الحديث، دليل على الإشارة الشخصية والتأكيد على المعرفة التي يمتلكها صلى الله عليه وسلم.

. وبالبحث في الترجمتين وجدنا ان محمد مهدي الشريف قد استعمل كلا من "most fearing" و"knowing of Allah"، والتي تمثل ترجمة دقيقة لكنها تبدو غير طبيعية في اللغة الإنجليزية، كما استعمل "knowledge of Allah is by heart"، وهي ترجمة دقيقة لكنها تبدو متكلفة نوعا ما لتصل إلى أسلوب راق يتماشى وأسلوب الحديث النبوي الشريف. وبالمقارنة مع ترجمة محمد محسن خان، فإننا وجدناها أكثر طبيعية، حيث قال: "I know Allah better, than all of you do"، وهو يحاكي الهيكل النحوي للعبارة العربية. كما يبدو استعماله لكلمة "heart" بدلاً من "act of the heart"، مختلفا عما ورد في المتن العربي. يمكننا القول هنا بأن نص الحديث النبوي الشريف اعتمد استخداماً قوياً للأدوات النحوية للتأكيد على المعنى والقوة، في حين تختلف الترجمتان في مدى دقتهما وطبيعتهما في ترجمة هذه الأدوات. وننتقل فيما يأتي للبحث في الأدوات البلاغية في مقارنتها بين النص المصدر والترجمتين الانجليزيتين.

1.3. الأدوات البلاغية:

تقودنا الدراسة التحليلية لكل من النص المصدر والترجمتين الانجليزيتين إلى نتيجة مفادها أن الجمل قصيرة بليغة بسيطة، تبين تعاليم الإسلام ويسرها للمسلمين حتى يأخذوا بأحسنها دون الحاجة إلى تكليف النفس ما لا تطيق؛ ذلك أن النفس البشرية ضعيفة تميل إلى ترك ما يشكل عبء عليها واستبدالها

بما هو أيسر وأسهل. وبالمقارنة بين النص المصدر وجدنا أن استخدام الأدوات البلاغية في الترجمتين اختلف عما كان الأمر عليه في النص المصدر.

ولعلنا نذكر من بين الاختلافات التي استطعنا تمييزها استخدام ترتيب الكلمات بشكل مباشر في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُم بِاللَّهِ أَنَا"، مما يضيف إلى الإيجاز والقوة في التعبير. وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: He said: "I am the most fearing of Allah, and know Allah better than all of you do." في حين ترجمها محمد محسن خان بالقول: He said, "I fear Allah عزَّ وجلَّ more, and know Allah better, than all of you do." فعلى الرغم من احتواء ترجمة محمد محسن خان على عناصر لغوية غير مترجمة، أي أبقاها باللغة العربية، إلا أنها كانت أكثر بلاغة وبياناً من الجملة الأولى، لاستيفائها شرط صحة التعبير باللغة الانجليزية ودقته، خاصة فيما يتعلق بالتوازي والاتساق بين مختلف أجزاء الجملة أو الأفعال الموجودة فيها، كما هو الحال مع "I fear" و "and know"، عكس ما اعتمدته الترجمة الأولى في استعمال دون صرف لتعطفه على مصدر الفعل في قول محمد مهدي الشريف: "I am the most fearing" و "and know". وهنا غاب شرط الاتساق في هذه الجملة. وبشكل عام، يظهر النص العربي استخداماً فعالاً للأدوات البلاغية للتعبير عن المعاني، في حين تختلف الترجمتين في مدى دقتهما وتأثيرهما في ترجمة هذه الأدوات البلاغية. وننتقل في الفقرة الموالية للبحث في الأدوات النصية ومقارنتها بين الأصل والترجمتين.

4.1. الأدوات النصية:

يقودنا تحليل نص الحديث النبوي الشريف باللغة العربية إلى القول بأن الاتساق النصي فيه قوي، ما جعل منه نصاً واضحاً وصريحاً وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد

الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

ويظهر لنا أن الترجمة الأولى تفضل استخدام "The Messenger of Allah's saying"، في حين تُستخدم "Narrated" في الترجمة الثانية. كما وجدنا قوله صلى الله عليه وسلم "أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ"، يُستخدم "أَعْلَمُكُمْ" للتأكيد على المعرفة الخاصة بالنبى صلى الله عليه وسلم. حيث استخدم المترجم الأول "most fearing and knowing of Allah"، وفي الترجمة الثانية يستخدم المترجم "I know Allah better, than all of you do". ولهذا تبدو الترجمة الثانية أكثر دقة في ترجمة هذا المعنى.

كما وجدنا أن الترتيب الجملي يُستخدم بشكل مباشر وقوي في النص العربي، مثل "وَأَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِعْلُ الْقَلْبِ"، حيث يتم ترتيب الكلمات لإبراز المعنى. وهكذا وجدنا في الترجمة الأولى استخدام "confirming that one's knowledge of Allah is by heart"، بينما استخدم المترجم الثاني "knowledge is the act of the heart". ومما ارتأى لنا بعد التأويل أن الترجمة الثانية أقرب في تقديم المعنى الأصلي للجملة. وبشكل عام، يمكن ملاحظة بعض الاختلافات في الترجمة بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين في استخدام الأدوات النصية، حيث تظهر التفاضلات المختلفة في التعبير عن نفس الأفكار. وخلاصة القول هي أن النحو بسيط واضح والجمال قصيرة بليغة يسيرة الفهم، أما نص الحديث فمتسق في قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص

يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنيا في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عن حدث معين يشمل نوعين من العبادات ألا وهما العلم بالله والعمل

بما أمرنا به. أي أنه يبين للناس تعاليم دينهم بشرح الأفضل لهم وهو الأيسر مع مداومته. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أقل أهمية من الجانب البيني، الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل النص.³⁷⁵ كما تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله.

4. 2. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد فقط. لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية بشكل مباشر وإنما يمكن القيام بها انطلاقاً من المعلومات المدونة في الجدول الذي يحصي مجموع التباينات بين الترجمتين.

4. 2. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو تلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة". أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف، إضافة، واستبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن عدم موافقتها للقواعد أو قبول مشكوك فيه. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

المجال	ينتمي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية، والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص وصفي بامتياز يروي كيف يقوم النبي صلى الله عليه وسلم بتلقيّن الناس واجباتهم تجاه ربهم وتجاه غيرهم من الناس طاعة لله، وكيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على طاعة الله عز وجل. وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم للناس أنه أعلم الناس بالله عز وجل وأنه أرسله رحمة للعالمين، لذلك لم يكن يحملهم إلا ما يطبقون من الأعمال، لأنه علم أن فيهم ضعفاً في قلوبهم وأجسادهم.
عدم تطابق المفردات	لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزيّتين حيث استعمل كل من

³⁷⁵ المرجع نفسه، ص. 125

محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة على غرار "عائشة رضي الله عنها"، الذي تم اقتراضه كما هو.. كما لاحظنا عدم تطابق المفردات في الترجمتين الانجليزييتين لنفس المفردة من النص المصدر كما هو الحال في ترجمة "رسول الله" التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول "Allah's Apostle"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "Allah's Messenger"، وكأنما يشيران في هذا إلى عدم وجود معادل حقيقي في اللغة الانجليزية لكلمة "رسول الله" صلى الله عليه وسلم الغريبة عن الثقافة الانجليزية.	
لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترجمتين معا، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مرده إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه. ولعلنا نذكر المثال التالي من نص الحديث: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ"، بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمارس الرحمة مع المسلمين في أرفع درجاتها. في إشارة ضمنية إلى ضرورة التفكير في قدرة المرء على إنجاز ما يطلب منه من أعمال، حتى لا نكلف الناس ما لا يستطيعون. وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "Whenever Allah's Apostle ordered the Muslims to do something, he used to order them deeds which were easy for them to do, (according to their strength of endurance)", ليضع ما يشير إلى قوة تحمل الناس بشكل صريح بين قوسين في قوله: (according to their strength of endurance). وبالمثل ترجمها محمد محسن خان مع الاختلاف في ترجمة كلمة "رسول الله" كما بينا سابقا. بهدف شرح ما سبقه وتقريب معناه إلى المتلقي. وكان هذا تكافؤا بين النص المصدر والنص الهدف	عدم تطابق البنية النحوية
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزييتين عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة مع تطابق شبه كلي للترجمتين. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية	عدم تطابق النص

إلى اللغة الإنجليزية، مع كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. والاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان واضح جلي. فقد كان النص باللغة العربية غنيا بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه. ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع النص المصدر، لكن دون وجود تطابق تام بين الجمل، حيث لا حظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظرا لاستعمال الترجمة التفسيرية إضافة إلى الترجمة الحرفية على طول النص. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.

الجدول 30: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي : المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار عدم تحميل الناس كما لا يطيقون في سبيل طاعة الله عز وجل، إضافة إلى الإجابة الدقيقة والشرح لهم حتى يحصل لهم الفهم الكامل. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الانجليزيتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.3.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 29 .

كما لا نغفل الاستدلال بعبارة "رضي الله عنه" التي قام محمد مهدي الشريف بترجمتها بالقول "Allah be pleased with him"، بينما نجدها مكتوبة كما هي بصيغتها العربية في ترجمة محسن خان، وكأن القارئ الإنجليزي يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة؛ وهذا ما لا يجوز في الترجمة حيث كان من الأجدر ترجمة العبارة ومن ثم إتباعها بشرح معناها في الترجمة الإنجليزية. إضافة إلى استعمال بعض الإضافات أثناء الترجمة من العربية إلى الإنجليزية مثل استعماله بعض المفردات/العبارات بين قوسين كإضافة من أجل توضيح المعنى مثل: (according to their strength of endurance). ولعلّ مرد ذلك هو الاعتماد على شرح الحديث حتى تتم الترجمة بطريقة شارحة تيسّر الفهم دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي. ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء التالي.

5.3.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزيتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة اسم "عائشة رضي الله عنها" التي وردت بصيغتين مختلفتين بين ترجمة محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان، تماماً كما حدث في ترجمة الحديث السابق، وهو ما يتكرر كل مرة في متن الترجمة. كما لا ننسى استعمال الترجمة بالتضخيم "Expansion" بين العربية والإنجليزية خاصة في ترجمة بعض أجزاء الحديث مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ"، التي ترجمها كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان بالقول: "

Whenever Allah's Apostle/Messenger ordered the Muslims to do something, he used to order

(them deeds which were easy for them to do, (according to their strength of endurance) وفي

هذا نجد تطابقاً بين الترجمتين الانجليزييتين، وفي هذا تظهر مقاصد كل من المترجمين في تقريب المعنى للقارئ الإنجليزي الغريب عن الثقافة الإسلامية.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي دون أن تغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات والتطابقات بين الترجمتين الانجليزييتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر من حيث كفاءتها في الترجمة.

كما وجدنا تبايناً في الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة، وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين الانجليزييتين للحديث السابق. كما تم تغيير المكون البيني بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي الانجليزي بشكل وثيق أكثر. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي بليغ معجز.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة تتعلق بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق ولهذا نجدها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية.

ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و لهذا وجدنا بعض الإضافات في الترجمتين من أجل توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

16 – النموذج السادس عشر:

1. الحديث باللغة العربية:

18- حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ عَائِدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -: "بَايَعُونِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبَهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَقَارِئٍ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ". فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ.

[الحديث 18، أطرافه في: 3892، 3893، 3999، 4894، 6784، 6801، 6873، 7055، 7199، 7213،

7468].³⁷⁶

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

[11] 18- Obada Ibn As'samit "Allah be pleased with him" who was one of those who witnessed the Invasion of Badr and also was a head of six persons at the Al'aqaba's pledge of allegiance, narrated: Allah's Apostle "Allah's blessing and peace be upon him" said while a group of his companions was around him: "Swear allegiance to me for: Not to associate anything in worship along with Allah; not to steal; not to commit adultery; not to kill your children; not to accuse (falsely) an innocent person (among people); and not to be disobedient (when ordered) to do good deed." The Prophet added: "Whoever among you fulfils his pledge will be rewarded by Allah. Whoever indulges in any one of them (except the ascription of partners to Allah) and gets the punishment in this world, that punishment will be expiation for

³⁷⁶المرجع السابق، صحيح البخاري، ص 8.

that sin. If one indulges in any of them, and Allah conceals his sin, it is up to Him to forgive or punish him (in the Hereafter)." Obada Ibn As'samit added: "So we gave the pledge of allegiance for these."³⁷⁷

2. ترجمة محمد محسن خان:

(11) CHAPTER. 18. Narrated 'Ubāda bin As-Samit رضي الله عنه, who took part in the battle of Badr and was a Naqib (a person heading a group of six persons), on the night of Al-Aqaba Pledge: Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم said while a group of his Companions were around him, "Give me the Bai'ah (pledge) for:

1. Not to join anything in worship along with Allah.
2. Not to steal.
3. Not to commit illegal sexual intercourse.
4. Not to kill your children.
5. Not to utter slander intentionally forging falsehood (i.e., by making illegal children belonging to their husbands) or (not to accuse an innocent person and to spread such an accusation among people).
6. Not to be disobedient (when ordered) to do Ma'ruf (Islamic Monotheism and all other good deeds).

(The Prophet صلى الله عليه وسلم added): "Whoever amongst you fulfils his pledge will be rewarded by Allah جلّ جلاله . And whoever indulges in any one of these (sins) gets the punishment in this world, that punishment will be an expiation for that sin. And if one indulges in any of them, and Allah conceals (his sin), it is up to Him to forgive or punish him (in the Hereafter) ." 'Ubada bin A-Samit added: "So we gave the Bai'āh for these." (points to Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم.³⁷⁸

1. 3. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافي في ترجمة محمد مهدي	المكافي في ترجمة محمد محسن

³⁷⁷ Op Cit. Mohammad Mahdi Al-Sharif, p. 20.

³⁷⁸ Oo. Cit. Mohamad muhsin khan, p. 62-63.

الشریف	خان	
الحالة 0 في الترجمة	الحالة 0 في الترجمة	حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ عَائِدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :
Obada Ibn As'samit "Allah be pleased with him" who was one of those who witnessed the Invasion of Badr	Narrated 'Ubāda bin As-Samit رضي الله عنه, who took part in the battle of Badr	أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا،
and also was a head of six persons at the Al'aqaba's pledge of allegiance, narrated:	and was a Naqib (a person heading a group of six persons), on the night of Al-Aqaba Pledge:	وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ :
Allah's Apostle "Allah's blessing and peace be upon him" said	صلی اللہ علیہ وسلم said	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
while a group of his companions was around him:	while a group of his Companions were around him,	- وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ:-
"Swear allegiance to me for: Not to associate anything in worship along with Allah;	"Give me the Bai'ah (pledge) for: 1. Not to join anything in worship along with Allah.	"بَايَعُونِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا،
not to commit adultery;	3. Not to commit illegal sexual intercourse.	وَلَا تَزْنُوا،
not to accuse (falsely) an innocent person (among people);	5. Not to utter slander intentionally forging falsehood (i.e., by making illegal children belonging to their husbands) or (not to accuse an innocent person and to spread such an accusation among people).	وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ،
and not to be disobedient (when ordered) to do good deed.	6. Not to be disobedient (when ordered) to do Ma'ruf (Islamic Monotheism and all other good deeds).	وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ،
"The Prophet added: "Whoever among you fulfils his pledge will be rewarded by Allah.	(The Prophet صلى الله عليه وسلم added): "Whoever amongst you fulfils his pledge will be rewarded by Allah جل جلاله .	فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ،
Whoever indulges in any one of them (except the ascription of partners to	And whoever indulges in any one of these (sins) gets the punishment in this world,	وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا

that punishment will be an expiation for that sin.	Allah) and gets the punishment in this world, that punishment will be expiation for that sin.	فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ،
And if one indulges in any of them, and Allah conceals (his sin),	If one indulges in any of them, and Allah conceals his sin,	وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ،
it is up to Him to forgive or punish him (in the Hereafter).	it is up to Him to forgive or punish him (in the Hereafter).	إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ".
"Ubada bin A-Samit added: "So we gave the Bai'āh for these." (points to Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم.	"Obada Ibn As'samit added: "So we gave the pledge of allegiance for these.	فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ.

الجدول 31: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزييتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يؤكد الحديث على أهمية الوفاء بالعهد والالتزام بالشروط في الإسلام، ويشير إلى أن من يفعل ذلك فإن أجره موكول إلى الله، ومن يخالف عن هذه الشروط فيعاقب في الدنيا فهو كفارة له. كما يحتوي الحديث على مفهوم السرية والتعويض الإلهي في حالة ستر الله للخطايا. ويعبر هذا الحديث عن أهمية الوفاء بالعهد والالتزام بالشروط والاعتماد على الله في القضاء على الظلم في حالة ستر الله للخطايا.

1.1. المجال: ينتهي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في

إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص

التي تبين للناس أساسيات دينهم دقها وجلها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها. وسننتقل فيما يأتي للبحث في الأدوات النحوية في النص المصدر ومقارنتها بما ورد في الترجمة.

1.2. الأدوات النحوية:

لاحظنا أثناء القراءة التحليلية للحديث النبوي الشريف، وفرة الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابة سهلة ميسرة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكّلة من مزيج متناسق بين الجمل الاسمية والفعلية المترابطة في تناغم، والتي تشمل مجموعة من التعليمات التي يوجهها النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين الذين بايعوه على أنه رسول الله، حتى يصح إسلامهم ويقبلهم الله عز وجلّ عنده.

وبالمقارنة بين الحديث النبوي الشريف والترجمتين الانجليزيّتين، وجدنا الكثير من الأدوات النحوية التي لا تظهر بنفس الشكل في الترجمتين الإنجليزيّتين، وهذا يعود جزئياً إلى الاختلافات النحوية واللغوية بين اللغتين العربية والانجليزية. ومن هنا نستطيع الإشارة إلى بعض الأمثلة على الفروق النحوية بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيّتين، من ذلك استعمال فعل الأمر "بايعوني" للدلالة على عملية البيعة، التي ترجمها محمد مهدي الشريف إلى "Swear allegiance to me"، في حين ترجمها محمد محسن خان بالقول: "(Give me the Bai'ah (pledge)". وعبر هذا النموذج مثالا عن بعض الفروق النحوية بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيّتين، وتُظهر الصعوبات التي قد تواجه المترجم في ترجمة الأدوات النحوية من العربية إلى الإنجليزية بدقة. وننتقل بما يأتي للبحث في الأدوات البلاغية في متن الحديث النبوي الشريف وترجمتيه الانجليزيّتين.

4.16.3. الأدوات البلاغية:

تقودنا القراءة التحليلية لمتن الحديث باللغة العربية إلى القول بأن الجمل قصيرة بليغة بسيطة تبين مجموعة من الشروط التي أملاها النبي صلى الله عليه وسلم لمن جاؤوه يبايعونه على أنه رسول الله،

مسلمين لله طائعين له ولرسوله. وقد وجدنا العديد من الأدوات البلاغية في النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين، والتي استخدمت لنقل المعاني وتعزيز الطابع الإيماني والأدبي للحديث النبوي. ولعلنا نذكر منها الاستعارة، حيث نجد التعبير "بايعوني"، وهي جملة مكونة من كلمة واحدة بصيغة فعل أمر للدلالة على البيعة، وهو استعارة للبيان عن عملية التزام المسلمين بمبادئ الإسلام. وقد وجدنا استخدامًا لنفس الأسلوب البلاغي في الترجمتين الإنجليزيتين، رغم أنه ورد بصيغتين مختلفتين في الترجمتين وهما: "Swear allegiance to me" و "Give me the Bai'ah (pledge)".

وعلى العموم، يتمثل الفارق البلاغي الرئيس بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين في التحدي الذي يواجه المترجم في تقديم الأسلوب البلاغي والدلالي بدقة وصحة في اللغة الهدف. ذلك أن اللغة العربية واللغة الانجليزية بعيدتان، وكذلك الأمر بالنسبة للثقافتين، لذا يمكننا إيجاد المزيد من الأدوات البلاغية. ويمكننا الاستدلال ببعض التراكيب الجمالية المعقدة من أجل لنقل الأفكار بشكل دقيق، ومنها استخدام الضمائر التي توافق الإشارة إلى الأشخاص المذكورين، مثل "وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ" و "while a group of his Companions were around him".

كما يتم استخدام التعابير البلاغية لإبراز الأفكار بشكل ملموس، مثل "Not to associate" و "anything in worship along with Allah" و "Not to join anything in worship along with Allah"، وهي مجموعة الشروط التي أقرها النبي صلى الله عليه وسلم لكل من جاءه مسلماً، حتى تصح بيعته وإسلامه. ولهذا تم استخدام التوضيح والتفصيل لضمان فهم الرسالة بشكل صحيح، مثل توضيح شروط البيعة. وبهذا تم استخدام الأدوات البلاغية بشكل فعال في الترجمتين، رغم الاختلافات في الصياغة في بعض الأجزاء، إلا أنها تفي بغرض نقل الرسالة من العربية إلى الانجليزية، وننتقل في الجزء الموالي للبحث في الأدوات النصية.

4.16.4. الأدوات النصية:

أثناء البحث عن الأدوات النصية في متن الحديث باللغة العربية، وجدنا أن الاتساق النصي فيه قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، إضافة إلى حروف العطف المناسبة التي تفيد التقريب والربط بين مختلف العناصر في ترتيب متقن، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

ولذلك وجدنا أن العديد من الأدوات النصية المستعملة في متن الحديث النبوي الشريف والترجمتين الإنجليزيتين لتوضيح المعنى ونقله بشكل فعال. ولعلنا نذكر من بينها استخدام التعبيرات القوية والمؤثرة لنقل الرسالة بشكل ملموس، مثل "وَحَوَّلَهُ عِصَابَةً مِنْ أَصْحَابِهِ" التي ترجمها محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان بنفس الصيغة مع الاختلاف في الفعل الرابط بين صيغة المفرد والجمع بقولهما: "while a group of his Companions was /were around him". كما تم استخدام التعبيرات التحفيزية والإيجابية لتحفيز القراء على استكشاف هذا الدين من جهة، وتعزيز الإيمان عند المسلمين من جهة أخرى، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ"، والتي نجدها في الترجمتين معا بصيغة: "Whoever amongst you fulfils his pledge will be rewarded by Allah".

وخلاصة القول هي أن النحو بسيط واضح والجمل قصيرة بليغة يسيرة الفهم، أما نص الحديث فمتسق في قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. وننتقل في الجزء الموالي للبحث في بيان وظيفة النص التي تتم وفق ثلاثة مراحل حسب ما أوردته هاوس في نموذجها التحليلي.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية تربوية؛ ذلك أن

النص يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنياً في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عن حدث معين يشمل توجيهات لمن أراد أن يكون مسلماً ويصح إسلامه؛ أي أنه يبين للناس تعاليم دينهم بشرح الأفضل لهم وهو الأسر مع مداومته. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أقل أهمية من الجانب البيني، الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل النص. كما تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله.

2. 4. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف

ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس بشكل جلي، حيث تقتصر على سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد فقط. لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية، ذلك أنه يمكننا استنباطها من قراءة الجدول أعلاه، والذي يحصي مجموعة من الفروقات بين الترجمتين في مقارنتهما بالأصل. ولذلك ارتأينا الانتقال إلى المرحلة الثالثة من بيان وظيفة النص.

2. 4. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي

تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو بلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة". أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف، إضافة، واستبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن عدم موافقتها للقواعد أو قبول مشكوك فيه. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

المجال	ينتمي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص وصفي بامتياز يروي أحداث قصة هامة في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على

وضع شروط وضوابط دقيقة من أجل أن يصح إسلام من بايعه على انه رسول الله الذي أرسله هدى ورحمة للعالمين.	
لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزيتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة على غرار "عبادة بن الصامت"، وفي ترجمة بعض أسماء العلم الأخرى، الذي تم اقتراضها كما هي مثل "النقب" و "البيعة" و "بدر" والعقبة"، والتي تمثل أسماء خاصة ترتبط بالثقافة الاسلامية. كما لاحظنا عدم تطابق المفردات في الترجمتين الانجليزيتين لنفس المفردة من النص المصدر كما هو الحال في ترجمة "غزوة بدر" التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول " the Invasion of Badr "، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: " the battle of Badr "، وكأنما يشير خان في هذا إلى عدم وجود تطابق تام حقيقي في اللغة الانجليزية لكلمة "غزوة" التي تدل نة ع من المعارك التي كان يخوضها بل ويبادى المسلمون القيام بها من أجل نصرة دين الله و توسيع رقعة الاسلام. كما وجدنا عدم تطابق المفردات في ترجمة قوله صلى الله عليه وسلم: "ولا تنزوا"، حيث ترجم محمد مهدي الشريف مفهوم "الزنى" بالقول: "adultery"، في حين قال محمد محسن خان بأنه: "illegal sexual intercourse"، حيث يختلف هذا المفهوم في الثقافة الغربية عنه في الثقافة الإسلامية التي تحرّم وتجرم صاحبه. ولهذا عبر عنه المترجم الثاني بأنه "غير شرعي/ illegal". وكذلك كلمة "المعروف" التي نجد اختلافا في ترجمتها بين المترجم الأول الذي استعمل "good deeds" مكافئا لها، في حين اختار المترجم الثاني استعمال الاقتراض في الترجمة بقوله "Ma'ruf" ليتبعه بشرح معنى ما يشتمل عليه هذا المصطلح الاسلامي بين قوسين بالشكل: (Islamic Monotheism and all other good deeds)	عدم تطابق المفردات
لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين؛ فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترجمتين معا، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مرده إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه.	عدم تطابق البنية النحوية

ولعلنا نذكر المثال التالي من نص الحديث: "بايعوني على"، بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأمر من جاءه مسلماً إلى التحلي بمجموعة من الأخلاق والالتزام بمجموعة من الضوابط حتى يصح إسلامهم عند الله تعالى. وهنا نجد أن محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "Swear allegiance to me for"، فحافظ على استعمال صيغة الأمر، بينما ترجمها محمد محسن خان بالقول: "Give me the Bai'ah (pledge) for"، وقد حافظ كذلك على صيغة الأمر، غير أن الفعل الذي استعمله كان بسيطاً مقارنة بالسياق الذي ورد فيه الحديث. كما تم تغيير المكون البنيوي لمصطلح "البيعة" الذي عادله المترجم الأول بقوله "allegiance"، في حين استعمل الثاني الاقتراض بقوله "Bai'ah" ليتبعها بما يراه معادلاً لها في الثقافة الانجليزية وهو (pledge). بهدف شرح ما سبقه وتقريب معناه إلى المتلقي. وكان هذا تكافؤاً بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مرده إلى الاعتماد على كتب شرح الحديث المختلفة.	
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزيتين عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة وحتى بين الترجمتين رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الانجليزية هنا. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. ويمكننا تمييز الاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. فقد كان النص باللغة العربية غنياً بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ"، والتي تمثل جملة كاملة مكونة من ثلاثة حروف (واو العطف و 'لا' الناهية و حرف الجر 'في' وفعل أمر واسم مجرور فقط. وبالبحث عن المقابل، وجدنا محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "and not to be disobedient (when ordered) to do good deed"؛ بينما ترجمها محمد محسن خان بالقول: "Not to be disobedient (when ordered) to do Ma'ruf (Islamic Monotheism and all other good deeds)". ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع معنى الجملة التي وردت في النص المصدر،	عدم تطابق النص

لكن دون وجود تطابق بين الجملتين، حيث لاحظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظرا لاستعمال أساليب التحويل وتكييف الجملة حسب قواعد اللغة الانجليزية في ترجمتها. حيث لو ترجمنا الجملة الانجليزية الأولى والثانية ترجمة راجعة "Back Translation" لكنت النتيجة الأولى هي: "ولا تكونوا عصاة (عندما تؤمرون) لفعل الخيرات"، بينما تكون الثانية بالشكل: "ولا تكونوا عصاة عندما (تؤمرون) بفعل المعروف (التوحيد الاسلامي وكل أعمال الخير الأخرى)". وبالمقارنة هنا بين الترجمتين والأصل نجد اختلافا كبيرا من ناحية المبنى مع حفظ المعنى، حيث تحوي الترجمتان إشارة واضحة إلى ضرورة توفر الصفات المذكورة حتى يتحقق الشرط. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.

الجدول 32: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي : المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار التحلي بمبادئ الإسلام و قيمه حتى يصل المسلم على كمال الدين والشعور بالسلامة والطمأنينة التي ينشرها في القلب والروح. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضا من الأخطاء الظاهرة.

4.3.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث

التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 31 . ولعلنا ندرج ترجمة محمد مهدي الشريف لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ "، حيث قال: "not to accuse (falsely) an innocent person (among people); في حين ترجمها محمد محسن خان بالقول: "Not to utter slander intentionally forging falsehood (i.e., by making illegal children belonging to their husbands) or (not to accuse an innocent person and to spread such an accusation among people)". وهنا نلاحظ الكم الهائل من المعلومات الذي قدمه المترجم الثاني في ترجمته، والذي لم يتم التعبير عنه بشكل صريح في العبارة من الحديث النبوي الشريف. فقد استعمل المترجم الأول الترجمة البيانية للعبارة مضيفا بعض الكلمات التوضيحية بين قوسين، بينما ترجمها الثاني مقدما اقتراحين مختلفين للمتلقي، حتى يشتمل معنى العبارة من النص على معنيين مختلفين محتملين حسب الشرح الذي اعتمده أساسا لترجمته.

كما يمكننا إحصاء بعض الأخطاء الظاهرة الأخرى في الترجمتين؛ ونذكر منها ترجمة "بايعوني" إلى "Swear allegiance to me" في الترجمة الأولى، والتي يمكن تعويضها بالقول: "Pledge allegiance to me" لتكون الترجمة أكثر دقة. كما لاحظنا ترجمة "ذلك" عند محمد مهدي الشريف في الجملة: "فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا" بقوله: "fulfils his pledge" و"gets the punishment" بشكل غير دقيق، ويمكننا تحسين الترجمة بتعويضها بالصيغة: "fulfills his pledge" و"incurs the punishment" على التوالي.

كما لا نغفل ترجمة محمد محسن خان كلمة "كفارة" بقوله "expiation"، بينما يمكننا ترجمتها بشكل أدق إلى "atonement" لتوضيح المعنى للمتلقي الانجليزي بشكل أفضل. كما ترجم خان العبارة: "وَأَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ" بقوله: "And if one indulges in any of them, and Allah conceals (his sin), it is up to Him to forgive or punish him (in the Hereafter)", وبالبحت والتحري وجدنا أنه يمكننا تحسين صياغتها كالآتي: "And if one commits any of them and Allah

"conceals it, then it is up to Allah" بهدف تقريب المعنى إلى المتلقي الأجنبي. وبهذا يمكننا تحسين الترجمة عن طريق توفير ترجمة أدق وأكثر توافقًا مع النص العربي الأصلي.

كما لاحظنا استعمال بعض الإضافات أثناء الترجمة من العربية إلى الإنجليزية خاصة في ترجمة محمد محسن خان، مثل استعماله بعض المفردات أو العبارات بين قوسين كإضافة من أجل توضيح المعنى كما بيّنّا في الجدول 32. ولعلّ مرد ذلك هو الاعتماد على شرح الحديث حتى تتم الترجمة بطريقة شارحة تيسّر الفهم دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي. ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء التالي.

5.3.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزيّتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام كما سبق الإشارة إليها عند إحصاء عدم طابق المفردات والبنية النحوية وحتى النصية. كما لا ننسى استعمال الترجمة بالتضخيم "Expansion" بين العربية والإنجليزية، خاصة في ترجمة بعض أجزاء الحديث مثلما تم التطرق له في الجدول السابق. كما نجد اختلافًا بين الترجمتين الانجليزيّتين خاصة في استعمال أدوات الربط، وعلامات الوقف المرافقة لها في كل جزء من الحديث النبوي الشريف. وفي هذا تظهر مقاصد كل من المترجمين في تقريب المعنى للقارئ الإنجليزي من خلال الاطلاع على الثقافة الدينية. وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

6.2.4. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون النبوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزيّتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

أما عن الأخطاء الواردة في متن ترجمة الحديث فقد ذكرنا بعض التحسينات التي يمكن التدخل بها في الترجمة، حتى تفي بغرض توصيل هذه الرسالة الدينية إلى المتلقي الأجنبي. كما لا نغفل وجود إضافات كثيرة في متن النسختين الانجليزيّتين وخاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي رغم إتقانه لكل من العربية والإنجليزية، إلا أنه كان يبقي بعض العبارات الإسلامية دون ترجمة أو حتى ترجمة حرفية على الأقل، ولا يخضعها حتى لأساليب الترجمة؛ وهذا ما يعيب ترجمته الانجليزية لهذا الحديث ولغيره من النماذج التي ترجمها بنفس الطريقة؛ ربما لاعتقاده بضرورة عدم إخضاع عبارات مثل "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" للترجمة، لاعتقاده بعدم جواز الأمر ربما. كما وجدنا تبايناً في الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين الانجليزيّتين للحديث السابق. كما تم تغيير المكون البياني بما أن وضوح المحتوى في الحديث النبوي الشريف يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي الأجنبي بشكل كبير. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي يثيرها مقطع نصي متقن البيان، معجز اللفظ غني بالبديع كنص الحديث النبوي الشريف.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة تتعلق بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق، ولهذا نجد أنها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و

لهذا وجدنا عددا كبيرا من الإضافات خاصة في ترجمة محمد محسن خان الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالإضافة متحرّيا في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

17. النموذج السابع عشر:

1. الحديث النبوي الشريف:

١٣٩٧ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا."

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

1397- Abu'huraira "Allah be pleased with him" told: A Bedouin came to The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" and said: "Tell me of such a deed as to make me enter Paradise, if I do it." The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" said: "Worship Allah, and do not associate anything with Him, offer the (five) prescribed compulsory prayers perfectly, pay the compulsory charity (Zakah), and fast the month of Ramadan." The Bedouin said: "By Him, in Whose Hands my life is, I will not do more than this." When he (the Bedouin) left, The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" said: "Whoever likes to see a man of Paradise, then he may look at this man."³⁷⁹

3. ترجمة محمد محسن خان:

1397. Narrated Abū Hurairah رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: A bedouin came to the Prophet صلى الله عليه وسلم and said, "Inform me of such a deed as will make me enter Paradise, if I do it." The Prophet صلى الله عليه وسلم said, "(In order to enter Paradise) you should worship Allah (Alone and none else) and do not ascribe any partners to Him, perform *Iqā mat-aṣ-alāṭ* , pay the compulsory *Zakāt*, and observe *Ṣaum* (fast) in the month of *Ramādān*." The bedouin said, "By Him, in Whose

³⁷⁹ محمد مهدي ش، ص. 337

Hands my soul (life) is, I will not do more than this." When he (the bedouin) left, the Prophet said, "Whoever likes to see a man of Paradise, then he may look at this man."³⁸⁰

4.1.5. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ : حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنِ حَبَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ،	الحالة 0 في الترجمة	الحالة 0 في الترجمة
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:	Abu'huraira "Allah be pleased with him" told:	رضي الله عنه : الله عنه
النَّبِيِّ ﷺ	The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him"	صلّى الله عليه وسلم the Prophet
دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ .	"Tell me of such a deed as to make me enter Paradise, if I do it.	Inform me of such a deed as will make me enter Paradise, if I do it."
قَالَ :	" The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" said:	صلّى الله عليه وسلم the Prophet said,
تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،	"Worship Allah, and do not associate anything with Him,	"(In order to enter Paradise) you should worship Allah (Alone and none else) and do not ascribe any partners to Him,
وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ،	offer the (five) prescribed compulsory prayers perfectly,	perform <i>Iqā mat-aṣ-alāt</i> ,
وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ،	pay the compulsory charity (Zakah),	pay the compulsory <i>Zakāt</i> ,
وَتَصُومُ رَمَضَانَ	fast the month of Ramadan	observe <i>Ṣaum</i> (fast) in the month of <i>Ramādān</i> .
قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا.	The Bedouin said: "By Him, in Whose Hands my life is, I will not do more than this	The bedouin said, "By Him, in Whose Hands my soul (life) is, I will not do more than this."

³⁸⁰ Mukammad muhsin khan, p. 277

When he (the bedouin) left, the Prophet صلى الله عليه وسلم said,	When he (the Bedouin) left, The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" said:	. فَلَمَّا وَلى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
"Whoever likes to see a man of Paradise, then he may look at this man	"Whoever likes to see a man of Paradise, then he may look at this man	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا."

الجدول 33: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يروي هذا الحديث قصة أعرابي جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن عمل يدخله الجنة، فأوصاه النبي بأربعة أعمال رئيسة وهي: عبادة الله وحده لا شريك له، وأداء الصلوات الخمس المكتوبة، وإيتاء الزكاة الواجبة لمستحقها، وصيام شهر رمضان. وتمثل هذه العبادات أركان الإسلام الأربعة (وخامسها حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً)، وهي كفيلة بأن يدخل صاحبها الجنة ما أخلص فيها. ففرح الأعرابي لعدم كثرة المطلوب منه وقال بأنه لن يزيد عليها. وفي الختام أبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن الأعرابي من أهل الجنة لمن أراد أن يتعرف إلى صفاتهم. وننتقل فيما يأتي للبحث في مجال النص المصدر.

1.1. المجال: ينتهي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس، الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسية للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دقها وجلها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها.

2.1. الأدوات النحوية:

بعد القراءة التحليلية المقارنة لنص الحديث النبوي الشريف والترجمتين؛ لاحظنا وفرة الأساليب النحوية البسيطة في المتن العربي، ما جعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم، بطريقة كتابة سهلة ميسرة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكّلة من مزيج متناسق بين الجمل الاسمية والفعلية المترابطة في تناغم. غير أن المقارنة تؤدي بنا إلى استخراج العديد من الأدوات النحوية التي تساعد في تركيب الجمل، وتحديد العلاقات بين الكلمات والجمل والنص كبنية متكاملة.

وتميل الجملة في اللغة العربية إلى الابتداء بالفعل عكس اللغة الانجليزية التي تبدأ باسم، ولذلك اختلف تركيب الجملة بين العربية والانجليزية على طول الحديث، ما عدا ترجمة الجمل الاسمية التي كانت بنيتها مماثلة لبنية الجملة الانجليزية. ولعلنا ندرج مثالا من الحديث النبوي الشريف الذي ينص: "فلما ولى" حيث يشير استعمال الزمن الماضي في تصريف الفعل هنا "وَلَّى" إلى حدث تم في الماضي. ولهذا نجد اتفاق المترجمين على ترجمتها بالصيغة: "When he (the Bedouin) left"، وفي هذا تصريح بالزمن الماضي.

كما يبين تصريف الأفعال في متن الحديث النبوي الشريف عن الزمن والعدد والضمير. فنجد مثلا قول الأعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ." إذ تتألف بنية هذه الجملة من جزأين، جاء الشطر الأول فيه بصيغة طلب، يليه الشطر الثاني بصيغة الشرط وجوابه، فكان تصريف فعل الشرط في الزمن الماضي، وكذلك الحال مع فعل جواب الشرط غير أنه يعني هنا الجزاء في المستقبل ولا يعني الماضي. وهنا تظهر براعة اللغة العربية في التعبير بسلاسة و وضوح وترتيب للأفعال. وبالمقارنة مع الترجمتين نجد أن محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "Tell me of such a deed as to make me enter Paradise, if I do it."، بينما ترجمها محمد محسن خان بالقول: "Inform me of such a deed as will make me enter Paradise, if I do it." وهنا نلاحظ الفرق في البنية النحوية بين النص المصدر والترجمتين من جهة وبين الترجمتين الانجليزييتين من جهة أخرى. فبينما حافظ المترجم

الأول على صيغة المضارع، استعمل المترجم الثاني صيغة المستقبل، حتى يوضح للمتلقى أن هذا الجزء الحسن يكون في الآخرة وليس في الحياة الدنيا. وننتقل فيما يأتي للبحث في الأدوات البلاغية في الأصل والترجمة.

3.1. الأدوات البلاغية:

تبدو الجمل في متن الحديث النبوي الشريف قصيرة بليغة بسيطة، تبين أركان الإسلام ويسرها للمسلمين حتى يأخذوا بأحسنها والعمل بها والإخلاص فيها، دون الحاجة إلى تكليف النفس ما لا تطيق؛ ذلك أن النفس البشرية ضعيفة تميل إلى ترك ما يشكل عبءاً عليها واستبدالها بما هو أيسر وأسهل. وتعتبر الأدوات البلاغية أحد أهم المقومات التي تضيف جمالاً وقوة للنص، وتزيد من فهم المعنى وجذب الانتباه. ولهذا نجد عدة أدوات بلاغية مهمة في متن الحديث النبوي الشريف، مما يدفعنا للمقارنة بينها وبين ما استعمله المترجمان. وقد تبينا من خلال نص الحديث استعمال المجاز حين قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا"، حيث يشبه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأعرابي السائل بأهل الجنة، وهذا دليل على الأخلاق الحسنة لهذا الأعرابي وعلى إخلاصه النية والعمل. ولهذا نجد اتفاقاً بين المترجمين في ترجمتها التي وردت بالصيغة: "Whoever likes to see a man of Paradise, then he may look at this man".

كما يمكننا استنباط الإعجاز في رد النبي صلى الله عليه وسلم على الأعرابي الذي سأله عن عمل يدخله الجنة، حيث بين له النبي صلى الله عليه وسلم أركان الإسلام، مع التأكيد على أن من أخلصها لله عز وجل كفته ليدخل الجنة. حيث أجابه النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان جواب الأعرابي إلا أنه قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا". وقد ترجم محمد مهدي الشريف هذه العبارة بالقول: "By Him, in Whose Hands my life is, I will not do more than this". في حين ترجمها محمد محسن خان بالقول: "By Him, in Whose Hands my soul (life) is, I will not do more than this". وهنا تظهر الإضافة التي قدمها المترجم الثاني حين فضّل استعمال كلمة "الروح" أولاً ثم أتبعها بكلمة "الحياة" بين قوسين في

غشارة منه بأن الإنسان كله لله، روحه وحياته وكل أقداره لله وحده. وبمراعاة أهمية هذه الأدوات البلاغية والانتباه لها أثناء ترجمتها من العربية إلى الانجليزية، يتم تحسين الترجمة وتحقيق أقصى قدر من الفهم والتأثير لدى القارئ الإنجليزي، بما يعكس المعنى والروح الأصلية للحديث النبوي الشريف. ونعرج فيما يأتي للدراسة التحليلية المقارنة في الأدوات النصية في كل من الحديث النبوي الشريف والترجمتين الانجليزييتين.

4.1. الأدوات النصية:

تقودنا القراءة التحليلية لنص الحديث النبوي الشريف إلى القول بأن الاتساق النصي فيه قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط وعلامات الوقف المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي.

وتقوم الأدوات النصية بدور هام في تحديد طبيعة اللغة والأسلوب المستخدمين في ترجمة الحديث النبوي الشريف إلى الانجليزية. ولعلنا نذكر منها استعمال الأفعال والصفات لوصف الأشخاص والأشياء، ونستدل على ذلك بمثالين هما: "أَعْرَابِيًّا"، "رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"، و قد كانت ترجمتهما متطابقة عند المترجمين بالصيغة: "a man of Paradise ،A Bedouin".

كما ساهمت الحروف المختلفة من العطف والجر والروابط، كما في "وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ"، في إضفاء طابع خاص على بنية النص العربي، ولهذا حاول المترجمان نقلها إلى اللغة الانجليزية. وقد وردت الترجمة الأولى بالصيغة: "offer the (five) prescribed compulsory prayers perfectly"، في حين وردت في الترجمة الثانية بالصيغة: "perform Iqāmat-aṣ-Ṣalāt". ونلاحظ هنا الاختلاف الكبير بين الترجمتين،

حيث لو ترجمنا ما قدمه محمد مهدي الشريف ترجمة راجعة لكانت تكافئ: "تؤدي الصلوات (الخمسة) المفروضة على أحسن حال"، أما ترجمة محمد محسن خان فتكافئ: "تؤدي إقامة الصلاة". وهما معنيان مختلفان ولذلك حصل الخطأ في ترجمة محمد محسن خان الذي لم ينتبه أن القارئ الانجليزي يقرأ ترجمة المعنى ليفهمه بدقة، وأن الصيغة التي وردت بها ترجمته تؤدي معنى "الإقامة" التي تمثل شرطاً لصحة الصلاة المفروضة، وهو ليس المعنى المقصود في الحديث النبوي الشريف، ذلك أنه يعني أداء الصلاة وليست الإقامة للصلاة وحدها.

وهكذا تعمل الأدوات النصية على تعزيز الأسلوب وزيادة مقروئية النص المترجم و تعزيز فهمه للمتلقى الأجنبي، مع الحفاظ على الأسلوب والهيكل اللغوي للنص الأصلي.

وخلاصة القول هي أن النحو بسيط واضح والجمل قصيرة بليغة يسيرة الفهم، أما نص الحديث فمتسق في قوة بيان وتناسق بديع كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. وننتقل فيما يأتي للبحث في وظيفة النص حسب هاوس.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4.1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنياً في النص الذي يقدم معلومات لقرائه التواضع للناس على اختلاف مشاربهم ومكانتهم، والإجابة على تساؤلاتهم حتى يتفقهوا في الدين، أو حتى يعلموا ما لم يكونوا يعلمون. أي أنه يبين للناس قيم وتعاليم دينهم بشرح الأفضل لهم وهو الأيسر مع مداومته. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي على قدر من الأهمية مقارنة بالجانب البيني، الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل النص. كما تلخص

هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله. وهكذا ننتقل إلى المرحلة الثانية من التحليل.

4. 2. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف

ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس بشكل صريح، حيث تقتصر على سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد فقط. لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية ذلك أننا استطعنا تصنيف مختلف الفروقات في الترجمة في الجدول السابق وكذلك في التحليل الموالي له في عدة مراحل. وننتقل بعد هذا إلى المرحلة الثالثة حسب هاوس.

4. 2. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي

تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية أخطاء مخفية مغلفة، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو تلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة أخطاء ظاهرة. أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف، إضافة، واستبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن عدم موافقتها للقواعد أو قبول مشكوك فيه. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

المجال	ينتمي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص وصفي بامتياز يروي تلقين النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه مجموعة من القيم والمبادئ التي يتسم بها الدين الإسلامي، وأهمها نشر العلم والمعرفة بين الناس على اختلاف أشكالهم ومكانتهم. ويهدف الحديث بهذه الشحنة القيمية والأخلاقية والتعليمية الهامة إلى تحسين حياة الناس و تنقية قلوبهم للإخلاص في العمل لله عز وجل، بما يساعدهم على نيل الدرجات الرفيعة عند الله عز وجل.
عدم تطابق المفردات	لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزييتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة على غرار "أبو هريرة"، الذي تم اقتراضه كما هو. وكذلك الأمر

بالنسبة لترجمة الأسماء الخاصة في الثقافة الإسلامية مثل مصطلح "الزكاة" الذي لا تفي اللغات الأجنبية بإيجاد مكافي له من كلمة واحدة، ولهذا ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول "compulsory charity" (Zakah)، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله "compulsory Zakāt"، ويرجع ذلك إلى عدم كفاية اللغة الإنجليزية لترجمة هذا المصطلح الإسلامي غير المعروف في الثقافة الانجليزية. ولذلك اقترح المترجمان هذا الاسم الخاص وقاما بإضافة كلمات تساعد على إفهامه للمتلقى الإنجليزي، كنوع من التوضيح والتحديد. كما لاحظنا عدم تطابق المفردات في الترجمتين الانجليزيتين لنفس المفردة من النص المصدر كما هو الحال في ترجمة "دَلّني" التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول "Tell me"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: "Inform me"، وكأنما يشير خان في هذا إلى عدم وجود معادل حقيقي في اللغة الانجليزية لكلمة "دَلّني" التي تحمل معنى الهداية والتنوير بهذه الخصوصية، فحاول تقديم ترجمة شاملة لهذه المعاني، ولذا كانت ترجمته لها أدق من ترجمة محمد مهدي الشريف.	
لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترجمتين معا، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مرده إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه. ولعلنا نذكر المثال التالي من نص الحديث: "تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"، وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "Worship Allah, and do not associate anything with Him," في حين ترجمها محمد محسن خان بالقول: "(In order to enter Paradise) you should worship Allah (Alone and none else) and do not ascribe any partners to Him." ونلاحظ هنا أن الترجمة الأولى كانت بيانية، بينما كانت الثانية ترجمة تفصيلية تفسيرية؛ قصد منها المترجم إزالة كل ما قد يلتبس فهمه على المتلقي الأجنبي. ولذلك حاول خان أن يعيد القارئ إلى السياق، فبدأ صياغته بتلك الإضافة بين قوسين "In order to enter"	عدم تطابق البنية النحوية

(Paradise)، ثم استعمل "should" للدلالة على وجوب تحقق الشرط حتى ينال المبتغى، ثم شدد على موضوع الشرط وهو عبادة الله وحده معبرا عنها بين قوسين بالصيغة "(Alone and none else)". وكان هذا تكافؤا بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مرده إلى الاعتماد على كتب شرح الحديث المختلفة.	
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزييتين، عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة وحتى بين الترجمتين، رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الانجليزية هنا. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. والاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنيا بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه، كما أسلفنا في دراستنا للأدوات البلاغية في متن الحديث والترجمتين. وتمثل الترجمة الأولى ترجمة بيانية مباشرة للنص العربي، مع توجيه بعض الكلمات لتتناسب مع الهيكل اللغوي الإنجليزي. وتحفظ بأسلوب النص الأصلي في ترتيب الجمل واستخدام التراكيب النحوية. بينما كانت الترجمة الثانية أكثر تفصيلاً وتوضيحاً للمعنى، حيث تقدم تحليلاً لبعض المصطلحات الدينية الإسلامية مثل "lqā mat-aṣ-a1āt" و"Ṣaum"، مما يضيف للقارئ فهماً أكبر للنص. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر، والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.	عدم تطابق النص

الجدول 34: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي : المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار التواضع لمسائل الناس وتقبل تساؤلاتهم، إضافة إلى الإجابة الدقيقة والشرح لهم حتى يحصل لهم الفهم الكامل. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.3.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 33. كما نلاحظ خطأ معرفياً في ترجمة قوله صلى الله عليه وسلم: " وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ " التي تعني أن تؤدي الصلاة المكتوبة في وقتها، والتي ترجمها محمد محسن خان بقوله: " perform *Iqā mat-as-alāt* ", والتي تعني أن تقيم الصلاة بمعنى تتلو الإقامة فقط وليس فعل الصلاة بمعناه الدقيق. بينما نجح محمد مهدي الشريف في ترجمة العبارة ترجمة بيانية حين قال: "offer the (five) prescribed compulsory prayers perfectly"، رغم أنه يمكن تحسينها بالقول: "perform the obligatory prayers correctly".

كما لاحظنا أن ترجمة محمد مهدي الشريف للجملة "Worship Allah, and do not associate anything with Him"، يفتقر إلى الدقة والقصد في الترجمة، ويمكن تحسين صياغتها بالقول: "Worship Allah alone and do not associate partners with Him". كما أن استعمال الترجمة الحرفية لأداء الزكاة

المَفْرُوضَة غير دقيق في ترجمته: "pay the compulsory charity (Zakah)", والتي كان من الأفضل لو تمت صياغتها كالآتي: "give the obligatory charity (Zakah)".

اما ترجمة محمد محسن خان فيمكن التدخل لتحسين صياغة بعض العبارات فيها مثل قوله: "and do not ascribe any partners to Him"، التي يمكن تعديلها إلى: "and do not associate any partners with Him". كما نأخذ عليه استعمال المصطلحات الإسلامية مثل "Iqā mat-aṣ-al āt" و "Ṣaum" صرفة، دون إرفاقها بشرح ويقرّب معناها على القارئ الانجليزي. ونختتم تقريرنا هذا بالقول أن الترجمتان تحتاجان إلى بعض التعديلات البسيطة لتحسين دقة اللغة والوضوح في التعبير.

ولعلّ مرد هذه الاختلافات والنقائص في الترجمتين هو الاعتماد على شرح معنى الحديث كاساس للترجمة، من أجل أن تتم الترجمة بطريقة شارحة تيسّر الفهم، دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي. ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء التالي.

5.3.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزيّتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة المصطلحات الإسلامية التي يصعب على من لا يفقه الثقافة الإسلامية إدراك كنهها. كما لا ننسى استعمال الترجمة بالتفسير "Explanation" بين العربية والإنجليزية خاصة في ترجمة بعض أجزاء الحديث مثلما تمت الإشارة إليه فيما سبق، وفي هذا تظهر مقاصد كل من المترجمين في تقريب المعنى للقارئ الإنجليزي فقير الاطلاع على الثقافة الإسلامية.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزيّتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة. كما لا تغفل الاختلافات الكبيرة الموجودة في متن كل من الترجمتين فيما يخص اختيار المفردات المكافئة لمفردات الحديث النبوي الشريف، كما أدرجنا في الجدول رقم 33 أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين الانجليزيّتين.

أضف إلى وجود إضافات كثيرة في متن النسختين الانجليزيّتين وخاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي رغم إتقانه لكل من العربية والإنجليزية إلا أنه كان يبقّي بعض العبارات الإسلامية دون ترجمة أو حتى ترجمة حرفية على الأقل، ولا يخضعها حتى لأساليب الترجمة؛ وهذا ما يعيب ترجمته الانجليزية لهذا الحديث ولغيره من النماذج التي ترجمها بنفس الطريقة؛ ربما لاعتقاده بضرورة عدم إخضاع عبارات مثل "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" للترجمة، لاعتقاده بعدم جواز الأمر ربما.

وترتبط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة تتعلق بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق ولهذا نجدها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و لهذا وجدنا عدداً كبيراً من الإضافات خاصة في ترجمة محمد محسن خان الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالإضافة متحرّياً في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

18. النموذج الثامن عشر:

1. الحديث باللغة العربية:

حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ: أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بِشْرِ: حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ: حَدَّثَنَا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ الطَّائِي قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ يَقُولُ: " كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ، وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ، حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ، وَأَمَّا الْعَيْلَةُ: فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ، لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ لَيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يُزَجِّمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلَيَتَقَيَّنَ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةً طَيِّبَةً".

[الحديث 1413، طرفه في: 1417، 3595، 6023، 6539، 6540، 6563، 7443، 7512]

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

1413- Adi Ibn Hatim "Allah be pleased with him" narrated: While I was sitting with Allah's Apostle "Allah's blessing and peace be upon him" two persons came to him, one of whom complained of his poverty and the other complained of the prevalence of robberies. Allah's Apostle "Allah's blessing and peace be upon him" said: "As regards stealing and robberies, there will shortly come a time when a caravan will go to Mecca (from Medina) without any guard. Regarding poverty, The Hour (Day of Judgment) will not be established till one of you wanders about with his object of charity and will find nobody to accept it. (No doubt) each one of you will stand in front of Allah when there will be neither a curtain nor an interpreter between him and Allah who will ask him: "Did not I give you wealth?" He will reply in the affirmative. Allah will further ask: "Didn't I send a messenger to you?" Again that person will reply in the affirmative. Then he will look to his right and he will see nothing but Hell-fire. Then he will look to his left and will see nothing but Hell-fire. So, any of you should save

himself from the fire even by giving half a date-fruit (in charity). If you find (nothing), then (you can do it through saying) a good pleasant word (to your brethren)."³⁸¹

3. ترجمة محمد محسن خان:

1413. Narrated 'Adī bin Hātim رضي الله عنه : While I was sitting with Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم, two persons came to him; one of them complained about his poverty and the other complained about the prevalence of robberies. Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم said, "As regards stealing and robberies, there will shortly come a time when a caravan will go to Makkah (from Al-Madina) without any guard. And regarding poverty, The Hour (the Day of Judgement) will not be established till one of you wanders about with his object of charity and will not find anybody to accept it. And (no doubt) each one of you will stand in front of Allah تعالى and there will be neither a screen nor an interpreter between him and Allah, and Allah تعالى will ask him, 'Did not I give you wealth?' He will reply in the affirmative. Allah تعالى will further ask, 'Didn't I send a Messenger to you?' And again that person will reply in the affirmative. Then he will look to his right and he will see nothing but Hell-fire, and then he will look to his left and will see nothing but Hell-fire. So, let each one of you save himself from the Hell-fire even by giving half of a date-fruit (in charity). And if you do not find a half date-fruit, then (you can do it through saying) a good pleasant word (to your Muslim brother)." (See Hadith No.3595, Vol .4).³⁸²

1.1. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ التَّمِيمِيُّ: أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بِشْرِ: حَدَّثَنَا أَبُو	0	0

³⁸¹ Op. Cit. Mohammad Mahdi Al-sharif, p. 342.

³⁸² THE BOOK OF ZAKAT - 288

		مُجَاهِدٍ: حَدَّثَنَا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ الطَّائِيُّ قَالَ:
Narrated 'Adī bin Hātim رضي الله عنه :	Adi Ibn Hatim "Allah be pleased with him" narrated:	سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ يَقُولُ :
While I was sitting with Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم, two persons came to him;	While I was sitting with Allah's Apostle "Allah's blessing and peace be upon him" two persons came to him,	كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلَانِ،
the prevalence of robberies.	the prevalence of robberies.	قَطَعَ السَّبِيلِ"،
Allah's Messenger صلى الله عليه وسلم	with Allah's Apostle "Allah's blessing and peace be upon him	رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
stealing and robberies,	stealing and robberies,	قَطَعَ السَّبِيلِ
there will shortly come a time	there will shortly come a time	لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ
Makkah (from Al-Madina)	Mecca (from Medina)	إِلَى مَكَّةَ
The Hour (the Day of Judgement)	The Hour (Day of Judgment)	السَّاعَةِ
with his object of charity	with his object of charity	بِصَدَقَتِهِ
will not find anybody to accept it.	will find nobody to accept it.	لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ
Allah تعالى	Allah	اللَّهُ،
a screen nor an interpreter	a curtain nor an interpreter	حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يَرْجِمُ لَهُ
and Allah تعالى will ask him,	Allah who will ask him:	ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ:
So, let each one of you save himself from the Hell-fire	So, any of you should save himself from the fire	فَلْيَتَّقِينَ أَحَدُكُمْ النَّارَ
half of a date-fruit (in charity).	half a date-fruit (in charity).	وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ،
And if you do not find a half date-fruit	If you find (nothing),	فَإِنْ لَمْ يَجِدْ
a good pleasant word	a good pleasant word	فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ
(to your Muslim brother)	(to your brethren)	لا توجد إضافة "في وجه أخيك" في متن الحديث باللغة العربية بشكل صريح

الجدول 35: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزيتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يتمثل الحديث النبوي الشريف موضوع الدراسة هنا في مجموعة من النصائح

والتوجيهات التي وجهها النبي صلى الله عليه وسلم، للمسلمين حتى يهتدوا بقيم الإسلام السمحة، وفيه

الكثير من العظات والعبر وأهمها الصبر على المكاره، فأقدار الله كلها خير. وفيها أن أحد سائلي رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى إليه الفاقة، فأبلغه صلى الله عليه وسلم أنه يأتي زمان على الناس لا يكادون يجدون فيه من يقبل منهم صدقتهم. ثم ينصحهم والسائل الأول بأن يتصدقوا ولو بالجزء اليسير، ذلك أن المعرفة بقي مصارع السوء وإن قلّ. وننتقل الآن لنواصل البحث في مجال النص المصدر.

1.1. المجال: ينتهي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في

إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دقها وجلها، حتى يأتمروا بما أمر الله تعالى به وينتهوا بنواهيها.

2.1. الأدوات النحوية:

لاحظنا أثناء تحليلنا للحديث النبوي الشريف في كل من الأصل والترجمتين وفرة الأساليب النحوية البسيطة، التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها؛ وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم بطريقة كتابة سهلة ميسرة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكّلة من مزيج متناسق بين الجمل الاسمية والفعلية المترابطة في تناغم. ولعلنا نذكر المثال التالي من قوله صلى الله عليه وسلم: " فَلْيَتَّقِينَ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ". نلاحظ في هذه الجملة القصيرة التي جاءت في ختام الحديث النبوي الشريف أنها تحتوي على أسلوبين وهما الأمر والاستثناء بغرض الترغيب في فعل الخيرات والتصدق على كل محتاج.

وبالمقارنة مع الترجمتين نجد أن محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: " So, any of you

should save himself from the fire even by giving half a date-fruit (in charity) "؛ في حين ترجمها

محمد محسن خان بقوله: " So, let each one of you save himself from the Hell-fire even by giving half of a date-fruit (in charity)". نلاحظ بداية أن الترجمتان تحتويان على عدد أكبر من الكلمات؛ حيث استعمل كل من المترجمين الترجمة بالتضخيم مع التطويع والترجمة الشارحة، حتى يقرب المعنى من القارئ الانجليزي، مع محاولتهما استعمال الأدوات النحوية بما يوافق أسلوب اللغة الانجليزية. فحاول كل منهما الربط بين هذه الجملة وماسبقها باستعمال أداة الربط " So ". وقد أتبعها محمد مهدي الشريف بتركيب يحاكي الجملة الانجليزية من اسم وفعل ومسند الجملة؛ بينما اعتمد محمد محسن خان نفس تركيب الجملة العربية وحاول ابتداءها بالفعل قائلا: "let each one of you". وهنا نلاحظ احتفاظه بنفس الفئة النحوية باستعماله لأسلوب التحويل في الترجمة. إضافة إلى اتفاق المترجمين في استخدام "half of a date-fruit" كمكافئ لقوله صلى الله عليه وسلم: "شق ثمرة" عند محمد محسن خان، و "half a date-fruit" عند محمد مهدي الشريف، وهنا نلاحظ ان الاختلاف طفيف لدرجة لا ناد نراه أو نشعر به..

3.1. الأدوات البلاغية:

الحديث باللغة العربية بليغ ملئ بالأساليب البيانية التي أضفت عليه قوة أسلوب منقطعة النظير، حيث استعمل الوصف في بدايته ليمهد الطريقة للقارئ فيتعرّف من خلال الحديث على الأهمية القصوى التي أولاها الله عز وجل ولقنها لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم حول أداء الزكاة في وقتها أثناء حاجة الناس لها اتمام خمس صلوات مفروضة خلال اليوم. و بنفس الطريقة قام المترجمان باستعمال أسلوب الوصف بداية في جمل قصيرة صرّف الأفعال فيها في زمن ماض ملائم للوصف. حيث يمثل الحديث حواراً دار بين "المغيرة بن شعبة" الذي أصر الصلاة يوماً وهو بالعراق؛ فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري ليستنكر فعلته قائلاً: ما هذا يا مغيرة، أليس قد علمت: أن جبريل صلى الله عليه وسلم نزل فصلى؛" يقصد أنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلمه كل صلاة و وقتها اللازم لأدائها. وكانت الجمل في النص باللغة العربية بسيطة بليغة متوالية بشكل لا يحس القارئ بتعدد الجمل لقوة بناءها ودقة أسلوبها، بل يتجلى له فيها التأكيد القوي على أهمية الصلاة في وقتها.

كما لا نغفل أن كلا المترجمين اجتهدا في تقديم ترجمة لمعنى الحديث بنفس الدقة، رغم التفاوت الحاصل على مستوى اختيار المكافئات اللغوية من حيث انتقاء المكافئ الوظيفي أو المكافئ بالشرح، وكذلك الاختلاف في صياغة الجمل باللغة الإنجليزية؛ إلا أنها كانت جيدة الصياغة غنية بالإضافات التي تساعد القارئ الأجنبي على تحصيل المعنى بأيسر الطرق بشكل، وهذا ما يجعل المتلقي الانجليزي يقرأ نص الحديث ويحصل معناه دون أي التباس. ولهذا جاء هذا الحديث في ترجمتيه المختلفتين بليغا معبرا عن نفس المعاني الضمنية منها والمصرح بها في النص المصدر، كما هو الحال في إضافة محمد محسن خان لأسماء مختلف الصلوات الخمس والتي لم تظهر بشكل صريح في النص المصدر، بعد استعمال النقحرة عليها مثل قوله: "نزل فصلى"، حيث ترجمها تصريحيا بقوله "came and offered Ṣalāt (Fajr prayer)". وهو ما لم ين مماثلا لما أورده محمد مهدي الشريف الذي أثر الترجمة الضمنية فقال: "came down and prayed".

3.4. الأدوات النصية: الاتساق النصي في نص الحديث باللغة العربية قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتمّ تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه، وحتى عن طريق انتقاء أدوات الربط المناسبة كما أدرجنا سابقا؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ العربي المسلم الذي يعرف أن تكرار الفعل "فصلى" لم يكن تكرارا فحسب بل كان دالا على عدد الصلوات الخمسة المفروضة. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي. ونجد في الجدول الموالي تلخيصا لأهم نقاط البحث في الاختلافات في الترجمة وهي:

باستخدام منهج جوليان هاوس، تم تحليل الحديث من خلال دراسة السند والمتن، وتم تقييمه بناءً على معايير الجودة والثقة في الإسناد ومدى توافقه مع العقيدة والسلوك النبوي.

2. بيان وظيفة النص:

أما فيما يتعلق بوظيفة النص المصدر فيتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

2.4. 1. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص

يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيئي. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنيا في النص الذي يقدم معلومات لقرائه عن حدث معين يشمل نوعين من العبادات ألا وهما الصلاة والصيام؛ أي أنه يبين للناس تعاليم دينهم بشرح الأفضل لهم وهو الأيسر مع مداومته. ومع ذلك، يبدو أن الجانب المفهومي أقل أهمية من الجانب البيئي، الذي يكون مميزاً على جميع الأبعاد المستخدمة لتحليل النص.³⁸³ كما تلخص هاوس ما ذكرته في تحليلها بالقول أن بيان وظيفة النص، هو ملخص لاكتشافات تحليل شامل للنص بأكمله.

2.4. 2. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف

ترجمة النص المستهدف. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على "سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد" فقط³⁸⁴. لذا، تعتبر عملية التحليل غير مرئية.

2.4. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي

تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية "أخطاء مخفية مغلفة"، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو بلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة". أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف، إضافة، واستبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة). قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن "عدم موافقتها للقواعد" أو "قبول مشكوك فيه"³⁸⁵. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً بعمل هاوس :

المجال	ينتهي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص وصفي بامتياز يروي أحداث قصة هامة في تلقين النبي صلى الله عليه وسلم للناس دينهم، وكيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على شرح ما صعب على الناس

³⁸³ (المرجع نفسه، ص. 125)

³⁸⁴ (المرجع نفسه، ص. 45)

³⁸⁵ (المرجع نفسه، ص. 45)

فهمه، وعلى حثهم على الصبر والعمل وعدم التذمر من الظروف الصعبة، لأن الله سيبدل الحال إلى غيره بإذنه تعالى.	
لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزييتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة على غرار "ابن حاتم"، الذي تم اقتراضه كما هو. كما لاحظنا عدم تطابق رسم المفردات في الترجمتين الانجليزييتين لنفس المفردة من النص المصدر كما هو الحال في ترجمة "مكة" التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول "<u>Mecca</u>"، بينما ترجمها محمد محسن خان بقوله: <u>Makkah</u>، وكأنما يشيران هنا إلى الاختلافات الموجودة حتى بين العرب أنفسهم في ترجمة أسماء المدن، وكذل الحال مع "<u>Medina</u>" عند محمد مهدي الشريف و "<u>Al-Madina</u>" عند محمد محسن خان.	عدم تطابق المفردات
لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترجمتين معاً، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح (Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مردّه إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وإعجازه. ولعلنا نذكر المثال التالي من نص الحديث: "<u>وَكَانَ مِمَّا يُخَرِّكُ شَفَتَيْهِ</u>"، بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحاول القراءة أثناء تلاوة جبريل عليه السلام الوحي عليه صلى الله عليه وسلم. في إشارة ضمنية إلى استعمال السرعة أثناء تحريك الشفتين مخافة نسيان الوحي. وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "<u>(quickly) with the Inspiration</u>"، ليضع ما يشير إلى السرعة بشكل صريح بين قوسين في قوله: (quickly). بينما ترجم محمد محسن خان العبارة بقوله: (quickly with the Revelation). وهنا نلاحظ استعمال القوسين لكل العبارة وليس لكلمة "سرعة" فقط كما فعل محمد مهدي الشريف بهدف شرح ما سبقه وتقريب معناه إلى المتلقي. وكان هذا تكافؤاً بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مردّه إلى الاعتماد على كتب شرح الحديث المختلفة. كما نلاحظ اختلافاً في استعمال زمن تصريف الأفعال بين محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان خاصة في ترجمة العبارة: "كما رأيت"، التي ورد الفعل فيها في الزمن الماضي، بينما نجد اختلافاً بين الترجمتين؛ حيث استعمل محمد مهدي الشريف الماضي الانجليزي البسيط بقوله: "<u>I saw</u>"، في حين استعمل محمد محسن خان المضارع غير التام الانجليزي في إحالة إلى الماضي بقوله: "<u>I have seen</u>". وهنا نلاحظ عدم تطابق التصريف الزمني للفعل بين الماضي والمضارع التام رغم أن كليهما يؤديان نفس المعنى، إلا أن الترجمة الثانية توحى بأن الماضي الذي نتكلم عنه قريب إلى زمننا الحاضر، وهذا غير صحيح.	عدم تطابق البنية النحوية
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزييتين عدم	عدم تطابق النص

تطابق النص بين الأصل والترجمة وحتى بين الترجمتين رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الانجليزية هنا. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. والاختلاف بين النص الأصل وترجمته على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنياً بالأساليب البيانية القوية التي زادت من بلاغة القول فيه مثل القول: "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ"، والتي تمثل جملة كاملة مكونة من خمس كلمات فقط جاءت لتشرح معنى الآية الكريمة التي سبقتها. وبالبحث عن المقابل، وجدنا محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "with its meaning be clear (by itself through your recitation)" وبالمثل ترجمها محمد محسن خان مع اختلاف يسير في طريقة كتابة كلمة "clear by itself through your tongue". ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع الجملة التي وردت في النص المصدر، لكن دون وجود تطابق بين الجملتين، حيث لا حظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظراً لاستعمال التحوير في ترجمتها حيث لو ترجمنا الجملة الإنجليزية الأولى ترجمة راجعة "Back Translation" لكانت النتيجة هي: "مع توضيح المعنى لنفسه عن طريق تلاوته"، ولكانت الترجمة الراجعة للجملة الثانية هي: "ومعناها سيتضح من تلقاء نفسه عن طريق لسانك". وبالمقارنة هنا بين الترجمتين نجد اختلافاً كبيراً من ناحية المبنى والمعنى، حيث تحوي الترجمتان إشارة واضحة إلى أن المعنى سيتضح منتلقاء نفسه؛ بينما نجد أن النص العربي يشرح أن الله تعالى سيلقن الرسول صلى الله عليه وسلم الوحي حفظاً وفهماً وتلاوة دون أن يتمكن النسيان منه. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.

الجدول 36: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي: المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار التواضع لمسائل الناس وتقبل شكواهم، إضافة إلى الإجابة الدقيقة والشرح لهم حتى يحصل لهم الفهم الكامل. ثم تمّ تسليط الضوء على

التباينات بين النص المصدر والترجمتين الانجليزييتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

4.3.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 35. كما لا نغفل الاستدلال بعبارة "رضي الله عنه" التي قام محمد مهدي الشريف بترجمتها بالقول "Allah be pleased with him"، بينما نجدتها مكتوبة كما هي بصيغتها العربية في ترجمة محسن خان، وكأن القارئ الإنجليزي يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة؛ وهذا ما لا يجوز في الترجمة حيث كان من الأجدر ترجمة العبارة ومن ثم إتباعها بشرح معناها في الترجمة الإنجليزية. إضافة إلى استعمال بعض الإضافات أثناء الترجمة من العربية إلى الإنجليزية خاصة في ترجمة محمد محسن خان مثل استعماله بعض المفردات بين قوسين كإضافة من أجل توضيح المعنى مثل: (from Al-Madina) و (Day of Judgment). ولعلّ مرد ذلك هو الاعتماد على شرح الحديث حتى تتم الترجمة بطريقة شارحة تيسّر الفهم دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي. ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء التالي.

5.3.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزييتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة اسم "بن" التي وردت تارة بصيغة "Ibn" في ترجمة محمد مهدي الشريف، بينما استعمل محمد محسن خان التعريب وذلك بقوله "bin"، تماماً كما حدث في ترجمة الحديث السابق، وهو ما يتكرر كل مرة في

كل حديث لذلك لن نعاود ذكرها بعد هذه المرة وسنكتفي بذكر الأخطاء الخفية الأخرى. كما لا ننسى استعمال الترجمة بالتضخيم "Expansion" بين العربية والإنجليزية خاصة في ترجمة بعض أجزاء الحديث مثل قوله صلى الله عليه وسلم: " فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ " التي ترجمها كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان بقوله: " The Hour (Day of Judgment) will not be established ". وفي هذا نجد اتفاقاً بين الترجمتين الانجليزييتين خاصة في استعمال الترجمة الشارحة لكلمة الساعة " The Hour " التي ترجمها حرفياً، ثم أضاف شرح معناها بين قوسين (Day of Judgment). فهنا حدث تضخيم للعبارة أثناء ترجمتها من نص الحديث إلى اللغة الانجليزية، وفي هذا تظهر مقاصد كل من المترجمين في تقريب المعنى للقارئ الإنجليزي الذي لن يفرق بين الساعة التي تتألف من ستين دقيقة وبين معناها في الشريعة الإسلامية، وهو يوم القيامة، إلا إن كان عالماً بأمور المسلمين ودينهم من خلال الاطلاع على الثقافة الإسلامية.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزييتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

أما عن الأخطاء الواردة في متن ترجمة الحديث فقد وجدنا عديد الاختلافات في متن كل من الترجمتين فيما يخص اختيار المفردات المكافئة لمفردات الحديث النبوي الشريف، كما أدرجنا في الجدول رقم 35 أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين الانجليزييتين. ونذكرها منها مثلاً ترجمة كلمة "رجلان" في الحديث

النبوي الشريف التي اختار المترجمان كلمتي "two persons". وهنا نلاحظ قصور اللغة الانجليزية في التعبير عن صيغة المثنى مما اضطر المترجمين لإضافة كلمة تدل عليه وهي "two". كما أنهما استعملا كلمة "persons" للدلالة على كلمة "رجلان" بينما كان من الأفضل تحديدهما بدقة في الترجمة بالقول "men"، والتي تحدد النوع بشكل أفضل من سابقتها.

أضف إلى وجود إضافات كثيرة في متن النسختين الانجليزييتين وخاصة تل التي تمكنا من إحصائها في الجدول رقم 35، كما وجدنا تباينا في الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين الانجليزييتين للحديث السابق. كما تم تغيير المكون البيني بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي الانجليزي بشكل وثيق أكثر. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي متقن الحبك.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة تتعلق بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق ولهذا نجد أنها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و لهذا وجدنا عددا كبيرا من الإضافات خاصة في ترجمة محمد محسن خان الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالإضافة متحرراً في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

19. النموذج التاسع عشر:

1. الحديث باللغة العربية:

100- حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه

من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا".

قال الفِرْبَرِيُّ: حدثنا عباس قال: حدثنا قتيبة: حدثنا جرير، عن هشام نحوه.³⁸⁶

[الحديث 100 - طرفه في 7308]

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

100- Abdullah Ibn Amr Ibn Al'ass "Allah be pleased with both" said: I heard Allah's Apostle "Allah's blessing and peace be upon him" saying: "Allah does not take away the knowledge, by taking it away from (the hearts of) the people. But he takes it away by causing the religious learned men to die. When none of them remains, people will take as their leaders ignorant persons who, when consulted, will give their verdict without knowledge. So they will go astray and will cause people to go astray."³⁸⁷

2. ترجمة محمد محسن خان:

100. Narrated 'Abdullāh bin Amr bin Al- 'Āsi رضي الله عنهما I heard Allāh's Messenger صلى الله عليه وسلم saying, "Allāh does not take away the knowledge by taking it away from (the hearts of) the people, but takes it away by the death of the religious learned men till when none of the religious learned men remains, people will take as their leaders ignorant persons who when consulted will give their verdict without knowledge. So they will go astray and will lead the people astray."³⁸⁸

4.19.1. تطبيق نموذج هاوس في تحليل نص الحديث النبوي الشريف السابق:

سنقوم فيما يأتي بالبحث عن الاختلافات بين النص المصدر والترجمتين من أجل حصرها

³⁸⁶ المرجع السابق، صحيح البخاري، ص 31.

³⁸⁷ Op. cit. Mohamed Mahdi al-sharif, p. 31.

³⁸⁸ Op. cit. Mohamed Muhsin Khan, p. 115.

وتقييمها ومن ثم تقويم الترجمة.

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه،	0	0
بن	lbn	bin
رضي الله عنهما	Allah be pleased with both	Narrated 'Abdullāh bin Amr bin Al- 'Āsī رضي الله عنهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم	Allah's <u>Apostle</u> "Allah's blessing and peace be upon him saying	صلى الله <u>Allāh's Messenger</u> saying, عليه وسلم
انتزاعا ينتزعه من العباد	by taking it away from (the hearts of) the people	by taking it away from (the hearts of) the people
ولكن يقبض العلم	<u>But he takes it away</u>	but takes it away
بقبض العلماء	by causing the religious learned men to die	by the death of the religious learned men
حتى إذا لم يبق عالما	When none of them remains	till when none of the religious learned men remains
اتخذوا رؤوسا	will take as their leaders	will take as their leaders
فضلوا وأضلوا	will cause people to go astray	will lead the people astray

الجدول 37: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية والنسختين الانجليزييتين

1. المرحلة الأولى: تحليل اللغة المصدر

1. المحتوى: يتكلم الحديث النبوي الشريف هنا عن أهمية العلم في حياة المسلمين والناس كافة، وعن المكانة المرموقة التي يوليها الإسلام للعلماء. وبالمثل يُركز المترجمان في النصين على فكرة رحيل العلماء وكيف يؤثر ذلك في توجيه الناس. وما لهذا بالغ الأثر في انطفاء نور العلم وغلبة الجهل، حتى يتولى الجهلة قيادة الأمور، ما يؤدي إلى الضلالة. وقد حرص المترجمان على نقل نفس المعاني إلى القارئ الانجليزي، حيث يمثل العلم الشرعي وكل العلوم الأخرى نورا يغيّر حياة الناس إلى الأفضل.

1.1. المجال: ينتهي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في

إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية التي تتميز لغتها باستعمال مفردات و تعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة بهدف الوصول بالقارئ إلى فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم دقها وجلها، حتى يتبينوا تعاليم دينهم السمحة ويعملوا بها.

1.2. الأدوات النحوية:

بعد تحليل النص المصدر والترجمتين الانجليزييتين، وجدنا الأساليب النحوية البسيطة متوفرة مما جعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تلازمها، وهي أحد ركائز النص الديني الذي يبين للناس تعاليم دينهم، بطريقة كتابة سهلة ميسرة لا يصعب على القارئ فهم المقصود منها. فقد كانت الجمل قصيرة مشكّلة من مزيج متناسق بين الجمل الاسمية والفعلية المترابطة في تناغم مثل: "إن الله لا يقبض العلم". حيث تحتوي هذه الجملة القصيرة على أسلوب التوكيد الذي ابتداءً بالحرف "إن"، ثم تلتها الجملة الاسمية التي ابتدأت بلفظ الجلالة "الله"، ليكون مبتداءً الجملة الاسمية، ثم تلاه خبر هذه الجملة الاسمية الذي جاء بصيغة جملة فعلية: "لا يقبض العلم". وبالمقارنة مع الترجمتين الانجليزييتين نجد أن محمد مهدي الشريف قد استعمل الترجمة التالية: "Allāh does not take away the knowledge" كمكافئ للجملة التي اخترناها، وبالمثل ترجمها محمد محسن خان. وهنا يظهر الحفاظ على التناغم والسلاسة في التعبير، مما يدل على استخدام الأدوات النحوية بشكل فعال.

1.3. الأدوات البلاغية:

بعد تحليل نص الحديث النبوي الشريف باللغة العربية، وجدنا أن الجمل قصيرة بليغة بسيطة تبين تعاليم الإسلام ويسرها للمسلمين حتى يأخذوا بأحسنها دون الحاجة إلى تكليف النفس ما لا تطيق؛

وقد جاءت غنية بالأدوات البلاغية التي زادت الأسلوب قوة، وخاصة باستعمال أسلوب التوكيد والتوضيح والاستثناء، بما يحقق تناغما وتناسقا بين مختلف أجزاء النص. وبالمثل حاول المترجمان البحث عن أدوات بلاغية في اللغة الانجليزية، تقارب بلاغة النص العربي، فنجد أن كلا من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان قد ترجم الجملة التالية: "انتزعا ينتزعه من العباد"، بقوله: "by taking it away from (the hearts of) the people". وهنا نجد الترجمة بالإضافة والتضخيم (Expansion) حتى توضح للقارئ الانجليزي مكان حفظ العلم عند المسلم، ألا وهو القلب وليس العقل والذاكرة كما ورد في العلوم الغربية، ذلك أن الإسلام يوضح أن القلب محل الوعي والحفظ، وهنا زاد المترجمان الكلمات (the hearts of) حتى يتوضح المعنى لدى القارئ الانجليزي.

كما نلاحظ أن المترجمان عكفا على انتقاء الأدوات البلاغية بدقة تضمن وصول النص إلى القارئ الانجليزي بطريقة تجعله مألوفاً سهلاً ميسراً، يعكس كل المعاني التي وردت في نص الحديث باللغة العربية، ويساهم في إحداث تأثير لدى القارئ الانجليزي مشابه لذلك الأثر الذي يحدثه نص الحديث النبوي الشريف باللغة العربية على القارئ العربي المسلم. ولعلنا ندرج المثال التالي من نص الحديث الذي نجد فيه: "فضلوا وأضلوا". إن هذا الجزء المقتضب يتمثل في جملتين فعليتين معطوفتين بحرف الواو الذي يفيد التقريب والالتصاق، نظرا لارتباط فعل الضلالة بالنفس ومساهمته في إضلال العباد، وهو مثال رائع عن بلاغة ودقة التعبير في اللغة العربية. بالمقارنة مع الترجمتين نجد أن محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: "So they will go astray and will cause people to go astray"، في حين ترجمها محمد محسن خان بقوله: "So they will go astray and will lead the people astray". وهنا نلاحظ طول الترجمتين الانجليزييتين مقارنة بالأصل العربي، إضافة إلى اتفاق المترجمين في ترجمة الجزء الأول من هذه العبارة، واختلافهما في ترجمة الجزء دون تغيير في المعنى. حيث نجد أن محمد مهدي الشريف قد بين سبب الضلالة وهو تولي الضالين مناصب القيادة بقوله: "will cause people to go astray"، في حين

جعلهم محمد محسن خان من يقودون الناس إلى الضلالة بقوله: "will lead the people astray"; وفي كلتا الحالتين اتفاق على أن الرّعاة الجهلة يضلون الرعية بجهلهم.

4.1. الأدوات النصية:

يقودنا تحليل نص الحديث النبوي الشريف باللغة العربية إلى استنتاج أن الاتساق النصي فيه قوي، ما جعله نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتم تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي، مع اتفاقها بحرف العطف "الواو" الذي يفيد الربط والتقريب.

وبالمقارنة مع الترجمتين الانجليزييتين، نجد أن محمد مهدي الشريف قد ترجم الجملة الأولى التي تنص: "ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما"، بقوله: "But he takes it away by causing the religious learned men to die. When none of them remains محسن خان بالقول: "but takes it away by the death of the religious learned men till when none of the religious learned men remains". وهنا نجد أن محمد مهدي الشريف قد استعمل الضمير "he" للدلالة على الله عزّ وجلّ، غافلا عن استعمال الحرف التاجي الذي يدل على التعظيم والتفخيم. كما أنه استعمل النقطة بدل الفاصلة، حيث لو ترجمنا العبارة ترجمة راجعة لكان المعنى: "وعندما لا يتبقى أحد منهم"، وبهذا فصل بين الجملة الأولى والجملة الثانية اللتين جاءتا بشكل مترابط نصيا في المتن العربي، غير أنه لم يغيّر في المعنى شيئا. وبالمقارنة مع ترجمة محمد محسن خان نجد أنه قد وفق بين التعبير عن نفس المعنى، و كذلك الربط بين أجزاء الجملة، حيث نجده استعمل الفاصلة عكس ما فعل محمد مهدي الشريف، كما انه حافظ على ترجمة "حتى" بقوله "till when"، ما جعل ترجمته متسقة نصيا وأقوى بلاغيا من نظيرتها. كما نجد اتفاق المترجمين على ترجمة كلمة "العلماء بالقول: "the religious learned

men"، بما يمثل هنا الترجمة الشارحة التي لم تتقيّد باللفظ الظاهر بل تعدّته بما يضمن التوضيح حتى يفهم القارئ الانجليزي فئة العلماء التي يقصدها هذا الحديث النبوي الشريف.

وخلاصة القول هي أن النحو بسيط واضح والجمل قصيرة بليغة يسيرة الفهم أما نص الحديث فمتسق في قوة وتناسق كبيرين، ولا غرابة في ذلك فهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، فهو أفصح وأبلغ خلق الله بإذنه عز وجل. وبعد محاولة الإحاطة بمختلف جوانب التحليل الأولي الأولي على كل مستوياته، ننتقل فيما يلي إلى البحث في بيان وظيفة النص.

2. بيان وظيفة النص:

بعد قراءة الحديث النبوي الشريف قراءة تحليلية، ومقارنته بالترجمتين الانجليزييتين، انتقلنا للبحث في وظيفة النص المصدر فتبين لنا حسب هاوس ما يأتي:

1.2.4. المرحلة الأولى: تتمثل وظيفة هذا النص في كونها فكرية تبليغية توعوية؛ ذلك أن النص يتألف من جزئين وظيفيين، وهما الجانب المفهومي والجانب البيني. ويتواجد الجانب المفهومي ضمنيا في النص الذي يقدّم معلومات لقرائه عن أهمية العلم وكيف يؤثر ذهاب العلماء على استمرار توجيه الناس إلى السبيل الصحيح. وتتمتع الترجمتان بتركيب مشابه يعبر عن فكرة تداول العلم بين الناس، وتأثير ذلك على الهدى والضلال بين الرعية وراعيهم. وقد جاءت الجمل في النص والترجمتين متسقة ومتشابهة في بنيتها بين الترجمتين مع اختلافهما عن بنية المتن العربي. وننتقل فيما يأتي للبحث في المرحلة الثانية من بيان وظيفة النص.

2.2.4. المرحلة الثانية: تتمثل في تطبيق نفس التحليل على الترجمة المستهدفة، وبناء ملف ترجمة النص المستهدف. ومن هنا نجد عديد التباينات الشكلية بين النص المصدر باللغة العربية والترجمتين الانجليزييتين. ولعلنا نذكر منها اختيار مصطلحات دقيقة في الترجمة لنقل المعنى بشكل صحيح، مثل "religious learned men" في الترجمتين الإنجليزيتين للتعبير عن "العلماء" الذين يهدون الناس إلى طريق

الحق بنور الإيمان كما ورد في النص العربي. ومع ذلك، لا تظهر هذه المرحلة في عمل هاوس حيث تقتصر على "سرد التباينات عبر مختلف الأبعاد" فقط. لذا، تعتبر عملية التحليل عندها غير مرئية.

4. 2. 3. المرحلة الثالثة: تتمثل في مقارنة ملفي النص المصدر والنص الهدف لاكتشاف أي

تباينات، ثم إعطاء بيان الجودة. وتُعتبر التباينات عبر الأبعاد الوضعية أخطاء مخفية مغلفة، في حين يُطلق على التباينات في المعنى الدال أو تلك الناتجة عن انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة "أخطاء ظاهرة".

أما أخطاء المعنى الدال فهي من ثلاثة أنواع: حذف، إضافة، واستبدال (اختيار مصطلحات أو عناصر خاطئة) وهو ما سنتناوله بالتفصيل في الجزء الموالي. كما قد تحدث انتهاكات لنظام اللغة المستهدفة وتكون ناتجة عن عدم موافقتها للقواعد أو قبول مشكوك فيه. ونستعرض فيما يلي بعض الأمثلة اقتداءً

بعمل هاوس :

المجال	ينتهي نص هذا الحديث النبوي الشريف إلى فئة النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. والنص توعوي بامتياز يبين للناس أهمية العلم في لإسلام والمكانة المرموقة التي يولها الإسلام للعلماء، لما لهم من دور هام في توعية الناس وتعليمهم ونشر المعرفة بين الناس. ولهذا فإن موت العلماء يؤدي إلى قلة العلم والمعرفة وتلاشيها ليحل الجهل وظلامه محلها بما يفسد على الناس معيشتهم الصحيحة.
عدم تطابق المفردات	لاحظنا وضوح الدلالة في الترجمتين الانجليزيتين حيث استعمل كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان الاقتراض في ترجمة أسماء الصحابة على غرار "عبد الله بن عمر"، الذي تم اقتراضه كما هو مع اختلاف في رسمه باللغة الانجليزية بين المترجمين. كما لاحظنا عدم تطابق المفردات في الترجمتين الانجليزيتين لنفس المفردة من النص المصدر كما هو الحال في ترجمة "العلماء" التي ترجمها كل من محمد مهدي الشريف و محمد محسن خان بما يعادله في الثقافة الانجليزية بالقول: "the religious learned men"، كنوع من الإيضاح والتحديد وكأنما يشيران في هذا إلى عدم وجود معادل حقيقي في اللغة الانجليزية لمعنى هذه الكلمة "الخفي" الذي نستنبطه من خلال فهمنا للحديث النبوي، ومن خلال مراجعة كتب شرح الحديث النبوي الشريف. وبهذا وردت الاختلافات بين المفردات في المقارنة بين الأصل والترجمتين، ذلك أن الترجمة تتعلّق بنقل المعاني الظاهرة والخفية، بالبحث فيما وراء الكلمات الظاهرة أي فيما وراء اللغة.
عدم تطابق البنية النحوية	لاحظنا أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين فقدان البساطة في بناء الجمل بل النص في الترجمتين معاً، وذلك باستخدام بعض استراتيجيات الترجمة مثل الترجمة بالشرح

(Explanation)، والترجمة بالتضخيم (Expansion) باستعمال عدد كلمات أكبر مما ورد في النص المصدر. ولعل الأمر مرده إلى خصوصية الخطاب الديني في اللغة العربية، وما يتميز به من استعمال للأساليب البلاغية والبديع الذي تتميز به اللغة العربية بصفة عامة، والحديث النبوي الشريف بشكل خاص بعد القرآن الكريم وأعجازه. ولعلنا نذكر المثال التالي من نص الحديث: " <u>ولكن يقبض العلم يقبض العلماء</u> "، بمعنى أن الله عز وجل لا يقبض العلم أي يمسه كما نمسك الأشياء، ولا يرفعه من الأرض كما يرفع القرآن الكريم يوم القيامة، وإنما يتضاءل القدر المعرفي كلما توفي أحد العلماء، فتتطفئ معه شعلة العلم والهدي إلى النور. وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: " <u>But he takes it away by causing the religious learned men to die.</u> "، ليضع ما يشير إلى حقيقة أنهم علماء الدين الذين ينيرون بصيرة الناس بشكل صريح بين قوسين في إضافة الصفتين إلى العلماء بقوله: <u>the religious learned men</u>. بينما أغفل أن الضمير "he" وجبت كتابته بحرف تاجي لأنه عائد إلى الله تعالى. كما استعمل محمد محسن خان نفس الترجمة لكلمة "العلماء" لنفس الغاية والسبب الذي ذكرناه. وهنا نلاحظ استعمال الترجمة الشارحة من أجل تقريب المعنى إلى المتلقي. وكان هذا تكافؤا دلاليا بين النص المصدر والنص الهدف؛ إلا أن الاختلاف بين الترجمتين مرده إلى الاعتماد على كتب شرح الحديث المختلفة. كما نلاحظ اتفاقا في استعمال زمن تصريف الأفعال بين محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان على طول الحديث النبوي الشريف.	
لاحظنا أثناء المقارنة بين نص الحديث باللغة العربية والترجمتين الانجليزيتين عدم تطابق النص بين الأصل والترجمة، مع وجود اختلاف ضئيل بين الترجمتين رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة وهي الانجليزية هنا. وكان الهدف من الترجمة هنا هو نقل المعنى من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، مع مراعاة كل الاختلافات بينهما من حيث الجذور والقواعد وكل ما يتعلق بالدراسات اللغوية، وهذا ما أدى إلى فقدان الربط الرمزي وتشويهه، ما نجم عنه فقدان التماسك والمتعة الجمالية. والاختلاف بين النص الأصل وترجمتيه على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان كبير. فقد كان النص باللغة العربية غنيا بالأساليب البيانية القوية، التي زادت من بلاغة القول فيه مثل القول: " <u>فضّلوا و أضلّوا</u> "، والتي تمثل جملتين كاملتين معطوفتين على بعضهما بواسطة حرف "الواو"؛ وهي عبارة مكونة من كلمتين فقط جاءت لتوضح حقيقة أن جهل أولي الأمر والمسؤولين وغياب العلم عنهم يؤدي إلى ضلال الرعية في كل أمور حياتهم. وبالبحث عن المقابل، وجدنا أن محمد مهدي الشريف قد ترجمها بالقول: " <u>So they will go astray and will cause</u> " وبالمثل ترجمها محمد محسن خان مع اختلاف يسير في طريقة الدلالة على الفعل "أضلّوا" <u>So they will go astray and will lead</u> the people astray". ونلاحظ هنا تكافؤ الترجمة مع الجملة التي وردت في النص المصدر على مستوى المعنى، لكن دون وجود تطابق شكلي كلي بين الجملتين، حيث	عدم تطابق النص

لاحظنا زيادة طول الجملة الإنجليزية نظرا لاستعمال التطويع والتحويل في ترجمتها حيث لو ترجمنا الجملة الانجليزية الأولى ترجمة راجعة "Back Translation" لكانت النتيجة هي: "سيضلون ويسببون الضلالة للناس"، ولكانت الترجمة الراجعة للجملة الثانية هي: "سيضلون ويقودون الناس إلى الضلال". وبالمقارنة بين الترجمتين هنا نجد تطابقا كبيرا من حيث المعنى رغم اختلاف المبني بين الأصل والترجمتين. وبهذا نجد أن الترجمة قد فقدت التأثير القوي ذاته الذي كان في النص المصدر والذي تم تحقيقه من خلال الربط الرمزي والتقديم الإيقاعي في النص المصدر.

الجدول 38: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي: المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار طلب العلم في كل حين والاستزادة من بحره، إضافة إلى تقدير العلماء وإجلالهم والسعي للاستفادة من علمهم ومعرفتهم، حتى لا يضل المرء ولا يحد عن الطريق المستقيم. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضا من الأخطاء الظاهرة:

4.3.4. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 37. كما نلاحظ خطأ في ترجمة محمد مهدي الشريف الذي استعمل الضمير "he"، للدلالة على المولى عزّ وجلّ دون أن يولييه العناية بكتابته بحرف تاجي، كما جرت عليه العادة في ترجمة الأسماء المقدسة والضمائر الدالة عليها.

كما لا نغفل الاستدلال بعبارة "رضي الله عنه" التي قام محمد مهدي الشريف بترجمتها بالقول: "Allah be pleased with him"، بينما نجدها مكتوبة كما هي بصيغتها العربية في ترجمة محسن خان، وكأن القارئ الإنجليزي يتقن اللغة العربية قراءة وكتابة؛ وهذا ما لا يجوز في الترجمة حيث كان من الأجدر ترجمة العبارة ومن ثم إتباعها بشرح معناها في الترجمة الإنجليزية. إضافة إلى استعمال بعض الإضافات أثناء الترجمة من العربية إلى الإنجليزية في الترجمتين معا، حيث اختلفت الإضافات هنا عن سابقتها من حيث أنها لم ترد بين قوسين، وإنما كانت إضافات لازمة في المتن حتى يتحدد المعنى بدقة كما في ترجمة كلمة "العلماء"، التي كان من الواجب تحديد معناها حسب ما ورد في كتب شرح الحديث، حتى يتوضح المعنى بدقة في ذهن القارئ الإنجليزي. وهذا اعتمد المترجمان الترجمة الشارحة التي تيسر الفهم دون ترك مجال للتأويل لدى القارئ الإنجليزي، حتى لا يفهم معناه حسب أهوائه وتأويلاته الخاصة. ومن هذا المنبر بعد تغطية بعض من الأخطاء الظاهرة، وجب البحث في الأخطاء الخفية في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حسبما هو مدون في الجزء التالي.

5.3.4. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزيّتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة اسم "بن" التي وردت تارة بصيغة "Ibn" في ترجمة محمد مهدي الشريف، بينما استعمل محمد محسن خان التعريب وذلك بقوله "bin"، تماما كما حدث في ترجمة الأحاديث النبوية السابقة. كما لا ننسى استعمال الترجمة بالتضخيم "Expansion" بين العربية والإنجليزية خاصة في ترجمة بعض أجزاء الحديث مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "فَضِّلُوا" التي ترجمها كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان بالقول: "So they will go astray"، وفي هذا نجد اختلافا بين الترجمتين الانجليزيّتين والأصل خاصة في زمن تصريف الفعل الذي كان بصيغة الماضي في اللغة العربية؛ بينما تحوّل إلى المستقبل في الترجمتين، وهذا ما يؤكد تغليب جانب المعنى على المبنى في الترجمة؛ ذلك أن الغرض من الماضي العربي هو الدلالة

على حقيقة ثابتة لا تتغير على مرّ العصور، ولذا كانت الترجمتان بصيغة المستقبل حتى تدل على هذا المعنى. وفي هذا تظهر مقاصد كل من المترجمين في تقريب المعنى للقارئ الإنجليزي.

وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزيّتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

أما عن الأخطاء الواردة في متن ترجمة الحديث فلم نكد نجد أخطاء عدا ذلك المتعلّق برسم الضمير الذي يدل على الفاعل وهو الله تعالى. غير أننا لا نغفل حقيقة وجود اختلافات كبيرة في مقارنة المتن بكل من الترجمتين، فيما يتعلّق باختيار المفردات المكافئة لمفردات الحديث النبوي الشريف، كما أدرجنا في الجدول رقم 37 أثناء مقارنة الأصل بالترجمتين الانجليزيّتين.

أضف إلى وجود إضافات كثيرة في متن النسختين الانجليزيّتين وخاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي رغم إتقانه لكل من العربية والإنجليزية إلا أنه كان يبقي بعض العبارات الإسلامية دون ترجمة أو حتى ترجمة حرفية على الأقل، ولا يخضعها حتى لأساليب الترجمة؛ وهذا ما يعيب ترجمته الانجليزية لهذا الحديث ولغيره من النماذج التي ترجمها بنفس الطريقة؛ ربما لاعتقاده بضرورة عدم إخضاع عبارات مثل "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" للترجمة، لاعتقاده بعدم جواز الأمر ربما. كما وجدنا تبايناً في الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقاً لمعايير هاوس، هذه الترجمة تتعلق بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق ولهذا نجدها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و لهذا وجدنا عددا كبيرا من الإضافات خاصة في ترجمة محمد محسن خان الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالإضافة متحرّيا في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

20. النموذج العشرون:

1. الحديث باللغة العربية:

كتاب مواقيت الصلاة

باب مواقيت الصلاة وفضلها

[illegible]

أقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الصلاة؟ قال عروة: كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه.

[الحديث 521 – طرفاه في: 3221، 4007].³⁸⁹

2. ترجمة محمد مهدي الشريف:

(9) The Book of Prayer Times

(1) The prayer times and their virtue

And Allah's saying: "for such Prayers are enjoined on Believers at stated times." (The Women 103) in this way Allah appointed stated times for the prayers to be performed in them

521- Omar Ibn Abdul'aziz was reported to have once delayed the prayer. Urwa Ibn Az'zubair entered into him and said: Did not you know that Abu'mas'ood Al'ansari "Allah be pleased with him" had gone to Al'mogheera Ibn Sho'ba who once delayed the prayer in Iraq, and said to him: "O, Mogheera! What did you have done? Did not you know that Gabriel "peace be unto him" came down and prayed, and The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" prayed after him, and then, he prayed, with The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" praying after him, then he performed prayer, and the Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" followed him, then he prayed, and The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" performed prayer after him, and lastly he prayed, and The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" prayed after him; then he said: "With this I was ordered"?" Omar Ibn Abdul'aziz replied: I know this tradition according to which Gabriel came to establish for The Prophet the prayer times. Urwa commented: So narrated Bashir Ibn Abu'mas'ood from his father.³⁹⁰

3. ترجمة محمد محسن خان:

9— THE BOOK OF THE TIMES OF AS-SALĀT (THE PRAYERS) AND ITS SUPERIORITY

(1) CHAPTER. The times of Aṣ-Ṣalāt (the prayers) and the superiority of offering Ṣalāt (prayers) in time.

³⁸⁹ المرجع السابق، صحيح البخاري، ص 128.

³⁹⁰ Op. cit. Mohamed Mahdi al-sharif, p. 128.

And the Statement of Allāh: "... Verily, As- Ṣalāt (the prayer) is enjoined on the believers at fixed hours." (V.4:103)

521. Narrated Ibn Shihāb: Once 'Umar bin 'Abdul 'Azīz delayed Aṣ-Ṣalāt (the prayer) and 'Urwa bin Az-Zubair went to him and said, "Once in 'Irāq, Al-Mughīra bin Shu'ba delayed his Ṣalāt (prayers) and Abū Mas'ūd Al-Ansārī went to him and said, 'O Mughīra! What is this? Don't you know that once Jibrīl (Gabriel) عليه السلام came and offered Ṣalāt (*Fajr* prayer) and Allah's Messenger صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ offered Ṣalāt too, then he offered Salat again (*Zuhr* prayer) and so did Allah's Messenger صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ and again he offered Ṣalāt (*Asr* prayer) and Allah's Messenger صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ did the same; again he offered Ṣalāt (*Maghrib* prayer) and so did Allah's Messenger صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, and again he offered Ṣalāt (*Ishā* prayer) and so did Allah's Messenger صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ and (Jibril عليه السلام) said, 'I was ordered to do so (to demonstrate Ṣalāt prescribed to you)?" 'Umar (bin 'Abdul 'Azīz) said to 'Urwa, "Be sure of what you say. Did Jibril lead Allah's Messenger صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ at the stated times of Ṣalāt?" 'Urwa replied, "Bashir bin Abī Mas'ūd narrated like this on the authority of his father."³⁹¹

نص الحديث في صحيح البخاري باللغة العربية	المكافئ في ترجمة محمد مهدي الشريف	المكافئ في ترجمة محمد محسن خان
كتاب مواقيت الصلاة باب مواقيت الصلاة وفضلها	The Book of Prayer Times (1) The prayer times and their virtue	9— THE BOOK OF THE TIMES OF AS-SALĀT (THE PRAYERS) AND ITS SUPERIORITY
وقته عليهم.	in this way Allah appointed stated times for the prayers to be performed in them	(1) CHAPTER. The times of Aṣ-Ṣalāt (the prayers) and the superiority of offering Ṣalāt (prayers) in time.
قرأت على مالك، عن ابن شهاب: أن عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوما	Omar Ibn Abdul'aziz was reported to have once delayed the prayer.	Narrated Ibn Shihāb: Once 'Umar bin 'Abdul 'Azīz delayed Aṣ-Ṣalāt (the prayer)
فدخل عليه	entered into him	went to him
أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوما، وهو بالعراق، فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال:	Did not you know that Abu'mas'ood Al'ansari "Allah be pleased with him" had gone to Al'mogheera Ibn Sho'ba who once delayed the prayer in Iraq, and said to him	"Once in 'Irāq, Al-Mughīra bin Shu'ba delayed his Ṣalāt (prayers) and Abū Mas'ūd Al-Ansārī went to him and said

³⁹¹ Op. cit. Mohamed Muhsin Khan, p. 319.

'O Mughīra! What is this? Don't you know that once Jibrīl (Gabriel) عليه السلام came and offered Ṣalāt (<i>Fajr</i> prayer)	"O, Mogheera! What did you have done? Did not you know that Gabriel "peace be unto him" came down and prayed	ما هذا يا مغيرة، أليس قد علمت: أن جبريل صلى الله عليه وسلم نزل فصلى
Allah's Messenger صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, offered Ṣalāt too,	, and The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" prayed after him,	فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صلى،
then he offered Salat again (<i>Zuhr</i> prayer)	and then, he prayed, with The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" praying after him,	فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صلى،
did the same;	then he performed prayer, and the Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" followed him,	فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
offered Ṣalāt (<i>Maghrib</i> prayer)	then he prayed,	ثم صلى،
so did Allah's Messenger صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ,	and The Messenger of Allah "Allah's blessing and peace be upon him" performed prayer after him,	فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
and again he offered Ṣalāt (<i>Ishā</i> prayer)	and lastly he prayed,	ثم صلى،
and so did Allah's Messenger صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ and	and The Prophet "Allah's blessing and peace be upon him" prayed after him;	فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(Jibril عليه السلام) said,	Gabriel came to establish	غير موجودة ظاهريا في نص الحديث
'I was ordered to do so (to demonstrate Ṣalāt prescribed to you)?'	"With this I was ordered"?"	"بهذا أمرت."
said to 'Urwa	Omar Ibn Abdul'aziz replied:	ثم قال فقال عمر لعروة
"Be sure of what you say. Did Jibril lead Allah's Messenger صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ at the stated times of Ṣalāt?"	I know this tradition according to which Gabriel came to establish for The Prophet the prayer times. Urwa commented:	اعلم ما تُحدّث أو أن جبريل هو أقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الصلاة؟
Bashir bin Abī Mas'ūd narrated like this on the authority of his father	So narrated Bashir Ibn Abu'mas'ood from his father.	كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدّث عن أبيه.

الجدول 39: مقارنة الاختلافات بين نص الحديث باللغة العربية و النسختين الانجليزيتين

باستخدام منهج جوليان هاوس للمقارنة بين النص العربي والترجمتين الإنجليزيتين لكل من محمد مهدي

الشريف ومحمد محسن خان، يمكننا تحليل العناصر التالية:

1. المحتوى: يقدم الحديث وصفًا مفصلاً للتجربة الأولى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم مع أداء

الصلاة في وقتها، وكيف بدأت هذه التجربة بتنزل جبريل عليه السلام الذي رافق النبي صلى الله عليه وسلم ليعلّمه بأمر الله عزّ وجل كيف ومتى يصلي. ويسلط الحديث الضوء على أهمية الصلاة في وقتها في الإسلام، وكيف فرض الله عز وجل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأمة الإسلامية أداء الصلوات الخمس. ويصف الحديث بالتفصيل كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يتابع حركات وأقوال جبريل عليه السلام الذي أمره المولى تعالى أن يعلّم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كيف يتقرّب إلى الله عز وجل بأداء الصلوات الخمس في وقتها. ويظهر من خلال الحديث التزام النبي صلى الله عليه وسلم بأوامر الله عز وجل وحبّه للتعلّم متمثلة في متابعة كل حركات جبريل عليه السلام.

كما يحوي الحديث تجربة تعليمية رائعة، وفيه حث على طلب العلم والمعرفة والافتداء بمن هو أعلم (جبريل عليه السلام)؛ بهدف التعلّم والإنقان ومن ثم تعليم الناس كيفية عبادة الله عز وجل وإقامة الصلاة كما يحب ويرضى. وقد جاء الوحي مفصلاً للآية الكريمة المذكورة في بداية الحديث، والتي توجي بأن للصلوات الخمسة أوقاتاً محددة يجب احترامها وأداء الصلاة فيها. وبهذا، تقدم الترجمتان الانجليزيّتان نفس القصة بطريقة سردية تختلف بين المترجم الأول والمترجم الثاني، مع بعض التباين في الألفاظ والعبارات. ولهذا سنعرّج فيما يلي على دراسة المجال الذي ينتهي إليه نص الحديث النبوي الشريف موضوع الدراسة.

4.1. المجال: ينتهي نص الحديث النبوي الشريف السابق إلى فئة النصوص الدينية التي تندرج في

إطار النصوص المتخصصة، وما يلزمها من استعمال لغة متخصصة تستدعي عناية خاصة؛ من الدارس الذي يجب عليه التمييز بين خصائصها، وما للغة العامة من خصائص مغايرة. وهنا وجب البحث في المميزات الرئيسة للنصوص الدينية، التي تتميز لغتها باستعمال مفردات وتعابير اصطلاحية دينية تختلف عنها في اللغة العامة، وتستعمل لأغراض متخصصة مثل: "رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنه،

الصلاة، جبريل عليه السلام، صلى، وقت الصلاة، وغيرها من المفردات"، التي تنتمي إلى المجال الديني الإسلامي.

ويتمثل الغرض من دراسة هذا النوع من النصوص في الرغبة بالوصول بالقارئ إلى انفتاح الذهن على فئة معينة من النصوص التي تبين للناس أساسيات دينهم، وحتى يتبينوا تعاليمه السمحة، وما كابده الأنبياء والمرسلون في سبيل التعلّم أثناء متابعة أمين الوحي (جبريل عليه السلام)، وتعليم المسلمين من بعده الطريقة الصحيحة للصلاة وتوقيتها حسب ما أمر به الله عز وجل. وبعد التطرق إلى مجال انتماء نص الحديث النبوي الشريف السابق، ارتأينا أن نبحث في الأدوات النحوية المستعملة في متن الحديث النبوي الشريف والترجمتين على السواء كما في الآتي.

3. 2. الأدوات النحوية: تتوفر في النص العربي والترجمتين الانجليزييتين العديد من الأساليب النحوية البسيطة التي تجعل عملية القراءة ميسرة وممهدة لعملية الفهم التي تصاحبها مثل: أسلوب الرواية، الذي تم استعماله هنا من أجل خلق جوّ من الانتباه والتركيز فيما سيأتي سرده من الأحداث الهامة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية تعليمه الصلاة في وقتها والحرص على ذلك. كما نجد أسلوب السرد حينما كان في الحديث تكرار كلمة "فصلى" فكانت تدل على أهمية الصلاة في الإسلام؛ وعلى ضرورة أدائها في وقتها. وفي كلّ تُراعي الترجمتان الإنجليزيتان الحفاظ على التسلسل الزمني للأحداث، كما هو مبين في النص العربي بداية من صلاة الفجر إلى صلاة العشاء.

كما لاحظنا التزام المترجمين بتنظيم الجمل والأفكار بشكل مماثل في الترجمتين. حيث نلاحظ الاستخدام المتكرر للجمل المشددة ("فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم")؛ وهو ما نعتبره تكراراً قوياً لتأكيد أداء الصلوات الخمس في وقتها. كما تم الحفاظ إلى حد ما على التراكيب النحوية الأساسية للجمل العربية في الترجمة الإنجليزية على يد كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان حيث واصلوا التأكيد على الأهمية القصوى للصلاة من خلال الترجمة. إضافة إلى ذلك، نجد استعمال أسلوب التكرار

للتوكيد على الأهمية ومبدأ الترتيب في الصلاة وأدائها في وقتها. كما نجد أسلوب الاستفهام الضمني الذي ورد في الترجمتين على أنه استفهام حقيقي، بينما كان الغرض منه هو استنكار عدم أداء الصلاة في وقتها.

وبالمقارنة مع الترجمتين، نجد أن كلا المترجمتين استعمل ما يوافق قواعد اللغة الإنجليزية مع بعض الاختلافات التي تمكّنّا من إحصائها في الجدول. ولعلنا نذكر من الاختلافات بداية في قول محمد مهدي الشريف في ترجمته للعبارة: "وقته عليهم بمعنى فرضها عليهم في أوقات محددة": "in this way Allah appointed stated times for the prayers to be performed in The times of Aṣ-Ṣalāt (the prayers) and the superiority of offering Ṣalāt (prayers) in time. نلاحظ هنا إبداع كل مترجم في صياغة الجملة الانجليزية والحفاظ على نفس المعنى ما أمكن، لكننا نتساءل هنا عما إذا كانت كلمة "prayers" تحمل نفس الإيحاء الذي تحيل عليه كلمة الصلاة في الثقافة الإسلامية! وهل كان اعتماد محمد مهدي الشريف عليها كمكافئ لكلمة الصلاة عند المسلمين دقيقاً وصائباً؟ وبالمقابل نجد أن محمد محسن خان قد استعمل النقحرة لنقل كلمة الصلاة بقوة مدلولها وإيحاءها إلى الثقافة الغربية ليكتبها "Aṣ-Ṣalāt" متبوعة بالكلمة المعروفة في الثقافة الغربية وهي "prayers".

3.3. الأدوات البلاغية:

الحديث باللغة العربية بليغ ملئ بالأساليب البيانية التي أضفت عليه قوة أسلوب منقطعة النظير، حيث استعمل الوصف في بدايته ليمهد الطريق للقارئ فيتعرف من خلال الحديث على الأهمية القصوى التي أولاها الله عز وجل ولقنها لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم حول أداء الصلاة في وقتها واستيفاء اتمام خمس صلوات مفروضة خلال اليوم. و بنفس الطريقة قام المترجمان باستعمال أسلوب الوصف بداية في جمل قصيرة صرّف الأفعال فيها في زمن ماض ملائم للوصف. حيث يمثل الحديث حواراً دار بين "المغيرة بن شعبة" الذي أصر الصلاة يوماً وهو بالعراق؛ فدخل عليه أبو مسعود

الأنصاري ليستنكر فعلته قائلا: ما هذا يا مغيرة، أليس قد علمت: أن جبريل صلى الله عليه وسلم نزل فصلى؛" يقصد أنه صلى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلمه كل صلاة و وقتها اللازم لأدائها. وكانت الجمل في النص باللغة العربية بسيطة بليغة متوالية بشكل لا يحس القارئ بتعدد الجمل لقوة بنائها ودقة أسلوبها، بل يتجلى له فيها التأكيد القوي على أهمية الصلاة في وقتها.

كما لا نغفل أن كلا المترجمين اجتهدا في تقديم ترجمة لمعنى الحديث بنفس الدقة، رغم التفاوت الحاصل على مستوى اختيار المكافئات اللغوية من حيث انتقاء المكافئ الوظيفي أو المكافئ بالشرح، وكذلك الاختلاف في صياغة الجمل باللغة الإنجليزية؛ إلا أنها كانت جيدة الصياغة غنية بالإضافات التي تساعد القارئ الأجنبي على تحصيل المعنى بأيسر الطرق بشكل، وهذا ما يجعل المتلقي الانجليزي يقرأ نص الحديث ويحصل معناه دون أي التباس. ولهذا جاء هذا الحديث في ترجمتيه المختلفتين بليغا معبرا عن نفس المعاني الضمنية منها والمصرح بها في النص المصدر، كما هو الحال في إضافة محمد محسن خان لأسماء مختلف الصلوات الخمس والتي لم تظهر بشكل صريح في النص المصدر، بعد استعمال النقحرة عليها مثل قوله: "نزل فصلى"، حيث ترجمها تصريحيا بقوله " came and offered Ṣalāt (Fajr prayer)". وهو ما لم ين مماثلا لما أورده محمد مهدي الشريف الذي أثر الترجمة الضمنية فقال: " came down and prayed".

3.4. الأدوات النصية: الاتساق النصي في نص الحديث باللغة العربية قوي، ما جعل منه نصا واضحا وصريحا وسهل الفهم على القارئ بلسان عربي. وتمّ تحقيق هذا الاتساق عن طريق استخدام أدوات الربط المناسبة لكل جزء من أجزائه، وحتى عن طريق انتقاء أدوات الربط المناسبة كما أدرجنا سابقا؛ إضافة إلى تسلسل الأفكار واحدة تلو الأخرى بطريقة تجعل عملية الفهم سلسلة في ذهن القارئ العربي المسلم الذي يعرف أن تكرار الفعل "فصلى" لم يكن تكرارا فحسب بل كان دالا على عدد الصلوات الخمسة المفروضة. وفي هذا تم استخدام الفاصلة التي تفيد الفصل المقتضب بين مختلف الجمل

القصيرة في نص الحديث النبوي السابق، وهو ما يمثل بالنسبة لنا ارتباط الخيارات اللغوية بالبعد الموضوعي. ونجد في الجدول الموالي تلخيصاً لأهم نقاط البحث في الاختلافات في الترجمة وهي:

المجال	النصوص الدينية الإسلامية والتي تصنف في خانة النصوص المتخصصة التي تتضمن عدة أنواع. حيث تتمثل وظيفتها في تعليم وتوجيه المسلمين لأداء الصلاة في وقتها بالطريقة التي يعلّمها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
عدم تطابق المفردات	يظهر في الترجمة الإنجليزية لكل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان محاولة استخدام دقيق للألفاظ والمصطلحات كمكافئات لتلك المستخدمة في النص العربي؛ غير أنها غير متطابقة تماماً، حيث يتجلى ذلك في استخدام كلمات وعبارات مثل "stated times", "enjoined," و "offered Ṣalāt". أين تم فيها استخدام الزمن الماضي كما في: ("entered," "delayed," "Narrated," "informed")، وهو ما نعتبره مناسباً لنقل الأفعال في الحديث النبوي الشريف.
عدم تطابق البنية النحوية	قد تستخدم اللغة الإنجليزية بعض التراكيب بشكل مختلف عن اللغة العربية، ولكن حاول المترجمان الحفاظ على المعاني والتسلسل الزمني للأحداث ما أمكنهما كما في المثال استخدام تركيب "with" في جملة "Then he prayed, with the Messenger of Allah...". حيث نجد محاولة الإبقاء على تسلسل الأفعال والمعلومات الموجودة في النص العربي. وهكذا تعبّر الكلمات المستخدمة في اللغة الإنجليزية عن العلاقات النحوية بشكل صحيح، وتحافظ على معاني الجمل الأصلية بشكل عام.
عدم تطابق النص	يظهر أن الترجمة قد حاولت بشكل عام البقاء على بعض الأدوات البلاغية، خاصة فيما يتعلق بنمط الرواية وتقديم التفاصيل الذي نجده بأسلوب مميز في متن النص العربي. غير أنها تواجه بعض التحديات في نقل بعض العناصر البلاغية العربية بشكل دقيق إلى اللغة الإنجليزية، وذلك بسبب الاختلاف في الهياكل اللغوية بين اللغتين. ولعلنا نذكر المثال التالي الذي يحاول فيه المترجم محمد مهدي الشريف توفير التفاصيل الإضافية المتعلقة بمن دخل بقوله: "Urwa Ibn Az'zubair entered into him".

الجدول 40: جدول يلخص بعض نتائج المقارنة بين النص المصدر والترجمتين

بعد تحليل النتائج المتوصل إليها في هذا الجدول نجد أنه يترجم ما تدعو إليه هاوس وهو البحث في كل واحد من الأبعاد الثلاثة وهي: المفرداتية، والنحوية، والنصية. ولهذا كان المجال أول بند للبحث والمقارنة فيه بين النص المصدر والترجمتين الإنجليزيتين؛ حيث كان المجال نفسه في الأصل والترجمة مع

تحديد طبيعة الحديث الذي فيه العديد من الدروس على غرار التواضع لمسائل الناس وتقبل تساؤلاتهم، إضافة إلى الإجابة الدقيقة والشرح لهم حتى يحصل لهم الفهم الكامل. ثم تمّ تسليط الضوء على التباينات بين النص المصدر والترجمتين الانجليزييتين مع أمثلة متعددة من النص المصدر والترجمتين لمزيد من الإيضاح. كما تتبع هذه التباينات عبر الأبعاد الوضعية، أو الأخطاء المغلفة الخفية، ولهذا نستعرض فيما يأتي بعضاً من الأخطاء الظاهرة:

20.6. الأخطاء الظاهرة:

استخدمنا -اقتداء بنموذج هاوس المعدّل، رمز الصفر "0" للإشارة إلى الحذف عندما لا يتم العثور على ما يعادله في النص الهدف في إحدى الترجمتين أو كليهما؛ كما حدث في ترجمة سند الحديث التي تم حذفها في الترجمتين الإنجليزيتين كما هو مبين في الجدول 39. كما أضاف كل من محمد مهدي الشريف عبارة "Gabriel came to establish"، وأضاف محمد محسن خان عبارة تعادلها وهي "Jibril" عليه السلام (said، وهي العبارة التي لم تكن موجودة بشكل صريح في متن الحديث باللغة العربية. كما تبدو ترجمة الجملة "فدخل عليه من نص الحديث النبوي الشريف غير دقيقة عند محمد مهدي الشريف الذي قال: "entered into him"، حيث يفيد استعمال حرف الجر الإنجليزي "into" معنى الدخول والاختراق، وهو ليس المعنى المقصود في نص الحديث النبوي. لذلك كانت ترجمة محمد محسن خان بالقول: "went to him" أفضل بكثير من نظيرتها، ذلك أنها تؤدي المعنى المقصود.

وقد أظهر التحليل النحوي والتركيبى لبنية الجمل أن الحديث النبوي الشريف في الترجمتين الإنجليزيتين يقترب في الهيكل العام والبنية النحوية من البناء الأصلي باللغة العربية؛ حيث تحتوي جميعها على مقدمة تشير إلى موضوع الحديث، وبعد ذلك تأتي القصة النبوية ثم الرواية عن الصحابي الذي نقل الحديث. وقد تبعت الجمل في الترجمتين تركيباً نحوياً صحيحاً، غير أنها تحتاج بعض التصحيحات البسيطة لتكون أكثر دقة ووضوحاً.

ولعلنا نستدلّ على ما قمنا بتحليله بترجمة محمد مهدي الشريف للجملة: " أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوما، وهو بالعراق، فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري فقال: "، التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "Did not you know that Abu'mas'ood Al'ansari "Allah be pleased with him" had gone to Al'mogheera Ibn Sho'ba who once delayed the prayer in Iraq, and said to him"، وهي الترجمة التي نلاحظ فيها تغييرا كبيرا، حيث استعمل صيغة مشابهة للسؤال باللغة الانجليزية، والتي لم تكن موجودة إلا في العبارة التي تلي هذا الجزء من الحديث، ويكأن الأمر اختلط على المترجم الأول فأدمج صيغة السؤال الذي ورد في العبارة الموالية في قوله: "ما هذا يا مغيرة"، أليس قد علمت"، في عبارة تسبقه رغم أنه ترجمها في عبارة أخرى موالية، ما أدى إلى وجود خلط في البنية والمعنى على السواء. وبالمقارنة مع ترجمة محمد محسن خان، نجد أنه فضل استعمال: "Once in 'Irāq, Al-Mughīra bin "Shu'ba delayed his Ṣalāt (prayers) and Abū Mas'ūd Al-Ansārī went to him and said كانت أدق بنويا وتداوليا ذلك أنها تؤدي المعنى المقصود في العبارة الأصلية، مع استعمال تركيب نحوي يوافق ترجمة العبارة في متن الحديث النبوي الشريف.

كما لاحظنا عدم تطابق نص الترجمتين الانجليزييتين رغم اشتراكهما في اللغة الواحدة، ولعلنا نمثل لها بالعبارة: " ما هذا يا مغيرة، أليس قد علمت: أن جبريل صلى الله عليه وسلم نزل فصلى"، وهي العبارة التي ترجمها محمد مهدي الشريف بالقول: "O, Mogheera! What did you have done? Did not you know that "Gabriel "peace be unto him" came down and prayed". نلاحظ أثناء المقارنة بين الترجمة الإنجليزية والحديث باللغة العربية عدم تطابق النصين، وهذا راجع لا غرو إلى الاختلافات الموجودة بين اللغتين، غير أن صيغة السؤال باللغة الإنجليزية غريبة عن أسلوبها حين قال: "What did you have done?". أما في قوله: "came down and prayed"، فقد عبّر بدقة عن تنزل جبريل عليه السلام وتعليمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة. وبالمقارنة مع ترجمة محمد محسن خان لنفس العبارة التي قال فيها:

عليه السلام " 'O Mughīra! What is this? Don't you know that once Jibrīl (Gabriel) came and offered Ṣalāt (Fajr prayer) ", نجد أن أسلوبه أكثر سلاسة واتساقا وتعبيرا عن المعنى المقصود، فكانت صيغة السؤال الأولى بسيطة تعبر عن المعنى دون إطناب، كما نجد تفصيل اسم الصلاة "الفجر"، الذي غاب عن ترجمة محمد مهدي الشريف. لهذا كانت هذه الترجمة أكثر توضيحا للمعنى وأدق من سابقتها، خاصة عندما قال: " came and offered Ṣalāt (Fajr prayer) ", فلم يدع مجالا للتباس المعنى في ذهن القارئ الانجليزي، بطريقة توافق مستوى هذا النوع من النصوص المتخصصة.

وبعد محاولتنا تغطية بعض الأخطاء الظاهرة في متن الترجمتين الانجليزيتين، وجب البحث في الأخطاء الخفية حتى تستبين سبيل تصحيحها.

20.7. الأخطاء الخفية:

لا تخلو الترجمتان الانجليزيتان من بعض الأخطاء المغلفة بالكلمات أو العبارات التي وردت كترجمات لما ورد في النص المصدر، غير أنها لم تكن تعادلها في المعنى بشكل تام، كما هو الحال في ترجمة أسماء الصحابة التي لم يكن رسمها متطابقا بين الترجمتين رغم استعمال تقنية الاقتراض في ترجمتها، وهي التقنية الأنسب لترجمة أسماء العلم بين اللغات.

كما يمكننا ملاحظة الاختلاف الكبير بين الترجمتين خاصة في التعبير عن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عقب صلاة جبريل عليه السلام، حيث ذكر فعل الصلاة في متن الحديث خمس مرات تعبيرا عن الصلوات الخمس مرتبة من الفجر إلى العشاء، وهو الترتيب الذي وجب أن تظهر عليه في الترجمتين. وقد نجح محمد محسن خان في العبير عن هذا الترتيب حينما استعمل الترجمة التصريحية الظاهرة لأسماء الصلوات حين وضعها بين قوسين، حتى يستدل المتلقي الانجليزي على معناها بسهولة ويسر دون أن يضطر للبحث في كتب أخرى غير الترجمة المتاحة. ومن الجانب الآخر، نجد أن محمد مهدي الشريف التزم الترجمة الحرفية إلى حد ما، وهو ما لم يخدم أهداف الترجمة في هذا السياق، ذلك أن نص الحديث تعليمي، يبين للناس أهمية الصلاة بترتيبها وتوقيتها الذي حدده الله عز وجل في حياة المسلم.

وختاماً، يمكننا القول بأن الأخطاء الخفية تتعلق بالتعبيرات والمصطلحات التي قد يفهمها المتلقي الانجليزي بشكل غير دقيق، كما قد لا تعبر بالطريقة المثلى عن المعنى الأصلي لنص الحديث النبوي الشريف. وبما أنه لا يمكننا الحكم على ما ورد من اختلافات بين النص المصدر والترجمتين على أنها أخطاء، ذلك أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخلفيات الثقافية للمترجمين، فإنه يمكننا من هذا المنطلق أن نصل إلى الخطوة النهائية في هذه المرحلة وهي تقديم بيان الجودة لوصف الترجمة المستهدفة.

4.2.6. بيان الجودة:

كشف تحليل النص الأصلي والترجمة عن عدد من التباينات عبر أبعاد المجال والعلاقة واللغة والأسلوب والتراكيب النحوية والأدوات البلاغية، إضافة إلى نوع من التغيير الناتج عن المكون البنيوي، كما أمكننا إيجاد تباينات واضحة تخفّض من المكوّن المفهومي وتغيّر نقل المعلومات. ويمثّل بيان الجودة ملخصاً للاكتشافات المحصلة من مقارنة مختلف التباينات بين الترجمتين الانجليزييتين مثل بيان الوظيفة؛ حيث يتم فيه ذكر الأبعاد أيضاً واحداً تلو الآخر؛ من حيث كفاءتها في الترجمة.

أما عن الأخطاء الواردة في متن ترجمة الحديث فقد وجدنا أكثرها تأثيراً على صحة الترجمة حذف وإضافة عبارات لم تكن موجودة في متن الحديث النبوي الشريف باللغة العربية، كما سبقت الإشارة إليه في الجدول رقم 39، الذي ساعدنا في التأسيس للدراسة التأويلية المقارنة للحديث النبوي الشريف. وبهذا لا يسعنا أن نغفل الاختلافات الكبيرة الموجودة في متن كل من الترجمتين فيما يخص اختيار المفردات المكافئة لمفردات الحديث النبوي الشريف.

أضف إلى وجود إضافات كثيرة في متن النسختين الانجليزييتين وخاصة في ترجمة محمد محسن خان، الذي رغم إتقانه لكل من العربية والإنجليزية إلا أنه كان يبقي بعض العبارات الإسلامية دون ترجمة أو حتى ترجمة حرفية على الأقل، ولا يخضعها حتى لأساليب الترجمة؛ وهذا ما يعيب ترجمته الانجليزية لهذا الحديث ولغيره من النماذج التي ترجمها بنفس الطريقة؛ ربما لاعتقاده بضرورة عدم إخضاع عبارات مثل "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه" للترجمة، لاعتقاده بعدم جواز الأمر ربما. كما وجدنا تبايناً في

الربط الرمزي باستعمال علامات الوقف المناسبة وما يناسبها من حروف وأدوات الربط بين الترجمتين الانجليزيتين للحديث السابق. كما تم تغيير المكون البيني بما أن وضوح المحتوى يحدد ويوجه خيال وتفسير المتلقي الانجليزي بشكل كبير. ويتسبب فقدان التماسك في تقليل المتعة الجمالية التي سيثيرها مقطع نصي بليغ بديع كنصوص الحديث النبوي الشريف.

وتربط هاوس الخيارات اللغوية بوظيفة النص من أجل تقييم جودة الترجمة. فوفقًا لمعايير هاوس، هذه الترجمة تتعلق بمعاني الحديث النبوي الشريف وليس بلفظه الدقيق ولهذا نجد أنها ليست كافية، ذلك أن الترجمة المستهدفة لا تحتفظ بنفس التأثير كالنص المصدر. ومع ذلك، يتبين لنا حسب هاوس أن ذلك يعود إلى تحقيق نوع النص بطريقة مختلفة من الثقافة بين كتب الدين العربية والإنجليزية. ويتبين حسب هاوس أن هذه الترجمة يمكن وصفها بأنها ترجمة ضمنية تم تطبيق مصفاة ثقافية عليها، و لهذا وجدنا عددا كبيرا من الإضافات خاصة في ترجمة محمد محسن خان الذي لا يتورع عن استعمال الترجمة الشارحة والترجمة بالإضافة متحرّيا في ذلك مقصد توضيح وتقريب المعنى إلى القارئ الانجليزي.

الخلاصة

حاولنا، من خلال هذا الفصل التطبيقي، القيام بدراسة تحليلية تأويلية نقدية لترجمات الحديث النبوي النبوي الشريف في مقارنتها بالأصل من كتاب صحيح البخاري، وترجمته الإنجليزيتين المختارتين لكل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. وقد اخترنا عشرين نموذجا من الحديث النبوي الشريف ليتم العمل عليها في مقارنة ترجمة تقييمية تقويمية، اعتمادا على منهج جوليان هاوس المعدل.

و رغم الادعاء بأنّ عملية تقييم الترجمة وتقويمها تنسم بالذاتية أكثر من كونها موضوعية؛ إلا أننا وجدناها تستند في الواقع إلى دراسات رصينة في هذا المجال. وقد سعى منظرو الترجمة من أمثال: لاروز "Robert Larose" و هاوس "Juliane House" و دوليل "Jean Delisle"، من خلال دراساتهم إلى البحث في أنجع السبل، لاعتمادها في تحليل الخطاب في النص المصدر والترجمة على السواء، من أجل تقييم الترجمة وتقويم أخطائها حتى تتحسن نوعية ناتج الترجمة.

وقد تمكنا، من خلال العمل التطبيقي في هذا الفصل الرابع من الأطروحة، من التعرف على مواطن الضعف في كل من ترجمة محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان، والتي نتجت عن عدم توخي الدقة والحذر في نقل نص الحديث النبوي الشريف أحيانا، وأحيانا أخرى في عدم القدرة أو الرغبة في ترجمة مقاطع نصية تتعلّق بصفات لفظ الجلالة مثل: "عَزَّ و جَلَّ"، أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ومنها كما لا ننسى تأثر الترجمة بالخلفية الثقافية لكل مترجم منهما ولتأويلاته الخاصة أو اختيار شروح معينة للحديث لاعتمادها في فهم المعنى ومن ثم الترجمة. ولهذا وجدنا في حالات كثيرة عدم تطابق الترجمة مع النص المصدر، مما يؤدي لا محالة إلى مشاكل في الفهم، والتي ينتج عنها عدم الالتزام بالأحكام الواردة في نص الحديث.

خاتمة

حاولت هذه الدراسة أن توضح جدوى التقريب للتفاهم المتبادل بين ثقافتين متباينتين بشكل كبير عن طريق الترجمة؛ وهما الثقافة الإسلامية مقابل الثقافة الغربية. إذ أنها دراسة وصفية تحليلية تأويلية نقدية، سعت إلى البحث في مختلف العوامل التي قد تؤثر على اختيار أنجع الاستراتيجيات لترجمة الحديث النبوي الشريف من العربية إلى الإنجليزية. كما لا تغفل حقيقة أنها دراسة وصفية تأويلية مقارنة في الأساس، تتعلق بنتائج الترجمة الذي يتم توجيهه إلى مجتمعات وأمم غريبة عن الثقافة الإسلامية ومتون أمهات الكتب فيها؛ حيث قامت الدراسة أساساً على تحليل النص الأصلي و الترجمتين ثم المقارنة بينهما من أجل تقييم جودة الترجمة ومن ثم بقويمها لاستنباط معايير ترجمة الحديث النبوي الشريف.

كما لا يمكننا القول بأن دراسة أكاديمية واحدة تكفي لمعالجة مجموعة من التحديات، التي يواجهها المترجم أو الباحث في حقل الترجمة في ميدان النصوص الدينية عامة و الحديث النبوي الشريف خاصة؛ فالمهمة ليست بالسهلة الميسرة. وتتعلق هذه التحديات بنقل النمط الفريد للصياغة الدينية الإسلامية؛ حيث تتميز نصوص الحديث النبوي الشريف بظواهر لغوية خاصة تجعل أي ترجمة، ولو كانت عالية الجودة، تكون تقريبية بطبيعتها، دون أن تتمكن من إيصال الصبغة الجمالية والعمق البلاغي والتعبيري الذي يتمتع به النص الأصلي. و يرجع ذلك إلى تفوق اللغة العربية ببيانها وغناها بالدلالات والمعاني والأخيلة، التي لا يسعنا إيجادها في غيرها من اللغات الأخرى؛ علاوة على أن نص الحديث النبوي الشريف صادر عن الرسول صلى الله عليه وسلم البليغ والفصيح عن كافة البشر.

كما تثير هذه القضية تساؤلات حول مدى قدرة الترجمة على إيصال الرسالة الدينية التوعوية التعليمية من نص الحديث النبوي الشريف بكل دقة من اللغة العربية إلى الإنجليزية، واستفادة الفعل الترجي في هذا المجال من السياق اللغوي والثقافي القديم والحديث. وبهذا، حاولت هذه الرسالة الإجابة على بعض من هذه التساؤلات الهامة، من أجل تقييم الترجمتين المعتمدتين لمعاينة جودتهما وسبل تقويمهما، من أجل تحسين الناتج الترجي الموجه إلى القارئ الإنجليزي البعيد إيديولوجيا عن الثقافة

الإسلامية. كما سلطت الرسالة الضوء على قضايا مختلفة تتعلق بالتفسير والتأويل والترجمة في متن الحديث النبوي الشريف. إضافة إلى أنها تثير تساؤلات جديدة في مجال الترجمة الدينية عامة وترجمة الحديث النبوي الشريف خاصة؛ مما يدعونا إلى البحث الجاد والتفكير بعمق والتمحيص والمقارنة بين ما هو موجود وما يجب أن يكون عليه، وهذا ما يمثل إشكالية يتناولها الدارسون على مرّ الزمن في مجال الدراسات الترجمة في ميدان النصوص الإسلامية ذات الشحنة الثقافية و الحضارية المميزة.

وابتدأت الدراسة في مقدمتها بعرض تمهيدي للموضوع متبوعا بسرد دوافع اختيار الموضوع وأهمية الدراسة وإشكالية البحث الرئيسة وما يتفرع عنها من محاور للبحث، وفرضيات الدراسة والمنهج المعتمد كأساس للتطبيق، أثناء المقارنة بين النص الأصل للحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري وهو مدونة البحث؛ والترجمتين الإنجليزيتين لكل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان، من أجل الوصول إلى الأهداف المنشودة؛ بالإضافة إلى التمهيد في سياق الثقافة للنص الأصلي باللغة العربية والترجمتين الانجليزيتين المختلفتين لكل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان. ومن ثم تمت مناقشة المفاهيم الرئيسة في دراسات الترجمة ومناهج تفسير النص الديني عامة وتأويله، ما أتاح لنا فرصة البحث في استعمالها في نصوص الحديث النبوي الشريف خاصة من كل الجوانب في الفصل الثاني.

وقد خالصنا من خلال الفصلين النظريين الأول والثاني إلى النتائج التالية:

* اتضح لنا جليا من خلال البحث في تقييم جودة الترجمة ومناهج تقويمها تأثير مفهوم الأمانة في الترجمة ومدى أهميته وفاعليته في الفكر الترجمي، وخاصة إذا تعلقت المسألة بالترجمة الدينية ذات الصبغة والأهمية الخاصة.

* تختلف مناهج تفسير النص الديني في الحديث النبوي الشريف عن مناهج التأويل، فقد تعتمد الترجمة على المعاني المحصلة من خلال تفسير الحديث النبوي الشريف، في حين أننا لا ننكر واقع

تعدد القراءات والمرجعيات الايديولوجية التي تفضي إلى تعدد تأويلاته؛ وبهذا فإن المسألة تتجاوز الإطار التقليدي لمفهوم الأمانة للأصل في الترجمة.

* كما يجب أن تستند عملية تقييم الترجمة ونقدها وتقويمها إلى مجموعة من الضوابط المرتبطة بالغاية المنوطة بالفعل الترجمي في هذا المجال؛ إذ ترتبط بالغايات والمقاصد السامية للشريعة الإسلامية.

* ولهذا يجب تحديد الهدف من الترجمة التي تتطلب نقل المعنى بدقة وأمانة، إضافة إلى المحافظة ما أمكن على الذوق الجمالي والإيقاع الشعري المميز لنصوص الحديث النبوي الشريف.

* كما يتعلّق نقد ترجمات الحديث النبوي الشريف وتقويمها بمعايير وشروط وضوابط محددة، تحدد أولاً المنهج الأنسب الواجب اتباعه لترجمة الحديث النبوي الشريف المختار للدراسة، والشروط الواجب توفّرها في مترجم الحديث النبوي الشريف، وتحديد الهدف من الترجمة حتى نتمكن من تقييم جودة الترجمة.

* تعتمد عملية تقييم جودة الترجمة على مدى نجاح المترجم في نقل المعاني الظاهرة والمضمرة من النص المصدر، دون إغفال إيلاء المبنى الأهمية التي يحظى بها في مجال النصوص الدينية عامة وفي الحديث النبوي الشريف خاصة.

* إن القاعدة التي تقول بضرورة تحقيق الترجمة لذات الأثر الذي يحدثه النص المصدر على قرائه صعبة التحقيق في مجال الحديث النبوي الشريف، لأن كلامه بديع بليغ معجز فهو لا ينطق عن الهوى؛ لذا يصعب تحقيق هذه الغاية في ترجمة حديثه صلى الله عليه وسلم من اللغة العربية إلى غيره من اللغات الأخرى.

* كما تحظى كفاءة المترجم وقدرته على الإبداع بمكانة هامة لكونها تساعد في إنشاء نص جديد يحاول محاكاة النص المصدر من حيث المبنى والمعنى، من أجل تحقيق هدف التكافؤ في الترجمة، مع تقليل نسبة الخطأ في الترجمة ما أمكن، اعتماداً على كفاءة المترجم وخبرته.

وتوصلنا من خلال البحث عن الأسس النظرية التي توضح أسس ترجمة الخطاب الديني من العربية إلى الانجليزية، و توجه القارئ نحو مقصد الخطاب بدقة من خلال أسس تحليل الخطاب لجون دوليل "Jean Delisle"، والنظريات التشويهية في الترجمة لأنطوان برمان "Deforming strategies of Antoine Berman"، وإسقاط مبدأ التكافؤ في الترجمة عند نايدا على الخطاب الديني الذي يقوم بدور محوري في التواصل بين-الثقافي، إلى جملة من النتائج نذكرها تباعاً:

* لا يمكن إسقاط ما توصلت إليه النظريات الغربية في الترجمة بشكل تام على ترجمة الحديث النبوي الشريف، إذ يتعلّق الأمر بالبحث عن المعادل لنقله إلى اللغة الانجليزية بأنسب الطرق وأنجعها، بيد أنه لا يمكننا الحديث عن تحقيق مبدأ التكافؤ في الترجمة بين الحديث النبوي الشريف باللغة العربية والترجمة الانجليزية.

* كما يجب أن تتم ترجمة الخطاب الديني الإسلامي بشكل موجه نحو النص المصدر، ذلك أنه لا يمكن تكييف مجموع القيم والمعتقدات والتعاليم التربوية والتوجيهية في نص الحديث النبوي الشريف، بما يوافق ثقافة القارئ الانجليزي (الأجنبي بصفة عامة)، حتى لا يتم تحريفه أو تحييده عن أهدافه.

* لا يمكننا الحديث عن أسلوب لترجمة الحديث النبوي الشريف يوازيه قوة في البلاغة والاعجاز والبيان، ولذا وجب البحث عن تحقيق الغاية التواصلية في الترجمة في هذا المجال وتغليب جانب المعنى على المبنى، حتى لا يقع المترجم أو القارئ على السواء في فخ ظلال المعاني.

* تمثل النظريات التي أثمرتها الدراسات الترجمة واللغوية للعلماء المسلمين مثل طه عبد الرحمن، في نظريته التأصيلية، الأنسب لتطبيقها على ترجمة الحديث النبوي الشريف من العربية إلى غيرها من

اللغات، ذلك أنها تدعو إلى ضمان إحداث الترجمة لتأثير على قارئها، يجعله يبحث في هذا الدين بهدف التعمق فيه واعتناقه، وهذا بواسطة قراءة الشروح التي تيسر له عملية الفهم.

* تتسم العملية الترجمية بالسمة التقريبية الغالبة في البحث عن المعادلات للمصطلحات الإسلامية في اللغات الأجنبية، وهذا ما يمثل معضلة عند ترجمة نصوص الحديث النبوي الشريف الذي يصعب فيه تحديد المكافئ الإنجليزي بدقة، ما يجعل المترجم يلجأ في كثير من الأحيان إلى النقحرة مع إضافة الشرح الانجليزي لما تم نقله حرفيا بشكل تقريبي.

* كما يمكننا القول بأن معظم الأخطاء التي يقع فيها مترجمو النص الديني عامة ونصوص الحديث النبوي الشريف خاصة، تعود إلى سوء اختيار المكافئ في اللغة الهدف والذي لا يفي عادة بالمدلول الإسلامي، والذي لا يمنع من الوقوع فيها الإمام باللغتين، ذلك أن الترجمة في هذا المجال تتعدى حدود اللغة إلى المفاهيم الثقافية والحضارية للمواضيع والمصطلحات الإسلامية موضوع الترجمة.

أما في الفصل الثالث، فقد تمت مراجعة أدبيات ترجمة النصوص الدينية والخطاب الإسلامي في الحديث النبوي الشريف من العربية إلى الإنجليزية، للكشف عن العقبات التي تواجه ترجمة هذه الأنواع، وأنجع مناهج الترجمة وأحدثها في تقييم جودة الترجمة ومن ثم تقويمها. وفيه تم التوصل إلى اعتماد منهج جوليان هاوس في تقييم جودة الترجمة وتقويمها، ذلك أنه منهج تقويبي شامل يدعو إلى تحليل النص المصدر والنص المترجم في دراسة مقارنة بينهما، ومن ثم تقويم الترجمات بعد تحديد كل من الأخطاء الظاهرة والأخطاء الخفية في الترجمة، واستعمال المصفاة الثقافية حتى تكون الترجمة مقبولة في سياق ثقافة القارئ الهدف.

وبهذا نكون قد أثبتنا الفرضية الثالثة التي أسسناها في مقدمة هذه الرسالة، والتي تتعلق باستعمال مناهج تقييم جودة الترجمة وتقويمها، والتي لا تنصاع تماما لما تتطلبه ترجمة الحديث النبوي الشريف والمصطلحات الإسلامية من العربية إلى الانجليزية، نظرا لخصوصية الخطاب الإسلامي،

ولصعوبة الإجابة عن كثير من الأسئلة التداولية التي تنضوي تحتها. ولعل الأمر يتضح أكثر حينما تكلمنا عن استعمال منهج جوليان هاوس، ذلك أنه لم يتم تصميمه لاختبار جودة الترجمة الدينية، وإنما ركّز أكثر على العناصر الثقافية في النصوص الأدبية. غير أننا لا نغفل الوظيفة التوعوية التبليغية التعليمية التي تؤديها ترجمة الخطاب الإسلامي عامة والحديث النبوي خاصة من العربية إلى الإنجليزية، لذلك تنتج الأخطاء الظاهرة في ترجمته من الفهم الجزئي لمقاصد الحديث أو تأويله بشكل يختلف عن معانيه الخفية، ما يؤدي إلى وجود بعض الأخطاء الخفية المرتبطة بجزئية الفهم والاعتماد على مصادر شرح الحديث المختلفة، التي تلقي بظلالها على ترجمته.

أما في الفصل الرابع، فقد تم اختيار نماذج من الحديث النبوي الشريف واعتمادها كعينة للدراسة الوصفية التأويلية المقارنة، بين نص الحديث في متن صحيح البخاري باللغة العربية وترجمته المختلفتين. حيث تمت مواصلة الدراسة التطبيقية ومن ثم المراجعة بتطبيق نموذج تقييم جودة الترجمة وتقويمها حسب جوليان هاوس. وقد حظي نموذج هاوس باهتمام أكبر لأنه يستند إلى نظام يربط النصوص بسياقاتها الثقافية. كما تمت إعادة النظر في نموذج هاوس لاقتراح تعديلات، فقد ألقى الضوء على ترجمة السمة الأكثر حساسية في النص الأصلي، وهي الثقافة الدينية.

ومن خلال المقارنة، يتبين لنا الفرق بين المترجمين والذي بدا تأثيره واضحاً على نتيجة ترجمة الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، رغم وجود المراجعين الذين يساعدون في التدقيق اللغوي وتمحيص دقة الترجمة وجودتها؛ إلا أن التكوين الأكاديمي المتخصص في مجال اللغويات له بالغ الأثر على جودة الترجمات المقترحة للحديث النبوي الشريف لدى المترجم الأخير. غير أننا لا ننكر فضله حيث كان أول من قام بترجمة صحيح البخاري إلى الإنجليزية، وأول من أسهم في نقل الحديث النبوي الشريف إلى القارئ الانجليزي، بأسلوب يحاكي مقاصد الترجمة الدينية وهو تبليغ الدعوة إلى غير المسلمين.

وحرّي بنا أن نذكّر أن هذه الدراسة اعتمدت الترجمتين سالفتي الذّكر نظرا للدور البارز الذي تقوم به الترجمة في هذا المجال في تعزيز سبل الدعوة، ونشر تعاليم الإسلام السمحة والثقافة الإسلامية؛ بقيمها الراقية التي تتجلى في كل مناحي الحياة. كما لا حظنا أنه لم تحظ الترجمتان المذكورتان بالقدر الكافي من الدراسة والبحث على غرار العديد من الترجمات الدينية الأخرى؛ سواء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الشريفة. وهذا ما يتيح الفرصة للبحث في جوانب بحثية أخرى من ترجمة الحديث النبوي الشريف إلى اللغة الإنجليزية في دراسات مقارنة لنماذج أخرى، أو حتى لمشكلات بحثية أخرى.

ومن هذا المنطلق، استطعنا في ختام فصول هذه الدراسة الوصفية التحليلية التأويلية النقدية التوصل إلى النتائج التي نعرضها تباعا كالآتي:

* يمثل الحديث النبوي الشريف وسيلة للدعوة إلى الإسلام، لذا بدأ الاهتمام بترجمته يزداد أهمية بعد ما توفّر من ترجمات صحيحة ودقيقة لمعاني القرآن الكريم، ولذا توالى ترجمات الحديث النبوي الشريف التي حاول مترجموه العناية بفن الخطاب الدعوي فيه، والذي يتخذ من اللغة سبيلا لتحقيق أغراضه. ولذا وجب التقدم في تحليل الخطاب النبوي الشريف قبل ترجمته وهذا ما عكف عليه كل من محمد مهدي الشريف ومحمد محسن خان في ترجمتهما لصحيح البخاري.

* ترجمة محمد محسن خان فيها الكثير من العبارات الاصطلاحية التي أهمل ترجمتها واعتبرها جزءا من النص الديني الإسلامي المقدس، حيث كتبها كما هي باللغة العربية، كما هو الحال عندما لم يترجم عبارات مثل: "صلى الله عليه وسلم" و "رضي الله عنه (عنهما)"، إضافة إلى اعتماده على النقحرة بشكل أساسي خاصة في ترجمته للمصطلحات الإسلامية، التي يصعب على القارئ الانجليزي فهم معناها دون إتباع شرحها بين قوسين، وهذا كان دأب محمد محسن خان. في ترجمته للأحاديث النبوي التي اخترناها للدراسة في متن هذه الدراسة.

* تحتاج الترجمة الدينية في مجال القرآن الكريم على مجموعة التفسير التي أجازتها السلطات المخولة لذلك في المملكة العربية السعودية، ولهذا اهتمت أولى الترجمات الدينية من العربية إلى اللغات الأخرى بترجمة معاني القرآن الكريم اعتمادا عليها. وأثناء مراجعة الترجمتين المختارتين للحديث النبوي الشريف وجدنا أنها تعتمد على شروح الحديث النبوي الشريف التي أدرجنا عناوين بعضها في قائمة المراجع والمصادر.

* اعتمد محمد محسن خان ترجمة الحديث النبوي الشريف باستعمال البحث والتدقيق في معانيه الظاهرة والخفية، محاولا نقل الكلمات المفتاحية حرفيا مع إضافة الشروح باستعمال الترجمة الشارحة، حتى لو كان ذلك على حساب طول الجملة التي يترجمها من نص الحديث النبوي الشريف. ويمثل هذا الأمر السبب الرئيس الذي جعل ترجمته لمعاني الحديث النبوي الشريف أطول من النص المصدر من جهة، وأطول كذلك من ترجمة محمد مهدي الشريف.

* بينما اعتمد محمد مهدي الشريف على ترجمة معاني الحديث النبوي الشريف على اللغة الانجليزية، مع تغليب جانب ترجمة المعنى والحفاظ على الصبغة الدينية، من خلال نقحرة بعض الأسماء الخاصة بالثقافة الإسلامية واعتماد نفس طريقة الرسم والنطق بحروف لاتينية. غير أنه استعمل الجمل القصيرة المفصولة بواسطة النقطة، التي تفيد الفصل الطويل نوعا ما بين الجمل الانجليزية، عكس ما هو موجود من ربط وترتيب في اللغة العربية.

* قامت ترجمة معاني الحديث النبوي الشريف، عل غرار ترجمة معاني القرآن الكريم، على اعتماد كتب شرح الحديث أولا من أجل الفهم، ثم البحث عن المكافئ في اللغة الانجليزية والذي تعدّر إيجاده نظرا لخصوصية المصطلح في الحديث النبوي الشريف، ولذا كانت الترجمة نقلا حرفيا متبوعا بالشرح بين قوسين، وهو ما يتجلى بشكل أكبر عند محمد محسن خان عنه عند محمد مهدي الشريف.

* يتمثل الهدف الرئيس لترجمة الحديث النبوي الشريف هو خدمة أغراض الدعوة إلى دين الله عزّ وجلّ، بتطبيق ما أمر به الله تعالى والانتهاز بنواهيه، ولذا توجب على المترجمين إتقان اللغتين والأبعد الثقافية والإيديولوجية لكل متلقي، مع مراعاة الاختلافات بينهما وتغليب جانب تحقيق الهدف المرجو من الترجمة وهو تحصيل المعاني والاحتواء في بيئة إيديولوجية معادلة للنص باللغة العربية.

* لجأ المترجمان إلى استعمال أسس تحليل الخطاب المقارن من أجل تحصيل المعنى المقصود في كل حديث، قبل القيام بترجمته إلى متكلمي اللغة الهدف، حتى يستنبروا بما جاء فيه من أوامر ونواه، ولهذا غلب على ترجمة محمد محسن خان تقديس النص الديني (الحديث النبوي الشريف) ، على جانب معايير اللغة والخطاب في الحديث النبوي الشريف.

* ربح المترجم محمد محسن خان حفاظه على الصبغة الإسلامية العربية لنص الحديث النبوي الشريف في اللغة الانجليزية، في نوع من التقديس المبالغ فيه أحيانا، خاصة عندما عزف عن ترجمة بعض العبارات الاصطلاحية الإسلامية مثل: صلى الله عليه وسلم وغيرها. وقد أثر هذا سلبا على أسلوب اللغة الانجليزية، الذي يقتضي استعمال العبارات الاصطلاحية المكافئة فيها، وهكذا، يمكننا القول بأنه قد ربح المعنى وخسر الأسلوب إلى حد ما، فقد حاول نقل العناصر الثقافية مع تقديس بض العبارات فيها، ما يصعب عملية استكشاف النص على القارئ الانجليزي.

* ربح المترجم محمد مهدي الشريف اللغة والأسلوب معا، رغم بعض النقائص التي تؤخذ على ترجمته للأحاديث النبوي الشريفة، وأولها استعمال القطع بين مختلف أجزاء الحديث. ونعني بالقطع هنا استعمال النقطة بدل الفاصلة وأداة الربط بين الجملة والثانية في نفس الحديث النبوي الشريف، حيث اتبع أسلوب اللغة الانجليزية دون الانتباه إلى ضرورة الحفاظ على خصوصية أسلوب الخطاب الديني الإسلامي في الحديث النبوي الشريف.

* خسر المترجمان بعض الخصائص التي تميز الخطاب الدعوي الإسلامي من أسلوب البيان والبديع الذي تمتاز به اللغة العربية في هذا النوع من الخطاب المتخصص. ويبدو ذلك جلياً في عدم التطابق النصي وعدم التوصل إلى اتفاق فيما يخص المكافئ الوظيفي، ولهذا بدت الترجمة في بعض المقاطع دون روح تطغى عليها الحرفية، التي لجأ إليها المترجمان من أجل تفادي أي خطأ في الترجمة.

* يعتبر التأويل خاصية تداولية تخضع لها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث يركز على فهم المتلقي للحديث النبوي الشريف، ومن هذا المنطلق وجدنا أن اختلاف الفهم لدى كل مترجم يؤدي إلى اختلافات في الترجمة، والتي ينجّر عنها اختلافات في فهم القارئ الانجليزي لترجمات الحديث النبوي الشريف، التي اعتمدت على الشروح التي عكف أصحابها على تيسير المعاني والمقاصد للقارئ العربي قبل غيره، حتى ينقلها فيما بعد عملية الفهم إلى غيره بغرض الإفهام والشرح.

ويمكننا القول في ختام هذه الدراسة أننا خضنا غمار تقييم جودة الترجمة وتقويمها، وإن لم نكن الأوائل، إلا أننا تفرّدنا بتخصيصها على الخطاب الديني الإسلامي متمثلاً في الحديث النبوي الشريف، الذي لم يتلقَ تقييم جودة ترجمته ومن ثم تقويمها العناية التي كان من المفترض أن تولي له بعد دراسة ترجمة القرآن الكريم. ولعل هذه التجربة الفريدة من نوعها في تطبيق منهج جوليان هاوس في تقويم الترجمات، على ترجمتين انجليزييتين مختلفتين للحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، قد ساعدتنا بشكل كبير للخروج بمجموعة من التوصيات نذكر منها:

* يمثل الحديث النبوي الشريف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المنزه عن الخطأ، البليغ والمعجز مبنى ومعنى، ولذا وجب على المترجمين عدم التقييد بمبناه، بل تقديم ترجمة المعنى الأقرب للصور البيانية، على الاهتمام بالمبنى، بما يسهّل عملية الفهم على القارئ الإنجليزي، دون اللجوء إلى التصرف المتاح في نصوص أخرى غير الحديث النبوي الشريف، لما له من قدسية عند المسلمين.

- * الاعتماد على كتب شرح الحديث المعتمدة والمجازة من الهيئات المخولة لذلك، والمتوفرة المعروفة بصحتها، والابتعاد عن التأويلات الشخصية والمذهبية غير القائمة على أسس علم شرح الحديث، والشروط الواجب توفرها في من يقوم بشرحه، دون محاولة المترجم القيام بدور الشارح المجاز.
- * ضرورة الانتباه لعلامات الوقف ومواطن الوصل والفصل في متن الحديث النبوي الشريف، قبل البدء في ترجمة معانيه إلى اللغات الأجنبية ومنها الإنجليزية، ذلك أن استعمالها يختلف بين العربية والانجليزية بشكل كبير؛ مما يوجب الحذر حتى لا يفصل المترجم ما اتصل في الأصل ولا يصل ما انفصل في الأصل، لأن لكل أداة غرض وهدف وضعت له في متن الحديث النبوي الشريف باللغة العربية.
- * يتوجب على مترجم معاني الحديث النبوي الشريف أن يكون عارفا بأصول اللغة العربية وقواعدها وكذلك الحال مع اللغة الإنجليزية، وأن يتقن استعمال حروف العطف وأغراض كل منها وأن يكون واعيا بالاختلافات الموجودة بين العربية والإنجليزية.
- * يحتاج مترجم معاني الحديث النبوي الشريف إلى معرفة ودراية كافية بالقرآن الكريم، وأن يكون مطلعاً على كتب شرح الحديث النبوي الشريف، ذلك أنه جاء ليفسر كلام الله عز وجل وهو القرآن الكريم على لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم. ولهذا وجب الاطلاع على تفاسير القرآن الكريم قبل الشروع في ترجمة معاني الحديث النبوي الشريف.
- * يتوجب على مترجم معاني الحديث النبوي الشريف أن يمتلك الكفاءة والمهارات التي تؤهله لهذا العمل النبيل، إضافة إلى تمكّنه من أساليب وتقنيات الترجمة المختلفة التي تسهّل العملية الترجمية بين العربية والانجليزية، في مجال النصوص المتخصصة وخاصة الحديث النبوي الشريف.
- * كما يتوجب على مترجم معاني الحديث النبوي الشريف أن يكون مطلعاً على أنواع الأخطاء في لترجمة ومناهج تقييم جودة الترجمة وتقويمها، وأن يكون قادراً على انتقاء الأنجع لتطبيقه على الترجمات

المتاحة من أجل التوصل إلى نتائج تسمو بالعملية الترجمية إلى غاياتها النبيلة وهي نشر الدعوة لدين الله الكريم.

* كما يتوجب على المترجم هنا أن يتحلى بروح الاطلاع على الأعمال السابقة في مجال ترجمة معاني الحديث النبوي الشريف، والبحث في الخلفية الثقافية والإيديولوجية لكل مترجم وأعماله السابقة وموقفه حيال ترجمات معاني الحديث النبوي الشريف السابقة وشروحه، وغيرها من العناصر غير اللغوية الأخرى التي تحف العملية الترجمية، حتى يتسنى له تقييم جودة الترجمة بشكل موضوعي يفضي إلى تقويمها، دون إجحاف في حق المترجم.

* يجب على المترجم هنا أن يتحلى بروح المسؤولية حتى يتقيد بالمعاني الموجودة في الحديث النبوي الشريف دون تحريف لها أو تحييد لها عن مقاصدها، والعودة إلى جملة الشروح المجازة حتى يفهم ما صعب عليه فهمه في متن الحديث النبوي الشريف، وبالتالي يكون واثقا من كل الخطوات التي يتبعها أثناء العملية الترجمية من اختيار تقنيات الترجمة المناسبة، وانتقاء أنسب الأساليب، حتى تصل الترجمة إلى القارئ الانجليزي بطريقة صحيحة تيسر الفهم.

* يجب أن يوافق منهج تقويم معاني ترجمة الحديث النبوي الشريف مقاصده، وأن يكون على دراية واسعة بالاختلافات بين اللغتين التي ينقل منها وتلك التي ينقل إليها، والقواعد الواجب إتباعها في ترجمة النصوص المتخصصة وخاصة النصوص المقدسة متمثلة في الحديث النبوي الشريف هنا.

* يجب على المترجم قبل إصدار حكمه في تقويم ترجمة معاني الحديث النبوي الشريف أن يخضعها إلى عدة اختبارات لجودتها تتعلّق أولاً بتحليل العناصر المعجمية وفقا لدلالة ألفاظ الحديث النبوي الشريف، ثم البحث في صحة الترجمة من الناحية النحوية والتركيبية ومدى اتساقها وانسجامها نصيا، ودقة نقل المفاهيم والمصطلحات الدينية فيه، ودرجة مقروئية الترجمة و وضوح معناها عند المتلقي.

* يتوجب على الهيئات الإسلامية إنجاز ترجمة نموذجية لمعاني الحديث النبوي الشريف، متجاوزة في ذلك مرحلة وضع الضوابط للترجمة في هذا المجال، حتى تغني القارئ وتكفيه عناء البحث عن أفضل الترجمات في وجود ترجمة دقيقة معتمدة موحدة لمعاني الحديث النبوي الشريف، بما يساهم في نشر الدعوة إلى الإسلام وبلوغ مقاصدها.

* يساهم اعتماد ترجمة موحدة لمعاني الحديث النبوي الشريف في حفظه من التحريف والتزييف، وهي المهمة التي يجب أن تضطلع بها الهيئات المخولة لذلك، من أجل مساعدة من يرغب بالتعرّف إلى الدين الإسلامي والبحث فيه بتوجيهه مباشرة إلى الترجمة المعتمدة، حتى لا يفهم معناها بشكل خاطئ، ويتحوّل المعنى التوجيهي الدعوي للحديث النبوي الشريف إلى أداة للهجوم على الإسلام والمسلمين.

* يجب على مترجم معاني الحديث النبوي الشريف أن يتحرى الفهم الدقيق للمعنى باطلاعه على المعاني، وأن تؤهّله كفاءته الترجمية لنقل المعاني الكامنة في متن الحديث النبوي الشريف إلى اللغة الإنجليزية، بإتقانه لأساليب تحليل الخطاب النبوي الشريف للوصول إلى المعاني الخفية الكامنة وراء الكلمات الظاهرة، حتى يتفادى الأخطاء الظاهرة والخفية في ترجمة معانيه.

ولأن الدراسة بالغة الأهمية في مجال حساس كالحديث النبوي الشريف، ونظرا لاقتصار الدراسة على منهج واحد لتقويم الترجمة، وهو منهج جوليان هاوس، ونظرا لكون ميدان الحديث النبوي الشريف رحب فسيح، ولأن صحيح البخاري مؤلف هام يحوي أكثر من ستمائة ألف حديث جمعها البخاري بعد جهد واجتهاد، فإن إمكانية البحث قابلة للتطبيق على نماذج أخرى من الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري، أو غيره كتب الحديث والسيرة النبوية المطهرة. كما أنه يمكن للباحثين بناء نموذج تكاملي يجمع بين عدة نماذج من تقويم الترجمة، ويختارون عينة الدراسة من أحد الكتب الصحيحة الأخرى؛ ولهذا يبقى المجال مفتوحا أمام الباحثين، الذين يريدون الخوض في ميدان تقويم ترجمة الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

وفقاً لمعايير الجمعية الفرنسية للتقييس (AFNOR Z44 005)

1. المصادر:

1. محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 2003.
2. Mohammad Mahdi Al-sharif, the correct traditions of AL-Bukhari, Dar Al-kotob Al-ilmiyah, Beirut, Lebanon, V 1, 2003.
3. Muhammad Muhsin Khan, Translation of the Meanings of Sahih Al-Bukhari, DARUSSALAM Publishers and Distributors Riyadh - Saudi Arabia, 1997.

2. المراجع باللغة العربية:

1. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الإحكام، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1994.
2. ابن خلدون عبد الرحمن (732-808 هـ/1332-1406 م)، مقدمة ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت-لبنان.
3. ابن رشد، فصل المقال، ضبط وتعليق الدكتور سميح دغيم، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.
4. ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004 - 1425 هـ.
5. ابن القيم الجوزية برهان الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين محمد، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 2.
6. أبو زهرة محمد، الخطابة، أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).
7. أبو زيد نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط 6، 2006.
8. أحمد عبد الرحمن، العلاقة بين اللغة والفكر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1985 م.
9. الأنصاري عمر بن علي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: خالد الرباط وفتحي جمعة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ج 1، ط 1. دار النوادر، دمشق - سوريا، 2008.
10. الأنصاري الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1961 م.
11. الأمدي علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1980 م.
12. البغدادي أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد، مصورة دار الكتاب العربي في بيروت، ج 5، 2004 م.
13. الجابري محمد عابد، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية للمعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 3، 1990.
14. الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، صححها وعلّق عليها محمد رشيد رضا، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح، 1959 م.
15. الجرجاني عبد القاهر (أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد)، أسرار البلاغة، تعليق: محمد محمود شاكر، دار المدني، جدة، (د.ط) 1991 م.
16. الجرجاني عبد القاهر، التعريفات، الدار التونسية للنشر، 1971.
17. الخالدي صلاح عبد الفتاح، التفسير والتأويل في القرآن الكريم، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1996.
18. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء - تحقيق شعيب الأرنؤوط ومن معه، مؤسسة الرسالة، 1985.
- ج 12.
19. الزنكي نور الدين قادر كريم، نظرية السياق، دراسة أصولية، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 2006 م.

20. الزهري محمد ابن سعد بن منيع ، (ت 230 هـ)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الأولى (1430 هـ - 2001م).
21. الزين محمد شوقي، تأويلات وتفكيكات، المركز الثقافي العربي، 2002.
22. مصطفى، إبراهيم، و الزيات، أحمد حسن، و عبد القادر، حامد، و النجار، حممد علي. المعجم الوسيط (ط 4) القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. 2002
23. السباعي مصطفى، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الإسلامي، ط 3، 1405 هـ- 1985 م.
24. السمعاني أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562 هـ)، الأنساب – تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي – مؤسسة الكتب الثقافية، ج 1 .
25. الشعبان علي علي، الحجاج و الحقيقة وآفاق التأويل، بحث في الأشكال والاستراتيجيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2010 م.
26. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (224 هـ- 310 هـ)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر والطباعة والإعلان، القاهرة، 1422 هـ- 2001 م.
27. العسقلاني علي بن أحمد بن حجر، فتح الباري بشرح البخاري ، 1434 هـ- 2013 م، دار الرسالة العالمية، الجزء 8.
28. العسقلاني أحمد بن علي بن حجر ، أبو الفضل شهاب الدين ، هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ت: شيبه الحمد عبد القادر، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1421- 2001 م.
29. العمري أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، ج 1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 6، 1415 هـ- 1994 م.
30. العمري محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، بيروت، ط. 2، 2002 م.
31. الفوادي درديد علي، تطوير الأسس العلمية والقانونية للترجمة في المؤسسات الترجمة العراقية (الواقع والمعالجات)، بغداد، 2012.
32. القاسمي محمد جمال الدين، الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، تحقيق عاصم بهجة البيطار، دار النفائس، 1403 هـ- 1983 م.
33. القسطلاني أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1996.
34. الناصر عمارة، اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، منشورات الاختلاف، دار الفارابي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط1، 2007 م.
35. السيد ولد أبيه، التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط. 2، 2004 م.
36. السيوطي جلال الدين ، الإقتان في علوم القرآن (ت 911 هـ)، باب "في طبقات المفسرين"، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط 1، ج 2 ، بيروت- لبنان، 1920 هـ- 2008 م.
37. المتوكل أحمد، الخطاب وخصائص اللغة العربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط. 1، 2010 م.
38. المسدي عبد السلام، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط. 1، 2007 م.
39. باب الشيخ محمد، تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية: "ترجمتا مالك شبل و بوريم عبده داود لسورة البقرة" أنموذجا دراسة تقويمية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الترجمة تخصص: عربي-فرنسي-عربي، معهد الترجمة، جامعة أبو القاسم سعد الله-الجزائر 2، 2020/2019.
40. بلمليح إدريس، من التركيب البلاغي إلى المجال التصوري عند عبد الله راجع، من قضايا التلقي والتأويل، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومحاضرات.
41. بن حنبل أحمد بن محمد ، مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار المعارف.
42. بن بيسوني محمد السعيد، الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
43. توات كهينة، تقويم نوعية الترجمات: معايير و وظائفه، مجلة الخطاب، المجلد 14، العدد 1، 2019.
44. حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند بول ريكور، منشورات الاختلاف، ط. 02، الجزائر، 2003.
45. حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
46. حماد محمد، صناعة المعنى وتأويل النص، ضمن نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، 1992.
47. حيدر فريد عوض، فصول في علم الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط. 1، 2005 م.

48. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مقارنة بين التداولية والشعر مع محاولة تأصيلية في التراث العربي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2012م.
49. زهير بختي دحمور ، نظرية النظم: قراءة في مشروع عبد القاهر الجرجاني، منشورات زخة الشهب، ط 1، 2019.
50. صالح أحمد الشامي، معالم السنة النبوية، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق- سوريا، 1436 هـ-2015م،
51. صالح محمد، المنجد من المصادر الأصلية للسيرة النبوية: الحديث النبوي الشريف، التصنيف: مصادر السيرة النبوية، تاريخ النشر: 27 شوال 1428 (2007-11-08).
52. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن الكريم، دار النفائس – الأردن، ط 1، 1996.
53. طالبي عمار، النزعة الإنسانية والجمالية عند ابن باديس، الشركة الجزائرية، الجزائر، ط 1، 1997 م.
54. طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (د ط)، 1994 م.
55. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وترديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 2، 2002م.
56. عز الدين بليق، مناهج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين، دار الفتح للطباعة و النشر، بيروت، ط. 3، 1984م.
57. عزت أحمد السيد، حدود التأويل، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد الأول، 2012.
58. عشراقي سليمان، ابن باديس، التحول من برزخية القول إلى حضور الفعل، ملامسة لفقه سياسة الإصلاح وإصلاح السياسة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، ج 2، 2010م.
59. علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 3، 1995.
60. عماد اسماعيل أحمد، الكناية في الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري ومسلم، دالا الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
61. عناني محمد، نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، مصر، 2003 م.
62. محمد علي سلامة، منهج الفرقان في علوم القرآن، تحقيق محمد سيد أحمد المسيد، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، الجزء 2، 2002م.
63. محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 01، 1996.
64. مرتاض عبد المالك، نظرية القراءة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط: 01، 2003.
65. مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، 1412هـ-1992م.
66. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم – مكتبة المعارف – الرباط، المغرب، ج 18.
67. نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجديدة، القاهرة، (د ط)، 2002 م.
68. نواري مسعود أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009 م.

4. المقالات الورقية والإلكترونية:

1. الأنيس عبد السميع ، لماذا كان صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى؟، كلية الشريعة، جامعة الشارقة، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2017/09/12، تاريخ الاطلاع: 2023/11/23. <https://www.alukah.net/sharia/0/120411/>
2. الحمصي محمد نبيل النحاس ، مشكلات الترجمة:دراسة تطبيقية، مجلة جامعة الملك سعود، م 16، اللغات والترجمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ-2004م.
3. الخراط محمد، التأويل من الاشتقاق اللغوي إلى النظرية، قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، مؤسسة دراسات وأبحاث، الرباط-المملكة المغربية. تاريخ المعاينة: 2023/12/12، الساعة 22:23. <https://mominoun.com/pdf1/2015-01/54c994c077a67345897792.pdf>
4. الشريف محمد مهدي ، مترجم إسلامي في مصر الجميلة، 16 يناير 2015 ، <https://www.youtube.com/watch?v=4mA19IFYxD0>، تمت المعاينة بتاريخ 2023/08/09، على الساعة 11:04 صباحا.
5. الصرايرة محمد -قسم اللغة الإنجليزية -جامعة اليرموك – اللغة العربية والترجمة الآلية، محاضرة في مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي التاسع عشر، 2001 م.
6. القرشي، أ.د. طالب عبد الجبار، دور اللغويين العرب في إعداد المترجم الفوري ابن خلدون أنموذجاً، مجلة المأمون، العدد الذهبي، بغداد، 2012.
7. برهومة عيسى ، الخطاب الديني والتأويل، أرشيف ، 07 أفريل 2007، تمت إعادة الإطلاع في 2023/11/24، 22:00.

8. بساس عبد السلام ، بوخميس ليلي ، بورقي صالح ، تقويم جودة الترجمة: النماذج الكمية وغير الكمية، مجلة "في الترجمة"، المجلد 07 ، العدد: 01 ، 2020.
9. بن عاشور مُحمَّد الفاضل ، عضو مجمع البحوث الإسلامية ومفتي الجمهورية التونسية الأسبق .رحمه الله، التفسيرُ ورجالُه، ملتقى أهل الحديث، الموقع www.ahlalhdeth.com.
10. بوخالفة مسعود، التكافؤ في ترجمة الحديث النبوي الشريف إلى اللغة الإنجليزية، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد 12، العدد 3، 2021.
11. حمودة عبد العزيز، المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، مجلة عالم المعرفة، العدد 272، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أوت 2001.
12. سعيد عبد الجبار، وأبو حطب وفاء، ترجمة الحديث النبوي الشريف، 2003/10/07. <https://ebook.univeyes.com/146330> ، تمت إعادة المعالجة بتاريخ 2023/12/25، على الساعة 13:30.
13. صغير مريم، تقييم جودة الترجمة الأدبية من المنظور الوظيفي... قراءة تحليلية لنموذج جوليان هاوس "المصفاة الثقافية"، مجلة تمثلات، المجلد 2، العدد 3، جامعة ابن خلدون- تيارت.
14. طلبية منى، الهرمينوطيقا، المصطلح والمفهوم، مجلة أوراق فلسفية، العدد 10، دار منظومة، 2016. عبد الرحمن محمد، مجلة اليوم السابع المصرية، الصادرة بتاريخ 22 نوفمبر، 2018، بقلمه <https://www.youm7.com/story/2018/11/21>، 5:13، تمت إعادة المعالجة بتاريخ 2023/08/09 على الساعة 11:04 صباحا.
15. عبد السلام زوهير بن أحمه ، مقدمة منهجية انظر في سلسلة الحديث فهما وتنزيلا 12/1 ، موقع الشهاب. <http://chihab-centre.org>
16. عمارة الناصر، الهرمينوطيقا والفكر المعاصر، مجلة أوراق فلسفية، العدد العاشر، القاهرة، 2004.
17. عيد رجاء، ما وراء النص، مجلة علامات، السعودية، المجلد الثامن، ع. 30، شعبان، ديسمبر 1999.
18. محمد مروان، ما هو صحيح البخاري، آخر تحديث: 2021/01/13، تاريخ المعالجة: 2024/01/12. <https://mawdoo3.com>
19. نميسي أمال ، استراتيجيات الخطاب النبوي الشريف من خلال صحيح البخاري، مجلة دليل الآداب واللغات، المجلد 1، العدد 2، 2022.

5. المعاجم:

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط 2، 1997.
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، المجلد الأول، 1414 هـ، 2004 م.
3. أحمد ابن فارس بن زكرياء أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد 1، 1979.
4. الزبيدي، السيد محمد مرتضى ابن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مراجعة محمد سلامة رحمة، مصطفى حجازي، عبد اللطيف محمد الخطيب، تحقيق إبراهيم الرازي، ج 33 ، ط 1، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2000 ، سلسلة التراث العربي.
5. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط. تحقيق: محمد الأرنؤوط، ط 8. بيروت : مؤسسة الرسالة، 2005.
6. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، ج 1، بيروت، 1994.
7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 1414 هـ، 2004 م.
8. معجم العلوم المصطلحات الشرعية، الرياض - م.ع.س: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، 2017.

6. المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

1. أردوداري محمود ، إجراءات الترجمة واستراتيجياتها وأساليبها، ترجمة وتلخيص أ. نايف القضيبي. (د ت).
2. اعسو المصطفى ، الترجمة وخصوصية النص الديني، ملتقى أهل التفسير 2013 ، 1435/03/08 - 2014/01/09.
3. لودير ماربان ، النظرية التأويلية للترجمة، ترجمة حديد حسيب الياس، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2008.
4. لودير ماربان ، النظرية التأويلية في الترجمة. الأصل والتطور، ترجمة محمد أحمد طجو، العدد 141 ، شتاء 2010 ، السنة الخامسة والثلاثون.

5. هاوس جوليان، ت. يعقوب عيسى محمد جدو، 2016. تقييم جودة الترجمة: الماضي والحاضر. السودان: جامعة العلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا.
6. هاوس جوليان، ت: محي الدين حميد. (2010). تقويم نوعية الترجمة: الوصف اللغوي مقارنة بالتقويم الاجتماعي. تاريخ الاسترداد 1 فيفري 2017، من <http://lissan.3oloum.org/t264-topic>

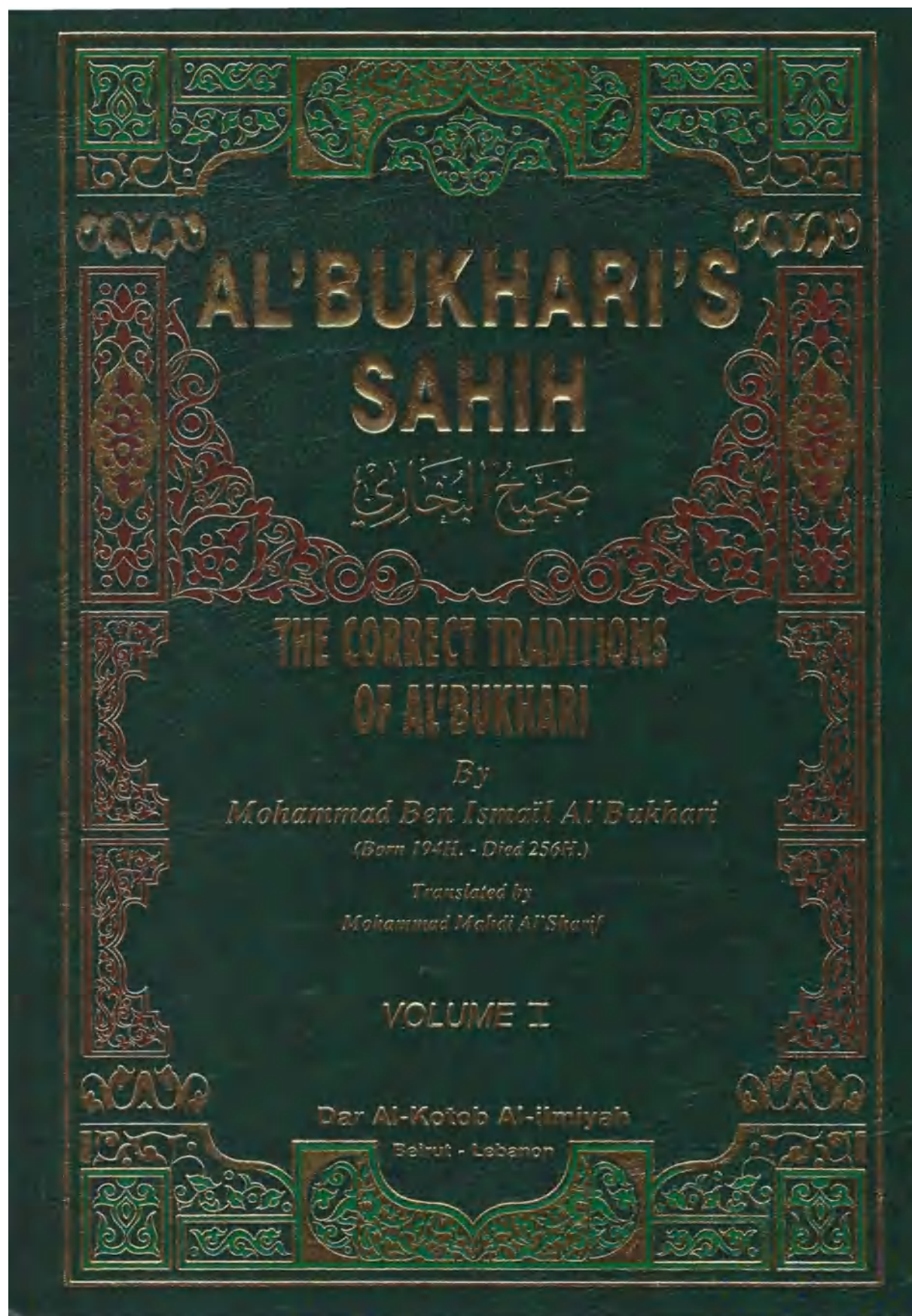
7. المراجع باللغة الأجنبية:

1. Al-Ghamidi, Raja, Translating Religious Terms and Culture in 'The Sealed Nectar', A model for quality assessment, Phd Thesis, School of Languages, Cultures and Societies University of Leeds, 2016.
2. Angelelli, V. Claudia & Jakobson, E. Holly. Testing and Assessment in Translation and Interpreting Studies, Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company, 2009.
3. Barnstone, W. The Poetics of Translation: History, Theory, Practice. New Haven and London: Yale University Press. 1993.
4. Bassnett, S. 2002. Translation Studies. 3 rd ed. London: Routledge.
5. _____. 2005. Translating Terror. Third World Quarterly. 26(3).
6. Bassnett, S. and Lefevere, A eds. 1990. Translation, History and Culture. London: Routledge.
7. _____. 1998. Constructing Cultures. Clevedon: Multilingual Matters.
8. _____. 2007. Culture and Translation. In: Kuhiwczak, P. and Littau, K. eds. A Companion to Translation Studies. Clevedon: Multilingual Matters Ltd.
9. Bateson, G. 1972/1987. Steps to an Ecology of Mind. Northvale: Jason Aronson Inc.
10. Bayyah, A. 2009. Islamic Discourse. Abu Dhabi: Tabah Foundation.
11. Bell, R.T. Translation and Translating: Theory and Practice. London: Longman, 1991.
12. Berque, J. Cultural Expression in Arab Society Today. Austin: University of Texas Press, 1978.
13. Broek, Raymond Van den, "The Concept of Equivalence In Translation Theory: Some Critical Reflections", in J. S. Holmes, J. Lambert and R. Van den Broek (eds), Literature and Translation, Leuven: Academic, 1978.
14. Blondy-Mauchand Geneviève, l'évaluation une composante dynamique de l'enseignement de la traduction, in Israel Fortunato & Lederer Marianne, 2005, Paris – Caen : Lettres Modernes Minard.
15. Bowker, Lynne. "Towards a Methodology for a Corpus-Based Approach to Translation Evaluation." Meta 46 (2). 2001.
16. Catford, J.C.. A Linguistic Theory of Translation. London: Longman, 1965. Vol. 4.
17. Dawood, N. The Koran. London: Penguin Classics. 1956.
18. Delisle Jean, *L'Analyse du discours comme méthode de traduction* (Partie I) sous le titre *Translation: An Interpretive Approach*, Presses de l'Université d'Ottawa, Traduit par Patricia Logan et Monica Creery, 1988.
19. Delisle Jean, *L'analyse du discours comme méthode de traduction. Initiation à la traduction française de textes pragmatiques anglais. Théorie et pratique*, PUO, coll. « *Cahiers de traductologie* », no 2, 1980.
20. Delisle, J. and Woodsworth, J. eds. Translation through History. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins. 2012.
21. Dickins, J. Procedures for Translating Culturally Specific Items. In: Littlejohn, A. and Mehta, S.R. eds. Language Studies: Stretching the Boundaries. Newcastle upon Tyne: Cambridge Scholars Publishing, 2012.
22. _____. Arabic Stylistics. [Module Booklet] ARAB3010 Arabic Stylistics. University of Leeds. 2011/2012.
23. _____. Thinking Translation Methodology. [Manuscript]. 2015.
24. Dickins, J. and Watson, J. Standard Arabic: An Advanced Course. Cambridge: Cambridge University Press. 1999.
25. Dickins, J., Hervey, S. and Higgins, I. Thinking Arabic Translation. London and New York: Routledge. 2002.
26. Eugene Nida, A. Toward A Science of Translating, Leiden, E. J. Brill, 1964.
27. Edwin Gentzler. Contemporary Translation Theories, London and New York: Routledge, 1993.
28. Eugene A. Nida, Toward a Science of Translating. Leiden: Brill, 1964.
29. Hervey, S., Higgins, I., and Haywood, L. M. 1995. Thinking Spanish Translation: A Course in Translation Method: Spanish into English. London; New York: Routledge.
30. Fortunato Israël et Marianne Lederer (Eds.) : La Théorie Interprétative de la Traduction I, II, III. Paris – Caen : Minard Lettres Modernes. Cahiers Champollion. 2005.
31. Gadamer, Vérité et Méthode : Les Grandes Lignes d'une Herméneutique Philosophique, Edition du Seuil, 1976.

32. Gianni Vattimo, *Au-delà de l'Interprétation*, traduit de l'italien par Malou Somville Garant, Département de Boeck Université, Paris, Bruxelles, 1997.
33. Gouadec, D. «Paramètres de l'évaluation des traductions», *Meta*, 1981, 26- 2.
34. _____. « Comprendre, évaluer, prévenir : Pratique, enseignement et recherche face à l'erreur et à la faute en traduction. *TTR : traduction, terminologie, rédaction*, 2(2). 1989, doi:10.7202/037045 ar
35. Halahla, A. *Problems in Translating Islamic Text from Arabic into English*. [Manuscript]. 2010.
36. Halliday, M.A.K. *Towards a theory of Good translation*. In Steiner, E &Yallop, C. (Ed.), *Exploring Translation and Multilingual Text Production: Beyond Content*. Berlin: Mouton de Gruyter, 2001.
37. Harrison, V. S. *Metaphor, Religious Language and Religious Experience*. University of Glasgow, July 2007, Volume 46, Issue 2.
38. Hatim B. & Mason, I. *The translator as communicator*. London, Routledge, 1997.
39. House, J. *Translation Quality Assessment : Linguistic description versus social evaluation*, *Journal des traducteurs / Meta: Translators' Journal* , 2001, Volume 46 (2).
40. House, J. *Translation Quality Assessment Past and Present*. First published 2015, by Routledge 2 Park Square, Milton Park, Abingdon, Oxon OX14 4RN
41. House, Juliane. *Translation: A Multidisciplinary Approach*, UK: Palgrave Macmillan, 2014.
42. House, Juliane. *Translation: The Basics*. Routledge Taylor & Francis Group, 2018.
43. Hurtado Albir, Amparo et al., *Researching Translation Competence by PACTE Group*, The Benjamins Translation Library, John Benjamins Publishing Company, 2017.
44. J.P.Vinay, J. Darbelnet, *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Paris, Didier, 1958. Ed. consultée, 1999.
45. Larose, Robert, *Méthodologie de l'évaluation des traductions*. *Meta* 43 (2). doi:10.7202/003410 ar. 02/02/2018
46. Lederer, M., 1984. *Interpréter pour traduire*, en collaboration avec D. Seleskovitch, Paris, Didier Erudition, 3ème édition - revue et corrigée, 1993.
47. Lefevere, A. *Translation, rewriting and the manipulation of literary fame*. Routledge, 2004.
48. Maren Bryne Ringstad, *les métaphores de tous les jours dans la traduction*, 2008.
49. Mares, Roxana, "Cultural Difficulties in Translations from English into Arabic", Christian University, Bucharest.
50. Mehrach. Mohamed 1977 *Towards a Text-Based Model for Translation Evaluation*. Ridderkerk: Ridden print.
51. Melis Nicole Martínezet Albir Amparo Hurtado, *Assessment In Translation Studies: Research Needs*, Volume 46, numéro 2, juin 2001, meta.id.erudit.org/iderudit/003624ar
52. Monia Bayar, *To Mean or Not to Mean*, Kadmous cultural foundation, Khatawat for publishing and distribution. Damascus, Syria, 2007.
53. Mossop, B. Malcolm Williams. *Translation Quality Assessment: An Argumentation-Centred Approach*. Ottawa, University of Ottawa Press, 2004. *TTR : traduction, terminologie, rédaction*. 17(2), 2004.
54. Munday, Jeremy. *Introducing Translation Studies, Theories and applications*. London and New York: Routledge, 2001.
55. Munday, Jeremy. *The Routledge Companion to Translation Studies*. London & New York: Routledge, Taylor & Francis Group, 2009.
56. Munday, Jeremy. *Style and Ideology in Translation, Latin America Writing in English*. Routledge, Taylor & Francis Group, 2008.
57. Newmark, Peter. *Approaches to Translation*. Oxford and New York: Pergamon. 1981.
58. -----, *A Textbook of Translation*. New York: Prentice-Hall International. 1988.
59. -----, *About Translation*. Clevedon: Multilingual Matters. 1991.
60. Nida, E. *Towards a Science of Translating*. Leiden: Brill. 1964.
61. Nida, Eugene A. and C.R. Taber (1969 / 1982) *The Theory and Practice of Translation*, Leiden: E. J. Brill
62. Newmark, P. *A Textbook of Translation*. New York/London: Prentice Hall, 1988.
63. Nida, Eugène. A, Taber, Charles. R. *The Theory and Practice of Translation*, Brill, Leiden, 1969.
64. Reiß, Katharina and Vermeer, Hans J. *Towards a General Theory of Translational Action*, Tr. Christiane Nord, London & New York: Routledge, 2014.
65. Reiß, Katharina. *Translation Criticism-The Potentials & Limitations, Categories and Criteria for Translation Quality Assessment*. Translated by: Erroll F.Rhodes, St.Gerome Publishing, 2000.
66. Petronella Munteanu ; *Traduction et culture ; la traduction en tant que dialogue interculturel ; contrat809/2009*.
67. Rabani, H. *Difficulties of translating religious texts*. *Seasonal journal of Hadith and Scientific Research*. 2007, 4th and 3rd No, 12th year.
68. Shaik Zakeer Hussain, Dr. Muhammad Muhsin Khan, *Renowned Translator of The Quran and Sahih Al-Bukhari Passes Away at 97*, *The Cognate*, published on July 15, 2021, <https://thecognate.com/dr-muhammad-muhsin->

- [khan-renowned-translator-of-the-quran-and-sahih-al-bukhari-passes-away-at-97/](#), revisited on September, 09, 2023, at 14:30.
69. Swayer, John A.F. *Sacred Languages and Sacred Texts*, 1st Edition, London : Routledge, 1999.
70. Tymoczko, M. Ideology the position of the translator: In what Sense is a translator 'In between'? In M. Calzada-Perez (ed.), 2003, *A propos of ideology*.
71. Venuti, Lawrence. *The Translator's Invisibility: A History of Translation*. London & New York: Routledge, 1995.
72. Williams, Malcolm. *Translation Quality Assessment: An Argumentation-Centered Approach*, University of Ottawa Press, 2004.
73. Xiao-jiang, Y. On the Role of Ideology in Translation Practice. *US-Foreign Language*, 2007, 4(43).
74. Yousefi, S. *A Study of Translation Errors in Relation to Text Rhetorical Modes and Genre Types*, 2015. Retrieved from www.jallr.com/index.php/JALLR/article/download/52/pdf_50

الملاحق



AL' BUKHARI'S SAHIH

The correct traditions of Al' Bukhari

صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ

By

Mohammad ben Ismaïl Al' BuKhari

Translated by

Mohammad Mahdi Al' Sharif

VOLUME I

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon



جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

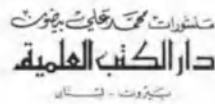
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

2nd Edition
2007 A.D-1428 H



Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الطريرض، شارع البحري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٤٣٩٨ - ٣٦٦٣٥ (٩٦١ ١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

هاتف: ١٢ / ١١٠٨٠٠٠ - ٩٦١ ٨٠٠٠٠
فاكس: ٩٦١ ٨٠٠٠٠ - ٩٦١ ٨٠٠٠٠
ص.ب: ٤٤٢٨ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٢٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

Title: **AL' BUKHARI'S SAHIH**

The correct traditions of Al' Bukhari

Author: Mohammad Ben Ismail Al' BuKhari

Translator: Mohammad Mahdi Al' Sharif

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 4088 (4 volumes)

Year: 2007

Printed in: Lebanon

Edition: 2nd

الكتاب: صحيح البخاري
(عربي - إنكليزي)

المؤلف: الإمام البخاري

المترجم: محمد مهدي الشريف

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 4088 (4 أجزاء)

سنة الطباعة: 2007 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الثانية (لوان)



صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ

The Translation of the Meanings of
Sahîh Al-Bukhârî
Arabic-English

Volume 1

Translated by:

الدكتور محمد محسن خان
Dr. Muhammad Muhsin Khan



دار السلام
DARUSSALAM

Publishers and Distributors
Riyadh — Saudi Arabia

كلام الله
Kalamullah.Com

صحيح البخاري

The Translation of the Meanings of
Sahîh Al-Bukhârî

Arabic-English

Volume 1

Translated by:

الدكتور محمد محسن خان

Dr. Muhammad Muhsin Khan

Formerly Director, University Hospital

Islamic University

Al-Madina Al-Munawwara

(Kingdom of Saudi Arabia)

دار السلام

للنشر والتوزيع

الرياض، المملكة العربية السعودية

DARUSSALAM

Publishers & Distributors

Riyadh-Saudi Arabia

ALL RIGHTS RESERVED

©

جميع حقوق الطبع محفوظة

No part of this book may be reproduced or utilized in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying and recording or by any information storage and retrieval system, without written permission of the publisher or the translator.

Published by:

دارالسلام للنشر والتوزيع

الرياض - المملكة العربية السعودية

DARUSSALAM

Publishers and Distributors

P.O. Box 22743, Riyadh 11416

Tel. 4033962 - Fax: 4021659

Kingdom of Saudi Arabia



Printed in : July, 1997

Printing supervised by : ABDUL MALIK MUJAHID

Computerized Typesetting, designing and proof reading carried out at Riyadh, Saudi Arabia under the supervision of Dr. Muhammad Muhsin Khan assisted by a team of highly qualified persons.

© Maktaba Dar us Salam, 1997

King Fahd National Library Cataloging-in-Publication Data

Al-Bukhari, Muhammed Ibn Ismaiel

Sahih Al-Bukhari\ translated by Muhammad Muhsin Khan.-

Riyadh.

500p., 14x21cm

ISBN: 9960-717-31-3 (set)

9960-717-31-1 (v.1)

1- Al-Hadith - Six books I- Khan, Muhammad Muhsin (tr.)

II-Title

235.1 dc

0887/18

Legal Deposit no. 0887/18

ISBN: 9960-717-31-3 (set)

9960-717-32-1 (v.1)

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك عبدالعزيز آل سعود
 يرأس المجلس الأعلى للدراسات والبحوث والارشاد
 مكتب الرئيس
 الرقم ١٣٣٥ / ح
 التاريخ ١٤٠٤ / ١١ / ٢١
 المرفقات
 الموضوع

إلى من يهمه الأمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فإن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية تقرر أن الدكتور محمد تقي الدين الهلالي والدكتور محمد محسن خان قد قاما بترجمة معاني القرآن الكريم وصحيح الإمام البخاري وكتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه البخاري ومسلم إلى اللغة الإنجليزية ترجمة صحيحة وذلك أثناء عملهما في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فلا مانع من الفسح لهذه الكتب بالدخول إلى المملكة وتداولها لعدم المحذور فيها والله ولي التوفيق .
 وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد



عبد العزيز بن عبد الله بن باز

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم
التاريخ ١٤٩٨ / ٤١٠
التوابع



المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

لمن يهمه الأمر

الدكتور محمد تقي الدين الهلالي:

الدكتور محمد محسن خان:

تقرر الأمانة العامة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة أن المذكورين
بعليه كانا من ضمن العاملين بالجامعة. وأنها قد قاما أثناء ذلك بترجمة
معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية وترجمة صحيح البخاري بها
أيضاً.

ولقد سدت بحمد الله فراغاً كبيراً يحتاج العالم الإسلامي ملئه. كما أن
المذكورين يمتازان بحسن العقيدة السليمة من الشوائب، وبالصفات
الحميدة.

وبناء على الرغبة أعطيا هذه الشهادة، والله ولي التوفيق.
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الأمين العام للجامعة

عمر محمد فلاته



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الغر الميامين وبعد :

فإننا نحن الموقعين أدناه قد عملنا على قراءة هذه الترجمة التي قام بها الدكتور/ محمد محسن خان لمعاني كتاب صحيح البخاري ولقد بذلنا الوسع في مراجعتها وتصحيحها بدقة تامة من البداية إلى النهاية حتى أصبحت الترجمة أقرب ما يمكن إلى الصواب في حدود طاقتنا وجهدنا .

وإننا نحمد الله على ما وفق من إنجاز هذا المشروع الطيب ونسأله أن يجزل المثوبة للذين قاموا به وأسهموا فيه جميعاً والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

العبر

١- الأستاذ/ شاكر نصيف العبيدي : ماجستير في اللغة الإنكليزية من جامعة فاندريلت الأمريكية وأستاذ اللغة الإنكليزية في جامعة بغداد ثم أستاذ اللغة الإنكليزية في كلية التربية بمكة المكرمة .

ثمة

٢- الدكتور/ محمود حمد نصر : خريج جامعة الخرطوم وطبيب مستشفى الملك بالمدينة المنورة .

محمد

٣- الدكتور/ محمد تقي الدين الهلالي : دكتوراه من جامعة برلين - ألمانيا - أستاذ في جامعة بغداد سابقاً وحالياً أستاذ في جامعة محمد الخامس بالمغرب وأستاذ منتدب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

لقد اطلعت على جزء يسير من هذه الترجمة وقد وجدت القائم على الترجمة قد وفق إلى نقل معاني الجامع الصحيح إلى اللغة الإنكليزية بأسلوب سهل ميسر قريب خال من التعقيد، كما أني وجدته قد وفق إلى أحسن الأقوال وأرجحها في تفسير معاني بعض الأحاديث المختلف فيها وقد تسلم العمل بتمامه الدكتور/ محمود حمد نصر السوداني فبذل فيه غاية وسعه وراجعته مراجعة أولى من أوله إلى آخره ثم قام بمراجعته مراجعة ثانية الأستاذ/ شاكر نصيف العبيدي ، ثم راجعته الدكتور/ محمد تقي الدين الهلالي مع مؤلفه الدكتور/ محمد محسن خان مراجعة فحص وتدقيق وبذل جهده في إصلاح ما ظهر له من خطأ قليل حتى ظهرت الترجمة في غاية التحقيق .

ونسأل الله أن يجزل ثواب كل من شارك في هذا العمل المبرور وأن ينفع به ، وإني واثق تمام الثقة أن الترجمة بعون الله بعد كل ما بذل لها من جهد أصبحت أقرب إلى الصواب . والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين .

محمد أمين المصري

دكتوراه من جامعة كمبرج

رئيس قسم الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

رئيس قسم الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

In the Name of Allâh, the Most Gracious, the Most Merciful

Praise be to Allâh, the Lord of the 'Alamîn (mankind, jinn and all that exists) and peace be upon the Master of the Messengers, his family and companions.

We, the undersigned, have read this translation of the meanings of *Sahîh Al-Bukhârî* achieved by Dr. Muhammad Muhsin Khan and have done our best to revise and correct it from its beginning to its end so that, with the ability and efforts available; it has come near to correctness as much as possible.

We thank Allâh, the Elevated, for the success of this beneficial project and ask Him to bountifully reward all those who have undertaken it or participated in it — Allâh's Pleasure being our aim, and it is He Who guides us on the Right Path.

Shakir Nasîf
Al-Ubaydî
M.A. (English),
Vanderbilt University,
U.S.A.,
Teacher of English;
Baghdad University &
College of Education,
Makka.

Dr. Mahmûd
Hamad Nasr
Graduate of
Khartum University,
Physician:
King Hospital,
Al-Madîna.

Dr. M. Taqî-ud-Din
Al-Hilâlî, Ph.D.,
Berlin University,
Germany,
Professor:
Muhammad V University
Morocco;
Islâmic University,
Al-Madîna.

I have pursued a portion of this translation and found that the translator has succeeded in rendering the meanings of *Al-Jamî' As-Sahîh (Sahîh Al-Bukhârî)* into English in a simple comprehensible style free from complications. I have also noticed that he has chosen successfully the best and most authentic interpretation of some *Ahâdith* that are interpreted differently by different scholars.

Dr. Mahmûd Hamad As-Sûdani did his best to check the whole translation. The second revision was done by Mr. Shâkir Nasîf Al-Ubaydî. Finally, Dr. Muhammad Taqî-ud-Dîn Al-Hilâlî checked the translation with the translator Dr. Muhammad Muhsin Khan thoroughly and minutely, doing his utmost to correct the minor mistakes he detected, till the translation acquired a high degree of precision.

May Allâh bountifully reward whoever has participated in this benevolent work; and may He make people benefit by it.

I am perfectly sure that the translation, with Allâh's Help and after all the great efforts exerted in its production, has neared perfection.

In Allâh's Hands are all means of success. And praise be to Allâh, the Lord of the 'Alamin (mankind, jinn and all that exists).

Amin E. Mawry

MUHAMMAD AMIN AL-MISRI
Ph. D., Cambridge University, England
Head of Higher Studies Department
Islâmic University, Al-Madîna Al-Munawwara

GENERAL CONTENTS

1. Certificates	
A: Sheikh ‘Abdul ‘Aziz bin ‘Abdullah bin Bâz, Dar-ul-Iftâ’, Presidency of Islâmic Research, Iftâ’, Call and Propagation, Kingdom of Saudi Arabia	3
B: Sheikh ‘Umar Muhammad Fullata, General Secretary of Islâmic University, Al-Madina Al-Munawwara	4
C: Prof. Dr. Muhammad Amin Al-Misri, Head of Higher Studies Deptt., Islâmic University, Al-Madina Al-Munawwara, (Arabic).....	5
D: (English).....	6
2. Preface to the New Edition	8
3. Acknowledgements	9
4. Remarks.....	10
5. Biography of Dr. Muhammad Muhsin Khan	11
6. A Note from the Publisher	12
7. The Miracles of Prophet Muhammad صلى الله عليه وسلم	15
8. Introduction, Imâm Bukhâri and his book <i>Sahih Al-Bukhâri</i>	18
9. Transliteration of certain Formulae and their Meanings	20
10. Transliteration	22
11. Contents of <i>Sahih Al-Bukhâri</i> , Vol. 1	25
12. <i>Sahîh Al-Bukhâri</i>	45

PREFACE TO THE NEW EDITION

All the praises and thanks be to Allâh, the Lord of the '*Âlamîn* (mankind, jinn and all that exists) and peace be upon the Master of the Messengers — Muhammad صلى الله عليه وسلم, and then after:-

This translation of the meanings of *Sahih Al-Bukhâri* has been revised and the following changes have been made in this new edition:

1. Some additions and alterations have been made to improve the English translation and to bring the English interpretation very close to the correct and exact meanings of the Arabic text.
2. As regards the previous (old) editions of this book (*Sahîh Al-Bukhâri*) nobody is allowed to reprint or to reproduce it, after this new edition has been published.
3. The new edition of this book is in two forms:
 - a. First form — Summarized *Sahîh Al-Bukhâri* (Az-Zubaidy) *At-Tajrid As-Sarih* [in one volume].
 - b. Second form — Original *Sahih Al-Bukhâri* [in nine (9) volumes].

All the praises and thanks be to Allah, the Lord of the '*Âlamîn* (mankind, jinn and all that exists) and peace be upon our Prophet Muhammad صلى الله عليه وسلم his family and his companions.

Translator:

Dr. Muhammad Muhsin Khân
 Islâmic University
 Al-Madîna Al-Munawwara
 Saudi Arabia.

ACKNOWLEDGEMENTS

I am greatly indebted to whoever participated in the accomplishment of this translation, especially my doctor colleagues who checked and rechecked the manuscript with great perseverance.

I am pleased to thank particularly Drs. Hasan Nâsir, Atâ Ullâh, Mirzâ Akbar Walî, Ramadân Alî Korânî, Shamîl Atîyya, Abdul Qaiyûm and Nizâm Uddîn.

I am grateful to Dr. Mahmûd Nasr As-Sûdânî who devoted every hour of his leisure time to check the English manuscript comparing it word for word with the Arabic text.

My gratitude and acknowledgements are due to Dr. Muhammad Taqi-ud-Dîn Al-Hilâlî, Ph. D., Berlin University and Mr. Shâkir Nasîf Al-'Ubaydi, M.A. in English; both took the responsibility of giving the finishing touches to this colossal work by checking and rechecking the English manuscript comparing it with the Arabic version word for word. They chose a suitable system of symbolizing the Arabic sounds, and transliterated the Arabic proper names and other technical terms accordingly. They did their best to improve the structure of the English sentences keeping the style simple and comprehensible. The glossary attached to the book has been compiled by them.

I am grateful to Dr. M. Amîn Al-Misrî, Ph.D. in *Hadîth* Literature, for his advice concerning the translation of certain *Ahâdith* and for his encouragement and sincere wish for the success of this enterprise.

To the Muslim World League at Makkah Al-Mukkarrama, I wish to express my deep gratitude and great appreciation for encouraging the project.

I am greatly indebted to the Islamic Religious scholars at Al-Madîna who, when consulted, gave willingly their opinions concerning the interpretation of certain *Ahâdith*, etc.

My thanks are also due to Mr. Hasan Subhî and to the typists Mr. Amîn Ash-Shamîm and Mrs. Sharîfa Adam Makda who typed and retyped the manuscript patiently.

Dr. Muhammad Muhsin Khan
Islâmic University, Al-Madîna Al-Munawwara
Saudi Arabia.

REMARKS

1. Due to the non-existence of appropriate and equivalent English words for many Arabic words, such words have been transliterated and an explanation has been given immediately after each word when it occurs for the first time and a glossary of such words has been compiled at the end of this book. Certain religious formulas and invocations are also transliterated.
2. The Arabic script is kept as it is for such expressions as تعالى (The Most High), صلى الله عليه وسلم (peace be upon him), and رضى الله عنه (Allâh be pleased with him) etc.
3. Some materials concerned with Arabic grammar and etymology have been excluded from the English text.
4. Most of the subnarrators are often omitted when possible and sometimes only the first narrator in each string is kept.
5. Imâm Bukhârî in his *Sahîh* has classified and arranged the *Ahâdith* according to the subject matter which they deal with. He gave to each chapter a title indicating a certain point and under that title he stated down all the *Ahâdith* that are relevant. This procedure has resulted in the occurrence of the same *Hadîth* under various headings, because one *Hadîth* might deal with a great number of aspects of Islâmic Jurisprudence. Imâm Bukhârî used each *Hadîth* so that every point that can be inferred from it is referred to.

The chapters and the *Ahâdith* are numbered.

In this translation I have tried my best to convey the meanings of the *Ahâdith* of our Prophet صلى الله عليه وسلم (peace be upon him) in such a way as to enable the average reader to understand them easily. At the same time I tried to translate the work accurately, taking into consideration the statement of the Prophet صلى الله عليه وسلم (peace be upon him): "Whoever intentionally falsely ascribes anything to me, shall seek his place in the Hell."

Suggestions and comments for the improvement of this translation shall be most welcomed.

Biography of Dr. Muhammad Muhsin Khan

Dr. Muhammad Muhsin s/o Muhi-ud-Din bin Ahmed Al-Essa Al-Khoashki Al-Jamandi Al-Afghani, was born in the year 1345 Al-Hijri, in Qasur, a city of the Punjab Province, in Pakistan.

His grandfathers emigrated from Afghanistan escaping from the wars and tribal strifes. Dr. Muhammad Muhsin belongs to the famous Afghanese tribe Al-Khoashki Al-Jamandi. The residence place of his tribe was the valley of Arghastan south east of the city of Kandhar (Afghanistan).

He had most of his education in that city, then he continued his education till he gained Degree in Medicine and Surgery from the University of Punjab, Lahore. Then he worked in the University Hospital in Lahore, after that he travelled to England and stayed there for about four years, where he got the Diploma of Chest Diseases from the University of Wales. Then he worked in the Ministry of Health, in the Kingdom of Saudi Arabia. He came during the period of late King Abdul Aziz Âl-i-Saud. He stayed in the Ministry of Health for about 15 years, most of that period was in At-Taif, where he worked as the Director of El-Sadad Hospital for the Chest Diseases, then he moved to Al-Madina, where he worked as a Chief of the Department of Chest Diseases in the King's Hospital. Then lastly, he worked as the Director of the Islamic University Hospital, Al-Madina Al-Munawwara.

Allah (glory be to Him) helped him to translate the meanings of the *Ahadith* of the book *Sahih Al-Bukhari* and the book *Al-Lu-Lu-wal Marjân* and the meanings of the interpretation of the Noble Qur'ân into the English language.

In the Name of Allâh, the Most Gracious, the Most Merciful

A NOTE FROM THE PUBLISHER

Islâm is a heavenly system (or regime) for all the dwellers of the earth, and it is a mighty treasure if only mankind realizes its authenticity and truth. And in what a great need the whole world is today for ready understanding and thorough studying of its rules and regulations — i.e. the Noble Qur'ân and the pious *Sunna* (legal ways, etc.) of Prophet Muhammad ﷺ as these (the Qur'ân and *As-Sunna*) accede to the demand of the people to know their Creator (the All-Mighty Allâh, the Blessed, the Most High); organize and regulate the relations between them on the foundations of (Godly) Divine Justice and equality; and respond to the human nature equally to that, which makes sure for them their welfare (happiness) in this world and in the Hereafter (after their deaths).

And how many disasters, calamities and wars, the mankind of the whole world is suffering because of their differences in their faith, and organizations, which have broken them into the worst type of breaking, so there remains no way out for any security or any safety or any peace except with Islâm, i.e., by putting in practice the Laws of their Creator, Allâh, (i.e. the Qur'ân and *As-Sunna*).

Invitation to Islâm is incumbent upon all those who have known it, and have enjoyed its taste and have been guided through its guidance. In fact, it is a great responsibility and a trust (of Allâh) over (the shoulders of) all those who know Islâm, to preach it to mankind and invite them to it in a language which they speak and understand.

This above mentioned responsibility was realized by Dr. Muhammad Muhsin, a physician, specialist in chest diseases, who worked for a period of time in England, and then he moved from there and settled in Al-Madîna Al-Munawwara, after he witnessed an amazing matter of great fear and splendour during a dream at night. He saw the Messenger of Allâh, Muhammad ﷺ in that dream and the seeing of Prophet Muhammad ﷺ in a dream means the truth. He saw him ﷺ in a great gathering and Muhammad Muhsin went ahead to kiss his ﷺ knees, but the Prophet ﷺ did not allow him to kiss them. He ﷺ was sweating profusely and Muhammad Muhsin started drinking his ﷺ sweat till he felt satisfied (as if a thirsty man drinks water till his thirst is quenched). Then the Prophet ﷺ asked him for a piece of paper and wrote on it that he ﷺ wants him. Then the Prophet ﷺ stamped it (that piece of written paper) with his stamp (Muhammad, the Messenger of Allâh)... till the end of the dream.

So when Muhammad Muhsin got up (from his dream), he was shaken by the amazement, fear and splendour of that dream!!! He asked the religious learned scholars about the interpretation of that dream. Some of them informed him that he will narrate the *Ahadith* (statements, etc.) of the Prophet صلى الله عليه وسلم. So he looked for the project that can serve Islâm, i.e. by inviting and preaching those amongst human beings who can speak and understand English, he found that there is the book *Sahîh (Al-Imâm) Al-Bukhârî* and that is the most authentic and true among the books of the Prophet صلى الله عليه وسلم, which needs to be translated into the English language. So he went ahead for it, to translate its meanings. He started this colossal work with the Help of Allâh, putting his each and every effort. The project took nearly twelve years and the book (nine volumes, Arabic-English) was completed and printed with the Help of Allâh. All the praises and thanks be to Allâh (the only God and Lord of all), with Whose blessings are completed the righteous deeds. Peace, Blessings and Graces of Allâh be upon our Prophet Muhammad صلى الله عليه وسلم, his family and his Companions.

Lastly I thank all the brothers who participated in the accomplishment of this colossal work particularly brother Saeeduddin and brother Mohammad Munawar who checked and rechecked again and again the manuscript with great perseverance. May Allah the All-Mighty bestow on them a great reward in this world and in the Hereafter.

ABDUL MALIK MUJAHID
General Manager
DARUSSALAM
Riyadh, Saudi Arabia.

Maktaba
Darussalam



مكتبة
دارالسلام

الرقم :
General Authorization for Printing
and Publishing of the Detailed and
Summarized Versions of Sahih
Al-Bukhari, The Noble Qur'an and
the Book Al-Lu-Lu Wal-Marjan.

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ :
تفويض عام للطبع والنشر الكاملة للترجمة
المفصلة والمختصرة لصحيح البخاري
والقرآن الكريم وكتاب اللؤلؤ والمرجان .

I, the undersigned Dr. Muhammad Muhsin Khan, the Translator of *Sahih Al-Bukhari*, *The Noble Qur'an* and the *Book Al-Lu-Lu Wal-Marjan* in English language, hereby, authorize Brother Abdul Malik Mujahid s/o Muhammad Younus (Pakistani National) to print, publish and reproduce the above mentioned Books in editions of various sizes and volumes all over the world in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying and recording or by any information storage and retrieval system.

أنا الموقع أدناه د / محمد محسن خان المترجم صحيح البخاري والقرآن الكريم وكتاب اللؤلؤ والمرجان باللغة الإنجليزية ، بهذا أفسوض الأخ / عبدالمالك مجاهد بن محمد يونس (باكستاني الجنسية) بطبع و نشر وإخراج الكتب المذكورة أعلاه في طبعات ذات أحجام و مجلدات مختلفة في كل انحاء العالم بأى شكل من الاشكال أو عن طريق أى وسيلة من الوسائل الالكترونية أو الميكانيكية ، بما فى ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل ، أو أى نظام لتخزين واستعادة المعلومات .

This authorization will remain valid in all conditions irrespective of any time limit.

هذا التفويض يظل ساريا في كل الاحوال والظروف بدون أى قيد زمنى .

Allah is the Surety over what I say.

محمد بن محمد الدويهي
أخوة يونس
البراءة - اسبقة هندية
June 15th 1994
Dr. Muhammad Muhsin Khan

والله على ما أقول شهيد
محمد بن محمد الدويهي
أخوة يونس
البراءة - اسبقة هندية
دكتور محمد محسن خان

1. Copy for information to Islamic University, Madina Al-Munawara..
2. Copy for the sons & family of Dr. Muhsin Khan in Madina Al-Munawara.

- ١ - صورة الاطلاع للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.
- ٢ - صورة لأبناء وعائلة دكتور محمد محسن خان. في المدينة المنورة.

**People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research**



**Mentouri University –Constantine 1
Faculty of Letters and Languages
Doctoral School of Translation
Department of Translation**

Immatriculation number :

**Translation of Holy Hadith in Sahih Al-Bukhari
Descriptive, Interpretive and Comparative Study of the
Translations of Mohammad Mahdi Al-Sharif and
Muhammad Muhsin Khan to English**

**Thesis submitted for Partial Fulfillment of the Degree of Doctorate of Science in
Translation
Specialty: Arabic-French-English**

Realized by:
Sabah Farrah

Supervisor:
Pr.Saida Kohil

Academic Year

2023–2024